المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية

(لباب التأويل في معاني التنزيل)

للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن

من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الأحقاف

(دراسةً وتحقيقاً)

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير

« تخصص تفسير »

إعداد الطالبة

زكيـــة محمد يحيى اليوسف

المشرف العلمي

د/قاسم بن أحمد القثـــردي

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد بأبها

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية الأقسام الأدبية بأبها
قسم : الدراسات الاسلاميه
ماجستير

♦ بسم الله الرحمن الرحيم ♦

(عنوان الرسالة)

لباب التأويل في معاني التنزيل

للإمام علاء الدين علي محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن

من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الأحقاف

"دراسة وتحقيقاً"

اسم الطالبة: نركيه محمد يحي اليوسف

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٤٣١/٣/١٥هـ وتمت إجازتها

(أعضاء لجنة الحكم)

الاسم: د/ قاسم احمد عبدالله القشردي — مشرفاً ومقرراً · التوقيع ..

الاسم: د/ محمد إلياس محمد أنور — عضواً داخلياً التوقيع ١٤٣١/٦/٢٩م

الاسم: د/ محمد عبد الرحمن محمد — عضواً داخلياً التوقيع ٩/١٤٣١ ٣/١١

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

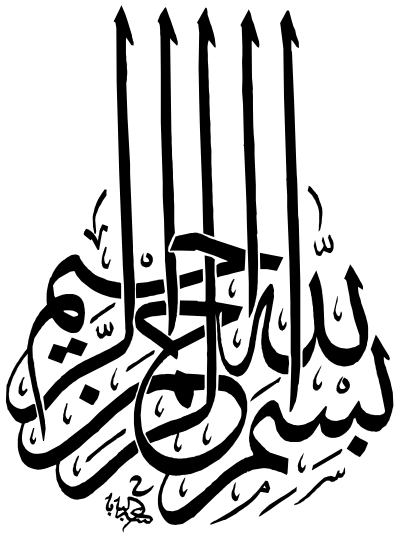
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسولنا الهادي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فهذا البحث عبارة عن تحقيق ودراسة لتفسير الخازن المسمى ((لباب التأويل في معاني التنزيل)) من أول سورة غافر وحتى نهاية سورة الأحقاف للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي ، البغدادي الصوفي ، الشافعي ، المتوفى سنة ٧٤١هـ وقد احتوى هذا البحث على مقدمة شملت أسباب اختيار الموضوع ، والهدف منه ،والدراسات السابقة للمخطوط ، ثم وصف للنسخ التي اعتمدت عليها ، يليها منهج البحث والتحقيق ، ثم قسمت البحث إلى قسمين : قسم الدراسة ، وقسم التحقيق .

أما قسم الدراسة فقد اشتمل على فصلين ، الفصل الأول تكلمت فيه عن سبعة مباحث وهي :

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : مولده ونشأته ورحلاته.

المبحث الثالث : أبرز شيوخه وتلاميذه ومعاصريه.

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه.

المبحث الخامس : صفاته وأخلاقه.

المبحث السادس : آثاره ومؤلفاته.

المبحث السابع : وفاته وآراء العلماء فيها.

وأما الفصل الثاني فقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول : منهج المؤلف في كتابة من خلال الجزء المحقق .

المبحث الثاني : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث الثالثً : المآخذ والمزايا التي تميز بها الكتاب من خلال الجزء المحقق

وكان القسم الثاني عبارة عن تحقيق سور الحوا ميم وهي : سورة غافر ، وسورة فصلت ، وسورة الشورى ، وسورة الزخرف ، وسورة الدخان ، وسورة الجاثية ، وكان ختامها سورة الأحقاف ، وقد اجتهدت في ذلك على وفق ماجاء في المنهج الذي أشرت إليه في المقدمة فما كان صوابا فمن الله ، وما كان خطأ فمن نفسي ، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث تليها الفهارس مرتبة كما يلي :

١-فهرس الآيات القرآنية	٢- فهرس الأحاديث
٣-فهرس الآثار	٤- فهرس الأعلام
٥- فهرس الفرق	٦-فهرس القبائل
٧- فهرس الأماكن والبلدان	٨-فهرس الأشعار
٩-فهرس المصادر والمراجع	١٠- فهرس الموضوعات

هذا ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين .

الملخص الإنجليزي

Abstract

Praise be to Allah, prayers and peace be upon our Prophet Hadi, Secretary, and his family and companions. And after:
This research is an investigation and study to interpret Khazen named ((the door to the interpretation of the meaning of the download)) of the first Ghafir until the end of Surat Ahqaf of Imam Alaa El-Din Ali bin Mohammed bin Ibrahim al-Shehhi, al-Baghdadi mystic, Shafi'i, who died in ٧٤١ AH It contains the research on the front included the choice of subject, target, and previous studies of the manuscript, and a description of the copy relied upon by, followed by research methodology and investigation, and then divided the research into two sections: the study, the Investigation Section.
The section of the study, which included two chapters, chapter I spoke of the seven Investigation are:
Section one: his name and lineage.
Section II: birth and upbringing and trips.
The third topic: the most elderly, and his disciples and his contemporaries.
Section IV: faith and doctrine.
Section V: qualities and morals.
Section VI: its effects and his works.
Section VII: his death and the views of scientists.
The second chapter has included three sections, namely:
The first topic: The Way of the author in writing during the early part of the investigator.
The second topic: the value of the book of science.
The third topic: the drawbacks and advantages which characterize the book through the investigator
The second section the realization of the wall pressed M: the Ghafir, and Al-separated, and Surat Al-Shura, Al decoration and Al smoke, AL Jaathiyah and was closed by Al Ahqaf, has put at the according to the policies included in the curriculum to which I referred in the introduction, what was Rightly, it is God, and it was a mistake myself, and then sealed search conclusion reported the highlights of the findings through research, followed by indexes arranged as follows:
١ - Index of Quranic verses ٢ - Index of conversations
٣ - Index of the effects of ٤ - Index of the flags
٥ - Index of the difference ٦ - Index of the tribes
٧ - Index of places and countries ٨ - Index of Poems
٩ - Index of sources and references ١٠ - Subject Index
This, and ask God to make this work, purely for Allah's sake He is able to do that, and another prayer to thank God, prayer and peace on the best of the Prophets and Messengers.

إهداء

إلى روح الغطاء التي لا تمل، وقوة التضحية التي لا تكل، إلى من آثرتني على نفسها؛ فتعبت لأرتاح، وشقيت لأسعد؛ إلى أمي الغزيزة.... حفظها الله.

إلى من رسم لي طريق النجاح، وفهمني رقائق الحياة، إلى من بذل الغالي والرخيص؛ لأصل إلى هذا المستوى، وترقب نجاحي بكل شوق ولهفة، ووقف بجانبي في هذا المشوار العلمي، ورفع لي كل ما غلى ورخص؛ إلى الأب الفاضل، والمعلم المتفاني، والدكتور المتواضع؛ إلى والدي الكريم.... أمد الله في عمره.

إليكما هذا الإهداء، ولكما مني جزيل الشكر وواف الامتنان الذي لا أستطيع أن أوفيه حقه مهما بلغت كلمات الشكر والثناء فجزاكما الله عني خير الجزاء وأعظم لكما المثوبة والجزاء.

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل أولاً وأخيراً الذي وفقني لكتابة هذا البحث على هذه الصورة ، ثم أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور : قاسم القثردي الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد بأبها ؛ والذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ومنحني من جهده ، وعلمه ، ووقته الشيء الكثير ؛ لإظهار البحث بهذا المستوى ، ومهما سطرت من كلمات الشكر والتقدير فلن أوفيه حقه ، بارك الله فيه وبأمثاله ، وزاده علما ، وجزاه عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر والعرفان لسعادة الدكتور / محمد عبد الرحمن الأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد بأبها ، ولسعادة الدكتور / محمد إلياس الأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد بأبها ؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، فجزاهما الله خير الجزاء ، وأجزل لهما المثوبة والعطاء .

ثم أخص بالشكر الجزيل أخي العزيز / عبدا لله محمد اليوسف ، الذي تحمل معي المتاعب والصعوبات التي واجهتني منذ البداية في مشوار البحث وحتى نهايته ، فقد كان نعم المعين لي بعد الله سبحانه وتعالى ؛ بتشجيعه ، وتضحيته ، والوقوف معي بكل ما يملكه حفظه الله من كل سوء، ووفقه إلى ما يحب ربنا ويرضاه ، كما أشكر الأخت الوفية / نورة اليوسف ، التي شاركتني في كل جزء من أجزاء هذا البحث رغم انشغالها بكتابة بحثها فجزاها الله خير الجزاء ، وأعانها على إتمام بحثها .

ثم لايفوتني أن أشكر بقية أشقائي الأخ الأستاذ / أحمد اليوسف ، والأخ المهندس / يحيى اليوسف ، والأخ / سليمان اليوسف ، الذين بذلوا الجهد والوقت الكثير في سبيل إنجاز هذا البحث ، فجزاهم الله جميعا عني خير الجزاء ، ووفقهم إلى كل معروف في حياتهم .

كما أشكر الدكتور / محمد عبد الله القحطاني المحاضر بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد بأبها ، على ما أعارني من كتب في مجال تخصصي كتب الله له بكل حرف حسنة ، وأجزل له المثوبة والعطاء ، وأشكر كل من خصني بدعاء ، أو منحني نصيحة ، وكل من قدم لي خدمة ، أو انتظر هذا النتاج بفارغ الشوق والمحبة ، ومهما بالغت في الشكروالعرفان فإني لا أستطيع أن أوفيهم حقهم ؛ ولذا فإني لا أملك لهم إلا الدعاء ، وحسن الجزاء .

ثم الشكر والتقدير لجامعة الملك خالد وأخص كلية التربية للبنات بأبها ممثلة في عميدتها ، وأعضاء مكتب الدراسات العليا ، والشكر الجزيل لرئيسة قسم الدراسات الإسلامية ، ووكيلتها، وأعضاء القسم على ما يبذلنه من جهود في سبيل التيسير على طالبات الدراسات العليا ، فجزاهن الله خير الجزاء .

شكراً للجميع ، ولمن غاب عني تسطير أسمائهم هنا ، وأسأل الله الرحيم بعباده الرؤوف بهم ، أن يغفر للجميع ، وأن يبارك لهم في الأعمار ، والأعمال ، وأن يجعل سكنهم الفردوس الأعلى من الجنان ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المقدمـــــة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ ﴾[1] هدى به من هدى ، وأضل به من أضل، وما يضل به إلا الفاسقين ،والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد ..

فقد أسبغ الله تعالى نعمه على الأمة الإسلامية ؛ حيث اجتباها فكانت خيرَ أمةٍ أخرجت للناس وجعلها أمة وسطاً لتكون شهيدة على الأمم، وأرسل إليها خير نبي وخصها بأعظم كتاب وتكفل لها جل شأنه بحفظه حيث وعد ووعده الحق فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2] فالقرآن الكريم نعمة عظيمة ، أنعم الله بها على هذه الأمة ، ولذلك اهتموا به _حفظاً وتفسيراً_ من زمن الرسول ﷺ وصحابته إلى وقتنا الحاضر ، وقد برز في هذه الحقبة الزمنية جم غفير من المفسرين، وكان كلٌ منهم يفسر بحسب المنهج الذي يسير عليه ، فالبعض: اعتمد على المأثور.. والبعض الآخر: جمع بين المأثور والرأي ، ومنهم: من اهتم باللغة العربية في القرآن إلى غير ذلك.. من ألوان التفسير المختلفة ، وكان من جملة هؤلاء المفسرين: الإمام علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي _الشهير بالخازن_ والذي ألّف كتابه:(لباب التأويل في معاني التنزيل). وقد تأثر الإمام الخازن بالمفسرين من قبله ؛ كما ظهر ذلك واضحاً جلياً على تفسيره ، فقد اعتمد في تفسيره على الكتاب والسنة ، ففسر القرآن بالقرآن ، واستشهد بالسنة النبوية ، مع اهتمامه أيضاً بالقراءات القرآنية ، وأسباب النزول ، والمسائل الفقهية كما استشهد كثيراً بالقصص الإسرائيلي، فجاء هذا التفسير جامعاً لجوانب متعددة ، واتجاهات متنوعة ، مما جعله مفيداً لكثير من

---

(١) سورة الكهف ، آية ١.

(٢) سورة الحجر ، آية ٩.

طلاب العلم، فلابد من الاهتمام بهذا التفسير، وإخراجه في صورة طيبة ؛ خاصةً وأن الكـــثير مـــن أجزائه قد حُقّقت، ولذلك أحببت أن أشارك في تحقيق هذا الجزء اليسير ، راجية مـــن الله العلـــي القدير القبول ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم .

أهمية الموضوع وأسباب اختياري له :

١. إظهار المكانة العلمية لكتاب:(لباب التأويل في معاني التنـــزيل) والتعريف بمؤلفه ؛ الـــذي قدم خدمة جليلة للإسلام والمسلمين .

٢. أن تفسير:(لباب التأويل في معاني التنـــزيل) من الكتب المتداولة بين طلاب العلم، لتوسط حجمه ؛ لذا ينبغي الاهتمام به دراسة، وتحقيقاً حتى يمكن الإفادة منه.

٣. أن تفسير الخازن بحاجة ماسة إلى تنقيته من الدخيل ، حتى ينتبه الناس إليه ولا يبقى لهـــم إلا الصحيح ، وحينذاك تبدو الصورة المشرقة لتفسيركتاب الله تعالى ؛ فيتبين لهم أنه الحق.

٤. مشاركة الإخوة والأخوات الذين قاموا بتحقيق كثير من الأجزاء في تفسير:(لباب التأويـــل في معاني التنـــزيل). للإمام الخازن.

٥. أن العمل في تحقيق المخطوط ؛ يسهم في حفظ التراث الإسلامي ، ويـــبرز تـــراث الأمـــة العريق.

الهدف من البحث :

العمل على تحقيق هذا الجزء من تفسير:(لباب التأويل في معاني التنـــــزيل) _للإمـــام الخـــازن_ والمتضمن: سور الحواميم... من أول سورة غافر وحتى نهاية سورة الأحقاف ؛ ليكـــون بـــإذن الله رسالةً للماجستير ، أُسهم من خلالها في إخراج ما أقوم بدراسته وتحقيقه على أكمل صورة ، حـــتى يتمكن طلاب العلم والباحثون من الاستفادة منه.

الدراسات السابقة للمخطوط :

١) الخازن ومنهجه في التفسير : رسالة ماجستير تقدم بها المحاضر: يحيى بن علي فقيهي إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ونال بهـــا درجـــة الماجـــستير في التفسير وعلوم القرآن ، ونوقشت عام ١٤٠٤هـــ.

٢) المقدمة وتفسير سورة الفاتحة والبقرة (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقدم بها الـــدكتور : قاسم بن أحمد القشردي ، إلى قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين – بجامعة الإمـــام محمد بن سعود الإسلامية، ونال بها درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، ونوقشت عام ١٤٠٩هـــ.

٣) تفسير الخازن بين الصحيح والضعيف من فاتحة الكتاب إلى الآية ٧٤ من ســـورة البقـــرة: رسالة ماجستير تقدمت بها المعيدة : سناء بنت عابد، ونالت بها درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بجدة، ونوقشت عام ١٤١٣هـــ

٤) سورة آل عمران إلى الآية ٦٠ من السورة نفسها (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة ابتسام بنت مقبول عبد الكافي ؛ لنيل درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة ونوقشت عام ١٤٢٦هـــ

٥) سورة آل عمران من الآية ٦١ إلى نهاية السورة (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقدمت بها المحاضرة : هدى بنت دليجان الدليجان، ونالت بها درجة الدكتوراه من كلية التربيـــة للبنات بالإحساء، ونوقشت عام ١٤٢٤هـــ

٦) سورة النساء كاملة (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقدمت بها المحاضرة : قماشة بنـــت سهو نزال العتيبي ، ونالت بها درجة الدكتوراه من كليـــة الآداب للبنـــات بالـــدمام ، ونوقشت عام ١٤٢٤هـــ

٧) سورة المائدة كاملة (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدمت بها المعيدة: خلود بنت علـــي أبو حكمة ، ونالت بها درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بجدة ، ونوقـــشت عـــام ١٤٢٥هـــ

٨) سورة الأنعام كاملة (دراسة وتحقيق) : رسالة ماجستير تقدمت بها المعيدة : هنـــد بنـــت حسن النجمي ، ونالت بها درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بجدة ، ونوقشت عام ١٤٢٥هـــ.

٩) سورة الأعراف كاملة (دراسة وتحقيق) : رسالة ماجستير تقدمت بها المعيدة : دخنه بنـــت علي الشهري ، ونالت بها درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بجدة ، ونوقشت عام ١٤٢٦هـــ

١٠) من أول سورة الأنفال إلى الآية ٣٣من سورة التوبة (دراسة وتحقيق) : رسالة دكتـــوراه تقدمت بها المحاضرة : منى المسفر ، ونالت بها درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنـــات بالرياض ، ونوقشت عام ١٤٢٧هـــ

١١) سورة التوبة من الآية ٣٤ إلى نهاية السورة (دراسة وتحقيق) : رسالة ماجستير تقدمت بها المعيدة : أسماء اليحيى ؛ لتنال بها درجة الماجستير من كلية التربية للبنـــات بالريـــاض ، ولازالت في طور البحث .

١٢) من أول سورة يونس إلى نهاية سورة هود (دراسة وتحقيق) : رسالة دكتوراه تقدمت بها المحاضرة : رجاء بنت صالح محمد البحر ؛ ونالت درجة الدكتوراه من كلية الآداب للبنات بالدمام ونوقشت عام ١٤٢٧هـ .

١٣) من أول سورة الرعد إلى نهاية سورة الحجر (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقدمت بها المحاضرة : إيمان بنت عبد الرحمن محمود مغربي ، ونالت درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، ونوقشت عام ١٤٢٧هـ – ١٤٢٨هـ

١٤) سورة النحل كاملة (دراسة وتحقيق) : رسالة ماجستير تقدمت بها المعيدة : حنان بنت لويفي العمري ؛ لتنال درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، ولا زالت في طور البحث.

١٥) سورة الإسراء كاملة (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة : نوره بنت عبد العزيز العلي ، ونالت درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بالرياض ، ونوقشت عام ١٤٢٧هـ

١٦) من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الأنبياء (دراسة وتحقيق) : رسالة دكتوراه تقدمت بها المحاضرة : خيرية الشهري ؛ لتنال درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنات بجدة ، ولا زالت في طور البحث.

١٧) من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء (دراسة وتحقيق) : رسالة دكتوراه تقدمت بها المحاضرة : خلود علي أبو حكمة ؛ لتنال درجة الدكتوراه من جامعة الملك خالد للبنات بأبها ، ولا زالت في طور البحث.

١٨) من أول سورة النمل إلى آخر سورة الروم (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة : بدرية بنت سفر الشهراني ، ونالت درجة الماجستير من جامعة الملـــك خالـــد للبنات بأبها ، ونوقشت عام ١٤٣٠هـــ

١٩) من أول سورة لقمان إلى آخر سورة سبأ (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدمت بهـــا المعيدة : رحمة بنت موسى الأحمري ؛ لتنال درجة الماجستير من جامعة الملك خالد للبنات بأبها ، ولا زالت في طور البحث .

٢٠) من أول سورة فاطر إلى آخر سورة الزمر (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدمت بها المعيدة : الخنساء بنت قاسم الشماخي ، ونالت درجة الماجستير من جامعة الملك خالـــد للبنات بأبها ونوقشت عام ١٤٣٠هـــ

٢١) من أول سورة محمد إلى آخر سورة الطور (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقدمت بها المحاضرة : زينب بنت سعيد تكروني ، ونالت درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنـــات بمكة المكرمة ونوقشت عام ١٤٢٨هـــ - ١٤٢٩هـــ

٢٢) من أول سورة النجم إلى آخر سورة الممتحنة (دراسة وتحقيق): رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة : سعاد بنت جابر الحكمي ، ونالت درجة الماجستير من كلية التربية للبنـــات بمكة المكرمة ، ونوقشت عام ١٤٢٨هـــ

٢٣) من أول سورة الصف إلى آخر سورة المزمل (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقـــدمت بها المحاضرة : خضرة بنت إبراهيم غبان ، ونالت درجة الدكتوراه مـــن كليـــة التربيـــة للبنات بالرياض ، ونوقشت عام ١٤٢٥هـــ

٢٤) من أول سورة المدثر إلى آخر سورة الشمس (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقـــدمت بها المحاضرة : حنان بنت علي محسن حكمي ؛ لتنال درجة الدكتوراه من كليـــة التربيـــة للبنات بمكة المكرمة ، ولا زالت في طور البحث.

٢٥) من أول سورة الليل إلى آخر سورة الناس (دراسة وتحقيق): رسالة دكتوراه تقدمت بهـــا المحاضرة : سامية بنت عطية الله المعبدي ؛ لتنال درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة ، ولا زالت في طور البحث.

٢٦) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للحسين بن محمد الطـــيبي ، مـــن أول ســـورة الأنبياء إلى نهاية سورة الشعراء مع مقارنته بتفسير الخازن (تحقيق ودراســـة): رســـالة ماجستير تقدم بها المعيد : عبد القدوس بن راجي بن محمدك موسى ، ونال بهـــا درجـــة الماجستير من الجامعة الإسلامية من المدينة المنورة ، ونوقشت عام ١٤١٦هـــ.

٢٧) الدخيل في تفسير الخازن (تحقيق ودراسة: من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة التوبة): رسالة دكتوراه تقدم بها الدكتور : الطاهر الصديق الطاهر ، ونال بها درجة الـــدكتوراه من جامعة الأزهر كلية أصول الدين ونوقشت عام ١٩٨٤م.

٢٨) الدخيل في تفسير الخازن (تحقيق ودراسة: من أول سورة مريم إلى آخر سورة الأحقاف): رسالة ماجستير تقدم بها الدكتور : السيد أحمد سويلم علي ، ونال بها درجة الـــدكتوراه من جامعة الأزهر _كلية أصول الدين _ ونوقشت .

٢٩) الاتجاه الفقهي للخازن من خلال تفسيره : رسالة ماجستير تقدم بها الباحث: علي عبـــد القادر عثمان ، ونال بها درجة الماجستير من جامعة القاهرة _كلية الحقوق _ ونوقـــشت عام ١٩٩٩م .

وصف نسخ المخطوط التي أعتمدت عليها

لقد هيأ الله لي ثلاث نسخ لهذا المخطوط :

* **النسخة الأولى :**

نسخة توجد في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية بالريـاض _ قـسم المخطوطات_ ورقمها : (٢٩٩٨/خ) وهي بخط نسخي جيد وصغير ، وتاريخ النسخ ١٥/ مـن شهر صفر عام ١١٦٤هـ مرقمة بالألواح ؛ حيث تبدأ باللوح رقم:(١٢٧) سورة غافر. وتنتـهي باللوح رقم:(١٦٠) سورة الأحقاف ، وعدد الأسطر في كل صفحة:(٣٣) سـطراً. مـسطرتها: ٢١×٣١ سم. وعدد الكلمات في كل سطر:(١٢) كلمة تقريباً. ومقدار الجزء الذي سأحققه من هذه النسخة:(٣٤) لوحاً. ورمزت لها بالحروف:(ج) وبها قليل من آثار الرطوبة في بعض الأوراق.

* **النسخة الثانية :**

نسخة توجد في مكتبة الحرم المكي- بمكة المكرمة – برقم (١٤٧) وتاريخ تـصويرها: ١٤٠٤/١١/٧هـ وهي: بخط نسخي جيد. واسم الناسخ: عبد الوهاب الطحلاوي المالكي _لعله من خطوط القرن الحادي عشر الهجري_ مسطرتها: ٣٠×٢٠ سم ، وعدد الأسطر في كل صفحة: (٣٧) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر:(١١) كلمة مرقمة الصفحات حيث تبـدأ بـصفحة: (٢٨٨) وتنتهي بصفحة:(٣٥٥). ومقدار الجزء الذي سأحققه من هذه النسخة:(٣٦ لوحـاً) ورمزت لها بالرمز:(ح).

* النسخة الثالثة :

نسخة توجد في مكتبة جامع الأزهر _بالقاهرة _ بـــرقم:٢٢١٥ (١٣٨) وهـــي بخـــط نسخي جيد مسطرتها:٣٠×٢٠سم ، وعدد الأسطر في كل صفحة:(٣٣) سطراً ، وعدد الكلمات في كل سطر: (٩) كلمات تقريباً مرقمة الألواح ؛ حيث تبدأ باللوح رقم:(١٧٩) وتنتهي بـــاللوح رقم: (٢٢٢)، ومقدار الجزء الذي سأحققه من هذه النسخة:(٤٤) لوحاً ، ورمزت لها بالحرف:(ر) وهي الجزء الثالث من تفسير:(لباب التأويل في معاني التنـــزيل) للخازن ، ويتكون هذا الجزء مـــن (٤٦١) ورقة. هذا مع الاستئناس بإحدى طبعات الكتاب[١] ؛ وذلك عند الحاجة إليها .

منهجي في البحث والتحقيق :

كان منهجي في الدراسة و التحقيق كما يلي :

١. إتباع طريقة النص المختار ؛ وذلك بإثبات ما يكون أقوى دلالة وانتظاماً لما قبله وما بعده في السياق ، وأثبت في الحاشية الفروق بينه وبين ما خالفه في النـــسخ الأخـــرى ، هـــذا مـــع الاستئناس بالنسخة المطبوعة عند الحاجة .

٢. نسخ النص من المخطوط على الرسم الإملائي الصحيح ، وعليه فقد قمت بتصحيح بعـــض الكلمات التي رسمت اصطلاح النساخ في عصرهم بشكل يخالف ما عليه الاصطلاح الحديث دون إشارة إلى ذلك إلا في بعض المواضع للتنبيه على ذلك مثـــل : « القيامـــة ، ثلاثمائـــة ، الحارث » حيث وردت في بعض النسخ « القيمة ، ثلثمئة ، الحرث »، وقمت أيضا بإثبـــات

(١) لباب التأويل في معاني التنـــزيل، الخازن : علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغـــدادي ، (الطبعـــة الأولى ١٤٢٥هـــ – ٢٠٠٤م) دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين.

عبارات الثناء والتنزيه مثل « تعالى ، عز وجل ، عليه السلام ، صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنه » بمجرد ورودها في بعض النسخ دون الإشارة إلى سقوطها من بعض النسخ الأخرى ؛ وذلك تخفيفاً للحواشي .

٣. تصوير مقاطع الآيات القرآنية المفسرة من المصحف الشريف ، ثم اتباعها بكلام المؤلـــف في تفسيرها .

٤. عزو الآيات إلى سورها وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٥. تخريج الأحاديث الواردة في النص من مصادرها الأصلية المعتمدة ، وبيان حكم العلماء فيها– ما أمكن ذلك – عدا ما ورد في الصحيحين .

٦. تخريج الآثار الواردة في النص من كتب التفسير بالمأثور كتفسير الطبري ، وتفسير البغـــوي ، وابن أبي حاتم ، وغيرهم .

٧. توثيق القراءات من كتبها المعتمدة مع نسبتها إلى قرائها .

٨. كشف الإسرائيليات ودراستها وبيان حقيقة أمرها.

٩. توثيق المسائل الفقهية التي تعرض لها المؤلف من مصادرها .

١٠. بيان منهج السلف فيما يتعرض له المؤلف في مسائل العقيدة.

١١. ضبط الكلمات المشكلة وشرح الألفاظ الغريبة ،وذلك بالرجوع إلى كتب: غريب القرآن ، والحديث ، واللغة.

١٢. التعريف بالمفردات اللغوية التي تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن وغير ذلك .

١٣. التعريف بالفرق والقبائل والبلدان الواردة في النص .

١٤. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في النص .

١٥. عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها وتوثيقها من مصادرها.

١٦. الإشارة إلى بداية كل لوح من ألواح النسخ الخطية في الجانب الأيسر من الـــصفحة مبتدئـــة برقم اللوح ثم رمز النسخة في نسخة (ح) ، وفي نسختي (ج) و (ر) أشـــرت إلى رقـــم اللوح ثم رمز الوجه من اللوح (أ) أو (ب) ثم رمز النسخة .

١٧. تذييل البحث بخاتمة تتضمن: أهم النتائج ، والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

١٨. عمل فهارس تفصيلية للبحث لتوضيح ما جاء في الرسالة، على النحو التالي :

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ج- فهرس الأعلام.

د- فهرس الأماكن والبلدان والقبائل والفرق.

هـــ- فهرس الشعر.

و- فهرس المصادر والمراجع.

ز- فهرس الموضوعات.

خطة البحث

تتكون الخطة من : مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة .

أما المقدمة فتشمل :

١. أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢. الهدف من البحث.

٣. الدراسات السابقة للمخطوط.

٤. وصف نسخ المخطوط.

٥. منهج البحث.

٦. خطة البحث.

أما القسمان فهما:

القسم الأول : الدراسة.

القسم الثاني : تحقيق النص ودراسته.

القسم الأول: دراسة عن: المؤلف والكتاب ويشتمل على فصلين :

- الفصل الأول: دراسة عن المؤلف : تحدثت فيه عن :

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : مولده ونشأته ورحلاته.

المبحث الثالث : ابرز شيوخه وتلاميذه ومعاصريه.

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه.

المبحث الخامس : صفاته وأخلاقه.

المبحث السادس : آثاره ومؤلفاته.

المبحث السابع : وفاته وآراء العلماء فيها.

- الفصل الثاني: دراسة عن كتاب:(لباب التأويل في معاني التنـــزيل) من خلال الجزء المحقق وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهج المؤلف في كتابه من خلال الجزء المحقق

المبحث الثاني : قيمة الكتاب العلمية

المبحث الثالث : المزايا التي تميز بها تفسير الخازن، والمآخذ التي تؤخذ على تفسير الخازن .

أما القسم الثاني: في تحقيق النص ، ودراسة من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الأحقاف .

وأما الخاتمة: فقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفصل الأول

دراسة عن المؤلف

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : مولده ونشأته ورحلاته.

المبحث الثالث : أبرز شيوخه وتلاميذه ومعاصريه.

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه.

المبحث الخامس : صفاته وأخلاقه.

المبحث السادس : آثاره ومؤلفاته.

المبحث السابع : وفاته وآراء العلماء فيها.

المبحث الأول

دراسة عن المؤلف

اسمه :

هو : علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي ، البغدادي ، الشافعي ، الصوفي _ أبو الحسن _ وقيل: أبو محمد[١].

نسبه :

انتسب الخازن إلى الشيحة[٢] فقيل عنه : الشيحي ، كما نسب الخازن إلى البلدة التي ولد فيها ، وهي: بغداد[٣] ، فأطلق عليه البغدادي [٤]، ونسب إلى مذهبه وعقيدته ، فأشتهر بالصوفي [٥]

---

(١) انظر ترجمته في : طبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١)، وطبقات الشافعية (٥٣/٣)، والدرر الكامنة (٩٧/٣) شذرات الذهب (١٣١/٦)، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٧) ، والأعلام (١٥٦/٥) ، وهدية العارفين (٧١٨/١).

(٢) الشيحة: بالكسر..ماء شرقي فيدوه بحلب ، ينسب إليها جماعة وقد نسب إليها بعض الأعيان، وقال القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد الحلبي : إن هذه القرية يقال لها : شيح الحديد، انظر : اللباب في تهذيب الأنساب (٢٢٠/٢)، والقاموس المحيط (٢٣٢/٢)، ومعجم البلدان (٣٧٩/٣)، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٤)، والدرر الكامنة (١٧١/٣)، والأعلام (١٥٦/٥).

(٣) بغداد : عاصمة العراق وأكبر مدنها . انظر: معجم البلدان (٢٨٢/٢)، ولسان العرب (٢٣١/٢).

(٤) انظر : الدرر الكامنة (٩٧/٣)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١)، وكشف الظنون (١٥٤٠)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٤).

(٥) الصوفية : حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١٨٥/١)، وانظر طبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١)، وكشف الظنون (١٥٤٠)، وهدية العارفين (٧١٨/١).

والشافعي[١].

لقبه :

أما لقب الخازن[٢]_ الذي عرف به _ فقد اكتسبه بسبب توليه لخزانة كتب خَانِقَاهُ[٣] السّمَيْساطية[٤]، وإذا تتبعنا اسم الخازن وألقابه ؛ نجد أن بعض العلماء قد ذكر الاسم والكنية ، والبعض الآخر اكتفى بالاسم والنسب ، ولكن لم يخرج تعريف الخازن في أي من الكتب عن : علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل _ أبو الحسن _ الشيحي البغدادي الصوفي الشافعي ، المعروف: بالخازن .

(١) الشافعي : هذه النسبة إلى الجد الأعلى ، وهو جد الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي ، انظر: شذرات الذهب (١٣١/٦)، واللباب في تهذيب الأنساب (١٧٥/٢)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، والأعلام (١٥٦/٥).

(٢) الخازن : يقال لمن كان خازن الكتب والأموال، انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٤١١/١). وانظر : كشف الظنون (١٥٤٠)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، والأعلام (١٥٦/٥).

(٣) الخانقاه : رباط الصوفية . انظر : المعجم الوسيط (٢٦٠/١).

(٤) السّمَيْساطية : نسبة للشيخ علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي السميساطي ، المتوفي عام ٤٥٣هـ من أكابر رؤساء دمشق ، وقفها على الصوفية وكانت هذه الدار دار: عبد العزيز بن مروان، وسميساط : قلعة على الفرات بين قلعة الروم ومالطة، وهي باقية إلى اليوم ، وقد جدد بناؤها . انظر: طبقات الشافعية (٥٣/٣)، وهامش الدارس في تاريخ المدارس (١٥١/٢)، ومنتخبات تواريخ دمشق (٩٦٢/٣).

المبحث الثاني

مولده ونشأته ورحلاته

ولد الخازن ببغداد ، سنة ثمان وسبعين وستمائة للهجرة ، وقد أجمعت كتب التراجم على ذلك[١].

نشأته ورحلاته :

نشأ الخازن في مسقط رأسه بغداد ، وتلقى علومه الأولى في هذه البلدة العظيمة ، التي تزخر بالعلم والعلماء ، فعلى الرغم من أن التتار أحرقوا ودمروا كثيراً من المدارس ، والمباني والمكتبات قبل ولادة الخازن ، وتوالت هجماتهم أثناء حياته ، لم يزل في بغداد علماء أجلاء ، قضوا حياتهم في العلم والمعرفة ، واستفاد الخازن في فترة صباه من بعضهم ؛ فقد تلقى العلم من ابن الدواليبي[٢]، وبدا أثر علم ابن الدواليبي واضحاً على الخازن ، فقد سمع منه الحديث وتلقى على يديه علم النحو، وكان ابن الدواليبي واعظاً ، وعادة الوعاظ في ذلك الوقت..الاستئناس بالقصص الغريبة والأخبار العجيبة ، فلابد أن يكون الخازن قد اكتسب هذا الجانب من ابن الدواليبي ، وبعد تلقى الخازن العلم في بغداد قدم إلى دمشق ، وأقام بها مدة حياته ، واشتغل فيها بخانقاه السميساطية ، لضيق الجامع الأموي ، ولم ينقطع الخازن عن استقاء العلم ، حيث استفاد من وجوده في خزانة كتب هذه الخانقاه ، بالإطلاع وتوسيع الثقافة ، والقراءة والجمع والترتيب ، وهو في هذا لم يخرج عن عمله الوظيفي، فإنه يُطلب عادةً في خازن الكتب _في أي مكتبة_ العلم والإطلاع ، ومن هنا نعلم: أن

---

(١) انظر: شذرات الذهب (١٣١/٦)، وطبقات الشافعية (٥٣/٣)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١)، والدرر الكامنة (٩٧/٣).

(٢) سيأتي تفصيل عنه – إن شاء الله – عند الحديث عن شيوخه .

الخازن كان على درجة عالية من الثقافة والعلم ؛ بسبب كونه خازناً لكتب هذه الخانقاه ، ولم يكتفي الخازن في هذه الفترة أثناء وجوده في دمشق بالقراءة والإطلاع والتأليف بل التقى فيها ببعض العلماء وأخذ منهم العلم، ومن الواضح أيضاً أنه تأثر بهؤلاء العلماء تأثراً انعكس على طريقته في الكتابة، وبعد أن مكث الخازن هذه الفترة في دمشق عاد إلى بغداد، وبعد هذه الحياة المليئة بالعلم والتأليف، والالتقاء بالعلماء نجد الخازن يرحل إلى حلب لتكون حلب هي المستقر الأخير له _ رحمه الله_[1].

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠٨/١٤)، والدرر الكامنة (٩٧/٣)، والدارس في تاريخ المدارس (٥٥/١)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١)، وشذرات الذهب (١٣١/٦)، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٧)، والأعلام (١٥٦/٥)، ومنتخبات التواريخ (٥٣٦/٣).

المبحث الثالث

أبرز شيوخه وتلاميذه ومعاصريه

تلقى الخازن رحمه الله العلم والمعرفة من علماء عصره ببغداد ودمشق ، وقد أفادتنا كتب التراجم عن بعض شيوخه ومنهم :

١- ابن الدواليبي :

هو محمد بن عبدالمحسن بن أبي الحسن بن عبدالغفار البغدادي القطيعي الأزجي _ أبو عبدالله الدواليبي _ كان واسع العلم كثير المعرفة ، برع في أكثر من مجال ، واشتهر بالتحديث والوعظ ، ففي مجال التحديث أطلق عليه مسند أهل العراق في وقته ، وسمع كثيراً من الكتب العوالي على شيوخه القدماء ، قال عن نفسه : وعظت زمن المعتصم. وقال عنه البرزالي[١]: فاضل في الوعظ تكلم على الناس مدة طويلة ، ولم يكن الدواليبي يتخلى عن هذه المهمة الجليلة ، حتى في أيام رحلاته، كما عرف عنه: زهده وعبادته ودينه، كان صالحاً ثقة ، سمع من شيوخ كثيرين منهم : ابن تيمية[٢] توفي سنة: ٧٢٨هـ[٣].

---

(١) هو : علم الدين _أبو محمد_ القاسم بن محمد البرزالي، مؤرخ الشام ولد سنة: ٦٦٥هـ ، وكتب تاريخاً كبيراً حتى وفاته ، وكان له خط حسن وخلق حسن ، وكان شيخ حديث توفى سنة: ٧٣٩هـ، وهو محرم، انظر البداية والنهاية (١٨٥/١٤) وطبقات الشافعية الكبرى (٢٤٦/٦) وفيات الأعيان (٢٧٧/٣) والدرر الكامنة (٣٢/٣) ، كشف الظنون (١٧٣٦/٢)

(٢) هو: تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الحنبلي ، كان داعية إصلاح في الدين ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، مفسراً أصولياً ناظر العلماء ، وبرع في العلم ، أفتى ودرس وهو دون العشرين ، توفي سنة: ٧٢٨هـ، انظر: البداية والنهاية (١٣٥/١٤)، والأعلام (١٤٤/١) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٩٧/١٣)، وتاريخ علماء بغداد (١٩٠)، والبداية والنهاية (١٤١/١٤)، وطبقات الحنابلة (٣٨٤/٤).

٢- بهاء الدين القاسم بن المظفر

هو بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر . عاش بهاء الدين حياة زاخرة بالعلم ، وبرع في مجال الحديث ، فسمع حضوراً وسماعاً عن الكثير من المشايخ ، وكان يحفظ كثيراً من الحكايات والأحاديث ، وخدم الكتابة من عدة جهات ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وإسماع الحديث ، عرفت عنه الطيبة والجود، فوقف أخر عمره داره المعرفة داراً للحديث ، وهي دار الحديث البهائية ، توفي سنة: (٧٢٣هـ) [١].

٣- وزيرة بنت عمر :

هي: ست الوزراء المعروفة بالوزيرة _أم عبدالله_ بنت القاضي: شمس الدين _الشيح عمر بن أسعد بن المنجا_ التنوخية الدمشقية الحنبلية، كانت موصوفة: بالعلم والتقي إرتحل إليها من الأقطار، وسافر إليها طلبة العلم ؛ لتلقي العلوم على يديها ، كما أنها رحلت حتى قيل عنها ، رحلة زمانها ، سمعت من والدها: صحيح البخاري ومسند الشافعي ، رَوَت عن أبيها _ بالسماع _ كما كانت صبورة في سبيل العلم ، توفيت سنة: ٧١٦هـ[٢].

٤- أبو العباس أحمد بن أبي طالب :

هو شهاب الدين _ أبو العباس _ أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن بيان الصالحي الحجار ، المعروف: بابن الشحنة ، كان وافر العلم كثير المعرفة ، ظهر سماعه سنة: ست وسبعمائة ؛ ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه ، فَقُرِئ صحيح البخاري عليه نحوا من ستين مرة ، وعَنِيَ

(١) انظر : شذرات الذهب (٦/٦١)، والدرر الكامنة (٣/٢٣٩)، والدارس في تاريخ المدارس (١/٥٥).
(٢) انظر : البداية والنهاية (١٤/٧٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٤٢٢)، والنجوم الزاهرة (٩/٢٣٧)، ومعجم أعلام النساء (٣٩٣).

بطلب الحديث وكَتَب وأفتى ونسخ لنفسه وللناس ، وصفه العلماء بأجل الصفات ، كان كثير الوقار والسكينة ، توفي سنة: ٧٣٠هـ[١].

٥- تقي الدين سليمان بن حمزة :

هو سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامه المقدسي الحنبلي الصالحي، برع في أكثر من مجال ، حدث بالكثير وسمع منه أئمة وحفاظ ، وروى عنه خلق كثير وكان عارفاً بالفقه، خصوصاً كتاب: المقنع قرأه وأقرأه مرات كثيرة ، ولي القضاء وأفتى نيفاً وخمسين سنة ، كان مواظباً على قيام الليل والتلاوة والصيام ، وكان حسن الأخلاق وافر الجلالة توفى: ٧١٥هـ[٢].

* تلاميذه ومعاصروه :

تعرضنا في ما سبق لشيوخ الخازن ، ووجدنا في المراجع التي توصلنا إليها: أن الخازن حدّث ببعض تأليفه ومصنفاته، ومعنى ذلك وجود محدثين وتلاميذ، ولكن يبدو أنهم قلة ولم تُسعفني المراجع التي رجعت إليها في الوصول إلى أي منهم ، ولم أقف على ذكر لتلاميذه ! إلا ما ذكره الإمام الزركلي [٣]صاحب كتاب الأعلام من أن الصفحة الأخيرة من كتاب الشيخ الخازن _ رحمه الله _ « عمدة الطالبين » كانت تحمل اسم التلميذ الذي أذن له الخازن في آخر حياته أن يروي مسموعاته ومروياته ، ثم قال الزركلي : وللأسف لم يكن اسم التلميذ واضحاً ؛ حيث جاء في آخر صفحة وأنا الفقير إلى الله الغني : « أبو حامد محمد علي .....محمد ..... الكوفي الشافعي الصوفي » [٤] .

---

(١) انظر : طبقات الحنابلة (٤/٤٢٧)، والبداية والنهاية (١٤/١٥٠)، والدرر الكامنة (١/١٤٢).

(٢) انظر: طبقات الحنابلة (٤/٣٦٥)، والبداية والنهاية (١٤/٧٥)، والدرر الكامنة (٢/١٤٦).

(٣) هو : خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي ، أديب ، شاعر ، مؤرخ ، من رجال السياسة ، توفي (سنة ١٣٩٦هـ) انظر : معجم المؤلفين (١/٦٩٣) .

(٤) انظر : الأعلام (٥/٥) .

المبحث الرابع

عقيدته ومذهبه

الخازن على عقيدة أهل السنة والجماعة ؛ ومن خلال التصفح تبين لنا أنه يميل إلى فرقة الأشاعرة في بعض المواضع المتعلقة بالصفات كما أشار إلى ذلك صاحب كتاب (المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات) ؛ حيث قال :وأما عقيدته في الأسماء والصفات فهو مؤول في كثير من الصفات، ومثبت في قليلها مثل الإتيان والمجيء ، ويذكر في بعض الصفات مذهب السلف والخلف؛ ولكن بدون ترجيح .اهـ .ثم ذكر المواضع التي تعرض لها الخازن في تفسيره [١] ، والأشاعرة فرقة كلامية إسلامية تنسب إلى أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية التي خرج فيها على المعتزلة ودعا فيها إلى التمسك بالكتاب والسنة ، وهي تثبت بالعقل الصفات العقلية السبع فقط لله تعالى ، (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام) . واختلفوا في صفة البقاء ، أما الصفات الاختيارية والمتعلقة بالمشيئة من الرضا والغضب والفرح والمجيء والنزول فقد نفوها ، بينما يؤولون الصفات الخبرية لله تعالى أو يفوضون معناها . ويؤمن متأخروا الأشاعرة ببعض الأفكار المنحرفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة التي تصدى لها ولغيرها شيخ الإسلام ابن تيمية ، في مجال العقيدة خاصة، إذ أكد أن أسلوب القرآن والسنة بفهم السلف الصالح هو الأسلوب اليقيني للوصول إلى حقيقة التوحيد والصفات وغير ذلك من أمور العقيدة والدين . وعموماً فإن عقيدة الأشاعرة تنسب إلى عقيدة أهل السنة والجماعة بالمعنى العام في مقابل الخوارج والشيعة والمعتزلة [٢] .

---

(١) انظر : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات (٣/١٠٦٠ – ١٠٨٦) .

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٩٢) ، وانظر : معارج القبول (١/٣٧٧) ، ودراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها (١/١٨٦– ١٨٧) .

وقد أجمع العلماء على وصفه بالصوفي ، ويؤيد ذلك عمله بالخَانقاه ؛ التي تعتبر مقر الصوفية في ذلك الوقت.

أما مذهبه الفقهي: فقد كان الخازن مخالفاً لأستاذيه الحنبليين ؛ إذ كان شافعي المذهب، وهو كثير النصرة لمذهبه ، فنجد له عند ورود المسائل الفقهية في كتابه أسلوباً مميزاً في عرضها ، وترتيبها على هيئة فصول ، يسوق فيها الآراء أحياناً منسوبة إلى قائليها ، وأحياناً بدون هذه النسبة وسيأتي الإيضاح لذلك – بإذن الله – في المنهج [1].

(١) انظر: تاريخ علماء بغداد (١٥١)، طبقات الشافعية (٥٣/٣)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، وشذرات الذهب (١٣١/٦) .

المبحث الخامس

صفاته وأخلاقه

اتصف الخازن بصفات خلقية حباه الله تعالى بها وهي: بشاشة الوجه وطلاقته. كما أنه كان حسن السمت والبشر ، والتودد وهذا يدل: على تواضعه ولينه وحسن معاملته للنـــاس، وعلـــى الأدب الرفيع الذي كان عليه في تعامله مع رواد المكتبة _ التي كان خازناً لها_ وتدلنا حياة الخازن على أنه كان محباً للعلم ، يبحث عنه في كل مكان ؛ لذلك كان من سماته: أنه من أهل العلم كمـــا وصفه بهذا الوصف العلماء ، فقال عنه ابن قاضي شهبة[١] كان من أهل العلم[٢] . كما أن للخازن صفة علمية وصفه بها العلماء ؛ وهي : كونه محققاً ، وهذه شهادة عظيمة للخازن بمكانـــة علميـــة طيبة، فهو فعلاً قد برع في مجال الأحاديث وتحقيقها ، ونسبتها إلى أصـــحابها وعزوهـــا إلى كتبـــها الأساسية غالباً ، فقد ألف مؤلفاً كاملاً من عشرة مجلدات في هذا المجال وهو: مقبـــول المنقـــول ، وكان الخازن أيضاً موصوفاً : بالصلاح والتقي. قال عنه ابن العماد الحنبلي[٢]: كان صالحاً خيِّراً [٣]، وقد كان طبيعياً لمن وصل إلى منزلة الخازن من الفضل والعلم أن يتحلى بأفضل الأخلاق .

---

(١) هو: أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهبي الدمشقي، فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها ، أرّخ حوادث زمنه إلى يوم وفاته ، وله: طبقات الشافعية. توفى سنة: ٨٥١هـــ، انظر: شذرات الذهب (٢٦٩/٧)، وكشف الظنون (١١٠١/٢)، وإيضاح المكنون (٣٠٢/١).

٢) انظر : طبقات الشافعية (٥٣/٣) .

(٣) هو : عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد العسكري _أبو الفلاح _ كان مؤرخاً فقيهاً عالماً بالأدب ، أقام في القاهرة ومات بمكة حاجاً سنة: ١٢٨٩هـــ، له: شذرات الذهب ، وشرح متن المنتهي ، انظر: الأعـــلام (٢٩٠/٣).

(٣) انظر: شذرات الذهب (١٠٦/٦)

المبحث السادس

آثاره ومؤلفاتــه

كان الخازن – رحمه الله – عالماً واسع العلم ، لم يقتصر في علمه على التفسير ، وإنما تبحــر في غيره وشارك في ألوان العلوم الأخرى وبرع فيها، فكان: محدّثاً ، فقيهاً ، ومفسراً مؤرخاً ، وله في هذه المجالات مصنفات :

١– ففي الحديث :

نلاحظ: أن معظم شيوخ الخازن قد برعوا في الحديث ، كابن الدواليبي ، ووزيــرة بنــت عمــر ، والقاسم بن مظفر ، فكان تأثر الخازن بعلم الحديث كبيراً ؛ نتيجة سماعه مــن هــؤلاء الفــضلاء ، وظهرت ثمار استفادته منهم ، فبدا ذلك واضحاً في كتابه التفسير ؛ إذ كان يوثق الأحاديث غالبــاً بإسنادها إلى كتبها الأصلية ، كما ظهر الأثر الأكبر في تأليفه في هذا المجال فقد ألّف (مقبول المنقول) جمع فيه بين: مسند الإمام أحمد ، والدارقطني ، والستة ، والموطأ ، ومسند الشافعي ؛ فــصارت عشرة كتب رتبها على الأبواب[١].

٢– في الفقه :

كان الخازن شافعياً ، وتوسع في دائرة علم الفقه وبرع فيه حتى ألف في ذلك مؤلفاً ، اختلف العلماء في نقله إلينا ، وذلك بسبب وجود نفس الاسم لأكثــر مــن مؤلــف ، فــصاحب:(الأعــلام)،

(١) انظر الدرر الكامنة (١٧١/٣) طبقات المفسرين (٤٢٢/١) ومعجم المؤلفين (١٧٧/٧) .

وصاحب:(هدية العارفين) ، وصاحب:(كشف الظنون) قالوا: إن المؤلَّفَ هو:(شرح عمدة الأحكام) لأبي بكر الشاشي[١]في فروع الشافعية[٢].

أما: ابن رافع السّلاّمي[٣] في:(الوفيات)، و(منتخب المختار)، وصاحب:(معجم المؤلفين) فقد ذهبا إلى أنه:(شرح عمدة الأحكام) للحافظ عبدالغني[٤]. وسماه:(عمدة الأفهام في شرح الأحكام)[٥] إن كان ما ذهب إليه الأولون صحيحاً ، كان الخازن قد توسع في مذهب الشافعي حتى ألف فيه هذا الكتاب ، وإذا كان القول الثاني: هو الصحيح كان الخازن على الرغم من كونه شافعي المذهب، إلا أن تلقيه العلم على أيدي أساتذة حنبليين قد أثر فيه حتى برع في المذهب الحنبلي ، فألف هذا الكتاب.

٣- في التاريخ :

برع الخازن أيضاً في مجال التاريخ، وهذا يرجع إلى عدة أسباب...، فقد تأثر الخازن بشيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم ، فإن من شيوخه من كان مؤرخاً _كالقاسم بن مظفر_ محباً

---

(١) هو: أبو بكر الشاشي محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر ، كان إماماً جليلاً حافظاً ورعاً زاهداً ، دخل بغداد وسمع الحديث ودرس بالنظامية ، ومن مصنفاته: حلية العلماء والمعتمد ، توفى سنة:(٥٠٧هـ) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٥٧/٤).

(٢) انظر: كشف الظنون (١١٧٠/٢)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، والأعلام (١٥٦/٥).

(٣) هو : محمد بن رافع السَّلاّمي الدمشقي ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، ولد بمصر ، ورحل به أبوه إلى الشام ، وتردد بين الشام ومصر ، توفي سنة (٧٧٤هـ) . انظر : معجم المؤلفين (٣/ ٢٩١) ، والدرر الكامنة (٣/ ٤٣٩)

(٤) هو: محمد الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي الحنبلي _ أبو محمد _ انتقل صغيراً إلى دمشق ، ثم رحل إلى الاسكندرية وأصبهان ، كان حافظاً للحديث ، ومن مصنفاته: الكمال في أسماء الرجال، وعمدة الأحكام ، توفى سنة:(٦٠٠هـ) انظر: شذرات الذهب (٣٤٥/٤)، وتذكره الحفاظ (١٦٠/٤)، والأعلام (١٦٠/٤).

(٥) انظر: معجم المؤلفين (١٧٧/٧).

للحكايات ، ومنهم من كان واعظاً _كابن الدواليبي_ والواعظ يحتاج إلى معرفة بعلم التاريخ وقصص الأولين ، نضيف إلى ذلك حياة الخازن العلمية بين الكتب، ووقته الذي يقضيه في القراءة والاطلاع كل ذلك كوّن عنده العلم التاريخي الذي كان نقطة البدء في تأليف وجمع السيرة النبوية والتي أسماها: (الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق محمد المصطفى سيد أهل الصدق والوفاء)[1].

٤- في التفسير :

استفاد الخازن من كل العلوم التي تلقاها ، كالحديث والفقه وانعكست على براعته في التفسير؛ فقد قرأ الخازن تفسير البغوي:(معالم التنزيل) فأعجب به وقرأ تفاسير أخرى، ورأى أن يجمع تفسيراً كبيراً مما قرأ ؛ فألف تفسيره المعروف بتفسير الخازن ، وسماه:(لباب التأويل في معاني التنزيل). وبيّن الخازن في مستهل تفسيره ومقدمته ، طريقته في التأليف ومنهجه الذي سار عليه فيه ، فبدأ بحمد الله ثم ذكر أن القرآن لا يستقيم العمل به دون فهم وتفسير له : وأن كتاب: معالم التنزيل _للبغوي_ من أجَلّ المصنفات في علم التفسير ، فقد انتخب منه مختصراً جامعاً لمعاني التفسير ، وضم إليه فوائد نقلها من كتب التفسير، وحذف الإسناد، وعزى الأحاديث إلى مخرجيها من الصحيحين وجعل علامة لهما، وذكر أسامي غيرهما وما انفرد بسنده البغوي ، وأشار إليه وأنه

(١) انظر: طبقات الشافعية (٥٣/٣) ، والدرر الكامنة (١٧١/٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١)، وشذرات الذهب (١٣١/٦) ، وهدية العارفين (٧١٨/١) ، وإيضاح المكنون (٥٩١/١) ، ومنتخبات التواريخ (٥٣٦/٣).

عوض عن حذف الإسناد بشرح غريب الحديث ، وما يتعلق به وأنه ابتدأه بمقدمة عن القرآن وفضله[١].

(١) انظر: مقدمة الخازن في التفسير المطبوع (٣/١ وما بعدها) ، وانظر طبقات الشافعية (٥٣/٣) ، والدرر الكامنة (١٧١/٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١) ، وشذرات الذهب (١٣١/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٧) ، والأعلام (١٥٦/٥).

المبحث السابع

وفاته وآراء العلماء فيها

اتفقت جميع المراجع على سنة الوفاة، وهي سنة: إحدى وأربعين وسبعمائة هجرية ، إحدي وأربعين وثلاثمائة والف ميلادية (٧٤١هـ – ١٣٤١م). أما بالنسبة للشهر الذي توفي فيه فقد اضطربت أقوال العلماء ، فلم يُضبط ضبطاً دقيقاً ، فذهب البعض إلى أنه في: شعبان _كابن العماد الحنبلي[١]، وابن قاضي شهبة[٢] قالا توفي في: شعبان والبعض الآخر ذهب إلى أنه توفى في: آخر رجب ، ونقل الشك عن: ابن حجر[٣] والداودي[٤]، إذ يقولان: مات في آخر رجب أو في مستهل شعبان[٥]، وابن رافع السلامي ذكر أنه مات: يوم الجمعة سلخ رجب.

ونلاحظ مما تقدم..: أن الخلاف بين العلماء يسير ؛ فيحتمل أن وفاة الخازن كانت في آخر يوم من رجب ، وهذا واضح من قول ابن رافع ، ولم تعلم إلا في أول يوم من شعبان ، وقد يكون هذا الشك نتيجة نقصان الشهر وتمامه ، وهذا مما لا يتوقف على تحديده كبير أهمية.

---

(١) انظر: شذرات الذهب (١٣١/٦).

(٢) انظر: طبقات الشافعية (٥٣/٣).

(٣) هو: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . العالم الفاضل المحقق العلامة المدقق شهاب الدين صنف: تجريد التفسير من صحيح البخاري. وصنف: الأحكام لما وقع في القرآن من الإبهام . وكانت وفاته سنة : (٨٢٥هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنوي (٣٢٩/١ – ٣٣٠).

(٤) هو: محمد بن علي بن أحمد الداودي ، المصري شمس الدين _محدثٌ وَحافظٌ ومفسرٌ _ من آثاره: ذيل على طبقات الشافعية للتاج السبكي، وطبقات المفسرين. انظر: معجم المؤلفين (٤٩٦/٣).

(٥) انظر: الدرر الكامنة (١٧١/٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١).

أما بالنسبة لمكان الوفاة..فقد ذهب العلماء المتقدمين إلى أن مثواه الأخير كان بحلـــب[١] _ رحمه الله _ وشذّ في تحديد المكان عنهم: ابن رافع السّلامي إذ قال:(توفي بدمشق ، وصُلي عليه من يومه بجامعها ، ودُفن بمقبرة الصوفية) [٢].

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي (٤٢٢/١) ، وهدية العارفين (٧١٨/١) ، والأعلام (١٥٦/٥).
(٢) انظر: الوفيات (٣٧١/١).

الفصل الثاني

دراسة عن كتاب :(لباب التاويل في معاني التنـزيل).

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : منهج المؤلف في كتابة من خلال الجزء المحقق .

المبحث الثاني : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث الثالثً : المزايا التي تميز بها تفسير الخازن والمآخذ التي تؤخذ عليه مـــن خلال الجزء المحقق .

المبحث الأول

منهج المؤلف في كتابه من خلال الجزء المحقق

يتضح منهج الخازن في تفسيره من خلال ما ذكر في مقدمته ، وقد جعل من كتاب معالم التنزيل _للبغوي_ منتخباً له، حيث يقول: " ولما كان هذا الكتاب كما وصفت ، أحببت أن انتخب من غرر فوائده ، ودرر فوائده ، وزواهر نصوصه ، وجواهر فصوصه ، مختصراً جامعاً لمعاني التفسير ، ولباب التأويل والتعبير ؛ حاوياً لخلاصة منقولة ، متضمناً لنكته وأصوله ، مع فوائد نقلتها وفرائد لخصتها من كتب التفاسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة. وأول ما يطالعنا في تفسير الخازن مقدمته التي عقد لها فصولاً خمسة وهي :

الفصل الأول : في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه.

الفصل الثاني : في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم، ووعيد من أوتي القرآن فنسيه ولم يتعهده .

الفصل الثالث : في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف.

الفصل الرابع : في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما.

الفصل الخامس : القول في: الاستعاذة.. من حيث: لفظها المختار وحكمها ووقتها ، وآراء الفقهاء فيها وأدلتهم .

وبعد هذه المقدمة التي افتتح الخازن كتابه بها ، ابتدأ تفسيره للقرآن الكريم. وهو عند تفسيره لأية سورة يبتدئ ذلك: باسم السورة ، وبيان هل هي مكية أم مدنية.؟ ثم ينتقل إلى بيان عدد آياتها وكلماتها وحروفها ، ثم يفسر الآيات..آيةً..آية ، ببيان معانيها وأحكامها[1] وسيتضح لنا

(١) انظر: مقدمة الخازن في تفسيره المطبوع (٣/ وما بعدها).

منهج الخازن من خلال الفقرات التي سأوردها ، والتي تتعلق بالجزء المحقق من أول سورة غافر وحتى نهاية سورة الأحقاف . وقد اشتمل منهج الخازن على ما يلي :

١- تفسير القرآن بالقرآن :

فنجد الخازن يستشهد بالآيات القرآنية في تفسيره ، ومن ذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾[١] قيل هم: حملة العرش اليوم أربعة . فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أخر ، كما قال تعالى: ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ ﴾[٢] منه أيضاً: ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾[٣] من أن طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز ؛ لقوله في قصة نوح وغيره من الأنبياء: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ ﴾[٤].

٢- تفسير القرآن بالسنة :

وهذا يبدوا واضحاً من خلال مقدمته ؛ التي لم يعتمد فيها على نقل كل ما أورده البغوي من أحاديث غير معزوة إلى مخرجيها ، وإنما استبدل بها أحاديث صحيحة ، وأخبرنا بمكان وجودها من الكتب المعتبرة ، وذلك مصداقاً لمنهجه المتبع من خلال مقدمته ، التي قال فيها: وجعلت عوض كل اسم حرفاً يُعرَف به ؛ ليهون على الطالب طلبه ، فما كان من صحيح: محمد بن اسماعيل البخاري ؛ فعلامته قبل ذكر الصحابي الراوي للحديث:(خ). وما كان من صحيح: أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ؛ فعلامته: (م) ، وما كان مما اتفقا عليه ؛ فعلامته : (ق). وما كان

---

(١) سورة غافر من الآية:(٧).

(٢) سورة الحاقة من الآية: (١٧).

(٣) سورة الشورى من الآية:(٢٣) .

(٤) سورة الشعراء من الآية (١٠٩).

من كتب السنن: أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ؛ فإني أذكر اسمه بغير علامة ، وما لم أجده في هذه الكتب ووجدت البغوي قد أخرجه بسند له انفرد به.! قلت: روى البغوي بسنده [1] من الأمثلة على ذلك :

(أ) تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾[2]: يعني صباحاً ومساءً ، ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر ، أعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه . (ق) عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :" إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى إليه يوم القيامة ".

(ب) وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ ﴾[3]، قال : قال قوم: معنى أكبر من خلق الناس أي: أعظم من خلق الدجال ، وأورد الخازن هنا فصلاً في ذكر الأحاديث التي وردت في ذكر الدجال ، والتي بلغت ثمانية عشر حديثاً ، وهذا جزء منها :

- فصل في ذكر الدجال

(م) : عن هشام بن عروة قال: سمعت النبي ﷺ يقول:"مابين خلق آدم إلى قيام الساعة ؛ خلق أكبر من الدجال". معناه: أكبر منه فتنة وأعظم شوكة من الدجال.

(ق) عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال:" إنه أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافئة".

---

(١) انظر: مقدمة الخازن في تفسيره المطبوع (١/ ٤).

(٢) سورة غافر من الآية:(٤٦).

(٣) سورة غافر الآية (٥٧)

(ق) عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ، ليس نقب من نقابها إلا عليه ملائكة صافين .... الخ".

(ج) وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ يعني: الأرزاق ؛ نظراً لمصالح عباده وهو قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] والمعنى: أنه تعالى عالم بأحوال عباده وبطبائعهم وبعواقب أمورهم ؛ فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم ، يدل على ذلك ..ما روي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل قال:" يقول الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد، وما تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه ... الخ" .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، كما أنه في بعض المواضع يذكر شرحاً لغريب الأحاديث التي استدل بها فيقول مثلاً بعد ذكر حديث:" الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ؛ فمن نازعني في واحد منهما ؛ قذفته في النار". شرح غريب الحديث قيل: هذا الكلام خرج على ما تعتاده العرب في بديع استعاراتهم ، وذلك أنهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثياب. يقولون: شعار فلان الزهد ، ولباسه التقوى ، فضرب الله عز وجل الإزار والرداء مثلاً له ؛ في انفراده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة ، فمعنى ذلك: أنهما ليستا كسائر الصفات التي يتصف بها بعض المخلوقين ؛ مجازاً كالرحمة والكرم وغيرهما ، وشبههما بالإزار والرداء ؛ لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان؛ ولأنه لا يشاركه في إزاره وردائه أحد ، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشاركه فيهما أحد ؛ لأنهما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق بغيره..والله أعلم.

---

(١) انظر: سورة الشورى من الآية: (٢٧).

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

اهتم الخازن بتفسير الآيات مُدعِماً ذلك بأقوال السلف ، ولا تكاد تخلو آية إلا القليل منها من أقوال عدول هذه الأمة ، منسوبة إليهم وربما أورد القول دون أن يعزوه إلى أحد ، بل يكتفي بقوله: قاله المفسرون أو قال أكثر المفسرين، أو هو قول جمهور المفسرين. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

أ) عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾[1]أي: التوبة.. قال ابن عباس: غافر الذنب لمن قال: لا إله إلا الله. وقابل التوب ممن قال: لا إله إلا الله.

ب) عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾[2] سُئل أبو بكر الصديق ﷺ عن الاستقامة..؟ فقال: أن لا تشرك بالله شيئاً. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ، ولا تروغ روغان الثعلب. وقال عثمان ﷺ: استقاموا أخلصوا في العمل. وقال علي بن أبي طالب ﷺ: أدَّوا الفرائض..؛ وهو قول ابن عباس وقيل: استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه. وقيل: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله ؛ حتى لحقوا بالله. وكان الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة .

ج) عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3]اختلف العلماء في من هؤلاء المسئولون ؟ فروى ابن عباس في رواية عنه لما أُسري

---

(١) سورة غافر من الآية: (٣).

(٢) سورة فصلت من الآية: (٣٠).

(٣) سورة الزخرف من الآية (٤٥).

بالنبي ﷺ بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين .. الخ. وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير ، وابن زيد قالوا: جُمِع له الرسل ليلة أسري به ، وأمر أن يسأل فلم يشك ولم يسأل ، وقال أكثر المفسرين معناه: سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء عليهم السلام..هل جاءهم الرسل إلا بالتوحيد؟ وهو قول ابن عباس في أكثر الروايات عنه ، ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن ومقاتل.

د) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1]أي: قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم ، وأراد بهم مشركي مكة ، وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسليه للنبي ﷺ ؛ أنه وعده الانتقام منهم إما حال حياته أو بعد وفاته ، وهذا قول أكثر المفسرين ، وقيل: عني به ما يكون في أمته.

هـ) عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ هو: يوم بدر ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[2] أي: منكم في ذلك اليوم. وهو قول: ابن مسعود وأكثر العلماء ، وفي رواية عن ابن عباس: أنه يوم القيامة.

٤- منهجه في ذكر علوم القرآن..: تطرق إلى العديد من المباحث ومنها :

أ) المكي والمدني : وقد اهتم الخازن ببيان الاختلاف – إن وجد – بين مكي السور ، والآيات ومدنيتها ، وعدد كلمات الآيات وحروفها ، وذلك في مستهل كل سورة ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

---

(١) سورة الزخرف . الآيتين:(٤١، ٤٢).

(٢) سورة الدخان الآية (١٦).

١. عند تفسيره لسورة غافر ، قال: تفسير سورة غافر ، وهي: مكية غير آيتين وهما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[١] والتي بعدها ، وهي: خمس وثمانون آية ، وألف ومائة وتسع وتسعون كلمة ، وأربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفاً .

٢. وفي مطلع تفسير سورة الشورى ، يقول: تفسير سورة حم عسق ، وتسمى: سورة الشورى ، وهي: مكية في قول ابن عباس والجمهور ، وحكى عن ابن عباس إلا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها:﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[٢] وقيل: فيها من المدني﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾إلى قوله تعالى:﴿ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾[٣] وقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾إلى قوله:﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾[٤]، و هي: ثلاث وخمسون آية ، وثلاثمائة وستون كلمة ، وثلاثة آلاف وخمسائة وثمانية وثمانون حرفاً .

٣. وفي مطلع سورة الأحقاف ، يقول: سورة الأحقاف مكية ، وقيل غير قوله:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم ﴾[٥]، وقيل وقوله تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٦] فإنهما نزلتا بالمدينة، وهي: أربع ...وقيل: خمس وثلاثون آية ، وستمائة وأربع وأربعون كلمة ، وألفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفاً.

---

(١) سورة غافر من الآية (٥٦).

(٢) سورة الشورى من الآية (٢٣).

(٣) سورة الشورى الآيتين (٢٣-٢٤).

(٤) سورة الشورى الآيتين (٣٩-٤١).

(٥) سورة الأحقاف من الآية (٤).

(٦) سورة الأحقاف من الآية (٣٥).

ب- أسباب النـــزول :

اعتنى الخازن – رحمه الله – بذكر أسباب النـــزول عناية فائقة ؛ فلا يكاد يمر بآية فيها ســـبب نزول إلا ذكره ، وأحياناً يعزوه إلى مصدره ، وأحياناً أخرى يذكره دون عزوه إلى أي مصدر مـــن المصادر ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1](ق) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قـــال " اجتمع عند البيت ثقيفان وقرشي أو قرشيان وثقفي ، كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال أحدهم، أترون الله يسمع ما نقول ؟ قال الآخر يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إذا أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فـــــأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ ﴾....الخ.

٢. عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾[2]قال ابن عباس: نزلت هذه الآيـــة في مجادلة عبدالله بن الزبعري مع النبي ﷺ في شأن عيسى ابن مريم عليه السلام .

٣. وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾[3]قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية ؛ وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها ؛ فـــأنزل الله تعالى:﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾.

---

(١) سورة فصلت الآية (٢٢).

(٢) سورة الزخرف الآية (٥٧).

(٣) سورة الشورى من الآية (٢٧)

٤. عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾[١]قيل في سبب نزولها: أن اليهود قالوا للنبيﷺ: ألا تُكلم الله..؟ وتنظر إليه...إن كنت نبياً.! ؛ كما كلمه موسى عليه السلام، ونظر إليه..! فقال: " لم ينظر موسى إلى الله تعالى" ؛ فأنزل الله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾.

٥. وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾[٢] أي: وقت إتيانها قريب وذلك: أن النبي ﷺ ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين.. فقالوا تكذيباً له: متى تكون الساعة.؟ فأنزل الله تعالى:﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ ﴾[٣]وقد يذكر الخازن في الآية الواحدة عدة أسباب ، يختار ويرجع في مواضع من بينها ، ويسكت في مواضع أخرى ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾[٤] قيل: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص. وقيل: إنها على العموم.. والأصح: أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ ؛ وذلك أنه صحب النبي ﷺ ابن عشرين سنة ، في تجارة إلى الشام فنزلوا منزلاً فيه سدرة ، فقعد النبي ﷺ في ظلها ، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له الراهب: من الرجل الذي في ظل السدرة ؟ فقال: هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فقال الراهب : هذا والله نبي ؟ وما استظل تحتها بعد عيسى أحد إلا هذا..! وهو نبي آخر الزمان.. فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق ؛ فكان لا يفارق النبي ﷺ في سفر ولا حضر،

---

(١) سورة الشورى من الآية (٥١).

(٢) سورة الشورى من الآية (١٧).

(٣) سورة الشورى من الآية (١٨)

(٤) سورة الأحقاف من الآية: (١٥).

فلما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة ؛ أمره الله تعالى بنبوته واختصه برسالته ، فآمن به أبو بكر وصدقه ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل:﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾.

وما ذكره أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾[1] أي: لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بمقته ، قال ابن عباس : نزلت في عمر بن الخطاب ؛ وذلك أن رجلاً من بني غفار شتمه بمكة ، فهمّ عمر أن يبطش به فأنزل الله هذه الآية ، وأمره أن يعفوا عنه. وقيل: نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة ، كانوا في أذى شديد من قريش ، قبل أن يؤمروا بالقتال ؛ فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ؛ فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال.

ج- الناسخ والمنسوخ :

اهتم الخازن – رحمه الله – بهذا الباب ؛ فلم يغفل عن الآيات التي ورد فيها القول بالنسخ ، والسور التي نحن بصدد الحديث عنها ، هي سور الحواميم المكية سوى بعض آيات قلائل فيها ، اختُلِف في مكّيتها ، وقد ذكر النحاس[2] في كتابه الناسخ والمنسوخ ، تعليقاً على هذا بقوله: وإنما

(١) سورة الجاثية من الآية: (١٤).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ، المعروف: بأبي جعفر..نحوي ومفسر وأديب وفقيه ، رحل إلى بغداد فأخذ عن: المبرد والزجاج والأخفش ونفطوية وغيرهم ، ثم عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات بها سنة:(٣٣٧هـ) ومن تصانيفه الكثيرة: معاني القرآن ، وأخبار الشعراء ، والناسخ والمنسوخ. انظر: معجم الأدباء(٦١٨/١) ، ومعجم المؤلفين (٢٥١/١).

نذكر ما نزل بمكة ؛ لأن فيه أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ ، لأن الآية إذا كانت مكية ، وكان فيها حكم ، وكان في غيرها نزل بالمدينة حكم غيره ؛ عُلِمَ أن المدنيّة نسَخت المكية[١]

ومن أمثله ما ذكره الخازن عن الآيات التي ورد القول فيها بالنسخ ما يلي :

١. قوله تعالى: ﴿ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ﴾[٢] قال: وهذه الآية منسوخة بآية القتال ، إذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة ، فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة .

٢. قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾[٣] فقال: أنزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال ، وقد يذكر الخازن القول بالنسخ مع عزوه لقائله ، وأحياناً يعلق على القول كما أورد في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾[٤] وقيل: إن هذه الآية منسوخة ؛ وذلك لأنها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية ؛ فأمرهم فيها: بمودة الرسول ، وصلة رحمه ؛ فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار ونصروه ، أحب الله أن يلحقه بإخوانه من النبيين ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾[٥] فصارت هذه الآية ناسخة لقوله: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ ، وإليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل ، والقول بنسخ هذه الآية: غير مرضي؛ لأن مودة النبي ﷺ وكف الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الدين ، وهو قول السلف فلا يجوز المصير على نسخ هذه الآية .

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٠).

(٢) سورة الشورى من الآية:(١٥).

(٣) سورة الجاثية من الآية:(١٤).

(٤) سورة الشورى من الآية (٢٣)

(٥) سورة سبأ من الآية: (٤٧).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ ﴾[١]قال مقاتل: نسَخَتها آية السيف .

د- القراءات :

ذكر الخازن القراءات في تفسيره بقلة ، ومن الأمثلة على ذلك :

١. قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ﴾ وقُرِئَ: عند﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ ﴾[٢].

٢. قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾[٣]يعني: الكافر وحده. وقُرِئ: جاءنا على التثنية. يعني: الكافر وقرينه ، وقد جعلا في سلسلة واحدة.

٣. قوله تعالى:﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ ﴾[٤] قُرِئ:بالتاء مفتوحة على أنه خطاب للنبيﷺ. والمعنى: ما تَرى يا محمد.! إلا مساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد. وقُرِئ: بالياء مضمومة والمعنى: فلا يُرى إلا آثار مساكنهم ؛ لأن الريح لم تبق منها إلا الآثار والمساكن المعطلة.

٤. قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾[٥] قال ابن عباس: صده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح أي وصد فرعون الناس عن السبيل.

٥. قوله تعالى:﴿ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٦] أي: في تلك النعمة فاكهين. وقُرِئ: فَكِهين.. أي: أشرين بطرين.

---

(١) سورة الزخرف الآية: (٨٩).
(٢) سورة الزخرف من الآية: (١٩).
(٣) سورة الزخرف من الآية: (٣٨).
(٤) سورة الأحقاف من الآية (٢٥).
(٥) سورة غافر من الآية (٣٧)
(٦) سورة الدخان من الآية (٢٧)

٥- منهجة في تفسير آيات العقيدة :

تعرض الخازن في تفسيره للمسائل العقدية بإيجاز وترتيب ، دون الاسترسال في عرض مذاهب المتكلمين من معتزلة وغيرهم ، وهو من أهل السنة والجماعة ؛ ولكنه يؤول أحياناً في الأسماء والصفات _ كما أشرنا إلى ذلك عند الحديث عن مذهبه وعقيدته – [1]؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كتب التفسير التي نقل عنها ، فنجده ينقل من كتاب البغوي:(معالم التنزيل) الذي اشتهر مؤلفه بالسلفية ،كما نقل ممن يؤولون الصفات كالإمام الرازي والزمخشري .

ومن الأمثلة على موافقته لمذهب السلف ما أورده عند قوله تعالى:﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ يقول: هذا يفيد الحصر. أي: لا حي إلا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذي يمتنع أن يموت ، امتناعاً تاماً ثابتاً ، وهو الله تعالى الذي لا يوصف بالحياة الكاملة إلا هو ، والحي: هو المدرك الفعال لما يريد ، وهذه إشارة إلى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله:﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾[1]أيضاً عند قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ أي: أغضبونا وهو في حق الله تعالى إرادة العقاب وهو قوله تعالى:﴿ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ٥٦ ﴾[2]ونلاحظ أيضاً أن المؤلف – رحمه الله – يرد على بعض الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة ، مقتبساً ذلك من أقوال أهل السنة والجماعة ، ويدل على ذلك ما ذكره عقب سرده لأحاديث الدجال

---

(١) راجع ص ٢٣ –٢٤ .

(٢) سورة غافر الآية: (٦٥) .

(٢) سورة الزخرف ، الآيتين: (٥٥– ٥٦) .

بقوله:" قال الشيخ محيي الدين النووي: قال القاضي عياض: هذه الأحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة لمذهب الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده ، فأقدر له أشياء من المقدرات من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض فتنبت ويقع كل ذلك بقدرة الله وفتنته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك ؛ فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويبطل أمره ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام ، ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء ؛ خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من: الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة ، وخلافا للجبائي المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم ؛ في أنه صحيح الوجود ، ولكن الذي يأتي بما زعموا.! إنما خوارق وخيالات لإحقاق لها وزعموا: أنها لو كانت حقاً لضاهت معجزات الأنبياء ، وهذا غلط من جميعهم ؛ لأنه لم يدَّع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدَّعِي الربوية ، وهي في نفس دعواه مكذب لها بصورة ، حالة ووجود دلائل الحدوث فيه ونفس صورته ، وعجزه عن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ، ولهذه الدلائل لا يغتر به، إلا عوام من الناس ؛ لشدة الحاجة والفاقة في سد الرمق أو خوفاً من أذاه ؛ لأن فتنته عظيمة جداً ، تدهش به العقول ، وتحير الألباب ؛ ولهذا حذرت الأنبياء من فتنته ، فأما أهل التوفيق لا يغترون به، ولا يخدعون بما معه لما سبق لهم من العلم بحاله ؛ ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه: ما ازددت فيك إلا بصيرة[1].

(١) راجع الجزء المحقق في سورة غافر .

وعند قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]. يقول :قال الواحدي: ليس يبقى للقدرية مع هذه الآية عذر ولا حيلة ؛ لأن الله صرح بمنعه إياهم عن الهدى ، حتى أخبر أنه ختم على سمعه وقلبه وبصره .

وقد يذكر الخازن في المسألة العقدية مذهب أهل السنة والمذاهب المخالفة له ، دون أن يعلق على أي منهما ، ويدل على ذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[2]قال: يعني الصغائر. وهذا على قول من يجوزها على الأنبياء عليهم السلام ، وقيل: على ترك الأولى والأفضل. وقيل: على ما كان قد صدر منه قبل النبوة ، وعند من لا يجوز الصغائر على الأنبياء يقول : هذا تعبد من الله تعالى لنبيه ﷺ ليزيده درجة وليصير سن سنة لغيره من بعده.

أما بالنسبة لمذهب المؤلف في موافقته لأهل التأويل ، وتأويله لبعض الأسماء والصفات أحياناً؛ فلم يرد في الجزء الذي قمت بتحقيقه ، وهو من أول سورة غافر وحتى نهاية سورة الأحقاف.

٦- عنايته بالأحكام الفقهية وأصول الفقه :

اهتم الخازن – رحمه الله – اهتماما بالغاً بالأحكام الفقهية ، في تفسيره وأسلوبه في عرض الأحكام الفقهية سمة تميزه وقد استفاد ممن سبقه في ذلك ، فهو في معظم الأحيان يوليها عناية خاصة بإفراده لها فصولاً ، وتقسيمها إلى مسائل تعرض فيها آراء الفقهاء وأدلتهم وردودهم، وقد يذكر المسائل مسندة إلى

(١) سورة الجاثية الآية (٢٣).

(٢) سورة غافر من الآية: (٥٥).

قائليها ومن الأدلة على ذلك ؛ ما ذكره عند تفسيره بقوله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[1].

يقول الخازن بعد تفسيره لمعاني الكلمات فصلاً: وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة، وفي موضوع السجود فيها قولان للعلماء ، وهما وجهان لأصحاب الشافعي : أحدهما : أنه عند قوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ وهو قول ابن مسعود والحسن ، وحكاه الرافعي: عن أبي حنيفة وأحمد ؛ لأن ذكر السجدة قبله.

والثاني : وهو الأصح عند أصحاب الشافعي ، وكذلك نقله الرافعي أنه عند قوله تعالى:﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ وهو قول ابن عباس وابن عمر ، وسعيد بن المسيب وقتادة ، وحكاه الزمخشري عن أبي حنيفة ؛ لأن عندها يتم الكلام ، وأحيانا يشيرإلى مكان وجود المسألة الفقهيه دون تفصيل لها كما ذكر في سورة الأحقاف عند مسألة التوضؤ بنبيذ التمر ، بقوله : حديث التوضؤ بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلافيات بأسانيده وأجاب عنها كلها .

كما تعرض لمسألة أصولية مبيناً أقوال العلماء فيها ، عند قوله تعالى:﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[2]اختلف العلماء في حكم مؤمني الجن، فقال قوم: ليس لهم ثواب إلا نجاتهم من النار ، وتأولوا قوله:﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ وإليه ذهب أبو حنيفة ، وحكى عن الليث قال: ثوابهم أن يجاروا من النار ، ثم يقال لهم:

(١) سورة فصلت ، الآيتين:(٣٧ ، ٣٨).

(٢) سورة الأحقاف ، الآية:(٣١).

كونوا تراباً مثل البهائم. وعن أبي الزناد قال: إذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن: عودوا تراباً فيعودون تراباً ؛ فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت تراباً. وقال الآخرون: لهم الثواب في الإحسان كما يكون عليهم العقاب في الإساءة ؛ كالإنس وهذا هو الصحيح...وهو قول ابن عباس ، وإليه ذهب مالك وابن أبي ليلى ، وقال الضحاك: الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون. وقال أرطأة بن المنذر: سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب؟ قال: نعم وقرأ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾[1] فالإنسيات للإنس ، والجنيات للجن. وقال عمر بن عبدالعزيز: إن مؤمني الجن حول الجنة في ربض وزخاب ، وليسوا فيها يعني في الجنة.

٧- عنايته بالمواعظ :

كثيراً ما يتعرض الخازن للمواعظ والرقاق ، ويسوق أحاديث الترغيب والترهيب عقب تفسيره لمواضعها ، ومن الأدلة على ذلك: ما ذكر في مقدمة سورة غافر ، من فضائل سور الحواميم..عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال:(إن مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلاً ، فمر بأثر غيب فبينما هو يسير فيه ويتعجب ، إذ هبط على روضات دمثات، فقال: عجبت من الغيب الأول فهذا أعجب منه.! وأعجب.! فقيل له: إن مثل غيث الأول مثل عظم القرآن ، وإن مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن) .

وعن ابن عباس قال:(لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم). وقال ابن مسعود:(إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة أتأنق فيهن) وقال سعد بن إبراهيم:(كل آل حم يسمين العرائس) وفي آخر سورة الدخان ، يروي عن ابي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ حم

(١) سورة الرحمن ، الآية (٥٦).

الدخان في ليلة ؛ أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك). وعنه قال: قال رسول اللهﷺ:(من قرأ الدخان ليلة الجمعة غُفر له)[١].

وعند قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢] بعد تفسيره للآية ، يذكر أحاديثاً عن الدعاء وفضله ومنها: عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : (الدعاء هو العبادة). ثم قرأ:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللهﷺ:(من لم يسأل الله.؛ يغضب عليه) ثم ذكر أحاديث أخرى سوى ما ذكرت[٣].

وعند قوله تعالى:﴿ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٤] وبعد تفسيره للآية يروى عن سهل بن سعد أنه قال: قال رسول اللهﷺ:" لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ، ما سقى كافراً منها شربة ماء ". وعن المستورد بن شداد _أحد بني فهر_ قال: كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة الميتة ؛ فقال رسول الله ﷺ : " أترون هذه السخلة.! هانت على أهلها حين ألقوها ؟" قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله.! قال:" فإن الدنيا عند الله أهون على الله من هذه على أهلها". وعن قتادة بن النعمان: أن رسول الله ﷺ قال:" إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا ، كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء ". وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ". وأحياناً يفرد لها

---

(١) راجع الجزء المحقق ص.

(٢) سورة غافر الآية:(٦٠).

(٣) راجع الجزء المحقق ص .

(٤) سورة الزخرف ، الآية:(٣٥).

المؤلف فصولاً ؛ كما ذكر عند قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾[١]. يقول بعد تفسيره للآية: (فصل في ذكر التوبة وحكمها). وبعد ذكره لحكم التوبة وشروطها وأقوال العلماء فيها ، يسرد لنا بعضاً من الأحاديث المتعلقة بالتوبة[٢]. وأيضاً عند قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٣]. يقول الخازن في تفسيره لمعاني الآية: فصل: لما وبّخ الله تعالى الكافرون بالتمتع بالطيبات ؛ آثر النبي ﷺ وأصحابه والصالحون بعدهم ، اجتناب اللذات في الدنيا ، وجاء ثواب الآخرة. ثم سرد الأحاديث المتعلقة بذلك[٤].

٨- عنايته بالقصص والأحداث التاريخية :

كان الخازن – رحمه الله – يهتم بالسرد التاريخي للأحداث والوقائع في تفسيره ، ومن الأمثلة على ذلك: قصة استماع نفر من الجن لرسول الله ﷺ ،وهو يتلوا القرآن ، التي أوردها عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[٥]. قال – رحمه الله – ذكر القصة في ذلك ، قال المفسرون: لما مات أبو طالب عم رسول الله ﷺ ، وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنعه ممن يؤذيه ، فلما مات وجد رسول الله ﷺ وحشة من قومه ؛ فخرج إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة له والمنعة من قومه. فروى محمد بن إسحاق: عن زيد بن زياد: عن محمد بن كعب القرظي قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى

(١) سورة الشورى من الآية:(٢٥).
(٢) راجع الجزء المحقق ص.
(٣) سورة الأحقاف الآية:(٢٠).
(٤) راجع الجز المحقق ص.
(٥) سورة الأحقاف، الآية (٢٩).

الطائف ، عمد على نفر من ثقيف ، وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم ، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل ، ومسعود ، وحبيب بنو عمير . وعندهم امرأة من قريش من بني جمح ، فجلس إليهم ، فدعاهم إلى الله ، وكلمهم بما جاء له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة..إن كان الله أرسلك . وقال الآخر: ما وجد الله أحداً يرسله غيرك. وقال الثالث : لا أكلمك كلمة أبداً ؛ لئن كنت رسولاً من الله كما تقول ؛ لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، وإن كنت تكذب على الله.! فما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، فقال لهم رسول اللهﷺ: إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي ، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه ؛ فيزيد ذلك في تجرئهم عليه ؛ فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، فجعلوا يسبونه ويصيحون به ، حتى اجتمع إليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ، فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه منهم ، فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف ،وقد لقي رسول الله ﷺ تلك المرأة التي من بني جمح.. فقال لها : ماذا لقينا من أحمائك؟ فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال:« اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، فأنت رؤوف وأنت أرحم الراحمين ، وأنت رب المستضعفين ، وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني ، أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك ». فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له: عداس فقالا له : خذ قطفاً من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل وقل له: يأكل منه . ففعل عداس ذلك ، ثم

أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ وقال له: كُل ، فلما رفع رسول الله ﷺ يده قال: بسم الله..ثم أكل ؛ فنظر عداس إلى وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة ، فقال رسول اللهﷺ: من أي البلاد أنت..؟ يا عداس .! وما دينك.! فقال : أنا نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوي. فقال رسول اللهﷺ: أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى .؟ فقال عداس: وما يدريك ما يونس بن متى.؟ فقال رسول الله ﷺ ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي ، فأكب عداس على رسول الله ﷺ فقبل رأسه ويديه وقدميه. قال : فقال أحد ابني ربيعة أما غلامك فقد أفسده عليك.! فلما جاءهم عداس. قالا له: ويلك يا عداس.!؟ مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال : يا سيدي مافي الأرض خير من هذا الرجل ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي.! فقال له: ويحك يا عداس.! لا يصرفك عند دينك.! فإن دينك خير من دينه ، ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف ، حتى إذا كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي ، فمر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن ، وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء ،ورُموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ، ولّوا إلى قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن ؛ فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى :﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ وقد ذكر الخازن أيضاً رواية أخرى في الآية[1]..

ومن ذلك أيضاً: ما ذكر من قصة تُبَّع عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾[2] ويقول في ذلك: وكان من قصته على ما ذكر محمد بن إسحاق وغيره ، وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا: كان تُبّع الآخر وهو: أبو كرب أسعد بن مليك ، وكان سار بالجيوش نحو المشرق حتى حير الحيرة ،

(١) راجع الجزء المحقق ص.

(٢) سورة الدخان ، الآية:(٣٧).

وبنى سمرقند ورجع من قبل المشرق ، فجعل طريقه على المدينة ،وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابناً له ؛ فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستئصال أهلها ،... إلى أخر ما ذكر من قصته[١]..

وقد ذكر أيضاً: قصة رسول الله ﷺ مع قومه عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾[٢]فقال: روى البغوي بإسناد الثعلبي عن جابر بن عبدالله قال: قال الملأ من قريش وأبو جهل: قد التبس علينا أمر محمد.! فلو التمستم رجلاً عالماً بالشعر والكهانة والسحر..فأتاه فكلمه ثم آتانا ببيان أمره.فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر..وعلمت من ذلك علماً وما يخفى علي إذا كان كذلك..، فأتاه فلما خرج إليه قال: يا محمد.! أنت خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد الله؟ تشتم آلهتنا.! وتظلل آباءنا .! فإن كان ما بك للرياسة .، عقدنا لك ألويتنا فكنت رأساً ما بقيت .، وإن كان بك الباءة ، زوجناك عشر نسوة تختارهن من أي بنات قريش ، وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك،ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم. فلما فرغ قرأ رسول اللهﷺ: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾. إلى قوله تعالى:﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ إلى آخر ما ذكر من القصة ، وقد أوردها أيضاً في طريق آخر[٣].

---

(١) راجع الجزء المحقق ص.

(٢) سورة فصلت الآية:(١٨).

(٣) راجع الجزء المحقق من ص.

٩- منهجه في اللغة والنحو والشعر :

يتعرض الخازن – رحمه الله – في العديد من الآيات إلى بيان النواحي اللغوية ، ويستشهد بالشعر لإيضاح معاني الآيات. ومن أمثلة بيانه للنواحي اللغوية: ما ذكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[1] **قال: الدبيب في اللغة: المشي الخفيف على الأرض. وعند تفسره لقوله تعالى:** ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾[2]. **ويقول: والأحقاف جمع حقف وهو: المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ، ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وقيل الأحقاف: ما استدار من الرمل. وعند قوله تعالى:** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ ﴾[3] **يقول : أي: كالقصور وكل شيء مرتفع عند العرب فهو عَلَم.**

وأما المسائل النحوية ؛ فإنه يتعرض لها عند الحاجة إليها ، وهو لا يتوسع فيها ومن أمثلة ذلك قوله: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[4] **نعتان للقرآن. وقوله عن تفسيره قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾[5] **يعني: القرآن. وفي جواب إنّ وجهان.. أحدهما: أنه محذوف تقديره.. إن الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم. والثاني جوابه:** ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[6] **ومن أمثلة استشهاده بآبيات من الشعر العربي ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:** ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

---

(١) سورة الشورى الآية:(٢٩).

(٢) سورة الأحقاف الآية:(٢١).

(٣) سورة الشورى الآية:(٣٢).

(٤) سورة فصلت الآية:(٤).

(٥) سورة فصلت الآية:(٤١).

(٦) سورة فصلت الآية:(٤٤).

ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[١] قال: فالجواب عنه من وجهين ..الأول : معناه لا أطلب منكم إلا هذا وهـذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر (النابغة):

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ..... بهن فلول من قراع الكتائب

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعـالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾[٢] يقول : أي من الحزن والغيظ. قيل: إن بعض العرب ولد له أنثـى فهجـر بيـت امرأته الذي ولدت فيه الأنثى. فقالت المرأة :

مال أبي حمزة لا يأتـينا ... يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنينـا ... ليس لنا من أمرنا ما شئنا

وإنما نأخذ ما أعطينـا ... حكمة إله قادر فينـا

١٠- اهتمام الخازن بالاسرائيليات :

لقد أكثر الخازن من سرد القصص والأخبار الإسرائيلية في تفسيره ، ومن الأمثلـة علـى ذلك: ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾[٣]. قيل: كان ابن عم فرعون. وقيل: كان من القبط. وقيل: كان من بني إسرائيل ، فعلى هذا يكون معـنى الآية. وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون ، وكان اسم هذا المؤمن حزبيل عند ابن عباس ، وأكثر العلماء. وقال اسحاق: كان اسمه: جبريل. وقيل: حبيب. وأيضاً ما ذكره عند قوله تعالى:﴿

(١) سورة الشورى الآية:(٢٣).

(٢) سورة الزخرف الآية:(١٧).

(٣) سورة غافر الآية:(٢٨).

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾[١] عن قصة تُبّع المطولة: أنه سار بالجيوش نحو المشرق ، وقصة مروره بالمدينه وإرادته تخريبها ، وزيارته للبيت الحرام .. الخ . وما ذكره في تحديد مكان الأحقاف ، الذي أنذر هود فيه قومه عند قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾[٢] قال ابن عباس : الأحقاف واد بين عمان ومهرة ، وقيل: كانت منازل عاد باليمن في حضرموت ، بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمد سيارة في الربيع ، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم ، وكانوا من قبيلة إرم. وقيل: إن عاداً كانوا أحياء باليمن ، وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشحر.

والقول أيضاً: في صفة تدمير الريح التي أهلكت قوم عاد عند قوله تعالى: ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[٣] يقول: يعني تهلك كل شيء مرت به ، من رجال عاد وأموالهم ، يقال: أن تلك الريح كانت تحمل الفسطاط ، وتحمل الظعينة حتى تُرى كأنها جرادة ، فلما رأوا ذلك دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم ، فجاءت الريح فقلعت الأبواب وصرعتهم ، وأمر الله الريح فأهالت عليهم الرمال ، فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام ، لهم أنين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمل، واحتملتهم فرمت بهم في البحر ، وقيل: إن هوداً عليه السلام لما أحس بالريح خطّ على نفسه ومن معه من المؤمنين خطاً ، فكانت الريح تمر بهم لينة طيبة ، والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة ، وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام. وقيل: إن الله تعالى أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ، مثل مقدار الخاتم فأهلكهم الله بهذا القدر وفي هذا إظهار كمال القدرة.

---

(١) سورة الدخان الآية:(٣٧).

(٢) سورة الأحقاف الآية:(٢١).

(٣) سورة الأحقاف الآيتين:(٢٤-٢٥).

ولم يتبع الخازن ما ورد هنا من الأخبار الإسرائيلية بشيء سواءً في هـــذه المواضـــع الـــتي ذكرت، أو غيرها التي تخص الجزء الذي قمت بدراسته وتحقيقه... والله أعلم.

المبحث الثاني

قيمة الكتاب العلمية

لقد ذكر الإمام الخازن – رحمه الله – في مقدمة تفسيره: أن هذا التفسير اختصره من كتاب:(معالم التنزيل). للبغوي وضم إليه فوائد نقلها من كتب التفاسير الأخرى ، وذلك سبب اختياره لمعالم التنزيل وتأليفه عليه –كما أسلفنا عند الحديث عن مؤلفاته – ومن خلال دراستنا أيضاً لحياة الخازن ، وجدناه قد نشأ نشأة صالحة تؤهله لهذه المكانة الطيبة ، وتجعله من المفسرين الكبار ، وبهذا نتوصل إلى قيمة الكتاب العلمية وهي :

١. أنه جاء جامعاً لجوانب متعددة واتجاهات مختلفة ، فقد عني مؤلفه بالمأثور مع ما أضافه إليه من أحكام فقهية ، ونواحي لغوية ولم يغفل أيضاً عن المباحث المتعلقة بعلوم القرآن ، وكل هذا يجعل من كتاب:(لباب التأويل في معاني التنزيل) نوراً يستضئ به الكثير من القراء ، والمهتمين بفهم كتاب الله وتفسيره.

٢. يعتبر كتاب (لباب التأويل في معاني التنزيل) من كتب التفاسير المتوسطة ، والتي نقلت الكثير من كتب التفاسير القديمة ؛ التي سبقت في هذا المجال خاصة: المأثور من التفسير ، وزاد على هذه التفاسير أشياء تكمل التفسير ، وتجعله على صورة أكمل فائدة لمريدي الثقافة ومحبي المعرفة.

٣. اعتمد هذا التفسير على أصلين عظيمين وهما : الكتاب ، والسنة ، فنجد المؤلف عند تفسيره لبعض الآيات يورد نظائرها في آيات أخرى ، وهذا يساعد على الربط بين الآيات وفهمها وتوضيحها ، وكذا بالنسبة للسنة ففي أغلب الآيات يذكر المؤلف الأحاديث المتعلقة بالآية ،

وهذا يدل على معرفة الخازن بالسنة الصحيحة ، وعزوها إلى مراجعها الأصلية ، ولا عجب في ذلك.! فقد عرف الخازن بغزارة علمه في الحديث ، وقد ألف في ذلك كتاباً كما أسلفنا عند الحديث عن مؤلفاته.

٤. ومن حسنات هذا التفسير قيام الإمام الخازن – رحمه الله – بتخريج الأحاديث التي نقلها من تفسير:(معالم التنزيل) للبغوي ، وردها إلى أصولها من كتب الصحاح والسنن ، وقد أغنى ذلك عن ذكر الأسانيد التي أطال البغوي في إيرادها ، وهذا أمر حسن وجيد ؛ لأنه يسهل على قارئ التفسير ، خاصة..!وأن ذكر رجال الأسانيد يحتاج إلى جهد كبير ؛ لمعرفتهم ويسبب السأم والضجر ، وحسب القارئ أن يعرف الكتاب الذي خرّج الحديث.

٥. ومن حسناته أيضاً: القيام بالتنبيه على بعض أنواعه الدخيل ، وخاصة ما يتعلق بالطعن في عصمة الأنبياء والملائكة ، فيتعقب الخازن أحياناً ما أورده البغوي من الأخبار الدخيلة ، مبيناً الأسلوب الصحيح ، الذي لابد أن يتبعه كل مسلم تجاه أنبياء الله.

٦. لم يكن الخازن ناقلاً للأقوال ذاكراً للآراء فحسب في تفسيره ، بل كانت له طريقته في اختيار بعض الآراء أحياناً ، كما أنه تجنب ذكر التفصيلات الدقيقة في المسائل التي تتعلق باللغة والنحو والقراءات ، مما جعله سهل الفهم واضحاً لدى سائر القراء.

٧. ومن أهم السمات التي تميز بها تفسير الخازن: حسن الترتيب والتنظيم ، والإيجاز وعقد الفصول للمسائل الفرعية والأمور التي يود التوسع فيها ، سواءً كانت فقهية ، أوعقدية ، أو لغوية بطريقة سهلة ميسرة.

ونخلص من هذا إلى: أن تفسير الإمام الخازن – رحمه الله – يغلب عليه جانب النقل ، غير أن لصاحبه جهداً كبيراً بالإضافة إلى ما نقل ، فقد قام بتخريج ما فيه من أحاديث وشرح ما يصعب

فهمه منها ، وقد ينبه على بعض ما فيه من دخيل أحياناً ، هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالناحية الفقهية والعقدية والتاريخية ، وغيرها كما ذكرنا ، غير أن هذا التفسير لا يخلو من بعض الهفوات ، كذكره لكثير من القصص الدخيلة ، والأحاديث الضعيفة ، التي أساءت إليه، وكادت تصد الناس عن الرجوع عليه والتعويل عليه ، وهذا أمر لا يخلو منه كتاب من كتب التفسير ، ونحن إذا نظرنا في هذا الكتاب نجد: أن ما فيه من حسنات يفوق ويرجح على ما فيه من سيئات ، فلا ينبغي أن تمنع هذه الزلات ، وتلك الهفوات الناس عن الاستفادة بما في هذا التفسير ، من جواهر وفوائد عظيمة. ولذا اهتم العلماء بتفسيره ، وكتب في تقييمه المحدثون كالدكتور محمد الذهبي[١]؛ حيث قال : «.... وهكذا نجد هذا التفسير يطرق موضوعات كثيرة نواح من العلم مختلفة ؛ ولكن شهرته القصصية ، وسمعته الإسرائيلية ، أساءت إليه كثيراً ، وكادت تصد الناس عن الرجوع إليه والتعويل عليه ! ولعل الله يهيئ لهذا الكتاب من يعلق عليه بتعليقات توضح غثه من سمينه ، وتستخلص صحيحه من سقيمه ، والكتاب مطبوع في سبعة أجزاء متوسطة الحجم ، وهو متداول بين الناس ، خصوصاً من له شغف بالقصص وولوع بالأخبار »[٢] والدكتور محمد أبو شهبة[٣]بقوله : « ومن حسنات هذا الكتاب : عناية صاحبه بتخريج الأحاديث : أي بيان من رواها من الأئمة في كتابه ، مشيراً إلى صاحب الكتاب بالحرف تارة ، وذاكرا الاسم تارة ،ومالم يكن في الكتب المشهورة ورواه البغوي عزاه إليه ، ومأأخذه البغوي عن الثعلبي بينه . وقد امتلأ هذا التفسير كأصليه : تفسير

(١) هو : الدكتور محمد بن حسين الذهبي ، الحائز على الشهادة العالية من درجة أستاذ في علوم القرآن والحديث رحمه الله وغفر له . انظر : التفسير والمفسرون (٣/١)

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي:(٣١٦/١).

(٣) هو : الدكتور محمد بن محمد أبو شهبةَ ، من علماء الأزهر الشريف ، والمتخصص في الأصلين الشريفين : القرآن والسنة ، أُستاذ علوم القرآن والحديث بجامعة الأزهر وأُم القرى رحمه الله تعالى . انظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١١)

البغوي ، وتفسير الثعلبي بالقصص ، والأخبار ، والإسرائيليات الباطلة ، ولاسيما في قصص الأنبياء وأخبار الأمم الماضية ، والفتن ، والملاحم ، ومن الحق أن نقول هنا : إن الخازن قد يكر على بعض الإسرائيليات والموضوعات الخ ....» [١]

والدكتور رمزي نعناعة [٢] في كتابه الإسرئيليات وأثرها في كتب التفسير[٣]، وغيرهم من العلماء ، وقالوا ما قاله الأولون في حق هذا التفسير العظيم ؛ لكنهم أخذوا عليه ما أخذوا على سابقه البغوي كما أسلفنا.

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٣٩)

(٢) هو : الدكتور رمزي نعناعة ، حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث من جامعة الأزهر ، مدرس في كلية الشريعة بعمان . انظر : الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير (١٠) .

(٣) راجع ص (٣١٣)

المبحث الثالث

المزايا التي تميز بها تفسير الخازن والمآخذ التي تؤخذ عليه من خلال الجزء المحقق

خصائص ومزايا تفسير الخازن :

وهذا المبحث وثيق الصلة بما ذكرناه سابقاً ، عن منهج الخازن في تفسيره ، وعلمنا أيضاً أن: هذا التفسير يحوي العديد من الفوائد والمميزات الكثيرة ، وقد ظهرت هذه المميزات بوضوح أكثر، من خلال تحقيقي لهذا الجزء اليسير من: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل ومن أهمها ما يلي :

١. عنايته الفائقة بالتفسير المأثور وذلك بتفسير القرآن بالقرآن ، أو تفسير القرآن بالسنة ، أو بأقوال الصحابة والتابعين ، وقد ذكرت أمثله على كل منها عند الحديث عن منهجة كما أسلفنا.

٢. اهتم بتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها ، وقد وضع الخازن – رحمه الله – علامات وحروف مختصرة للكتب التي خرج فيها تلك الأحاديث وهي: (ق) للمتفق عليه ، (خ) لما في صحيح البخاري ، (م) لما في صحيح مسلم ، وما عدا ذلك من كتب السنن الأخرى فقد ذكرها بأسمائها ، فيقول مثلاً: أخرجه أبو داود ، أخرجه النسائي ، أخرجه الترمذي ، أما الأحاديث التي رواها البغوي بسنده ، ولم تكن في كتب الصحاح والسنن فيقول: الخازن فيها: روى البغوي بسنده عن ..... وأما الأحاديث التي رواها البغوي بدون سند، فيقول فيها : روى البغوي .

٣. قام الخازن بشرح غريب الحديث وبيان معناه بطريقة ميسرة ؛ تفيد في فهم المعنى وحين تكون المفردات صعبة في الحديث ؛ فإنه يتطرق إلى بيان معانيها وتوضيحها ومن الأمثلة على ذلك ما جاء

في الحديث المروي عن عبدالله بن مسعود والمذكور في سورة الشورى بقوله : (ق) . عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(لله أفرح بتوبة عبده المؤمن ، من رجل نزل في أرض دَوِيَّة مَهْلَكَة ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى إذا اشتد الحر والعطش وما شاء الله ، قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه ، فالله أشد فرحاً من توبة العبد المؤمن من هذا براحلته ، وزاده).الأرض الدَوِيَّة : الفَلاة ، والمَفَازَة .

٤. اهتمامه بالآثار الواردة عن السلف الصالح.

٥. تعرضه لعلوم القرآن في تفسيره ؛ كالقراءات وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وبيان الاختلاف بين مكي السور والآيات ومدنيتها.

٦. عقده فصولاً كاملة لبعض الأحاديث المهمة ، التي جاءت في سياق التفسير ، كالفصل الذي ذكره في سورة غافر عن: الدجال ، وفي سورة الشورى عن: التوبة وحكمها.

٧. عنايته بالقصص التاريخية. وقد يعقد فصولاً لذلك ، كما ذكر في قصة استماع نفر من الجن لرسول الله ﷺ ، وهو يقرأ القرآن وقد أشرنا إلى ذلك في منهجه.

٨. عنايته باللغة والنحو والشعر في تفسيره.

٩. عنايته بالأحكام الفقهية. وأحياناً يعقد لها فصلاً كما ذكر في سورة فصلت ، وقد أشرنا إلى ذلك في منهجه.

١٠. عنايته بالمواعظ وقد برزت في مواضع متعددة من تفسيره.

١١. اهتمامه بمسائل العقيدة ، وذكر أقوال المحدثين فيها كالنووي والقاضي وغيرهما .

١٢. حسن الترتيب والتنظيم ، والإيجاز مع سهولة الأسلوب ، ووضوح الألفاظ وهذا مما يساعد القارئ على الرجوع إليه والاستفادة منه.

المآخذ التي تؤخذ على تفسير الخازن :

بالرغم من أنه يعد من كتب التفسير القيمة ؛ لاشتماله على نواحي متعددة، ومميزات كثيرة ، فإنه لا يخلو من بعض المآخذ ومنها :-

١. ذكر القصص والأخبار التي لا تصدق ولا تكذب ؛ لأنها مما سكت عنه الشرع. فليس فيه ما يصدقها ولا يكذبها ولا فائدة فيها تعود إلى أمر الدين ، وغالباً ما يكثر ذلك في قصص الأنبياء والأمم الماضية ، وقد يذكرها الخازن دون أن يعقب عليها بشيء.وقد أشار الدكتور محمد الذهبي إلى ذلك بقوله : «وقد قرأت في هذا التفسير كثيراً فوجدته يتوسع في ذكر القصص الإسرائيلي وكثيراً ما ينقل ما جاء من ذلك عن بعض التفاسير التي تعنى بهذه الناحية كتفسير الثعلبي وغيره ، وهو في الغالب لا يعقب على ما يذكر من القصص الإسرائيلي ، ولا ينظر إليه بعين الناقد البصير ، وإن كان في بعض المواضيع لا يترك القصة تمر بدون أن يبين لنا ضعفها أو كذبها ، ولكن على ندرة . »[1]

وعقب أيضاً الدكتور محمد أبو شهبة بقوله : « .... كما أنه قد يذكر الكثير من الإسرائيليات المشتملة على العجائب والغرائب ، والتي لا يشهد لها نقل صحيح ، ولا عقل سليم ، ولا يعقب بتضعيف أو إبطال »[2]

---

(١) التفسير والمفسرون (٣١٢/١ – ٣١٣)

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٣٩)

٢. وجود بعض الأحاديث الضعيفة في تفسيره ؛ فبالرغم من: أن الإمام الخازن قد خـــرّج الأحاديث الموجودة في تفسيره ! إلا أنه لم ينبه على الضعف الموجود في بعضها. ومن الأمثلة علـــى ذلك ما ذكره في أول سورة غافر عن فضل سور الحوا ميم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : إن مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منـــزلاً ، فمر بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب ؛ إذ هبط على روضات دمثات) فقال: عجبت من الغيـــث الأول ، (فهـــذا أعجب منه وأعجب.! فقيل له :إن مثل غيث الأول) مثل عظم القرآن ، وإن مثل هولاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن .

وعن ابن عباس قال: لكل شيء لباب، ولباب القرآن الحواميم، وقال ابن مسعود: إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة أتأنق فيهن ، وقال سعد بن إبراهيم : إن آل حم يسمين العرائس .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا..: غزارة علم الخازن ، وسعة إطلاعه على علوم شتى ، حتى ألف هذا الكتاب المسمى:(لباب التأويل في معاني التنـــزيل) وقد بذل فيه الجهد الكثير – غفر الله له– ورحمه رحمة واسعة ، ورحم علماءنا السابقين الذين بذلوا كل جهدهم ، خدمةً لدين الله وحفظاً لكتابه وسنة رسوله ﷺ ... إنه سمع مجيب .

مصورات من المخطوط

الصفحة الثانية من نسخة الحرم الشريف (ح)

الصفحة الثانية من نسخة مكتبة الأزهر الشريف (ر)

الصفحة الأولى من نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ج)

القسم الثاني

تحقيق النص

من أول سورة غافر إلى آخر سورة الأحقاف

تفسير سورة غافر[١]

وهي مكية[٢]، غير آيتين وهما قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ والتي بعدها[٣]، وهي خمس وثمانون آية[٤]، وألف و مائه وتسعٌ[٥] وتسعون كلمة[٦] ،وأربعة آلاف وتسع مائه وستون حرفاً[٧].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه[٨] قال : إن مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلاً ، فمر بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب ؛ إذ هبط على روضات

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤/٩٠) ، تفسير الثعالبي (٤/٦٥) ، معاني القرآن للنحاس (٦/١٩٩) ، وتسمى أيضاً سورة المؤمن ، انظر: سنن الترمذي في كتاب (تفسير القرآن ، باب / ومن سورة المؤمن (٥/٩٦٨)، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣) ، الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/١٧٧) قال الثمالي : إنما سميت بذلك من أجل حزقيل مؤمن آل فرعون ، انظر : الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، وتسمى سورة الطول ، انظر:تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣).

(٢) نسب القول للحسن وعطاء وعكرمة وجابر في تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) وذكر أن سبع الحواميم مكيات ، قالوا بإجماع ، انظر : تفسير البحر المحيط (٩/٣٩٥)، معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٥) .

(٣) نسب القول لابن عباس وقتادة في تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، وعن الحسن إلا قوله: " وسبح بحمد ربك" [غافر: ٥٥] لأن الصلوات نزلت بالمدينة ، انظر : تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، السراج المنير (٦/١٥٣) ، تحفة الأحوذي في كتاب (تفسير القرآن / باب ومن سورة المؤمن (٨/ ٢٣٢) .

(٤) انظر : تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، تفسير البغوي (٤/٩٠) ،الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، معاني القرآن للنحاس (٦/١٩٩) ، تفسير البيضاوي (٥/١٢١) ، تحفة الأحوذي في كتاب (تفسير القرآن/ باب ومن سورة المؤمن (٨/ ٢٣٢) .

(٥) تسعة في (ج).

(٦) انظر :الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣) ، الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/١٧٧).

(٧) انظر : الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣).

(٨) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ ، كان من السابقين الأولين ،ومن النجباء العالمين ، شهد بدراً ،وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين ، لازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه ، وكان يعرف أيضاً بأمِّه ، فيقال له : ابن أُمِّ عبد ،قال ﷺ : (من أحب أن يسمع القرآن غَضّاً فليسمعه من ابن أمّ عبد) ، مات عبدالله بن مسعود بالمدينة ،ودُفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين ﷺ . انظر:الإصابة في تمييز الصحابة

دمثات[١] فقال: عجبت من الغيث الأول ، [فهذا أعجب منه وأعجب.! فقيل له :إن مثل غيث الأول] [٢] مثل عظم القرآن ، وإن مثل هولاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن[٣] .

وعن ابن عباس[٤] قال :لكل شيء لباب[٥] ، ولباب القرآن الحواميم[٦]، وقال ابن مسعود: إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة أتأنق[٧] فيهن[٨].

=(١١٢٢/٢-١١٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٤٦١/١-٤٦٢) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٠/٣) الوافي بالوفيات (٣٢٤/١٧-٣٢٥).

(١) الدَّمِثُ : المكان اللّين ذو رَمْلٍ ، والجمع: الدِمَاثُ ، وفي حديث ابن مسعود: إذا قرأت آل حم ، وقعت في روضات دَمثاتٍ. انظر : لسان العرب (٥/ ٢٩٦)، معجم الصحاح (٣٥٢) .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من(ج).

(٣) ذكره البغوي بسنده ، انظر: تفسير البغوي (٩٠/٤) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨٩/٤) ، الدر المنثور للسيوطي (٢٦٨/٧-٢٦٩).

(٤) هو: عبدالله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي الهاشمي، أبو العبّاس الحَبْر البَحْر ،ابن عمّ رسول الله ﷺ ،صَحِبَ النبي ﷺ ودعا له بالحكمة مرّتين ، وقال رضي الله عنه : قرأت المحكم على عهد النبيﷺ يعني المفصل ، وقال ابن مسعود : نِعْم ترجمان القرآن ابنُ عبّاس ، وشهد عبد الله بن عباس الجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب ، مات بالطائف سنة ثمان وستين . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٧٤/٢-١٠٨٠)، التاريخ الكبير (٣٢٤/٤) ، الوافي بالوفيات (١٢١/١٧-١٢٣) .

(٥) اللُّب من كل شيء : خالصه وخياره ،ونفسه وحقيقته ، انظر : لسان العرب (١٣/ ١٥٥)، المعجم الوسيط (٨١١/٢).

(٦) ذكره البغوي بسنده ، انظر تفسير البغوي (٩٠/٤) ، وأيضاً ذُكر بسنده في الكشف والبيان للثعلبي (٤٦٧/١١) ،تفسير القرآن العظيم (٤/ ٨٩) ، روح المعاني (٢٤/ ٣٩) ، الدر المنثور للسيوطي (٢٦٨/٧).

(٧) غير واضحة في جميع النسخ ، والصواب ما أثبتناه من المطبوع ، ويقصد بها: أَتأَنق فيهن أَتَتبَّع محاسنهن وأُعْجَبُ بهن وأَستلذُّ قراءتهن وأَتمَتَّعُ بمحاسنهن ومنه قيل: منظر أَنيق إذا كان حسناً معجباً ، انظر : لسان العرب (١٧٦/١) ، تهذيب اللغة للأزهري (٢٧٨/٣) .

(٨) ذكره ابن أبي شيبة بسنده ، انظر : مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٥٣)، وذُكر بسنده أيضاً في فضائل القرآن للقاسم (٤٥٣/١) ، انظر :تفسير البغوي (٩٠/٤) ، تفسير القرآن العظيم (٨٩/٤) ، النهاية في غريب الأثر (١/ ١٨١) ، الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٠/١) .

وقال سعد بن إبراهيم[١]:إنّ[٢] آل حم يسمّين العرائس[٣].

(١) هو : سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو إبراهيم القرشي الزهري المدني ، رأى ابن عمر وجابر ، وكان من كبار العلماء ، وقال عنه أحمد بن حنبل : كان ثقة ، فاضلاً ، ولي قضاء المدينة ، وذكر ابنه إبراهيم بن سعد ، أنه سرد الصوم قبل أن يموت بأربعين سنة ، مات سنة خمس وعشرين ومائه ، وقيل مات سنة سبع وعشرين ، ويقال أيضاً سنة ست وعشرين . انظر : التاريخ الكبير (٤/ ٦٠) ، سير أعلام النبلاء (٤١٨/٥-٤١٩-٤٢٠) ، الوافي بالوفيات (١٥/ ٩٣).

(٢) وردت في جميع النسخ كن ، والتصويب من المطبوع.

(٣) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح إلى سعد بن إبراهيم وهو موقوف عليه ، انظر: سنن الدارمي (٥٥٠/٢) ، مصنف ابن أبي شيبة (١٥٣/٦) ، وقد ذكره البيهقي بسنده ،في شعب الإيمان للبيهقي (٤٩٥/٥) ، تفسير البغوي (٩٠/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٦٧/١١) ، تفسير القرطبي (٢٨٨/١٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾ ب/ر/١٧٨

قوله/ عز وجل :﴿ حمٓ ۝١ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما:﴿ حمٓ ۝١ ﴾ اسم الله الأعظم[١]، وعنه قال: الر و حم و ن ، حروف الرحمن مقطعة[٢]، وقيل: حم اسم للسورة[٣].

---

(١) نقله السدي عن ابن عباس ،انظر: تفسير البغوي (٤/٩٠) ، والكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩)، معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٥) قال البخاري ويقال (حم) : مجازها مجاز أوائل السور ويقال : بل هو اسم ذكره البخاري في صحيحة كتاب تفسير القرآن ، سورة المؤمن (٣/٤٧٤)، وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أي تأويل حم تأويل أوائل السور أي أن الكل في الحكم واحد، فمهما قيل مثلاً في ألم يقال في حم: وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولاً. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري : كتاب التفسير، سورة المؤمن (٨/٧١١-٧١٢) ، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٩٣-١٩٤).

(٢) ذكره بسنده عن ابن عباس الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٤٧) ، تفسير البغوي (٤/٩٠) ، وذُكر برواية عن عكرمة في الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، زاد المسير (٥/٢٨٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٤٩١) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩) ، ونسب نحو هذا القول لسعيد بن جبير في تفسير الماوردي (٤/٢٨).

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (١٣/٢٩٤) ، ولم أجد هذا القول منسوباً لأحد فيما بين يدي من الكتب ، ويؤيد هذا القول ما ورد في الحديث : « أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حم ما هو؟ فقال : أسماء وفواتح سور » ، انظر : البحر المحيط (٩/٣٩٥) ، المحرر الوجيز (٥/٤٩١)، راجع البرهان في علوم القرآن (١/١٧٤) القول الخامس يقول ابن قتيبة : فإن كانت أسماء السور فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها فإن قال القائل : قرأت ﴿ آلمص ﴾ أو قرأت ﴿ ص﴾ أو ﴿آن﴾ دلَّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول لقيت محمداً وكلمت عبدالله ، فهي تدل بالاسمين على العينين وإن كان قد يقع بعضها مثل ﴿ حم ﴾ و ﴿آلم﴾ لعدة سور فإن الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجدة وآلم البقرة، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى، انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٣٠٠) .

وقيل: [١] إن[٢](الحاء) [٣] افتتاح أسمائه [حكيم..وحميد..وحي..وحليم..وحنان ، والميم افتتاح أسمائه] [٤] ملك ومجيد ومنان ، وقيل: [٥] حم معناه: حم بضم الحاء..أي: قضى ما هو كائن .

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ ﴾ أي: الغالب القادر. وقيل: لا مثل له[٦]﴿ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ ﴾ أي: بكل المعلومات.﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾أي ساتر الذنب ﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ أي: التوبة قال ابن عباس[٧]: غافر الذنب: لمن قال لا إله إلا الله. وقابل التوب: ممن[٨] قال لا إله إلا الله.[﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن لا

---

(١) نسب القول لسعيد بن جبير وعطاء الخراساني في تفسير البغوي (٤/٩٠) ونسب لعطاء الخراساني وحده في : الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، تفسير القرطبي (١٥/٢٨٩)، وحكي نحو هذا القول عن أبي سليمان الدمشقي في زاد المسير (٥/٢٨٢).

(٢) إن ساقطة من(ح ، ر).

(٣) الحاء ساقطة من(ج) .

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من(ح).

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٣٠٩) ، نسب القول للضحاك والكسائي في تفسير البغوي (٤/٩٠) ، الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٤/٦٨٤) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩) ، زاد المسير (٥/٢٨٢) ، ونسب هذا القول أيضاً لابن عباس برواية عن أبي صالح في زاد المسير (٥/٢٨٢) .

(٦) انظر: التفسير الكبير للرازي (١٣/٢٩٤).

(٧) انظر:تفسير البغوي (٤/٩٠) ، الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠-٤٧١) ، تفسير القرطبي (١٥/٢٩٠) ، تفسير النسفي (٣/٢٤٣) ، ونسب نحو هذا القول لعبد الله بن عمر في المعجم الأوسط للطبراني (٩/١٨١) ، الدر المنثور (٨/ ٤٨٨) ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير(٤/٦٨٧) ، رواه عن ابن عمر الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/٤).

(٨) في (ج) لمن .

ح/ ٢٨٧

يقول لا إله إلا الله] [١] ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ أي : ذي السعة والغنى[٢]. / وقيل: ذي الفضل[٣]، والنعم[٤]، وأصل الطول الإنعام الذي تطول مدته على صاحبه[٥].

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي: هو الموصوف بصفات الوحدانية ، التي لا يوصف بهـا غـيره. ﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ أي: مصير العباد إليه في الآخرة .

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟

﴾ قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ ﴾.أي:(ما) [٦] يخاصم ويحاجج في آيات الله،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ج) .

(٢) نسب هذا القول لابن عباس ، ومجاهد ،وقتادة في تفسير ابن كثير (٤/ ٩٠) ، ونسب لابن عباس وحده في تفسير الطبري (٢٤/ ٥٠) ، الدر المنثور (٤٨٨/٨) ، الألوسي (٤١/١٨) ، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٠٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٢/٥) ، ونسب لمجاهد وحده في تفسير البغوي (٩١/٤) ، تفسير القرطبي (٢٩١/١٥-٢٩٢) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٨٥/٤) ، تفسير الماوردي (٢٨/٤).

(٣) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (٩١/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧١/١١) ، وذكر من غير أن ينسب لأحد في تفسير النسفي (٣/ ٢٤٣) ، زاد المسير (٢٨٢/٥)، وقال البخاري ﴿ٱلطَّوْلِ﴾ التفضل . انظر صحيح البخاري كتاب : تفسير القرآن، سورة المؤمنون (٤٧٤/٣).

(٤) نسب القول لقتادة في تفسير الطبري (٢٤/ ٥٠) ، تفسير البغوي (٩١/٤) ، تفسير ابن كثير (٩٠/٤) ، الدر المنثور ٤٨٨/٨) ، الألوسي (٤١/١٨) ، معاني القرآن للنحاس (٢٠٣/٦) .

(٥) انظر : تفسير البغوي (٤/ ٩١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧١/١١) ، تفسير الماوردي (٤/ ٢٨).

(٦) (ما) ساقطة من (ح) .

أي: في[١] دفع آيات الله بالتكذيب والإنكار إلا الذين كفروا[٢]. قال أبو العالية[٣] : آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن ،قوله تعالى :﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، وقوله: ﴿ [٤]وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦ ﴾[٥] .

وعن أبي هريرة[٦]ﷺ عن النبي ﷺ قال:« إن جدالاً في القرآن كفر[٧]»[٨] أخرجه أبو

---

(١) (في) ساقطة من (ج) .

(٢) انظر:تفسير البغوي (٩١/٤) ، زاد المسير (٢٠٧/٧) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٨٥/٤) .

(٣) هو: أبو العالية الرِّياحي رُفَيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ ،مولى امرأة من بنى رياح بطن من تميم ، أسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر ، قال ابن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، وبعده سعيد بن جبير، مات سنة تسعين، والأصح سنة ثلاث وتسعين رحمه الله تعالى. انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣١٤/٤) ، تذكرة الحفاظ (٦١/١-٦٢) ، السنن الكبرى للبيهقي (١٦٩/٣).

(٤) الواو ساقطة من (ج).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٩١/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧٢/١١) ، السراج المنير (١٥٤/٦) ، تفسير القرطبي (٢٩٢/١٥) ، وقد ذُكر بسنده في شعب الإيمان للبيهقي (٤٢٢/٢) ، وذكر أبو العالية أن هذه الآية نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين انظر: تفسير الألوسي (٤٣/١٨)، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي، عن أبي مالك أن هذه الآية نزلت في : الحارث بن قيس السهمي، وهو مرسل ، والمرسل من قسم الضعيف، انظر لباب النقول في أسباب النقول (٢٠٥).

(٦) هو: عبدالرحمن بن صخر الدَّوسي اليماني ، اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها ما ذكر ، كناه الرسول ﷺ بأبي هريرة ، حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً ، وكان أحفظ الصحابة ؛ لأنه كان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، وحدث عنه خلق كثير من الصحابة ، والتابعين ، توفي سنة سبع وخمسين ، وقيل : سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة تسع وخمسين . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣٨٥/٤) ، سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢) ، الوافي بالوفيات (٩١/١٨).

(٧) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ (الجدال في القرآن كفر) ، فصل في ترك المماراة في القرآن : (٤١٦/٢)، وأخرجه أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ (لا تجادلوا في القرآن فإن جدالاً فيه كفر) ، فصل في ترك المماراة في القرآن :(٤١٧/٢) ، وأخرجه الطيالسي في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ (لا تجادلوا في القرآن فإن جدالاً فيه كفر) ، (٣٠٢/١).

(٨) بزيادة واو في (ح) و(ر) وأخرجه.

داوود[١] وقال:(المراء[٢] في القرآن كفر[٣]).

وعن عمرو[٤] بن شعيب[٥] عن أبيه[٦] عن جده قال « سمع رسول الله ﷺ قوماً يتمارون.. فقال: إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض، وإنما نزل[٧] الكتاب يصدق بعضه ببعض ؛ فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكِلوه إلى عالمه »[٨] .

---

(١) هو : أبو داود السجستاني ، اسمه: سليمان بن الأشعث ، صاحب السنن ، ولد سنة اثنتين ومائتين ، كان على مذهب السلف في إتباع السنة والتسليم لها ، وترك الخوض في مضائق الكلام ، قال أبو حاتم بن حبَّان : أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً، وعلماً ، وحفظاً، ونسكاً ، وورعاً ، وإتقاناً ، جمع وصنَّف وذَبَّ عن السُّنن ، توفي أبو داود في سادس عشر شوال ، سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣) ، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٤٩) .

(٢) (المراء) بكسر الميم والمد (في القرآن كفر) قال المناوي نقلاً عنه من كتابه فيض القدير: أي الشك في كونه كلام الله أو أراد الخوض فيه بأنه محدث أو قديم ، أو المجادلة في الآي المتشابهة ، وذلك يؤدي إلى الجحود فسماه كفراً باسم ما يخاف عاقبته ، انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب : (السنة /باب النهي عن الجدال في القرآن (١٣/٨).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب : (السنة ، باب: النهي عن الجدال في القرآن (٤/ ٨٥٥) ، ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث المراء في القرآن ، ثم قال : حديث حسن ،انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب : (السنة ، باب: النهي عن الجدال في القرآن (١٣/٨)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ(مراء في القرآن كفر) رقم (١٠٨٤٦) ص٧٣٩، وأخرجه أيضاً بلفظ:(جدال في القرآن كفر) رقم:(٧٤٩٩) ص٥٣٩، وقال الألباني : حسن صحيح برقم ٢٤١٩ (٥٤٥/٥).

(٤) في (ج) (عمر) .

(٥) هو : عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو إبراهيم السهمي القرشي حدَّث عن أبيه فأكثر ، فقيه أهل الطائف ومحدثهم ، وكان يتردَّدُ كثيراً إلى مكة وينشر العلم ، مات عمرو بن شعيب سنة ثماني عشرة ومائه ، انظر : سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٥) ، التاريخ الكبير (١٥٧/٦) ، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٤٧) .

(٦) ساقطة من (ج) .

(٧) في (ح،ر) (أُنزل).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (٦٧٤١)،(٢،١٨٥)، ورقم (٦٧٠٢) ، وقال الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(م)[١]. عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٢] قال : هَجَّرْتُ[٣] إلى رسول الله ﷺ [يوماً،قال:][٤] فسمع أصوات رَجُلين اختلفا في آية ؛ فخرج رسول الله ﷺ يُعرف في وجهه الغضب فقال: « إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب »[٥]. ﴿ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ ﴾ أي: تصرفهم. ﴿ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾ للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب[٦].

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ أي: الكفار[٧][٨] الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ قال ابن[٩] عباس:/ أ/ر/١٧٩

(١) الرمز (م) رمز يقصد به المؤلف أن الحديث الوارد بعده في صحيح مسلم كما ذكر في مقدمته.

(٢) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القُرشيّ السَّهْميّ ، كنيته أبو محمد ، أسلم قبل أبيه ، كان مجتهداً في العبادة غزير العلم ، روى عن النبي ﷺ كثيراً ، استأذن النبي ﷺ في كتابة ما سمعه منه ، فأذن له ، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة ، مات سنة خمس وستين ، وقيل : سنة تسع وستين ، وقيل : سنة ثمان وستين . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (١١٠١/٢) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧٣/٢) ، التاريخ الكبير (٣٢٥/٤) ، تهذيب التهذيب (٢١٨/٣).

(٣) وردت في جميع النسخ هاجرت والصحيح ما أثبتناه كما هو الوارد في الحديث ، ومعناها بَكّرت ،انظر: صحيح مسلم كتاب :(العلم ، باب:النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن (٣٥٨/٤) .

(٤) ساقط من جميع النسخ ، والصحيح ما أُثبت كما ورد في الحديث ، انظر: صحيح مسلم كتاب :(العلم ، باب/ النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن (٣٥٨/٤) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب :(العلم ، باب / النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن (٣٥٨/٤)، والرمز (م).

(٦) انظر : تفسير البغوي (٩١/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧٣/١١) ، ونسب نحو هذا القول للزجاج ، في تفسير القرطبي (٢٩٢/١٥) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٨٥/٤)، معاني القرآن وإعرابه (٣٦٦/٤).

(٧) نُسب هذا القول لقتادة بسنده ، في تفسير الطبري (٢٤/ ٥١) .

(٨) بزيادة واو في(ح) والّذينَ .

(٩) بحذف همزة الوصل في (ج) .

ليقتلوه[١] ويهلكوه وقيل: [٢] ليأسروه . ﴿ وَجَٰدَلُواْ ﴾ أي: خاصموا ﴿ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ ﴾أي: ليبطلوا[٣] ﴿ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ الذي جاءت به ﴿ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥ ﴾ أي: أنزلت بهم من الهلاك ما هموا[٤] هم بإنزاله بالرسل ، وقيل: [٥] معناه فكيف كان عقابي[٦] إياهم أليس كان مستأصلاً مهلكاً[٧].

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ ﴾ أي: وجبت. ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ أي: كما وجبت كلمة العذاب على الأمم المكذبة ، حقت ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ من قومك ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾[٨] أي: بأنهم[٩] ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ﴾.....

---

(١) انظر : تفسير البغوي (٤/٩١) ، السراج المنير (٦/١٥٤) ، ونسب القول لابن عباس ، وقتادة في: زاد المسير (٥/٢٨٣) ، ونسب لقتادة ،والسدي في: النكت والعيون للماوردي (٤/٢٩) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٣) ، ونسب لقتادة وحده في: تفسير الطبري (٢٤/٥١) ، المحرر الوجيز (٥/٤٩٢) ، معاني القرآن للنحاس (٦/٢٠٤).

(٢) لم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب ، ولكن العرب تسمي الأسير أخيذاً ، انظر : تفسير البغوي (٤/٩١) ، النكت والعيون للماوردي (٤/٢٩) ،معاني القرآن للنحاس (٦/٢٠٤) ، ويقال للأسير: أخيذٌ ، حكاه ابن قتيبة في : زاد المسير (٥/٢٨٣).

(٣) نسب نحو هذا القول ليحيى بن سلام ، انظر :تفسير القرطبي (١٥/٢٩٢) ، النكت والعيون للماوردي (٤/٢٩) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٤/ ٦٨٦) .

(٤) الكلمة في جميع النسخ (ما هوا) بحذف الميم والصحيح (ما هموا) وأثبتناه من المطبوع .

(٥) انظر : التفسير الكبير للرازي (١٣/٢٩٨) .

(٦) عقاب في (ر) و (ح) .

(٧) في هذا السؤال وجهان :أحدهما : أنه سؤال عن صدق العقاب ، قال مقاتل وجدوه حقاً ،الثاني : عن صفته، قال قتادة : شديد والله، انظر : النكت والعيون للماوردي (٤/٢٩) .

(٨) في (ج) بأنهم.

(٩) قال الأخفش : لأنهم أو بأنهم أصحاب النار ، انظر: تفسير البغوي (٤/٩١) وتفسير القرطبي (١٥/٢٩٤)، وزاد المسير (٥/٢٨٣)، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٤/٦٨٦)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/٤٩٩).

قوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾ قيل: هم حملة العرش اليوم[١] أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله عز وجل بأربعة أخر[٢] كما قال الله تعالى : ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ ﴾[٣] وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لقربهم من الله عز وجل[٤] وهم على صور الأوعال[٥][٦].

وجاء في الحديث إن[٧] لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر ، ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منهما[٨] على وجهه مخافة[٩] أن ينظر إلى العرش فيصعق[١٠] وجناحان

---

(١) ساقط في (ج)

(٢) روى الطبري عن ابن إسحاق قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال :" هم اليوم أربعة " يعني: حملة العرش " وإذ كان يوم القيامة ، أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية " انظر: تفسير الطبري (٧١/٢٩) وقد ذكره الثعلبي (٢٨/١٠) وخرجه الماوردي عن أبي هريرة (٨٢/٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٦٦/١٨). وما رواه الطبري بسنده عن ابن إسحاق معضل ، وذكره الثعلبي من غير سند، وحديث أبي هريرة مذكور في أثناء حديث الصُّورِ الطويل، انظر: تخريج الأحاديث والآثار (٨٤/٤-٨٥) وإسناده ضعيف، انظر المطالب العالية (٥٧١/١٢) ورواه الطبراني في الأحاديث الطوال حديث الصور (٢٧٢/١) وإسحاق بن راهوية في مسنده (٩٠/١).

(٣) سورة الحاقة آية : (١٧) .

(٤) انظر : تفسير القرطبي (٢٩٤/١٥) .

(٥) في (ح ، ر) الأوغال.

(٦) الأوعال والوعول : الأشراف والرؤوس يشبهون بالأوعال التي لا ترى إلا في رؤوس الجبال. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٦/٥) ، لسان العرب (٢٤٤/١٥) وقد أخرج الحاكم عن العباس بن عبد المطلب قوله:(ثمانية أملاك على صور الأوعال) انظر المستدرك كتاب : التفسير ، تفسير سورة الحاقة (١٤٤١/٤).

(٧) ساقطة في (ج) .

(٨) في (ح ، ر) منها .

(٩) في (ج) محافظة .

(١٠) الصاعقة، والصعقة الموت، وقيل: كل عقاب مهلك ، وهي أيضاً: الغشية تعتري من فزع ، وخوف من سماع هول كالرعد ونحوه. انظر: مشارق الأنوار (٤٨/٢).

يهفو[١] بهما في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتمجيد[٢][٣] والتكبير التحميد[٤]. ما بين أظلافهم[٥][٦] إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء[٧].

ح/٢٨٨ وقال ابن[٨] عباس: حملة العرش ما بين كعب[٩] أحدهم إلى أسفل/ قدميه مسيرة خمسمائة عام[١٠].

---

(١) يهفوا – إذا طار – انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٦٠٥/٢).

(٢) ساقط في (ج).

(٣) الله تعالى هو المجيد تمجد بفعاله ومَجّده خلقه لعظمته، و في حديث قراءة الفاتحة: مجّدني عبدي. أي: شرّفني وعظّمني ، انظر: لسان العرب (٢٢/١٤).

(٤) أخرجه ابن حجر عن وهب بن منبه عن أبيه وقال : هذا موقوف ضعيف الإسناد ، انظر المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (٣٨٣/١٥) وانظر الدر المنثور (٢٧٥/٧) وتفسير الثعلبي (٢٩/١٠) وتفسير البغوي (٩٢/٤-٩٣) وقال : لم أجد من رواه مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وقد ذكره الإمام الخازن في تفسيره (٣٣٤/٤) من قول أبي مالك، ولم يذكر أنه عن النبي ﷺ ، انظر تفسير البغوي (٣٨٧/٤).

(٥) أظلافهم : الأظلاف للبقر والغنم والظباء ، وكل حافر منشق منقسم فهو ظلف والخف للبعير والحافر للفرس والبغل والحمار وما ليس بمنشق القوائم من الدواب ، وظلف العيش بؤسه وشدته يقال : رجل ظليف إذا كان سيء الحال ، ومكان ظليف أي : خشن وعر . انظر : مشارق الأنوار (٣٢٩/١)، غريب الحديث للخطابي النهاية في غريب الحديث والأثر (١٥٩/٣).

(٦) ساقط في (ج).

(٧) اكتفى المؤلف هنا بذكر الشاهد من الحديث ، وقد أخرج الترمذي نحوه عن العباس بن عبد المطلب فقال في ثنايا حديث:(وفوق ذلك ثمانية أوعال بن أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، انظر: سنن الترمذي كتاب: التفسير، باب ومن سورة الحاقة (٩٩٢/٥) حديث ضعيف وفي إسناده عبدالله بن عميرة مجهول الحال ، انظر: تحفة الأحوذي كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحاقة (٣١٧/٨).

(٨) في (ج) بن بحذف همزة الوصل .

(٩) الكعب : العظم الناشز عند ملتقى الساق، والقدم: انظر : معجم الصحاح (٩١٥).

(١٠) نُسب لابن عباس أيضاً في تفسير البغوي (٩٢/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦٦/٨) ورواه البيهقي بسنده عن ابن عباس في الأسماء والصفات (٣٩٠/٢) وكذلك ورد في العرش وما روي فيه (٦٥/١) وقد ذكر الحاكم في المستدرك نحوه عن ابن عباس سند آخر في أثناء حديث له قال:(ومن أخمص قدمه إلى كعبه =

ويروى: أن أقدامهم في تخوم[١] الأرضين والأرضون والسماوات إلى حجزهم[٢][٣] وهم يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت [سبحان ذي الملك والملكوت[٤] سبحان الحي الذي لا يموت] [٥] سُبُّوح قدوس[٦] رب الملائكة والروح[٧] ، وقيل[٨]: إن[٩] أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم

مسيرة خمسمائة عام) قال الحاكم : (رواة هذا الحديث عن آخرهم ، محتج بهم غير على بن زيد بن جدعان القرشي. وهو وإن كان موقوفاً على ابن عباس ؛ فإنه عجيب بمرة. ١ هـ.انظر: المستدرك على الصحيحين كتاب:الأهوال (٣١١٤/٨).

وقال صاحب الدخيل :

أما ما ورد عن ابن عباس: من أن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ، فهو يتعارض مع ما ذكره الحاكم وصححه عن العباس بن عبد المطلب ﷺ بين أظلافهم إلى ركبهم ثلاث وستين سنة ذكر في المستدرك على الصحيحين كتاب:التفسير، تفسير سورة الحاقة (١٤٤١/٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ؛ لأن ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه أقل مسافة من بين أظلافهم إلى ركبهم ، فكيف يذكر في المسافة القليلة مدة زمنية أكثر ؛ حيث قال : خمسمائة عام . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤١٧-٤١٨).

(١) قال أبو عبيد : أصحاب العربية يقولون التخوم بفتح التاء، و يجعلونه واحداً وأهل الشام يضمون التاء والواحد منها تخم ، والتخم، منتهى كل قرية أو أرض.انظر : غريب الحديث لابن الجوزي (١٠٤/١) ، ولسان العرب (٢١٦/٢).

(٢) في (ح ، ر) جحرهم بالراء .

(٣) حجز – بضم الحاء جمع حجزة وهي معقد السراويل والإزار ، انظر مشارق الأنوار (١٨٢/١) .

(٤) الملكوت: اسم مبني من الملك كالجبروت ، والرهبوت: من الجبر والرهبة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٥٩/٤) .

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٦) قُدّوس بضم القاف وفتحها ، والقدّوس: من أسماء الله تعالى. وقيل: معناه مبارك ، وقيل: المنزه عن النقائض، وقيل: المطهر. وقيل: المنزه عن الأنداد والأولاد. انظر مشارق الأنوار (١٧٣/٢) .

(٧) انظر: تفسير البغوي (٩٢/٤)، وخرج ابن حجر نحوه عن أبي هريرة ﷺ في أثناء حديث ذكره، وقال : هذا إسناده ضعيف ، وقد سبق بيان ذلك في حديث الصور.

(٨) نُسب القول لميسرة بن عبد ربه في تفسير البغوي (٩٢/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦٦/٨) والدر المنثور (٢٧٦/٧) ، الحبائك في أخبار الملائكة (٦١/١) .

(٩) ساقطة من (ج ، ر).

خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشد خوفاً من أهل السماء السابعة ، وأهل السماء السابعة ، أشد خوفاً من التي تليها ، والتي تليها أشد خوفاً من التي تليها .

وروى [١] جابر[٢] عن النبي ﷺ قال :(أُذن لي: أن أحدث عن ملك من ملائكة[٣] الله عز وجل من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه[٤] مسيرة سبعمائة[٥] عام) أخرجه أبو داود[٦].

---

(١) عن ساقطة من (ح ، ر) . بزيادة حرف الجر (عن) في (ج).

(٢) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، من بني سلمة ، اختلف في كنيته ، فيل أبو عبد الرحمن وأصح ما قيل فيه أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه هو صغير ، أحد المكثرين عن النبيﷺ وقال ابن الكلبي ، شهد أحد ، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، توفي سنة (٧٤)هـ وقيل (٧٨هـ) وقيل (٧٧هـ) . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٠٧/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٤٣/١) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٤) .

(٣) في (ح ، ر) الملائكة .

(٤) عاتقة : هو ما بين المنكبين إلى أصل العنق ، انظر عون المعبود كتاب السنة ، باب في الجهيمة (١٢٧/٨)، والمنكب : مجتمع عظم العضد والكتف ، انظر لسان العرب (٣٤٩/١٤).

(٥) في (ح) تسعمائة .

(٦) أخرجه أبو داوود في كتاب السنة ، باب في الجهيمة (٨٧٥/٤) وأبو الشيخ في العظمة ، ذكر حملة العرش وعظم خلقهم (٩٤٨/٣) والبيهقي في الأسماء والصفات باب ما جاء في العرش والكرسي (٣٨٨/٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب الإيمان باب في عظمة سبحانه وتعالى (٨٠/١) ثم قال : قلت رواه أبو داود خلا قوله سبعين عاماً رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٦/٤) وقال : لم يُروَ هذا الحديث عن: محمد بن المنكدر ولا موسى بن عقبة ، ولا عن موسى ولا إبراهيم بن طهمان ، تفرد به أحمد بن حفص ، والحديث إسناده صحيح، صححه الألباني صحيح سنن أبي داود برقم (١٥١) (٢٨٢/١-٢٨٣).

وأما صفة العرش فقيل[١]: إنه جوهرة خضراء ، وهو من أعظم المخلوقات خلقاً[٢].

وروى جعفر بن محمد[٣] عن أبيه عن جده أنه قال:إن ما[٤] بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان[٥] الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم[٦] ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله تعالى والأشياء كلها في العرش كحلقة[٧] في فلاة[٨][٩].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٥/٢٩٤) وتفسير أبي السعود (٧/٢٦٧) وروح المعاني (٢٤/٤٥) والكشاف (٤/١٥٦) ونَسب الثعلبي القول للقمان بن عامر عن أبيه. انظر: تفسير الثعلبي (٨/٢٧٦) ورواه أبو الشيخ في العظمة بسنده عن الشعبي قال: قال النبي ﷺ " العرش من ياقوته حمراء" انظر العظمة في ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقه وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه (٢/٦٣١) والعرش الذي هو أعظم المخلوقات (من ياقوته حمراء) فيه رد لما في الكشاف وغيره أنه جوهرة خضراء ذكره أبو الشيخ في كتاب العظمة عن الشعبي مرسلاً . انظر التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/١٥٤) ، وفيض القدير (٤/١٧٩-١٨٠) .

(٢) " وهو رب العرش العظيم " من آية (١٢٩) سورة التوبة ، وصفه بالعظيم ؛ لأنه أعظم المخلوقات . انظر : تحفة الأحوذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سور التوبة (٨/٦٤).

(٣) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، قال ابن سعد، وغالب رواياته عن أبيه مراسيل ، وليس هو بالمكثير إلا عن أبيه وكان من جلة علماء المدينة، ولد سنة (٨٠هـ) وتوفى سنة (١٤٨هـ) ، انظر سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٥) ، تهذيب التهذيب (١/٣٨٥).

(٤) في (ج) إنما ما بزيادة (ما).

(٥) يقال : خفق الطائر أي طار : انظر معجم الصحاح (٣٠٧).

(٦) في (ج) بدلاً من كلمة (يوم) كلمة (ألوان).

(٧) الحلقة : كل شيء استدار كحلقة الحديد ، والفضة ، والذهب. انظر لسان العرب (٤/١٩٩).

(٨) والفلاة : أرض فلاة هي القفر منها التي لا أنيس بها ولا عمارة ، انظر مشارق الأنوار (٢/١٥٨)، لسان العرب (١١/٢٢٦).

(٩)انظر تفسير البغوي (٤/٩٢) ولم أقف على حكم هذه الرواية . وقال صاحب الدخيل : أما ما روي في صفة العرش من أنه جوهرة خضراء ، وأن ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام وأن العرش يكسى كل يوم ألف لون من نور ... إلى آخره فهو رجم بالغيب ، فالأولى أن نؤمن بالعرش كما أخبر القرآن ونتوقف في مثل تلك التفاصيل التي تصفه لأن وصفه لم يرد في خبر ثابت يعول عليه. انظر: الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨).

وقال : مجاهد[١] بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب[٢][٣]، حجاب نور وحجاب ظلمة ، وحجاب نور وحجاب ظلمة[٤]، وقيل[٥]: إن[٦] العرش قبلة لأهل السماء ، كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض .

قـــــوله تعالى/:(ومن حوله) يعني : الطائفين به وهـــم الكروبيون[٧] ، وهم سادات الملائكة[٨]، ب/ر/١٧٩

---

(١) هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى عبدالله بن السائب، روى عن عبدالله بن عباس وقرأ عليـــه القرآن ثلاث عرضات وقال مجاهد: كنت أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت ؟ وكيف كانت ؟ وقال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، توفى مجاهد بمكة سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومئة وهو ساجد، ولـــه ثلاث وثمانون سنة .انظر : طبقات المفسرين للداودي (٣٠٥/٢) ، طبقات ابن سعد (٤٦٦/٥) ، التاريخ الكبير(٢٨٩/٧).

(٢) ساقطة من (ح ، ر).

(٣) الحجاب : الستر . انظر لسان العرب (٣٦/٤).

(٤) انظر تفسير البغوي (٩٢/٤) وتفسير الثعلبي (٢٦٦/٨) وتفسير القرطبي (٢٩٥/١٥) وأخرجه عنه أبـــو الشيخ في العظمة (٩٦٠/٢) .وقال صاحب الدخيل : وما روي عن مجاهد أن بين السماء الـــسابعة وبـــين العرش سبعون ألف حجاب .... الخ فقد ذكر نحوه ابن الجوزي عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : دون الله تعالى سبعون ألف حجاب وعقب عليه بقوله لا أصل له قال : الدار قطني : تفرد به حبيب بن أبي حبيب: وقال : أحمد بن حنبل ليس بثقة كان يكذب وقال يحيى ليس بشيء وقال النسائي متروك : وقال ابن عدي/ كان يضع الحديث ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨).

(٥) انظر السراج المنير (٣٨١٦/١) ، انظر التفسير الكبير (٨٧/٤) ، تفـــسير النيـــسابوري (٤٢٠/١) ، وأقاويل أهل التفسير أن العرش هو السرير وأنه جسم مجسم خلقه الله عز وجل وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به ، كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به، واستقباله في الصلاة، انظر تفسير القرطبي (٢٩٤/١٥).

(٦) بزيادة أهل قبل كلمة العرش في (ج) .

(٧) الكروبيون : المقربون من الملائكة ، من كرب بمعنى دنا وقرب فهو كارب ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٦١/٤) ، غريب الحديث للخطابي (٤٤٠/١). وتفسير الواحدي (٥/٤) .

(٨) انظر : تفسير البغوي (٩١/٤) وقد ذكر هذا القول النقاش في تفسير القرآن للسمعاني (٧/٥) ونسب لأبي العالية قوله :(الكروبيون سادة الملائكة: جبرائيل ، وميكائيل ، و إسرافيل) انظر: الفائق في غريب الحديث (٢٥٨/٣) وغريب الحديث لابن الجوزي (٢٨٤/٢).

قال:وهب بن منبه[١]:إن حول العرش ألف[٢] صف من الملائكة ، صف خلف صف يطوفون بالعرش ، يقبل هولاء ويدبر هؤلاء ، فإذا استقبل بعضهم بعضاً هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ، ومن ورائهم سبعون/ ألف صف قيام أيديهم على أعناقهم و[٣]قد وضعوها على عواتقهم ، فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم ، فقالوا: سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك[٤] ، أنت الله لا إله غيرك[٥] أنت الأكبر[٦] ، والخلق إليك كلهم راجعون . أ/ج/١٢٨

ومن وراء هؤلاء مئة صف من الملائكة ، قد وضعوا اليمنى[٧] على اليسرى ، ليس منهم من[٨] أحد إلا[٩] يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ، مابين جناحي أحدهم مسيرة ثلاثمائة عام ، وما بين شحمة أذن أحدهم[١٠] إلى عاتقة أربعمائة عام ، واحتجب[١١] الله عز وجل من الملائكة الذين

---

(١) هو : وهب بن منبه بن كامل بن سيج _أبو عبدالله الصنعاني _ ويقال: الذّماريّ وروايته للمسند قليلة ، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ، ومن صحائف أهل الكتاب. قال الجرجاني: كان وهب كتب كتاباً في القدر ، ثم حدثت أنه ندم عليه. ولد سنة (٣٤هـ) في خلافة عثمان توفي سنة (١١٤هـ) وقيل: (١١٣هـ) وقيل: (١١٠هـ) انظر: التاريخ الكبير (٥٢/٨) وتهذيب التهذيب (١٠٧/٦هـ) وسير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤).

(٢) في (ح ، ر) ألفاً .

(٣) الواو ساقط من (ج) .

(٤) في (ج) وأجملك .

(٥) في (ج) إلا أنت .

(٦) في (ج) الكبير الأكبر .

(٧) في جميع النسخ (اليمين) والصواب ما أثبت من المطبوع لتناسقه مع السياق.

(٨) من ساقطة من (ح، ر) .

(٩) في (ح ، ر) لا يسبح .

(١٠) في (ح ، ر) أذنهم .

(١١) وأعلم أن الغرض من هذا أن تعلم أن الحجاب يرجع إلى المحجوب من الخلق وأن الخالق لا يصح أن يكون محدوداً ولا محصوراً فإذا علمت أنه لم يرد بالخبر هذا المعنى وأن الحجاب يرجع إلى المحجوب من خلقه سلمت من الغلط، أمنا من دخول التشبيه عليك مما لا يجوز في صفة الله تعالى من إثباته محدوداً محصوراً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. انظر مشكل الحديث وبيانه (٢٩٢/١) .

حول العرش بسبعين[١] حجاباً [من ياقوت أحمر وسبعين حجاباً] [٢] [من ظلمة وسبعين حجاباً من نور ، وسبعين حجاباً من در أبيض ، وسبعين حجاباً من ياقوت أحمر ، وسبعين حجاباً من زبرجد[٣] أخضر ، وسبعين حجاباً من ثلج ، وسبعين حجاباً من برد] [٤] وما لا يعلمه إلا الله عز وجل[٥].

---

(١) في (ح، ر) سبعين بحذف الباء .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج ، ر) .

(٣) (الدُرَّةُ) اللؤلؤة والجمع دُرٌّ ، ودُرَّات ، ودُرَر ، (والياقوت) حجر من الأحجار الكريمة والواحدة ياقوتة ، (والزَّبَرْجَد) الزُّمُرُّد . انظر : لسان العرب (١١/٧) ، والمعجم الوسيط (٢/ ١٠٦٥) معجم الصحاح (٣٣٨).

(٤) ما بين المعكوفتين في (ج) بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا در أبيض وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد .

(٥)انظر : تفسير البغوي (٩٢/٤) ، وأخرجه عنه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه العظمة (٦٢٤/٢) وأخرجه في موضع آخر برواية وهب بن منبه عن كعب (٢/ ٥٤٤- ٥٤٥) ، وقد أخرج الطبراني نحوه برواية وهب بن منبه عن أبي هريرة : أن رجلاً من اليهود آتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أبا القاسم ، هل احتجب الله عز وجل عن خلقه بشيء غير السماوات والأرض ؟ قال : (نعم ، بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نار ، وسبعون حجاباً من نور ، وسبعون حجاباً من ظلمة .....الخ ما قال صلى الله عليه وسلم) . ثم قال : لا يُروى هذا الحديث من أبي هريرة إلا بهذا الإسناد تفرد به أسد . أهـ . انظر : المعجم الأوسط للطبراني (٨/ ٢٨٢ – ٢٨٣) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ، ثم قال : اللفظ لأسد بن موسى . انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (٨٠/٤) أخرجه صاحب كتاب المغني عن الأسفار ، ثم قال : إسناده ضعيف . انظر : المغني عن الأسفار (٦٣/١) ، وقد نسب نحو هذا القول للقمان بن عامر عن أبيه في تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٧) . وقال صاحب الدخيل : أما ما ذكره الخازن عن وهب بن منبه في عدد من حول العرش من الملائكة بأن حوله سبعين ألف صف .الخ ، فهو قول فيه مبالغة ، ومن ثم فإننا نتوقف فيه .

أما الشطر الأخير من خبر وهب ، وهو : أن الله احتجب من الملائكة الذين حول العرش ..الخ ، فقد ذكره ابن الجوزي عن وهب بن منبه عن أبي هريرة _ كما وضحناها آنفاً _ وعقب عليه بقوله : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمتهم به عبد المنعم ، وقد كذبه أحمد ويحيى ، وقال الدار قطني : هو وأبوه متروكان ، ومن هنا ضعف المحققون من المفسرين تلك التفصيلات ولم يعولوا عليها . ذكر ذلك في كتابه : الموضوعات (١/ ٧٤) .أهـ . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨/ ٤١٩) .

قوله تعالى :﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ﴾ أي: ينـــزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والتسبيح[١] هو الاعتراف بأنه هو المنعم على الإطلاق[٢] ﴿ ﴾ أي: يصدقون بأنه واحد[٣] ، لا شـــريك له ولا مثل له ولا نضير له. فإن قلت الذين/ يسبحون بحمد ربهم و[٤] يؤمنون به[ولا يكون التسبيح إلا بعد الإيمان فما فائدة قوله ويؤمنون به][٥] قلت: فائدته[٦] التنبيه على شرف الإيمـــان وفـــضله والترغيب فيه[٧] . ولما كان الله عز وجل محتجباً عنهم بحجب جلاله وجماله وكماله وصفهم بالإيمان به . قال شهر بن حوشب[٨][٩]: حملة العرش ثمانية ، أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمـــدك لك الحمد على حلمك بعد علمك[١٠] ، وأربعة منهم يقولون: ســـبحانك اللـــهم وبحمـــدك لـــك الحمد[١١] على عفوك بعد قدرتك. قال :وكأنهم يرون ذنوب بني آدم[١٢]. ح/٢٨٩

---

(١) في (ج) والتحميد.

(٢) (ج) على إطلاقه .

(٣) ساقط من (ج) .

(٤) الواو ساقطة من (ح ، ر) .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) وجملة (فما فائدة قوله ويؤمنون به) ساقطة من (ج) .

(٦) في (ج) فائدة .

(٧) انظر : تفسير النسفي (٦٧/٤) ، والكشاف (١٥٦/٤) ، والبحر المحيط (٤٣٣/٧) .

(٨) في (ح ، ر) حرشب.

(٩) هو شهر بن حوشب أبو عبدالرحمن الأشعري مولى أسماء بنت يزيد بن السكن كثير الإرسال والأوهام تركه شعبه وطعن فيه وقال النسائي ليس بالقوي لا يحتج بحديثه.انظر التاريخ الكبير (٢١٣/٤) الضعفاء للنسائي (٥٦/١) والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٤٣/٢)، تقريب التهذيب (٢٦٩/١).

(١٠) في (ج) على عفوك بعد قدرتك .

(١١) ساقطة من (ج) .

(١٢)ذكره البغوي بسنده عن شهر بن حوشب انظر تفسير البغوي (٩٣/٤) كما ورد بلا سند في تفسير ابـــن كثير (٩٣/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٤/١٧) .ويُروى انه ذكر حديث لشهر بن حوشب عند بـــن عون فقال : إن شهراً تركوه ، إن شهراً تركوه، وكان يحيى القطان لا يحدث عن شهر بن حوشب ، انظـــر المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٣٦١/١-٣٦٢) والكامل في ضعفاء الرجال (٣٧/٤) .

﴿ ﴾ أي يسألون الله تعالى طلب المغفرة لهم قيل[١] هذا الاستغفار من[٢] الملائكة مقابل لقولهم[٣] : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ [٤] ٱلدِّمَآءَ ﴾[٥] فلما[٦] صدر هذا[٧] منهم أولاً تداركوه[٨] بالاستغفار لهم[٩] ثانياً ، وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل[١٠] ، من تكلم في أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له ، ﴿ ﴾ أي: ويقولون: ربنا ﴿

=وقال صاحب الدخيل : وأما ما وروي في صفة تسبيحهم من أنهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت .. الخ كما وردت في رواية سابقة ، أو ما روي عن شهر بن حوشب من أن أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك .. الخ. لم تفصح عنه الآية الكريمة ولا السنة الثابتة ، وإنما الذي ذكرته الآية هو أن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وهذا القدر هو الذي يعول عليه أما ما ذكر من تفاصيل في صيغ وعبارات لهذا التسبيح فالله أعلم به. انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨).
ويقول الألوسي: في معرض تفسيره لقوله تعالى:(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) سورة الحاقة من آية (١٧) والأخبار الدالة على ذلك كثيرة إلا أن فيها تدافعاً من حيث دلالة بعضها- وذكر مجمل هذه الأخبار- ثم قال وأكثر الأخبار في هذا الباب لا يعول عليه، انظر: تفسير الألوسي (٢٩/٤٥-٤٦) .

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٧/٣١) .

(٢) في (ح ، ر) عن .

(٣) في (ح ، ر) لقوله .

(٤) السفك في الدم صبه: انظر المفردات في غريب القرآن (١/٢٣٤) ، التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٧٣).

(٥) سورة البقرة من آية (٣٠) .

(٦) في (ح ، ر) فما بحذف اللام .

(٧) في (ج) ذلك .

(٨) في جميع النسخ (تداركوا) والصواب ما أثبت من المطبوع .

(٩) ساقطة من (ج) .

(١٠)ساقط من (ح ، ر).

﴿ وَعِلْمًا ﴾ أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء[١] ، وفيه تنبيه على تقديم الثناء[٢] على الله تعالى بما هو أهله. قيل: المطلوب بالدعاء ، فلما قدّموا الثناء على الله عز وجل قالوا: ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ ﴾. أي: دينك[٣] ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

قال: مطرف[٤] أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة ، وأغش الخلق للمؤمنين/ هم[٥] الشياطين[٦]. أ/ر/١٨٠

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.

---

(١) انظر تفسير الطبري (٢٤/٥٣) ، تفسير البغوي (٤/٩٣) ، تفسير الوسيط للواحدي، (٤/٥) ، تفسير القرطبي (١٥/٢٩٥) النكت والعيون للماوردي (٥/١٤٤) .

(٢) الثناء المدح ، وشكر اللسان بالثناء على المنعم، انظر المعجم الوسيط (١/١٠١) والمفردات في غريب القرآن (١/٢٦٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/٩٣) والوسيط للواحدي (٤/٥) تفسير القرطبي (١٥/٢٩٥)، زاد المسير (٧/٢٠٩) .

(٤) هو مُطَرِّف بن عبدالله الشخِّير العامري ، يكنى أبو عبدالله البصري ، التابعي المشهور ، كان ثقة ذا فضل وورع وأدب وقال ابن حبان ولد في عهد النبي ﷺ وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم وقيل أنه مات في إمارة الحجاج بعد الطاعون الذي كان سنة (٨٧هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/١٩١٠) ، تهذيب التهذيب (٥/٤٥٦) الثقات (٥/٤٣٠)، رجال مسلم (٢/٢٤٧-٢٤٨) .

(٥) ساقط من (ج).

(٦) انظر تفسير البغوي (٤/٩٣) تفسير القرطبي (١٥/٢٩٥)، الدر المنثور (٧/٢٧٦) ، المحرر الوجيز (٤/٥٤٨) ، النكت والعيون للماوردي (٥/١٩٣) ، البحر المحيط (٧/٤٣٣).

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ [١][٢] ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ قيل[٣] إذا دخل المؤمن الجنة قال : أين أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي ، فيقال[٤] : إنهم لم يعملوا عملك ، فيقول[٥] : إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته[٦].

﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾أي: عقوبات السيئات[٧] بأن يصونهم[٨] عن الأعمال الفاسدة التي توجب العقاب. ﴿ وَمَن تَقِ [٩]ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ ﴾أي: تقه في الدنيا.﴿ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ﴾أي: في القيامة[١٠] ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ أي: النعيم الذي لا ينقطع في جوار ملك لا تصل العقول إلى كنه عظمته وجلاله....قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ ﴾ أي: يوم القيامة[١١] وهم في

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) يروى أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: ما جنات عدن.؟ قال: قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيون والصدّيقون والشهداء وأئمة العدل.! انظر: تفسير القرطبي (١٥/٢٩٥) ومعاني القرآن للنحاس (٦/٢٠٥) والعدن: مركز كل شيء. وجنات عدن منه: أي جنات إقامة لمكان الخلد ، وجنات عدن بطنانها.. وبطنانها وسطها. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٠/٦٥).

(٣) نسب القول بسنده لسعيد بن جبير ، في جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٢٤/٥٤) و تفسير البغوي (٤/٩٣) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٤٨) ، وتفسير الكشف والبيان للثعلبي (٨/٢٦٨) .

(٤) في (ج) فقال .

(٥) في (ج) فيقال .

(٦) في (ج) ولربه .

(٧) نسب نحو هذا القول لقتادة في جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٢٤/٥٥) ، وتفسير زاد المسير (٧/٢٠٩) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٢٠٦).

(٨) في (ج) بالتاء تصونهم .

(٩) الوُقاء ، والوَقاء ، والوِقايةُ ، والوَقايةُ ، والوُقايةُ ، والواقية ، كل ما وقيت به شيئاً ، وتقول في الأمر تق، انظر لسان العرب لابن منظور (١٥/٢٦٥-٢٦٦).

(١٠) في (ج) القيمة وهكذا وردت في جميع المخطوط .

(١١) انظر تفسير البغوي (٤/٩٣) ، الكشف والبيان للثعلبي (٨/٢٦٨) ، وقد نسب هذا القول لمجاهد بسنده في تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٥٥) ومعاني القرآن للنحاس (٦/٢٠٧) ،

النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم: ﴿لَمَقْتُ[١] ٱللَّهِ﴾ أي: إياكم في الدنيا[٢] ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ اليوم عند حلول[٣] العذاب بكم .

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[٤] قال ابن عباس[٥] ﷺ: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم[٦] فأحياهم الله تعالى في الدنيا ، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ، ثم /أحياهم للبعث يوم القيامة ب/ج/١٢٨

=والدر المنثور للسيوطي (٢٧٧/٧) ونسب نحو هذا القول لقتادة ، في تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٥/٢٤-٥٦) وتفسير الواحدي (٦/٤).

(١) المقت في الأصل : اشد البغض ومَقَت فلاناً مقتاً أبغضه أشد البغض ، ويقال: ما أمقته عندي ، تخبر أنه ممقوت عندك وما أمقتني له: تخبر أنك شديد المقت له، وفي التنزيل العزيز:(لمقت الله أكثر من مقتكم أنفسكم). انظر: لسان العرب لابن منظور (١٠٦/١٤) ، المعجم الوسيط (٨٧٩/٢) ، المفردات في غريب القرآن (٤٧٠/١).

(٢) في (ج) النار .

(٣) في (ج) عد الخلود .

(٤) رُوي عن عبدالله بن مسعود في قوله عز وجل﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال: هي مثل التي في البقرة: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَىٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انظر: المستدرك على الصحيحين ،كتاب التفسير ، باب : تفسير سورة حم المؤمن (١٣٦٢/٤).

(٥) نسب هذا القول لابن عباس (وقتادة ، والضحاك في تفسير البغوي (٩٣/٤) والكشف والبيان للثعلبي (٢٦٨/٨) ورواه الطبري عن قتادة وحده، انظر تفسير الطبري (٥٦/٢٤) وفي الدر المنثور للسيوطي (٢٧٨/٧).

(٦) في (ج) أمهاتهم .

فهذا موتتان وحياتان ، وقيل[١]: أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في القبر للسؤال ، ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا للبعث في الآخرة ، وذلك أنهم عوّدوا[٢] في أوقات البلاء والمحنة. وهي أربعة: الموتة الأولى ثم الحياة في القبر ، ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث ، فأما الحياة الأولى التي هي في الدنيا فلم[٣] يعدوها ؛ لأنها ليست من أقسام البلاء. وقيل: ذكر حياتين وهي: حياة الدنيا[٤] وحياة القيامة. وموتتين: وهي الموتة الأولى في الدنيا[٥] ، ثم الموتة الثانية في القبر بعد حياة

---

(١) رواه الطبري عن السدي انظر تفسير الطبري (٢٤/٥٧) وتفسير البغوي (٤/٩٣) والكشف والبيان للثعلبي (٨/٢٦٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٢٩٧) وقدر روى الطبري عن ابن زيد في قوله﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق إلى أن قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ انظر تفسير الطبري (٢٤/٥٧). وقد عقب ابن كثير على ذلك بقوله وهذان القولان من السدي وابن زيد ضعيفان لأنه يلزمهما على ما قالا ثلاث إحياءات وإماتات والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما والمقصود من هذا كله أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل في عرصات القيامة، انظر تفسير ابن كثير (٤/٩٤). ما ذكره الخازن في تفسير الموتتين والإحياءتين لا نسلم به فقد نسبه البغوي إلى السدي وهذا القول وما شاكله ضعفه الإمام ابن كثير وقد أوضحنا ذلك في الفقرة السابقة والصحيح في تفسير الآية أنهم كانوا أمواتاً قبل وجودهم من العدم فأحياهم الله تعالى إلى الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لابد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة وهذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا .....الآية﴾ سورة البقرة آية (٢٨) والقرآن يفسر بعضه بعضاً وهو ما ذهب إليه جمهور السلف ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٠) .

(٢) في (ج) عدوا .

(٣) في (ح، ر) لم .

(٤) في (ج) بزيادة (في) الدنيا.

(٥) الكلمة ساقطة من (ج) .

السؤال[١] ، ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها[٢] .﴿ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ يعني: إنكارهم البعث بعد الموت ، فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ، ثم سألوا[٣]الرجعة بقولهم: ﴿ فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ ﴾ أي: من النار ﴿ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ﴾ والمعنى: فهل من[٤] رجوع إلى الدنيا[٥] من سبيل ؛ لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك ، وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج /، وإنما قالوا ذلك تعللاً وتحيراً[٦]. والمعنى: فلا خروج ولا سبيل إليه[٧]. ح/٢٩٠

ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى:[٨]﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ ﴾ معناه[٩] فأجيبوا أن لا سبيل في[١٠] الخروج ، وهذا العذاب والخلود[١١] في النار

---

(١) الكلمة ساقطة من (ج).

(٢) لم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب ، ولكن ابن عباس رضي الله عنهما فسر ذلك فقال، كنتم أمواتاً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم أحياكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهم ميتتان وحياتان فهم كقوله: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة البقرة آية ٢٨ ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٥/١٠) والدر المنثور (٢٧٨/٧).

(٣) في (ج) سئيلوا.

(٤) في (ح، ر) إلى .

(٥) روى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة، انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٤) ، والنكت والعيون للماوردي (١٤٧/٥) وقد ذكر الماوردي قول آخر ونسبه إلى الحسن ، انظر تفسير النكت والعيون (١٤٧/٥) .

(٦) تحير ، واستحار ، وحار : لم يهتد لسبيله ورجل حائرٌ بائر إذا لم يتجه لشيء، وهو حائر وحيران تائه من قوم حيارى ، انظر لسان العرب لابن منظور (٢٨٥/٤) .

(٧) ساقطة من (ج) .

(٨) انظر: تفسير النسفي (٦٩/٤) ، تفسير البيضاوي (٨٦/٥) ، الكشاف (١٦٠/٤) .

(٩) وفي هذا الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو : فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك، انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٤) ، وتفسير البغوي (٩٣/٤) ، النكت والعيون للماوردي (١٤٧/٥) .

(١٠) في (ح، ر) إلى .

(١١) ساقطة من (ج) .

ب/ر/١٨٠

بأنكم إذا دعي الله /وحده كفرتم. يعني: إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم ذلك.﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ ﴾ أي: غيره.﴿ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ أي: تصدقوا ذلك الشرك[١].﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ﴾ أي:[٢] الذي لا أعلى منه.﴿ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ أي: لا أكبر منه .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾

قوله عز وجل:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي: عجائب مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته.﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ ﴾[٣] يعني: المطر الذي هو سبب الأرزاق.﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ أي: يتعظ بهذه الآية.﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: يرجع إلى الله تعالى في جميع أموره[٤].﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٥] أي: الطاعة والعبادة ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

---

(١) نسب نحو هذا المعنى للنقاش في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٤٧/٥) .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) جمع بين إظهار الآيات ، وإنزال الرزق، لأن بالآيات قوام الأديان ، وبالرزق قوام الأبدان، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩٩/١٥) ، والتفسير الكبير للرازي (٣٨/٢٧).

(٤) روى الطبري عن السدي نحو هذا القول . انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٤) .

(٥)أخرج مسلم عن عبدالله بن الزبير ﷺ قال : كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: (لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال: كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة. انظر صحيح مسلم " كتاب " المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته (٤٣٠/١-٤٣١).وانظر تفسير

قوله تعالى:﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ أي: رافع درجات الأنبياء والأولياء والعلماء في الجنة[١]. وقيل[٢]: معناه: المرتفع. أي: إنه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته ، في صفات[٣] جلاله وكماله ووحدانيته ، المستغني عمن سواه وكل الخلق فقراء إليه.﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ أي: خالقه ومالكه[٤]. والفائدة في تخصيص العرش بالذكر ؛ لأنه أعظم الأجسام والمقصود هنا[٥]: بيان[٦] كمال التنبيه على كمال القدرة ، فكل ما كان أعظم كانت دلالته على كمال القدرة أقوى[٧].﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ ﴾ يعني: ينزل الوحي سماه روحاً ؛ لأن به تحيى الأرواح كما تحيى الأبدان بالأرواح[٨].

﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ قال ابن عباس[٩]: من قضائه. وقيل[١٠]: بأمره.

=السيوطي الدر المنثور (٢٧٨/٧) وتفسير ابن كثير (٩٥/٤). وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" انظر تفسير ابن حاتم (٣٢٦٥/١٠) وقد أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات رقم (٣٤٧٩) (١٠٣٨/٥) قال الترمذي حديث غريب وقال الحاكم هذا حديث مستقيم الإسناد انظر المستدرك على الصحيحين كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر (٦٩٤/٢) .

(١) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦٩/٨) وقد نسب نحو هذا المعنى ليحيى بن سلام، انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١٥) والنكت والعيون للماوردي (١٤٧/٥) والبحر المحيط (٤٣٦/٧).

(٢) نسب نحو هذا القول لابن زيد ، انظر : النكت والعيون (١٤٧/٥).

(٣)ساقطة من (ج) .

(٤) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) ، تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) ، وزاد المسير (٢١٠/٧) .

(٥) ساقطة في (ح ، ر) .

(٦) ساقطة من (ج) .

(٧) انظر التفسير الكبير (٣٩/٢٧) .

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم، عُنى به الوحي وروى الطبري عن قتادة قوله: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ قال : الوحي من أمره، انظر تفسير الطبري (٥٩/٢٤) ونُسب لقتادة أيضاً في زاد المسير (٢١٠/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٠٨/٦).

(٩) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وزاد المسير (٢١١/٧).

(١٠) نُسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٩٤/٤) وزاد المسير (٢١١/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٧/٧).

وقيل[١]: من قوله: ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴾ يعني: الأنبياء[٢]. ﴿ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ ﴾ يعني: لينذر النبي ﷺ بالوحي يوم التلاق. وهو يوم القيامة[٣]. والمعنى: تلتقي[٤] أهل السماء وأهل الأرض[٥]. وقيل[٦]: يلتقي[٧] الخلق والخالق. وقيل[٨]: يلقي[٩] العابدون والمعبودون. وقيل[١٠]: يلقي[١١] المرء مع عمله. وقيل[١٢]: تلتقي[١٣] الظالم والمظلوم.

﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا ﴾ أي خارجون من قبورهم ، ظاهرون لا يسترهم شيء[١٤]. ﴿ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ ﴾ أي: من أعمالهم وأحوالهم[١٥] ، فإن قلت : إن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر

---

(١) نُسب القول للشعبي في زاد المسير (٢١١/٧) والبحر المحيط (٤٣٧/٧).

(٢) أي يختاره للنبوة وفيه دليل على أنها عطائية ، انظر تفسير البيضاوي (٨٧/٥) .

(٣) روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه ، قوله: ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ من أسماء يوم القيامة ، عظّمه الله ، وحذر عباده، انظر تفسير الطبري (٦٠/٢٤).

(٤) في (ج) يتلقى.

(٥) رواه الطبري عند السدي . انظر: تفسير الطبري (٦٠/٢٤) ونسب لابن عباس في تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) وفي زاد المسير (٢١١/٧).

(٦) رواه الطبري عن قتادة ، انظر : تفسير الطبري (٦٠/٢٤) ونسب لقتادة ، ومقاتل في تفسير البغوي، انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) وزاد المسير (٢١١/٧).

(٧) في (ج) يتلقى .

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) ولم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من كتب.

(٩) في (ج) يتلقى .

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٩٤/٤) ، المحرر والوجيز (٥١١/٤) وقد حكاه الثعلبي ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٢١١/٧).

(١١) في (ج) يتلقى .

(١٢) نسب هذا القول الميمون بن مهران في تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨)، وزاد المسير (٢١١/٧) ، وتفسير ابن كثير (٩٦/٤) .

(١٣) في (ج، ر) يتلقى .

(١٤) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) وقد روى الطبري عن قتادة نحو هذا القول في تفسيره (٦١/٢٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٠/٦) ، الدر المنثور (٢٧٩/٧).

(١٥) انظر : تفسير البغوي (٩٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) ، تفسير البيضاوي (٨٧/٥)، ونُسب نحو هذا القول لابن عباس في تفسير الواحدي (٧/٤).

الأيام، فما وجه تخصيص ذلك اليوم ؟ قلت :كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استتروا بالحيطان والحجب؛ أن الله تعالى لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم ، وهم في ذلك اليوم صائرون[١] من البروز[٢] والانكشاف ، إلى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمون في الدنيا[٣] .﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ أي: يقول الله عز وجل في ذلك اليوم[٤] بعد فناء الخلق: لمن الملك.؟ فلا أحد يجيبه.! فيجيب نفسه تعالى فيقول:﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ أي: الذي قهر/ الخلق بالموت[٥]. أ/ج/١٢٩

وقيل:[٦] إذا حضر الأولون والآخرون في يوم القيامة ، نادى مناد: لمن الملك اليوم[٧].؟ فيجيبه جميع الخلائق في[٨] يوم القيامة:﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [٩]فالمؤمنون يقولونه تلذذاً ، حيث كانوا يقولونه في الدنيا، ونالوا به المنزلة الرفيعة في العقبى ، والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة ،

---

(١) في (ج) بالسين سائرون .

(٢) في (ج) بحذف الزاي البرو، وفي (ح) بالنون البرون .

(٣) انظر : التفسير الكبير للرازي (٤١/٢٧) ، الكشاف (١٦١/٤).

(٤) ساقطة من (ج) .

(٥)انظر : تفسير البغوي (٩٤/٤) وقد نُسب هذا القول للحسن في تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٠/١٥)، ونُسب نحو هذا القول لابن عباس في البحر المحيط (٤٣٧/٧)، وتفسير الواحدي (٧/٤).

(٦) نُسب نحو هذا القول لابن مسعود في تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨)، والبحر المحيط (٤٣٧/٧ –٤٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٠/١٥) .

(٧) ساقطة من (ج ، ر) .

(٨) (في) ساقطة من (ح ، ر).

(٩) روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه، قال : يُنادي مناد بين يدي الساعة : يا أيها الناس أتتكم الساعة يا أيها الناس، أتتكم الساعة فيسمعها الأحياء والأموات، قال : وينزل الله إلى سماء الدنيا ويقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٥/١٠) وقد روى الحاكم في المستدرك هذا الحديث وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . انظر المستدرك على الصحيحين " كتاب " التفسير، باب: تفسير سورة حم المؤمن (١٣٦٢/٤).

حيث لم يقولونه في /الدنيا[١] ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: يجزى المحسنون بإحسانهم ، والمسيئون بإساءتهم[٢][٣]. أ/ر/١٨١

﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[٤] أي: إن الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم ؛ لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: إن الله[٥] تعالى لا يشغله حساب عن حساب ، يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد[٦].

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٣٠٠) .

(٢) غير واضحة في (ح) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٤/٦١) ، تفسير البغوي (٤/٩٤) .

(٤) ثبت في صحيح مسلم. عن أبي ذر رضي الله: عن رسول اللهﷺ: فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا...إلى أن قال: يا عبادي.! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله تبارك وتعالى ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" انظر: تفسير ابن كثير (٤/٩٦). وقد أخرجه مسلم في صحيحه " كتاب " البر والصلة والآداب، باب "تحريم الظلم" (٤/٣٠٠). وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن جابر بن عبدالله ﷺ قال:" بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ سمعه من رسول الله في القصاص ولم أسمعه إلى أن قال: يحشر الله العباد ، أو قال: الناس عراة غرلاً بُهماً ، قال : قلنا: ما بُهماً ؟ قال: ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب ، أنا الملك..أنا الديان..لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وعنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة" قال: قلنا: كيف إذا وإنما نأتي الله غرلاً بهما ؟ قال " بالحسنات والسيئات" قال: وتلا رسول اللهﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ غافر آية (١٧) انظر: المستدرك على الصحيحين كتاب: التفسير ، باب ، تفسير سورة حم المؤمن (٤/١٣٦٣- ١٣٦٤)، انظر: الدر المنثور (٧/٢٧٩-٢٨٠). قوله:" يحشر الناس غرلاً " يريد غير مختتنين والواحد أغرل: انظر مشارق الأنوار على صحيح الآثار (٢/١٣٢).

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) ذكر: أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، وقد فرغ من حسابهم ، والقضاء بينهم ، انظر: تفسير الطبري (٢٤/٦٢) وقد نسب هذا القول لابن عباس في الكشاف (٤/١٦١).

قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ يعني: يوم القيامة[١] ، سميت آزفة ؛ لقرب وقتها..وكل ما هو آت قريب[٢].﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ وذلك ؛ لأنها[٣] تزول عن أماكنها/ من الخوف ، حتى تصير إلى الحناجر ، فلاهي[٤] تعود إلى أماكنها ، ولاهي تخرج من أفواههم ؛ فيموتوا ويستريحوا[٥].﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ أي: مكروبين ممتلئين خوفاً وحزناً ، حتى يضيق القلب عنه[٦].﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أي: من قريب ينفعهم[٧].﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ أي: يشفع لهم. يُطاع: أي فيهم[٨].﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ أي: خيانتها ، وهي مُسَارَقة النظر إلى ما لا يحل[٩]. وقيل:[١٠] هو نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه.﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ أي: يعلم مضمرات القلوب . ح/٢٩١

(١) رواه الطبري عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي، وابن زيد، انظر تفسير الطبري (٦٢/٢٤)، ونسب القول لقتادة، ومجاهد في الدر المنثور للسيوطي، (٢٨١/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢١١/٦) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٢/١٥).

(٣) في (ج) أنها .

(٤) ساقطة في (ج) .

(٥) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤-٩٥) وقد روي الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة والسدي ، انظر تفسير الطبري (٦٢/٢٤-٦٣) ونسب لقتادة في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢١١/٦-٢١٢) .

(٦) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧١/٨).

(٧) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٣/١٥) ، زاد المسير (٢١٣/٧) ، تفسير الواحدي (٨/٤) .

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) وقد روى الطبري عن السدي: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ سورة غافر آية (١٨) قال : من يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم ، انظر تفسير الطبري (٦٣/٢٤) .

(٩) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) وقد روى الطبري عن ابن عباس﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ إذا نظرت إليها تريد الخيانة أم لا.؟ ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ إذا قدرت عليها أتزني بها أم لا ؟ انظر تفسير الطبري (٦٤/٢٤) ، انظر الدر المنثور (٢٨٢/٧) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٥/١٠-٣٢٦٦).

(١٠) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره (٦٤/٢٤) ونسب لمجاهد في تفسير البغوي (٩٤/٤) ، الدر المنثور (٢٨٢/٧) ، زاد المسير (٢١٣/٧).

﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ ﴾[1] أي: **يحكم بالعدل**. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ **يعني: الأصنام** ﴿ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ ﴾ ؛ **لأنها لا تعلم شيئاً ولا تقدر على شيء** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ أي: **لأقوال الخلق**. ﴿ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ **لأفعالهم**[2] ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: **المعنى أن العاقل من اعتبر بغيره ، فإن الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء ، فلم تنفعهم قوتهم**[3]. ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ﴾ أي: **يدفع**[4] **عنهم العذاب**[5].

---

(١) روى الطبري عن ابن عباس قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة ، وبالسيئة السيئة. انظر تفسير الطبري (٦٤/٢٤) وتفسير ابن كثير (٩٧/٤) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٦/١٠).

(٢) انظر تفسير الطبري (٦٤/٢٤) ، تفسير البغوي (٩٥/٤) ، تفسير الواحدي (٨/٤).

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (٤٧/٢٧).

(٤) في (ج) يرفع بالراء.

(٥) روى الطبري عن قتادة نحو هذا المعنى ، انظر تفسير الطبري (٦٥/٢٤) ، والدر المنثور للسيوطي (٢٨٣/٧).

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي: ذلك العذاب الذي نزل بهم.﴿ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۖ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] قوله عز وجل:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ[2] مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ[3] فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ﴾ يعني: فرعون وقومه وأجنادهم[4].﴿ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾[قيل[5] هذا القتل غير القتل الأول ؛ لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان ، فلما بُعث موسى عليه السلام أعاد القتل عليهم. فمعناه:[6] أعيدوا عليهم القتل.﴿ وَٱسْتَحْيُوا۟[7] نِسَآءَهُمْ ۚ ﴾ أي: استحيوا النساء؛ لكي يصدوهم[8] بذلك عن متابعة موسى عليه السلام ومظاهرته:﴿ وَمَا

---

(١) الآية غير صحيحة في جميع النسخ والصحيح ما أثبتناه كما ورد في المصحف .

(٢) روى الطبري عن قتادة (وسلطان مبين) سورة غافر آية (٢٣) أي عذر مبين انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٤) سلطان: ملكةٌ وقدرة وحجة أيضاً وسمي الحجة سلطاناً وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن أكثر تسلطاً على أهل العلم، والحكمة من المؤمنين ، انظر غريب القرآن للسجستاني (٢٧٥/٣) والمفردات في غريب القرآن (٢٣٨)

(٣) وخص تعالى هامان وقارون بالذكر تنبيهاً على مكانهما من الكفر ولكونها أشهر رجال فرعون ، انظر المحرر الوجيز (٥٤٤/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٤/١٥) فتح القدير (٦٩٥/٤) والبحر المحيط (٤٤٠/٧).

(٤) في (ج) واحتيالهم قالوا .

(٥) رواه الطبري عن قتادة انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٤) ونسب القول لقتادة أيضاً في تفسير البغوي (٩٥/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٥/١٥) الدر المنثور (٢٨٤/٧) ، تفسير الواحدي (٨/٤) .

(٦) نسب نحو هذا المعنى لابن عباس في زاد المسير (٢١٥/٧) وتفسير الواحدي (٨/٤) .

(٧) أي : استبقوا نساءهم للخدمة. انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٤) واستحياه : أبقاه حياً ، انظر لسان العرب (٢٩٣/٤)، ويستحيون نساءكم ، يستفعلون من الحياة أي يستبقونهن. انظر غريب القرآن للسجستاني (٥٠٢/١)

(٨)في (ح) يصدهم .

﴿ كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي: وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم] [١] ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي: يذهب كيدهم باطلاً ويحيق[٢] بهم ما يريد الله تعالى.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ أي: لملأه. ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ وإنما قال فرعون هذا ؛ لأنه كان في خاصة قومه ، من يمنعه من[٣] قتل موسى ، وإنما منعوه[٤] عن[٥] قتله ؛ لأنه كان فيهم من يعتقد /بقلبه أنه كان صادقاً[٦]، وقيل:[٧] قالوا: لا تقتله ؛ لأنه[٨] ساحر ضعيف ، ولا يقدر أن يغلب على[٩] سحرنا، وإن قتلته قالت العامة: كان محقاً صادقاً وعجزوا عن جوابه فقتلوه ﴿ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ أي: وليدع موسى ربه الذي[١٠] يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ [١١] أَن يُبَدِّلَ [١٢] دِينَكُمْ ﴾ يعني: يقول فرعون يغير دينكم الذي أنتم عليه ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يعني: ب/ر/١٨١

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) في (ج) يحق .

(٣) في (ح،ر) لم .

(٤) في (ح ، ر) منعوا من .

(٥) في (ج) من .

(٦) انظر: التفسير الكبير (٤٨/٢٧) ، والبحر المحيط (٤٤١/٧) ، والنكت والعيون للماوردي (١٥١/٥) .

(٧) انظر: تفسير النسفي (٧١/٤) ونسب القول للحسن في التفسير الكبير (٤٨/٢٧) والبحر المحيط (٤٤٠/٧).

(٨) في (ج) فإنما هو .

(٩) ساقطة من (ج) .

(١٠) ساقطة من (ح) .

(١١) في (ح) قوله تعالى : { إني أخاف } ساقط .

(١٢) روى الطبري عن قتادة: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ سورة غافر آية ٢٦ أي: أمركم الذي أنتم عليه. انظر: تفسير الطبري (٦٧/٢٤) ونُسب لقتادة أيضاً في: النكت والعيون للماوردي (١٥١/٥) والدر المنثور (٢٨٤/٧) البغوي (٩٨/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧٥/٨) ، وتفسير النسفي (٧٤/٤) .

بذلك تغيـــير الدين وتبديله[١] وعبادة غيره[٢] .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾. ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ يعني: لما تواعده فرعون بالقتل[٣] ﴿ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي /وَرَبِّكُم ﴾ يعني: أن موسى ب/ج/٢٩ عليه السلام لم يأت في دفع شره ، إلا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه ، فلا جرم أن صانه الله من كل بلية[٤] ﴿ مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ ﴾أي:متعظّم عن الإيمان[٥] ﴿لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾.

قوله عز وجل:﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾قيل:[٦] كان ابن عم فرعون.

---

(١) في (ح) تغييره وتبديله ، وفي (ج) تبديل الدين وتغييره .

(٢) انظر تفسير الطبري (٦٧/٢٤) وتفسير البغوي (٩٥/٤-٩٦) وتفسير الثعلبي (٢٧٢/٨) وقد روى الطبري عن قتادة:﴿ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ غافر آية (٢٦). والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله ، انظر: تفسير الطبري (٦٧/٢٤) والدر المنثور (٢٨٤/٧).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٩٦/٤)، وتفسير الثعلبي (٢٧٢/٨).

(٤) يقول الرازي : ولقد جربت في أحوال نفسي أنه كلما قصدني شرير بشر ولم أتعرض له ، واكتفى بتفويض ذلك الأمر إلى الله ، فإنه سبحانه يقبض أقواماً لا أعرفهم البتة ، يبالغون في دفع ذلك الشر – كما سيتضح في الآية التي تليها–انظر: التفسير الكبير (٤٩/٢٧-٥٠).

(٥) انظر : زاد المسير (٢١٦/٧) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٥/١٥) وتفسير الواحدي (٩/٤).

(٦) رواه الطبري عن السدي ، انظر تفسير الطبري (٦٨/٢٤) ونسب لمقاتل والسدي أنه كان قبطياً ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال [وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى] سورة القصص آية ٢٠ ، انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) وانظر زاد المسير (٢١٧/٧).

وقيل: [١]كان من القبط[٢]، وقيل:[٣] كان من بني إسرائيل ، فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزقيل[٤] عند[٥] ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن[٦] إسحاق[٧] كان اسمه جبريل[٨].

---

(١) نسب القول لقتادة ومقاتل في زاد المسير (٢١٧/٧) ونسب للحسن وغيره في تفسير القرطبي (٣٠٦/١٥) ونسب لمقاتل وحده في النكت والعيون (١٥٢/٥) .

(٢) القبط : كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين وبلاد القبط هي الديار المصرية سميت بالجيل الذي كان يسكنها ، انظر معجم البلدان (٣٠٦/٤) والمعجم الوسيط (٧١١/٢) .

(٣)انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) وزاد المسير (٢١٧/٧) وقد نسب القول للسدي في تفسير القرطبي (٣٠٦/١٥) يقول الطبري ، وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون ، قد أصغى لكلامه واستمع منه ما قاله إلى أن قال – ولو كان إسرائيلياً لكان حَرياً أن يعاجل القائل له ولملئه ما قال بالعقوبة . على قوله لأنه لم يكن يستنصح ببني إسرائيل لاعتداده إياهم أعداء له، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلاً ولكنه لما كان من ملأ قومه استمع قوله، وكف عما كان همّ به في موسى . انظر : تفسير الطبري (٦٨/٢٤-٦٩) وتفسير ابن كثير (٩٩/٤) والمحرر الوجيز (٥٥٦/٤) وتفسير القرطبي (٣٠٧/١٥) وفتح القدير (٦٩٦/٤) الدخيل في تفسير الخازن (٤٢١).

(٤) انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) تفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) وكان باسم حزبيل ونقله القرطبي عن الثعلبي باسم حزقيل انظر تفسير القرطبي (٣٠٦/١٥) وقد ذكر هذا الاسم في الكامل في التاريخ (١٤٠/١).

(٥) في (ج) عن.

(٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار العلامة الحافظ صاحب السيرة النبوية، قال عنه ابن معين ثقة لكن ليس بحجة ولد سنة (٨٠هـ) وتوفى سنة (١٥٢هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/٧) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٤١/٣) الوافي بالوفيات (١٣٢/٢).

(٧) في (ج) اسحق.

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٦/٤).

وقيل:[١] حبيب.﴿ أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ ﴾ أي: لأن يقول:[٢] ﴿ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾[وهذا استفهام إنكار وهو إشارة إلى التوحيد][٣].وقوله:[٤]﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[٥] فيه إشارة إلى تقرير نبوته بإظهار المعجزة، والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾ أي لا يضركم[٦] ذلك إنما يعود وبال كذبه عليه ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا ﴾ فكذبتموه ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ قيل معناه يصبكم بعض[٧] الذي يعدكم إن قتلتموه وهو صادق ، وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قال على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه[٨] هلاككم..

---

(١) نسب هذا القول لأبي إسحاق بسنده في تفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) والدر المنثور (٢٨٥/٧) ونسب القول لكعب في زاد المسير (٢١٧/٧) أما ما ذكره الخازن في تحديد اسمه فقد ذكره ابن الجوزي وزاد عليه فقال وفى اسمه خمسة أقوال :أحدها : حزبيل قاله ابن عباس ومقاتل ، والثاني : حبيب قاله كعب والثالث سمعون بالسين المهملة قاله شعيب الجبائي والرابع : جبريل والخامس : شمعان بالشين المعجمة ، رويا عن ابن إسحاق (٢١٧/٧)

فتلك أقوال متعارضة ولم يتبين لنا الصحيح منها ومن ثم إننا نتوقف فيها ، ولو كان في تحديد اسمه كبير فائدة لذكره القرآن ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢١-٤٢٢).

(٢) ساقطة في (ح).

(٣) مابين المعكوفتين الجملة ساقط من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) روى الطبري عن ابن إسحاق قال :﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ سورة غافر آية (٢٨) بعصاه، وبيده، انظر تفسير الطبري (٩٦/٢٤) .

(٦) في (ج) لا يضرك.

(٧) ساقطة في (ج).

(٨) في (ح، ر) في.

وذكر بعض ليوجب الكل[١] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ﴾ إلى دينه ﴿ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ[٢] كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي على الله تعالى .

(خ) [٣] عن عروة بن الزبير[٤] قال : سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء[٥] الكعبة إذ أقبل عقبة[٦]ابن أبي معيط[٧] فأخذ بمنكب[٨] رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل

(١) انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) وتفسير الواحدي (١٠/٤) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٢/٤) ، المحرر الوجيز (٥٥٦/٤) قاله أهل المعاني . وقيل: المراد ببعض هنا الكل : أي كل الذي يعدكم انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) تفسير الواحدي (١٠/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) وقيل : بعض هاهنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) ، تفسير الواحدي (١٠/٤).

(٢) وقد اختلف أهل التأويل في معنى الإسراف الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع فقال بعضهم : عنى به الشرك وقد نسب هذا القول لقتادة ، وقال آخرون عُنى به من هو قتال سفاك الدماء بغير حق وقد نسب هذا القول للسدي انظر تفسير الطبري (٦٩/٢٤) والمحرر الوجيز (٥٥٦/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢١٨/٦).

(٣) رمز يقصد به المؤلف أن الحديث الوارد بعده في صحيح البخاري .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، عالم المدينة، وأحد الفقهاء السبعة ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وشقيقه عبدالله بن الزبير ، قال عنه الزهري ، رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء ، كان يقرأ كل يوم ربع القرآن نظراً في المصحف ويقوم به في الليل ، توفى سنة ٩٣هـ، وقيل سنة ٩٤هـ وقيل غير ذلك . انظر : ترجمته في تهذيب التهذيب (١١٧/٤-١١٨-١١٩) ، سير أعلام النبلاء (٤٢١/٤-٤٣٦) الوافي بالوفيات (٣٦١/١٩-٣٦٢).

(٥) الفناء: سعة أمام الدار، والجمع أفنية ، انظر لسان العرب (٢٣٢/١١).

(٦) في (ج) عتبة.

(٧) عقبة بن أبي مُعيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو عدو رسول الله ﷺ ، أسر يوم بدر ففتله رسول الله ﷺ صبراً ، واختلف في قاتله، فقيل على بن أبي طالب وضرب عنقه، وعنق النضر بن الحارث، وقيل قاتل عقبة هو عاصم بن ثابت الأنصاري .انظر: جمهرة أنساب العرب (١١٤ -١١٥) والوافي بالوفيات (٥٩/٢٠-٦٠)، والبداية والنهاية (٣٠٦/٢)

(٨) المنكب هو ما بين الكتف والعنق : انظر النهاية في غريب الآثار (١١٢/٥) ومجتمع عظم العضد والكتف، انظر لسان العرب (٣٤٩/١٤).

أبو بكر[١] فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ[٣] لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي غالبين في الأرض أي، في[٤] أرض مصر[٥][٦] ﴿فَمَن يَنصُرُنَا﴾ أي: ينفعنا[٧] ﴿مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ والمعنى: لكم الملك/ فلا تتعرضوا[٨] لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي ، فلا[٩] مانع لكم[١٠] من عذاب الله تعالى إن حل بكم. ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ﴾ أي: من الرأي والنصيحة. ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لنفسي[١١] ﴿وَمَآ

أ/ر/١٨٢

(١) أبو بكر الصديق : هو عبدالله بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي ، صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده ، لم يتخلف عن رسول الله في مشهد من مشاهده كلها، توفى رضي الله عنه سنة (١٣هـ) . انظر ترجمته : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٠٥/٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٧٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، سورة المؤمن (٤٧٤/٣-٤٧٥).

(٣) في قوله يا قوم دليل على أنه قطبي ولذلك أضافهم إلى نفسه ليكونوا أقرب إلى قبول وعظه، انظر تفسير القرطبي (٣١٠/١٥) .

(٤) ساقطة في (ح ، ر).

(٥) نسب نحو هذا القول للسدي في تفسير القرطبي (٣١٠/١٥) والنكت والعيون للماروردي (١٥٤/٥).

(٦)المصر : اسم لكل بلد ممصور أي محدود يقال مصرت مصراً أي بنيته والمصر الحد ومصر هي المدينة المعروفة ، سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمر بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، انظر مفردات غريب القرآن مادة مصر ٤٧١، و معجم الصحاح (٩٩٠) ومعجم البلدان (١٣٧/٥).

(٧) في (ج) يمنعنا.

(٨) في (ج) تعرضوا.

(٩) في (ج) فإنه لا.

(١٠) في (ج) ساقطة.

(١١) نسب هذا القول لعبد الرحمن بن زيد في تفسير القرطبي (٣١٠/١٥)والنكت والعيون للماروردي(١٥٤/٥).

أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي: ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى[١] ثم حكى الله تعالى أن مؤمن[٢] آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل بهم[٣] ما حل[٤] بالأمم قبله بقوله.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ [٥] ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ [٦] قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ﴾ أي: مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ أي: لا يهلكهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم.﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤/٩٧) ، تفسير الواحدي (٤/١٠) .

(٢) في (ج) بزيادة من (مؤمن من آل).

(٣) في (ج) به .

(٤) في (ج) أحل .

(٥) الأحزاب: الذي يتحزبون على أنبائهم. أي: صاروا فرقاً، انظر: غريب القرآن للسجستاني (١/٧٥).

(٦) روى الطبري عن ابن عباس: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ يقول: مثلَ:حال. انظر: انظر تفسير الطبري (٢٤/٧٠)، والدر المنثور (٧/٢٨٦)، وروى عن ابن زيد أنه قال: مثل ما أصابهم، انظر: تفسير الطبري (٢٤/٧٠).

﴿ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ يعني: يوم القيامة سمي يوم التناد ؛ لأنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم[١]، وينادي بعضهم بعضاً[٢] فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار ، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة[٣]. وينادى فيه بالسعادة والشقاوة: ألا إن فلان ابن فلان.! سعد سعادة لا يشقى[٤] بعدها أبداً، وأن[٥] فلان بن فلان.! شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً. وينادي حين يذبح الموت: [٦] يا أهل الجنة.! خلود بلا[٧] موت [ويا أهل النار خلود بلا موت] [٨]. وقيل: [٩] ينادي المؤمن: هاؤم اقرؤوا كتابيه، وينادي الكافر: يا ليتني لم أوت كتابيه.! وقيل: [١٠]التناد: يوم التنافر من

(١) نُسب هذا القول لابن عباس وغيره ، وهو التنادي الذي يكون بالناس عند النفخ في الصور نفخة الفزع في الدنيا وأنهم يفرون على وجوههم للفزع الذي نالهم وينادي بعضهم بعضاً ، وروى هذا التأويل عن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ. انظر: المحرر الوجيز (٥٥٨/٤)، وتفسير الطبري (٧١/٢٤-٧٢)، زاد المسير (٢٢٠/٧)، ونسب القول للحسن في النكت والعيون (١٥٤/٥).

(٢) روى الطبري عن قتادة في تفسير قوله:﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ يوم ينادي أهل الجنة أهل النار ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ﴾ سورة الأعراف آية ٤٤ وينادي أهل النار أهل الجنة ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾سورة الأعراف أية (٥٠)، انظر: تفسير الطبري (٧١/٢٤) والدر المنثور (٢٨٧/٧) والمحرر الوجيز (٥٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٢١/٧)، والنكت والعيون (١٥٤/٥-١٥٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٩٧/٤) وتفسير ابن كثير (١٠١/٤) وتفسير النسفي (٧٤/٤) وتفسير القرطبي (٣١١/١٥) وتفسير الواحدي (١١/٤).

(٤) في (ح ، ر) لا شقاء.

(٥) ساقطة في (ح ، ر).

(٦) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) ، وتفسير القرطبي (٣١١/١٥).

(٧) في (ح ، ر) فلا.

(٨) مابين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٩) انظر تفسير الألوسي (٦٧/٢٤) والتفسير الكبير (٥٤/٢٧) دون أن ينسب القول لأحد.

(١٠) وهذا القول على قراءة ابن عباس فرضي الله عنه بتشديد الدال، وهو مصدر تناد القوم إذا تفرقوا ، انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات (٢١٨/٢) ونُسب لابن عباس والضحاك في تفسير البغوي (٩٧/٤).

ند[١] البعير[٢] إذا نفر[٣] وهرب[٤] ؛ وذلك أنهم إذا سمعوا زفير النار ندّوا[٥] هرباً فلا يأتون قطراً من الأقطار ، إلا وجدوا الملائكة /صفوفاً عليه ، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه[٦]. أ/ج/١٣٠

﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ أي: منصرفين[٧] عن[٨] موقف الحساب إلى النار[٩] ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ أي: يعصمكم من عذابه[١٠] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي: يهديه. ﴿ وَلَقَدْ

(١) ند البعير يند نديداً إذا شرد وندت الإبل، نفرت وذهبت شرداً فمضت على وجوهها ، انظر لسان العرب (٢٢٢/١٤).

(٢) في (ج) النفير.

(٣) في (ج) أنفر.

(٤) نسب القول للضحاك في تفسير البغوي (٩٧/٤) ورواه الطبري عنه أيضاً في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٧٢/٢٤) ، تفسير القرطبي (٣١١/١٥) الدر المنثور (٢٨٦/٧) ، تفسير الثعلبي (٢٧٥/٨) ، وتفسير الواحدي (١١/٤) .

(٥) في(ج) فروا.

(٦)قال الشوكاني : ولا مانع من الحمل على جميع هذه المعاني ، انظر فتح القدير (٧٠٠/٤) وقال القاضي أبو محمد ، ويحتمل أن يكون المراد التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة ، انظر المحرر الوجيز (٥٥٨/٤) واختار البغوي وغيره أنه سمي يوم التناد لمجموع ذلك، وهو قول حسن جيد، والله أعلم ، انظر تفسير ابن كثير (١٠١/٤).

(٧) في جميع النسخ متصرفين بالتاء والصحيح ما أثبت من المطبوع.

(٨) في (ج) من.

(٩) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) وقد رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) وقال مجاهد فارين غير محجزين ، انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) تفسير البغوي (٩٧/٤) تفسير الثعلبي (٣٧٥/٨)، ونُسب القول لقتادة ومقاتل في تفسير الواحدي (١١/٤).

(١٠)انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) وتفسير البغوي (٩٧/٤) وقد نسب نحو هذا القول لابن عيسى في النكت والعيون (١٥٥/٥) وقال قتادة [من عاصم] أي من ناصر ، انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) النكت والعيون للماوردي (١٥٥/٥) .

﴿ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ ﴾ يعني: يوسف[١] بن يعقوب[٢] ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ أي: من قبل موسى[٣] ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾[٤] يعني قوله: ﴿ ءَأَرۡبَابٞ [٥]مُّتَفَرِّقُونَ [٦] خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[٧].

قيل: [٨] مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبياً. / وقيل:[٩] إن فرعون يوسف هو فرعون موسى ، ح/٢٩٣

وقيل: [١٠] هو فرعون آخر ﴿ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ ﴾[١١] قال ابن عباس: من عبادة الله وحده لا شريك له. والمعنى: أنهم بقوا شاكين في نبوته ، فلم ينتفعوا بتلك البينات التي جاءهم بها. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ يعني: مات ﴿ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ ﴾ يعني: أقمتم على ب/ر/١٨٢

---

(١)في (ح، ر) بزيادة يعني (يعني بن يعقوب).

(٢) انظر تفسير الطبري (٧٤/٢٤) وتفسير البغوي (٩٧/٤) زاد المسير (٢٢١/٧) ونسب القول لابن جريج في تفسير القرطبي (٣١٢/١٥).

(٣) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) ونسب القول للسدي في تفسير الطبري (٧٤/٢٤).

(٤) قال ابن جريج:(البيّنات) رؤيا يوسف عليه السلام، انظر تفسير الدر المنثور (٢٨٨/٧) وتفسير القرطبي (٣١٢/١٥) ، النكت والعيون (١٥٥/٥) فتح القدير (٧٠٣/٤) .

(٥) الربوية مصدر يقال في الله عز وجل والرباية تقال في غيره ، وجمع الرب أرباب ، والرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ، انظر المفردات في غريب القرآن (١٨٤/١).

(٦) في (ج) أرباب متفرقة.

(٧) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) والتفسير الكبير (٥٥/٢٧) وتفسير الواحدي (١٢/٤) وهي الآية (٣٩) من سورة يوسف.

(٨) انظر تفسير الألوسي (٦٨/٢٤) وقال ابن عباس هو يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبياً عشرين سنة، وحكى النقاش عن الضحاك أن الله تعالى بعث رسولاً من الجن يقال له يوسف ، انظر تفسير القرطبي (٣١٣/١٥) وهذه الأقوال ليست بشيء ، انظر زاد المسير (٢٢١/٧) تفسير الألوسي (٦٨/٢٤).

(٩)نسب القول لوهب بن منبه في تفسير القرطبي (٣١٣/١٥) والمحرر الوجيز (٥٥٩/٤) تفسير الثعلبي (٢٧٥/٨).

(١٠) انظر المحرر الوجيز (٥٥٩/٤) ، التفسير الكبير (٥٥/٢٧) تفسير النسفي (٧٤/٤).

(١١) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) ، تفسير الواحدي (١٢/٤).

كفركم ،/ وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة[١]، وإنما قالوا ذلك على سبيل التشهي[٢] والتمني من غير حجة ولا برهان ، بل قالوا ذلك ليكون لهم أساساً في تكذيب الأنبياء ، الذين يأتون بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولاً ، تصديقاً لرسالة يوسف. كيف..وقد شكوا فيها.؟ وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم[٣] إلى التكذيب برسالته[٤] ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾.أي في شكه[٥] وعصيانه[٦] ﴿مُّرْتَابٌ﴾.[٧] أي: في دينه .

﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ

﴿

(١) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) زاد المسير (٢٢١/٧) ، تفسير النسفي (/٧٤) ، معاني القرآن للنحاس، (٦٢٢٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٤/٤).

(٢) الكلمة في (ج) غير واضحة.

(٣) في (ج) بزيادة أي (أي إلى).

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي (٥٥/٢٧).

(٥) في (ج ، ح) شركه.

(٦) ساقطة ، من (ح ، ر).

(٧)الريب : أن تتوهم بالشيء أمراً ما فينكشف عما تتوهمه ، انظر: المفردات في غريب القرآن (٢٠٥/١) والرّيبة: الشك والظّنة ، والتهمة ، انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٤).

﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ قيل:[١] هذا تفسير للمسرف المرتاب، يعني: الذين يجادلون في إبطال آيات الله بالتكذيب.﴿ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾أي: بغير حجة وبرهان[٢] ﴿أَتَىٰهُمۡ ﴾من الله.﴿ كَبُرَ مَقۡتًا ﴾أي: ذلك الجدال.﴿ مَّقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ[٣] ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ[٤] مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾. قوله عز وجل :﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ﴾يعني: لوزيره.﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا ﴾أي: بناءً ظاهراً لا يخفى على الناظر وإن بعد[٥] ، وقد تقدم ذكره في سورة القصص[٦].

﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾أي: طرقه[٧] وأبوابها[٨] من سماء إلى سماء

---

(١) نُسب القول للزجاج في تفسير البغوي (٤/٩٨) وتفسير الواحدي (٤/١٢) ، معاني القرآن وإعرابه(٤/٣٧٤).

(٢) نسب هذا القول للضحاك في الدر المنثور (٧/٢٨٨).

(٣) الطبع : أن تصور الشيء بصورة ما كطبع السكة، وطبع الدراهم وهو أعم من الختم، والطابع والخاتم ما يطبع به، ويختم، انظر المفردات في غريب القرآن (١/٣٠١).

(٤) وصف القلب بالتكبر والجبروت ، لكونه مركزهما ومنبعهما ، انظر البحر المحيط (٧/٤٤٥)، تفسير النسفي (٤/٧٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (٤/٩٨) ، تفسير الثعلبي (٨/٢٧٥) ، تفسير النسفي (٤/٧٤) .

(٦) راجع تفسير الآية (٣٨) من سورة القصص من تفسير الخازن المطبوع (٥/١٧٤)، وقد ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير وأحال عليها في سورة القصص (٧/٢٢٣) وكذا في تفسير القرطبي (١٥/٣١٤) .

(٧) رواه الطبري بسنده عن أبي صالح ، وعن السدي، انظر تفسير الطبري (٢٤/٧٦) ونسب للسدي وحده في المحرر الوجيز (٤/٥٦٠) والبحر المحيط (٧/٤٤٦) ونسب القول لأبي صالح وحده في تفسير القرطبي (١٥/٣١٤) وزاد المسير (٧/٢٢٣) والدر المنثور (٧/٢٨٨).

(٨) رواه الطبري بسنده عن قتادة .. انظر تفسير الطبري (٢٤/٧٦) والمحرر الوجيز (٤/٥٦٠)، والبحر المحيط (٧/٤٤٦) ، معاني القرآن للنحاس (٦/٢٢٤) ونسب القول لابن عباس وقتادة في زاد المسير (٧/٢٢٣).

﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ ﴾يعني: موسى﴿ كَٰذِبًا ﴾ فيما يدعي ويقول: إن له رباً غيري .

﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾قال ابن عباس[1] رضي الله عنهما: صده الله تعالى عن سبيل[2] الهدى[3] وقُرِئ[4] وصَد بالفتح، أي: وصَد فرعون الناس عن السبيل.﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾أي: وما كيده[5] في إبطال آيات موسى إلا في خسارة[6] وهلاك[7].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٩٨/٤) ، وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٢) في (ح ، ر) السبيل.

(٣) روى الطبري عن قتادة نحو هذا القول : انظر تفسير الطبري (٧٧/٢٤).

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وصد) بضم الصاد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وصد) بفتح الصاد ، انظر السبعة في القراءات (٥٧١/١) فالحجة لمن ضم أنه دل بالضم على بناء ما لم يسم فاعله وعطفه على قوله﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ عَمَلِهِۦ ﴾والحجة لمن فتح أنه جعل الفعل لفرعون فاستتر اسمه فيه لتقدمه قبل ذلك، انظر الحجة في القراءات السبع (٣١٥/١) وانظر: تفسير الطبري (٧٧/٢٤) ، تفسير البغوي (٩٨/٤) ، فتح القدير (٧٠٢/٤).

(٥) بزيادة إلا في (ح ، ر) قبل الحرف (في).

(٦) رواه الطبري عن مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٧٨/٢٤) و نُسب لابن عباس ومجاهد في تفسير ابن كثير (١٠٢/٤) ونسب لمجاهد وقتادة في معاني القرآن للنحاس (٢٢٥/٦) وروى الطبري عن ابن عباس قوله﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾يقول: في خسران. انظر: تفسر الطبري (٧٨/٢٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٦/١٠) الدر المنثور (٢٨٨/٧) النكت والعيون (١٥٧/٥) وروى عن قتادة﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾أي في ظلال وخسارة ، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٤) وعن ابن زيد قال : التباب والضلال واحد ، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٤).

(٧) ساقطة في (ج).

قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ﴾ أي: طريق الهدى[١] . ﴿ ﴾ أي: متعة ينتفعون بها مدة وتنقطع[٢] ﴿ ﴾ أي: التي لا تزول[٣] ، والمعنى: أن الدنيا فانية منقرضة ولا منفعة فيها ، وأن الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفاني ، قال بعض العارفين : لو كانت الدنيا ذهباً فانياً ، والآخرة خزفاً باقياً[٤] ، لكانت الآخرة[٥] خيراً من الدنيا ، فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق)[٦]. ﴿ ﴾ قيل: معناه من عمل الشرك[٧] فجزاؤه جهنم خالداً فيها[٨] ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها[٩] ﴿

---

(١) انظر تفسير البغوي (٩٨/٤) وزاد المسير (٢٢٤/٧) وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٢) انظر تفسير البغوي (٩٨/٤) ، تفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ، تفسير القرطبي (٣١٧/١٥) ، تفسير الواحدي (١٤/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (٩٨/٤) زاد المسير (٢٢٤/٧) وروى الطبري عن قتادة في ذلك قوله : استقرت الجنة بأهلها ، واستقرت النار بأهلها، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٤) ، والدر المنثور (٢٨٩/٧).

(٤) في (ج) باقية.

(٥) في (ج) الأخرى .

(٦) انظر التفسير الكبير (٦٠/٢٧) وقد حدَّث بذلك الأصفهاني في نظر الدرر (٥١٦/٦).

(٧) روى الطبري عن قتادة ﴿ ﴾ أي: شركاً. السيئة عند قتادة شرك ، انظر: تفسير الطبري (٧٩/٢٤) والدر المنثور (٢٨٩/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٦/٦).

(٨) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء آية (٤٨) فالمشرك لا ترجى له المغفرة ،لأن الله نفى عنه المغفرة ، وما سواه من الذنوب في مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، انظر شرح العقيدة الطحاوية (٣٢٦) .

(٩) نسب نحو هذا القول لأبي سليمان الدمشقي في زاد المسير (٢٢٤/٧) قالت المعتزلة: العصاة ليسوا مؤمنين ولا كافرين ، ولكن نسميهم فاسقين فجعلوا الفسق منزلة من المنزلتين بل قضوا بتخليده في النار أبداً. انظر: معارج القبول (١٠٢٠/٣) أما الذي يقوله المعتزلة من أن عقابه مؤبد فهو باطل أن مدة تلك المعصية منقطعة والعزم على الإتيان بها أيضاً ليس دائماً بل منقطعاً في قابلته بعقاب دائم يكون على خلاف قوله ﴿ ﴾ انظر: مفاتيح الغيب (٦١/٢٧) .

﴾ أي: لا

تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير[١] وقيل:[٢] يصب عليهم الرزق صباً بغير تقتير/. أ/ر/١٨٣

﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ معناه: أنا أدعوكم[٣] إلى الإيمان[٤] بالله[٥] الذي يوجب النجاة من النار ، وأنتم تدعونني إلى الشرك الذي يوجب النار[٦] ، ثم فسر ذلك فقال: ﴿ تَدْعُونَنِي /لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ أي: لا أعلم أن ب/ج/١٣٠

---

(١) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٩٨/٤) وزاد المسير (٢٢٤/٧) وفتح القدير (٧٠٢/٤) وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٢) نُسب نحو هذا القول لأبي سليمان الدمشقي في: زاد المسير (٢٢٤/٧).

(٣) في (ح) إنا ندعوكم.

(٤) رواه البخاري عن مجاهد في صحيحه في كتاب تفسير القرآن ، سورة المؤمن (٤٧٤/٣) ، رواه الطبري عن مجاهد في تفسير ، انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٤) والدر المنثور (٢٩٠/٧) ، معاني القرآن للنحاس (٢٢٦/٦) .

(٥) لفظ الجلالة ساقطة من (ج).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٦١/٢٧) وقد روى الطبري عن ابن زيد في قوله ﴿ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾قال: هذا مؤمن آل فرعون، قال: يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم، انظر: تفسير الطبري (٨٠/٢٤).

هذا[١] الذي تدعونني إليه إله وما ليس بإله،كيف يُعقل جعله شريكاً للإله الحق[٢]؛ ولما بين أنهم يدعونه إلى الكفر والشرك، بين أنه يدعوهم إلى الإيمان بقوله:﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ /أي: في انتقامه ممن كفر ﴿ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾أي: لذنوب أهل التوحيد[٣].﴿ لَا جَرَمَ ﴾يعني: حقاً[٤]﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾يعني: الصنم ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني: ليس له استجابة دعوة لأحد في الدنيا ولا في الآخرة[٥] ؛ لأن الأصنام لا تدّعي الربوبية ، ولا تدعوا إلى عبادتها ، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها[٦] ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾أي: مرجعنا إلى الله فيجازي كلاً بما يستحقه[٧] ح/٢٩٤

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) انظر التفسير الكبير (٦٢/٢٧) والمراد نفي المعلوم والإشعار ، بأن الألوهية لابد لها من برهان فاعتقادها لا يصح إلا عن إيقان ، انظر تفسير البيضاوي (٩٤/٥) تفسير أبي السعود (٢٧٧/٧) والمحرر الوجيز (٥٦١/٤)، روح المعاني (٧١/٢٤) والتوحيد اسم لمعنى عظيم وقول له معنى جليل هو أجل من جميع المعاني وحاصله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله والإقبال بالقلب والعبادة على الله و ذلك هو معنى الكفر بالطاغوت والإيمان بالله كما قال تعالى : ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾سورة غافر آية (٤١-٤٢) انظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (١١٢/١) .

(٣) انظر:تفسير الطبري (٨٠/٢٤) وتفسير البغوي (٩٨/٤)وفتح القدير (٧٠٤/٤)وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٤) انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٤) وتفسير البغوي (٩٩/٤) وقد نسب هذا المعنى لابن عباس في زاد المسير (٩١/٤) ونسب للسدي وابن جرير في تفسير ابن كثير (١٠٣/٤) ونسب للخليل في معاني القرآن للنحاس (٢٢٧/٦).

(٥) نسب نحو هذا القول للسدي في تفسير البغوي (٩٩/٤) ونسب أيضاً للسدي في الوسيط (١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ، النكت والعيون (١٥٨/٥) ونسب المعنى للزجاج في فتح القدير (٧٠٤/٤) وفي البحر المحيط (٤٤٧/٧) وهناك أقوال عدة ذكرها المفسرون في معنى هذه الآية واكتفينا هنا بذكر ما أورده المؤلف وانظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٦/٤).

(٦) انظر تفسير البغوي (٩٩/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) دون أن ينسب ذلك لأحد.

(٧) انظر تفسير البغوي (٩٩/٤) ، والواحدي (١٥/٤).

﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعني: المشركين[١] ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾أي: إذا عاينتم العذاب حين[٢] لا ينفعكم الذكر ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾أي: أرد[٣] أمري إلى الله[٤] وذلك أنهم توعدوه بمخالفته دينهم﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾يعني: يعلم الحق[٥] من المبطل. ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه[٦] وذلك قوله تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾أي: ما أراد به من الشر.قيل:[٧] إنه نجا مع موسى عليه السلام وكان قبطياً ﴿ وَحَاقَ ﴾أي: نزل[٨] ﴿ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ يعني: الغرق[٩] في الدنيا والنار في الآخرة[١٠] وذلك قوله تعالى:﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ (١١) عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ يعني: صباحاً ومساء[١٢].

---

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨١/٢٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ، النكت والعيون (١٥٨/٥) ، المحرر الوجيز (٥٦٢/٤) ، مفاتيح الغيب (٦٣/٢٧) والبحر المحيط (٤٤٧/٧) .

(٢) في جميع النسخ (حتى) وهذا خطأ والتصويب من المطبوع

(٣) الكلمة غير واضحة في (ج).

(٤) روى الطبري عن السدي نحو هذا القول ، انظر تفسير الطبري (٨٢/٢٤) ونسب نحوه أيضاً لابن عيسى في النكت والعيون (١٥٨/٥) .

(٥) في (ح،ر) الحق.

(٦) انظر زاد المسير (٢٢٦/٧)، تفسير البغوي (٩٩/٤) ونسب نحو هذا القول لمقاتل في التفسير الكبير (٦٤/٢٧) والبحر المحيط (٤٤٨/٧) وتفسير القرطبي (٣١٨/١٥) .

(٧) رواه الطبري عن قتادة ، انظر تفسير الطبري (٢(/٩٩) وتفسير القرطبي (٣١٨/١٥) الدر المنثور (٢٩٠/٧) النكت والعيون (١٥٩/٥) ، معاني القرآن للنحاس (٢٢٨/٦).

(٨) في (ج) أنزل.

(٩) نسب القول للضحاك في النكت والعيون (١٥٩/٥) .

(١٠) انظر تفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ونسب نحو هذا القول للكلبي في الوسيط (١٥/٤) .

(١١)عرض له أمر كذا يعرض أي ظهر وعرضت له الشيء أي أظهرته له وأبرزته إليه، انظر معجم الصحاح (٦٩٠) وانظر تفسير الثعلبي (٢٧٧/٨).

(١٢) رواه الطبري عن قتادة انظر تفسير الطبري (٨٤/٢٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٨/٨) والدر المنثور (٢٩١/٧).

قال ابـــــن مسعود:[١] « أرواح آل فرعـــون في أجـــواف[٢] طيور سود يعرضون علـى النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى[٣] النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة » وقيل:[٤] تعرض[٥] روح كل كافر على النار بكرة وعشياً ما دامت الدنيا .و[٦] يستدل بهذه الآيـة على إثبات عذاب القبر[٧] أعاذنا الله تعالى منه بمنّه وكرمه.

(١) انظر: تفسير البغوي (٩٩/٤) ، تفسير ابن أبي حاتم ، الدر المنثور (٢٩١/٧) وتفسير القرطبي (٣١٩/١٥) ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٨/٦) والنكت والعيون (١٥٩/٥) وتفسير البيضاوي (٩٥/٥) وورد أيضاً في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (١٩٩/٨) وذكره ابن أبي شيبه في مصنفه عن هذيل بن شرحبيل في كتاب ذكر النار ، باب ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشدته (٥٤/٧) وذكره ابن حجر في فتح الباري برواية الطبري عن هذيل في كتاب الجنائز =باب ما جاء في عذاب القبر (٢٩٩/٣) قال: وصلة ابن أبي حاتم من طريق ليث عن أبي قيس فذكر عبدالله بن مسعود فيه ، وليث ضعيف.

(٢) الجوف : باطن البطن، وجمعها أجواف ، انظر لسان العرب (٢٤١/٣).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) نسب القول لقتادة ومقاتل والسدي والكلبي في تفسير البغوي (٩٩/٤) وتفسير الواحدي (٦/٤) ونسب نحوه لمجاهد ، انظر إثبات عذاب القبر (٥٤/١).

(٥) في (ج) يعرض.

(٦) ساقط من (ح ، ر).

(٧) انظر تفسير ابن كثير (١٠٤/٤) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦١/٥) وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب أنها تدل على عذاب القبر في الدنيا ، انظر تفسير القرطبي (٣١٩/١٥) والبحر المحيط (٤٤٨/٧) وقال أبو الليث السمرقندي الآية تدل على عذاب القبر لأنه ذكر دخولهم النار يوم القيامة وذلك أنه يعرض عليهم النار قبل ذلك غدواً وعشياً ، انظر عمدة القاري باب ما جاء في عـذاب القـبر كتـاب الجنـائز (١٩٩/٨) وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان له أهلاً وسـؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيتـه ، انظر شرح العقيدة الطحاوية (٣٩٩).

(ق)[١] عن عبد الله بن عمر[٢] أن رسول الله ﷺ قال:« إن أحدكم إذا مات، عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي..فيقال[٣] : إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار..يُقال: [٤] هذا[٥] مقعدك.! حتى يبعثك الله تعالى إليه[٦] يوم القيامة[٧] » [٨] [ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة] [٩] فقال تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾أي: يقال لهم/ ادخلوا يا آل فرعون ﴿ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾قال ابن عباس: [١٠] ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أغرقوا . ب/ر/١٨٣

(١) رمز يقصد به أن الحديث المذكور بعده اتفق عليه الشيخان .

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي _ أبو عبدالرحمن _ أسلم قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر في أحد ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها، وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم وكان كثير الإتباع لآثار رسول الله ﷺ شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه مات بمكة سنة (٧٣هـ) . انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤١٩ -٤٢٠) الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٩٥/٢) ، تهذيب التهذيب (٢١٣/٣) .

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) الكلمة ساقطة من الحديث في جميع النسخ وإثباتها كما جاء في مصادر الحديث .

(٥) في (ج) حتى .

(٦) في (ح ، ر) إلى .

(٧) في (ج) القيمة.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعدة بالغداة والعشي (٥٨٣/١) وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٥٠٥/٤) .

(٩) مابين المعكوفتين ساقطة من (ج) .

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٠٠/٤) ، تفسير الواحدي (١٦/٤).

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ ﴾ أي: أذكر يا محمد.! لقومك إذ يختصمون يعني [1] أهل النار [2] ﴿ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا [3] ﴾ أي: في الدنيا [4] ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ [5] عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾ يعني: الرؤساء والقادة. ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ يعني: نحن وأنتم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: قضى علينا وعليكم. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يعني: حين اشتد عليهم العذاب. ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ ﴾ يعني: الخزنة. ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعني: لا عذر لكم بعد مجيء الرسل. ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ ﴾ اعترفوا بذلك

---

(١) ساقطة في (ج).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) ، زاد المسير (٧/٢٢٩-٢٣٠).

(٣) تبع : يقال تبعه، واتبعه قفا أثره، وذلك تارة بالارتسام والإئتمار، ويقال : اتبعه إذ ألحقه ، انظر المفردات في غريب القرآن (١/٧٢) والتتبع يكون واحداً وجماعة قال تعالى [إنا كنا لكم تبعاً] إبراهيم ٢١ ويجمع على أتباع، انظر معجم الصحاح (١٢٣) ، لسان العرب (٢/٢١١) ، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٠٣).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) وتفسير الثعلبي (٨/٢٧٨).

(٥) يقال: ما يغني عنك هذا..أي: ما يجزئ عنك وما ينفعك ، انظر: معجم الصحاح (٧٨٧).

﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾يعني: أنتم. إنا لا ندعوا لكم ؛ لأنهم علموا أنه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى: [﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾]يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم] (١) .

قوله عز وجل:﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾قال ابن عباس:(٢) بالغلبة والقهر ، وقيل:(٣) بالحجة. وقيل:(٤) بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة ، وكل ذلك حاصل لهم. فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة ، وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم(٥)، وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم..كما نصر يحيى ابن زكريا/ لما قتل(٦)، فإنه قتل به سبعين ألفاً(٧)﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾يعني: وينصرهم يوم القيامة(٨). يوم يقوم(٩) الأشهاد: وهم الحفظة من الملائكة(١٠) ، يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب.﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ

أ/ج/١٣١

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) ونسب نحوه لابن عباس أيضاً في البحر المحيط (٧/٤٥٠).

(٣) نسب نحو هذا القول للضحاك في تفسير البغوي (٤/١٠٠) وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية وهذا القول في تفسيره (١٠/٣٢٦٧) ونسب له أيضاً في تفسير القرطبي (١٥/٣٢٢) والبحر المحيط (٧/٤٥٠) والنكت والعيون (٥/١٦٠) والدر المنثور (٧/٢٩٢).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) وقد روى الطبري عن السدي نحو هذا القول ، انظر تفسير الطبري (٢٤/٨٧) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٦٧) وتفسير القرطبي (١٥/٣٢٢) وتفسير ابن كثير (٤/١٠٧) والنكت والعيون (٥/١٦٠) والبحر المحيط (٧/٤٥٠).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦)بزيادة فيهم في (ج).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٨٧) وتفسير البغوي (٤/١٠٠).

(٨) رواه الطبري عن السدي ، انظر تفسير الطبري (٢٤/٨٨).

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) نسب هذا القول لمقاتل في زاد المسير (٧/٢٣٠) وروى الطبري نحوه عن مجاهد، انظر تفسير الطبري(٢٤/٨٨) والدر المنثور (٧/٢٩٣) وتفسير ابن كثير (٤/١٠٧) ونسب لمجاهد والسدي في تفسير القرطبي (١٥/٣٢٢) وزاد المسير (٧/٢٣٠) والنكت والعيون (٥/١٦٠) وفتح القدير (٤/٧٠٦).

مَعْذِرَتُهُمْ ﴾أي: إن اعتذروا عن كفرهم [لم يقبل منهم][1] ﴿ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾أي: البعد من الرحمة.﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ ولهم سوء الدار يعني جهنم[2].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم

﴾..﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ ﴾يعني: في النبوة[3] وقيل: التوراة[4]﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ ﴾ يعني: التوراة[5] وقيل: سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم[6]﴿ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾[7] ﴾. قوله

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ح).
(٢) نُسب القول للسدي في تفسير ابن كثير (١٠٨/٤).
(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٢٣/١٥) وفتح القدير (٧٠٨/٤) دون أن ينسب لأحد.
(٤) قال مقاتل : الهدى من الضلالة يعني التوراة ، انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) وفتح القدير (٧٠٨/٤).
(٥) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) وفتح القدير (٧٠٨/٤) وهذا في قول الأكثرين انظر زاد المسير (٢٣٢/٧).
(٦) انظر فتح القدير (٧٠٨/٤) وقال ابن السائب : التوراة والإنجيل والزبور ، انظر زاد المسير (٢٣٢/٧).
(٧) الألباب : العقول، واحدها لب ، واللب ، العقل الخالص من الشوائب، انظر غريب القرآن للسجستاني (٥١/١) والمفردات في غريب القرآن (٤٤٦/١).

تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡۚ ﴾أي: يا محمد.! على أذاهم﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ ﴾ أي: في إظهار دينك وإهلاك أعدائك. قال الكلبي:[١] نسخت آية القتال آية الصبر[٢].

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾يعني: الصغائر. وهذا على قول من يجوزها على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٣].

---

(١) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي الكوفي من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس وعلم الأنساب اتهم بالرفض والكذب وله من الكتب كتاب تقسيم القرآن وناسخ القرآن ومنسوخة وله تفسير مشهور توفى بالكوفة سنة (١٤٦هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٨/٦) وطبقات المفسرين للداودي (١٤٤/٢) والوافي بالوفيات (٦٩/٣-٧٠) والفهرست لابن النديم (١٢٤).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) المحرر الوجيز (٥٦٤/٤) اللباب في علوم الكتاب (٧٢/١٧) ونسب القول لمقاتل في الناسخ والمنسوخ للكرمي (١٧٨/١) وذكر من دون أن ينسب لأحد في الناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٢/١) وذكر ابن الجوزي أن هذه الآية في هذه السورة في موضعين وقد ذكروا أنها منسوخة بأية السيف وعلى ما قررنا في نظائرها لانسخ النسخ ، انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢١٦/١).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) وتفسير الوسيط للواحدي (١٨/٤) فتح القدير (٧٠٨/٤) وقد ذهب أكثر علماء الإسلام إلى أن الأنبياء معصومين من الكبائر دون الصغائر وقال ابن تيمية " القول بأن الأنبياء معصومين من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف " إلى قوله – وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول. انظر : مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠٢/٤) والرسل والرسالات (١٠٧).

وقيل:[١] على ترك الأولى والأفضل. وقيل:[٢] على ما كان قد صدر منه قبل النبوة ، وعند من لا يجوز الصغائر على الأنبياء[٣] يقول: هذا تعبد من الله تعالى لنبيه ﷺ ؛ ليزيده[٤] درجة وليصير سنة لغيره من بعده ؛/ وذلك لأن مجامع الطاعات محصورة في قسمين: التوبة عما لا ينبغي، والاشتغال بما ينبغي.. والأول: مقدم وهو التوبة من الذنوب ، والاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى:﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: نزّه ربك عما لا يليق بحاله[٥].وقيل:[٦] صل شاكراً لربك.﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾يعني:صلاة العصر وصلاة الفجر[٧]. أ/ر/١٨٤

وقال ابن عباس:[٨]الصلوات الخمس.

﴿ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾[٩]يعني: كفار قريش ﴿إِن فِى

(١) انظر التفسير الكبير للرازي (٦٨/٢٧).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) والتفسير الكبير (٦٨/٢٧).

(٣) وأول من نُقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً وأعظمهم قولاً لذلك الرافضة فإنه يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته ويزعمون أن القول بوقوع مثل هذا منهم فيه طعن بالرسل والأنبياء. انظر: مجموعة الفتاوى لابن تيمية (٢٠٢/٤) والرسل والرسالات (١٠٩).

(٤) في (ج) ليزيد.

(٥) انظر التفسير الكبير للرازي (٦٨/٢٧).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) والوسيط (١٨/٤) ونسب نحو هذا القول للضحاك في تفسير السيوطي الدر المنثور (٢٩٣/٧) ونسب لمجاهد نحوه أيضاً في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٦١/٥).

(٧) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (١٠١/٤) والمحرر الوجيز (٥٦٥/٤) ونسب القول لقتادة في الدر المنثور (٢٩٣/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٦١/٥) ونسب للحسن وقتادة معاً في تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) وفتح القدير (٧٠٨/٤).

(٨) انظر تفسير البغوي(١٠١/٤) والوسيط للواحدي(١٨/٤)،وزاد المسير (٢٣٢/٧) والبحر المحيط (٤٥١/٧) ونُسب القول للضحاك في الدر المنثور (٢٩٣/٧).

(٩)قوله تعالى:﴿ أَتَىٰهُمْ أتاهم﴾ساقط من (ح).

صُدُورِهِمْ ﴾أي: ما في قلوبهم.﴿إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال ابن عباس:[١] ما حملهم على تكذيبك،إلا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ﴿مَّاهُم ﴾أي:ما هم ببالغي مقتضى[٢] ذلك الكبر[٣].وقيل:[٤] معناه: إن في صدورهم إلا كبر على محمد ﷺ وطمع أن يغلبوه وما هم ببالغي ذلك، وقيل[٥] نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن صاحبنا المسيح ابن داوود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك إلينا...قال الله

---

(١)انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) وروى الطبري عن مجاهد قوله:﴿إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال:عظمة.انظر: تفسير الطبري (٨٩/٢٤) والدر المنثور (٢٩٤/٧).

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) نسب نحو هذا القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٠١/٤) وتفسير أبي السعود (٢٨١/٧) ونسب للزجاج في البحر المحيط (٤٥١/٧) وتفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) وفتح القدير (٧٠٨/٤) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٧٧/٤).

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٨٧) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٠١/٤) ، وفتح القدير (٤/ ٧٠٩).

(٥) نسب هذا القول لأهل التفسير كما أورده البغوي في تفسيره (١٠١/٤) وقال مقاتل هي في اليهود، انظر البحر المحيط (٤٥١/٧) وقال القرطبي وقيل المراد اليهود فالآية مدنية على هذا كما تقدم أول السورة والمعنى يكون على نحو ما ذكره الخازن هنا ، انظر تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥-٣٢٥) ونسب نحو هذا القول لأبي العالية في النكت والعيون (١٦١/٥) كما أخرجه ابن أبي حاتم عنه في تفسيره قال إن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الدجال يكون منا في آخر الزمان ويكون من أمره فعظموا أمره وقالوا يصنع كذا .. فأنزل الله هذه الآية . انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦/١٠) الدر المنثور (٢٩٤/٧) فتح القدير (٧١١/٤) وهو مرسل والمرسل من قسم الضعيف انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٥). وذكر ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار في هذه الآية قال : هم اليهود نزلت فيهم فيما ينتظرونه من أمر الدجال انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٨/١٠) والدر المنثور (٢٩٤/٧) فتح القدير (٧١١/٤) لباب النقول في أسباب النزول (٢٠٥) وقد ذكر ابن كثير قول كعب وأبو العالية ثم علق بقوله وهذا قول = غريب وفيه تعسف بعيد ، وإن كان قد رواه بن أبي حاتم في كتابه والله سبحانه وتعالى أعلم، انظر تفسير ابن كثير (١٠٨/٤).

تعالى:﴿ [1] ﴾ من فتنة الدجال[2] ﴿ ﴾أي: لأقوالهم ﴿ ﴾أي: لأفعالهم. قوله تعالى:﴿ ﴾أي: مع عظمها﴿ ﴾ أي: من إعادتهم بعد الموت[3] والمعنى: أنهم مقرون أن الله تعالى خلق السماوات والأرض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت﴿ [4] فِي ﴾ يعني: الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون[5] بذلك على توحيد خالقهما[6]، وقال قوم: معنى أكبر من خلق الناس: أعظم من خلق الدجال[7] ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني: اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال[8].

(١) عاذ به عوذاً وعياذاً إلتجأ إليه واعتصم به ، انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (٩٢/١) المعجم الوسيط (٦٣٥/٢).

(٢) وهذا على قول من قال : إن الآية نزلت في اليهود، انظر تفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) والأظهر منها العموم في كل مستعاذ منه، والآية في كل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا حسن لأنه يعم ، انظر المحرر الوجيز (٥٦٥/٤) وتفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) وتفسير أبي السعود (٢٨١/٧).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) ونسب نحو هذا القول ليحيى بن سلام في تفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) والنكت والعيون (١٦٢/٥) وفتح القدير (٧٠٩/٤).

(٤) في (ج) أكثرهم لا يعلمون.

(٥) في (ج) لا يتدبرون.

(٦) في (ج) خالقها.

(٧) نُسب نحو هذا القول لمقاتل وأبو العالية في زاد المسير (٢٣٤/٧) ونسب لأبي العالية وحدة في تفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) والنكت والعيون (١٦٢/٥) وفتح القدير (٧٠٩/٤) قال الألوسي : وقال أبو العالية : الناس الدجال وهو بناء على ما روي عنه في المجادلين ولعمري أن تطبيق هذا ونحوه على ذلك في غاية البعد وأنا لا أقول به، انظر روح المعاني (٧٩/٢٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤).

(فصل في ذكر الدجال)

(م) . عن هشام بن[١] عامر[٢] قال: سمعت النبي ﷺ يقول:« ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق[٣] أكبر من الدجال[٤][٥] » معناه: أكبر فتنة وأعظم شوكة من الدجال.

(ق) عن ابن عمر ﷺ « أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: إنه أعور[٦] ، عين اليمنى[٧]،كأنها عنبة[٨] طافئة[٩][١٠]» ولأبي داود والترمذي[١١] عنه قال:« قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله،

---

(١) في (ر) عن.

(٢) هو هشام بن عامر بن أمية الأنصاري كان يسمى في الجاهلية شهاباً فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه هشاماً واستشهد أبوه عامر يوم أحد له ولأبيه صحبه، سكن البصرة ومات بها، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٤٢) وتهذيب التهذيب (٣١/٦).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) سمي دجالاً: لتمويهه على الناس وتلبيسه. يقال دجل إذا موه ، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٣٠٩/١) غريب الحديث لابن الجوزي (٣٢٤/١-٣٢٥).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال (٥٧٢/٤).

(٦) العور : ذهاب حس إحدى العينين ، وهو العيب وكل معيب أعور، انظر لسان العرب (٣٣٠/١٠) ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٠٥/٢).

(٧) في (ج) اليمين.

(٨) في (ج) كأنه عينه.

(٩) هي: الحبة الناتئة الخارجة عن حد نبته أخواتها وكل شيء علا فقد طفا، انظر الفائق في غريب الحديث (٣٦٤/٢) ورويت طافئة بالهمز وتركه كلاهما صحيح، فالمهموزة هي التي ذهبت نورها وغير المهموز التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء ، انظر صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (٣٢٦/٢) .

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (٥٢٢/٤) ولمسلم نحوه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٤/٤) .

(١١) هو : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الحافظ أبو عيسى الترمذي نسبة إلى ترمذ مدينة قديمة على نهر بلخ مصنف الكتاب الجامع ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ، توفى في رجب سنة ٢٧٩هـ، انظر تهذيب التهذيب (٢٤٨/٥) الوافي بالوافيات (٢٠٧/٤) الثقات (١٥٣/٩) ، تذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢) .

ثم ذكر الدجال فقال: إني[١] أنذركموه ، وما من نبي إلا أنذر قومه ، لقد أنذر نوح قومه ؛ ولكن[٢] سأقول لكم/ فيه قولاً[٣] ، لم يقله نبي لقومه ، تعلمون أنه أعور/ ، وأن الله ليس بأعور[٤]».

ح/٢٩٦
ب/ج/١٣١

(١) ساقطة من (ح).

(٢) في (ج) ولكني.

(٣) في (ر) تقله.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب في الدجال (٨٨١/٤) وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال (٦٨٦/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه البخاري من طريق آخر عن ابن عمر، في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (٥٢٣/٤).

(ق) . عن أنس[١] ﷺقال: قال رسول الله ﷺ« ما من نبي إلا وقد/ أنذر قومه[٢] الأعور الكذاب، ألا إنه أعور[٣].! وإن ربكم ليس بأعور.! مكتوبٌ بين عينيه كافر[٤] » وفي رواية لمسلم: [٥] «مكتوب بين عينيه كافر ، ثم تهجى : ك ف ر يقرؤه كل مسلم[٦]». ب/ر/١٨٤

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية[٧] قالت:« كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال: إن بين يديه ثلاث سنين سنة: تمسك السماء ثلث قطرها ، والأرض ثلث نباتها. والثانية: تمسك السماء

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه، صحّ عنه أنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين ، اختلف في وفاته وأقرب ما قيل أنه توفى سنة (٩٣)هـ.انظر ترجمته في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٧٩/١) تهذيب التهذيب (٢٣٨/١).

(٢) في (ج) أمته.

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) رواه البخاري مفرقاً في صحيحه في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٥٢٣/٤) ورواه أيضاً في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى:(ولتصنع على عيني)(٦١٣/٤) وأخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة) باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٤٤/٤).

(٥) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث ، وهو صاحب المسند الصحيح، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر ولد سنة (٢٠٤هـ) وتوفى مسلم في شهر رجب سنة (٢٦١هـ) بنيسابور ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢) تاريخ بغداد (١٠٠/١٣).

(٦) أخرجه مسلم بزيادة في أوله في كتاب الفتن وأشراط الساعة : ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٤٤/٤).

(٧) أسماء بنت يزيد بن السكن تكنى أم سلمة وقيل أم عامر الأنصارية الأشهلية بايعت الرسول صلى الله عليه وسلم وروت عنه جملة أحاديث شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود خبائها وسكنت دمشق. انظر الكاشف (٥٠٢/٢) وتقريب التهذيب (٧٤٣/١) وتهذيب الكمال (١٢٨/٣٥) وسير أعلام النبلاء (٢٩٦/٢).

ثلــثي[١] قطــرها ، والأرض ثلثي نباتها. [والثالثة: تمسك الــسمــــــــاء قطرهــا ، والأرض نباتها][٢] كله ، فلا يبقى ذات ظلف[٣] .

ولا ذات[٤] ضرس[٥] من البهائم إلا هلك ، ومن أشد فتنته[٦]: أنه يأتي الأعرابي فيقول : أرأيت إن أحييت لك إبلك.! ألست تعلم أني ربك.؟ قال: فيقول: بلى[٧]، فيمثل له نحو إبله كأحــسن مــا تكون[٨] ضروعاً ، وأعظمه أسنمة[٩]، ويأتي الرجل: قد مات أخوه ، ومات[١٠] أبوه فيقول : أرأيت إن أحييت لك أباك.! وأخاك.! ألست تعلم أني ربك.؟ فيقول: بلى.! فيمثل لــه الــشيطان نحــو أبيه.ونحو أخيه قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ، ثم رجع والقوم[١١] في اهتمام وغــمّ[١٢] ممــا

---

(١) في (ح) ثلث.

(٢) الجملة ساقطة من (ج).

(٣) الأظلاف للبقر والغنم والظباء وكل حافر منشق منقسم فهو ظلف والخف للبعير والحافر للفــرس والبغــل والحمار وما ليس بمنشق القوائم من الدواب وظلف العيش بؤسه وشدته يقال رجل ظليف إذا كان ســيء الحال ومكان ظليف أي خشن وعر.انظر: مشارق الأنوار (٣٢٩/١) غريب الحديث للخطابي ، النهايــة في غريب الحديث والأثر (١٥٩/٣).

(٤) (ذات) ساقطة من (ح ، ر).

(٥) الضِّرسُ : السن الطاحنة مذكر، وقد يؤنث على معنى السن وضَرَسَ الشيء ضَرْساً عضه بأضراســه يقــال ضَرَسَ الزمان فلاناً إذا اشتد عليه وَضَرَسَ الدابة قطع أنفها ثم وضع عليه وتراً أو سيراً لتذليلها، انظر المعجم الوسيط (٥٣٨/١).

(٦) الفتنة الابتلاء والاختبار يقال فتنت الذهب بالنار إذا امتحنته لتمييزه جيده من رديئه ويقال فتنه أو أفتنــه ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٣٩٥/١) ومشارق الأنوار (١٤٦/٢).

(٧) بزيادة قال في (ج).

(٨) في (ج) يكون.

(٩) ضروعاً أي أتمه وأعظمه لكثرة لبنها انظر مشارق الأنوار (٢٠٥/٢) والضرع لكل ذات ظِلْف أو خُــف وضَرْعُ الشاةِ والناقة مَدَرٌّ لبنها والجمع ضُرُوع ، انظر لسان العرب (٣٨/٩).

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) في (ح، ر) والناس.

(١٢) الغَمُّ : الكرب أو الحزن يحصل للقلب بسبب ما ، انظر المعجم الوسيط (٦٦٣/٢).

حدّثهم قالت: فأخذ بلحمتي[١] الباب فقال: مهيم[٢] أسماء.! فقلت[٣]: يا رسول الله.! لقد خلعت أفئدتنا[٤] بذكر الدجال قال: إن يخرج وأنا حي.؟ فأنا حجيجه[٥] و إلا فإن ربي خليفة على كل مؤمن.قالت أسماء : فقلت يا رسول الله.! والله إنا لنعجن عجيناً فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ..قال: يجزيهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس[٦]».

وفي رواية عنها قالت قال النبي ﷺ« يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة ، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم ، واليوم كاضطرام[٧] السعفة في النار[٨]» هذا حديث أخرجه

---

(١) وفي حديث الدجال (فأخذ بلجبتي الباب) قال أبو موسى هكذا رُوى والصواب بالفاء ، ولجفتا الباب عضاءتاهُ وجانباه من قولهم لجوانب البئر الجاف جمع جلف ويروى بالباء وهو وهم انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٣/٤-٢٣٤). والصواب ما أثبته.

(٢) مَهْيَم : بفتح الميم والياء ، وسكون الهاء كلمة يمانية معناها ما هذا وقيل ما شأنك ، انظر مشارق الأنوار (٣٩٠/١) غريب الحديث لابن سلام (١٩١/٢).

(٣) في (ج) مهيم أسماء قلت .

(٤) خَلَعَ الشيء يَخْلعُه خَلْعاً واختَلَعُه كنَزعه ، وَمْخلُوع الفؤاد إذا كان فزعاً وفي الحديث (من شر ما أعطي الرجل شَح هالع وجُبْن خالع) أي شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه قال ابن الأثير وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٦٥/٢) ولسان العرب (١٣٠/٥).

(٥) حجيجة : أي محاججة ومغالبة بإظهار الحجة عليه والحجة الدليل والبرهان ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤١/١).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (٢٨١٣١) (٢٠٤٧) وقال الشيخ شعيب الأرناوط قوله:" إن يخرج الدجال وأنا حي فأنا حجيجة " صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه في باب الدجال (٣٩٢/١١) والطبراني في المعجم الكبير (١٥٨/٢٤) رواه أحمد والطبراني من طرق، وفي إحداها يكون قبل خروجه سنون خمسون جدب وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق.انظر: مجمع الزوائد كتاب الفتن ، باب ما جاء في الدجال (٣٤٥/٣٤٤/٧).

(٧) الضرام لهب النار، ومنه يقال اضطرمت النار إذا التهبت والضرمة السعفة والشيحة في طرفها نار- انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٥٦٣/١) لسان العرب (٤٠/٩) والسعفة فتحتين واحدة السعف وهو غصن النخل أي: كسرعة التهاب النار بورق النخل. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٤٥/١٠).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٢٨١٥٢) (ص٢٠٥٠) وبرقم (٢٨١٢٣) (ص٢٠٤٧) وقال شعيب الأرناوط إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب وهو يتعارض مع ما ذكر في الصحيح انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٣).

البغوي[١] بسنده[٢]، والذي جاء في صحيح مسلم قال:« قلنا: يا رسول الله.! ما لبثه[٣] في الأرض.؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم هذه[٤]. قلنا: يا رسول الله.! فذاك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:لا[٥] أقدروا له قدره. قلنا:يا رسول الله.! وما إسراعه في الأرض.؟قال:كالغيث اسْتَدْبَرْتُه[٦][٧] الريح[٨] ». وفي رواية أبي داوود عنه:(فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ؛ فإنها جواركم[٩] من فتنته وفيه: ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء ، شرقي دمشق[١٠] فيدركه عند باب

(١) هو: الحسين بين مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي يعرف بابن الفراء ويلقب بمحيي السنة وركن الدين كان إماماً في التفسير والحديث والفقه وله من التصانيف: معالم التنزيل في التفسير. مات في شوال سنة ٥١٦هـ.انظر: طبقات المفسرين للداودي (١٥٧/١) وطبقات المفسرين للسيوطي (٤٩/١-٥٠) طبقات الشافعية الكبرى (٧٥/٧).

(٢) برواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد انظر تفسير البغوي (١٠١/٤-١٠٢) وشرح السنة للبغوي (٦٢/١٥).

(٣) وما لبثه أي ما قدر مكثه وتوقفه انظر عون المعبود في كتاب الفتن والملاحم باب خروج الدجال (٣٩٢/٧).

(٤) ساقطة من (ج)..

(٥) ساقطة من (ح، ر).

(٦) في (ح) استبرته وفي (ر) استبدته وفي (ج) استدبره وجميع ما ورد في النسخ غير صحيح والصواب ما أثبت كما ورد في مصادر الحديث.

(٧) المراد به هنا: الغيم أي يسرع في الأرض إسراع الغيم انظر تحفة الأحوذي كتاب الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال (١٠٧/٦) و استدبره أتاه من ورائه ودبر كل شيء عقبه ومؤخره، وجمعها أدبار انظر لسان العرب (٢٠٩/٥-٢١٠).

(٨) أخرجه مسلم في وسط حديث في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٨/٤) ، اكتفى المؤلف بالشاهد فقط .

(٩) بكسر الجيم أي : أمانكم انظر عون المعبود شرح سنن أبي داوود كتاب : الفتن والملاحم ، باب خروج الدجال (٣٩٢/٧).

(١٠) قال النووي : وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق ، ودمشق بكسر الدال وفتح الميم، وهذا هو المشهور، انظر المناهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب: الفتن، باب : ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩٧).

لد[١][٢] فيقتله[٣]).

أ/ر/١٨٥ (ق) عن حذيفة[٤]/ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إن[٥] مع الدجال إذا خرج ماء وناراً ، فالذي يرى أنه ناراً فماء بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء فنار تحرق ، فمن[٦] أدرك ذلك منكم ؛ فليقع في الذي يرى أنه نار ؛ فإنه ماء عذب بارد) [٧].

(ق) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال.؟ ما حدث به نبي قومه.. إنه أعور ، وإنه يجئ بمثال الجنة والنار ؛ فالتي يقول: إنها الجنة.. هي: النار ، وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه) [٨].

---

(١) في (ح) باب له ، وفي (ج ، ر) لد.

(٢) لدّ: بالضم والتشديد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، انظر وقعة صفين (٢١٧/١) وقاله النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب: الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩٧) وقيل : لدّ مدينة بالشام ، انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١١٥٣/٤).

(٣) اكتفى المؤلف بذكر الشاهد فقط ، والحديث أخرجه أبو داوود بزيادة أوله في كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٨٠٣/٤) وصححه الألباني سنن أبي داوود برقم (٥٨٢) ١٢٣/٢) وأصله عند مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٨/٤).

(٤) هو: حذيفة بن اليمان. واسم اليمان: حُسَيْل ويقال: حسل بن جابر العبسي. سماه قومه: اليمان ؛ لأنه حَالف اليمانية ، وحذيفة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ سكن الكوفة وكان صاحب لرسول الله ﷺ ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، شهد الحرب بنهاوند، مات سنة (٣٦هـ)..انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٦٨/١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٣٨) تهذيب التهذيب (٤٥٤/١).

(٥) بزيادة الذي في (ج).

(٦) في (ج) من.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٦٩٥/٢-٦٩٦) وأخرج نحوه أيضاً في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (٥٢٣/٤) وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٦/٤).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله عز وجل:(ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) هود ٢٥ (٦٤٠/٢) وأخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٦/٤).

٢٩٧/ح

(ق) عن المغيرة[١] بن شعبة قال: [ما سأل أحد رسول الله ﷺ في الدجال][٢] ما سألته ، وإنه قال/ لي: ما يضرك.. قلت: إنهم يقولون: إن[٣] معه جبل خبز ونهر[٤] ماء[٥] قال: هو أهون على الله من ذلك[٦]). [٧]، عن عمران[٨] بن حصين: أن رسول الله ﷺ قال:(من سمع بالدجال فلينأ منه[٩] ؛ فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن ، فيتبعه بما يبعث به الشبهات[١٠] أو قال: لما يبعث به من الشبهات) أخرجه أبو داود[١١].

---

(١) هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أسلم عام الخندق وشهد الحديبية ، كان موصوفاً بالدهاء، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان، وشهد الحكمين، وهو أول من وضع ديوان البصرة، توفي بالكوفة سنة (٥٠هـ) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٧١/٤) ، تهذيب التهذيب (٥١٢/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ج) وهذا ما قاله.

(٦) في (ج) تلك.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٥٢٢/٤) ولمسلم نحوه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (٥٦٤/٤).

(٨) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي يكنى أبا نجيد ، أسلم هو وأبو هريرة في عام خيبر، كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم ولي قضاء البصرة ومات بها سنة (٥٢هـ) في خلافة معاوية. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٢١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٧/٤) الوافي بالوافيات (٥٣/٢٣).

(٩) النايُ : البعد : نأي ينأى بعد ونأوت بعدت ، انظر لسان العرب لابن منظور (١٦٨/١٤).

(١٠) الشبهة :الالتباس : والمشتبهات من الأمور المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك فيصير تابعه كافراً وهو لا يدري. انظر المعجم الصحاح (٥٣٣) عون المعبود شرح سنن أبي داوود (٣٨٩/٧).

(١١) أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب خروج الدجال (٨٠٢/٤) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠١١٦) ص١٤٤١ ورقم (٢٠٢١٠) ص١٤٤٨وقال شعيب الأرناوط صحيح على شرط مسلم وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم (٣٠٧٢/٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا أعلم أحداً ذكر عن هشام بن حسان في إسناده غير يحيى بن سعيد ١هـ سكت عنه الذهبي.

أ/ج/١٣٢

(ق). عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(ليس / من بلد إلا سيطؤه[١] الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها[٢] إلا عليه الملائكة صفين يحرسونها فينزل السبخة[٣] ثم ترجف[٤] المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق)[٥].

(م) . عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته[٦] المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك)[٧].

عن أبي بكر الصديق ﷺ قال :حدثنا رسول الله ﷺ قال:(الدجال يخرج بأرض المشرق ، بأرض يقال لها: خَرَاسان[٨] يتبعه أقوام كأن[٩] وجوههم المجان[١٠] المطرقة). أخرجه الترمذي ، وقال:

---

(١) وَطِئَ الشيء يَطَؤُه وطأً : داسه، والوَطَءُ في الأصل الدوس بالقدم، انظر لسان العرب (٢٣٤/١٥).

(٢) جمع نقف وهو الطريق بين جبلين ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٢٤/١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٠١/٥).

(٣) وردت في جميع النسخ بلفظ السجية والصواب ما اثبت من مصادر الحديث والسبخة محركة ومسكنه أرض ذات تنر وملح : سَبَخَة وسبْخة وجمعها سباخٌ. انظر صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة (٥٧١/٤) ولسان العرب (١٠٦/٧).

(٤) ترجف المدينة : تضطرب والرجفة الحركة الشديدة كالزلزلة ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٢٤/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحة كتاب فضائل المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة (٤٦/٢) وقد أخرج البخاري نحوه مفرقاً في صحيحه ، وأخرجه مسلم في كتاب : الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة (٥٧١/٤).

(٦) يقال : همت بالشيء هما، إذا أردته، انظر معجم الصحاح (١١٠٧).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب : صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (٤٤١/٢).

(٨) خُرَاسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وأخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً وذلك سنة ٣١هـ في أيام عثمان ﷺ، وأهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة ، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون.انظر معجم البلدان (٣٥٠/٢) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤٩٠/٢).

(٩) في (ح ، ر) كأنه.

(١٠) المَجان المطرقة : أي التراس التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء ومنه طارق النعل، إذا صيرها طاق ركب بعضها فوق بعض والترس من السلاح المتوقى بها، والمعنى أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجنة وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر.انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٢/٣)، لسان العرب (٢٢١/٢)، تحفة الأحوذي كتاب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال (١٠١/٦).

حديث حسن غريب[١].

(م) . عن أنس ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ :(يتبع الدجال من يهود أصبهان[٢] سبعون ألفاً ، عليهم الطيالسة[٣][٤]).

عن مُجَمّع ابن جارِيَة[٥] الأنصاري[٦] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(يقتل ابن مريم الدجال بباب[٧] لد) أخرجه الترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح[٨][٩].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال (٦٨٦/٤-٦٨٧) وقال وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وهذا حديث حسن غريب وقد رواه عبدالله بن شوذب وغير واحد عن أبي التياح ولا نعرفه إلا من حديث أبي التياح، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٧١٧/٣) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٢) ص٢١ ورقم (٣٣) ص٢٤ وقال شعيب إسناده صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم (٣٠٦٨/٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ثم أورد الحديث من طريق عبدالله بن شوذب عن أبي التياح. إسناده صحيح انظر الفتح الرباني أبواب ظهور العلامات الكبرى قبل قيام الساعة ، فصل في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بخروج الدجال والمكان الذي يخرج منه وذكر أوصافه وأتباعه وفتنة والتحذير منه وغير ذلك (٧٢/٢٤).

(٢) أَصْبَهَانْ : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر ومنهم من يكسر الهمزة وهي مدينة معروفة من بلاد فارس ومدينة أصبهان بالموضع المعروف بجيّ وهو الآن يعرف بشهرستان. انظر معجم البلدان (٢٠٦/١ – ٢٠٨) ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٦٣/١).

(٣) جمع طيلسان والطيلسان أعجمي معرب قال في معيار اللغة ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن بنسج للبس خال من التفصيل والخياطة، انظر صحيح مسلم كتاب الفتن ، باب في بقية من أحاديث الدجال (٥٧٢/٤).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال (٥٢٧/٤).

(٥) في (ح، ر) حارسة ، وفي (ج) حارثة، وكلاهما خطأ والصواب ما أثبت من المطبوع والمصادر الأصلية.

(٦) هو : مجمع بن جارية بن عامر الأنصاري الأوسي قال ابن إسحاق كان المجمع بن جارية غلاماً حدثاً قد جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه جاريه ممن اتخذ مسجد الضرار ، توفى في آخر خلافة معاوية انظر الإصابة في تمييز الصحابة (١٧٧١/٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٨٦) تهذيب التهذيب (٣٧٦/٥-٣٧٧).

(٧) سبق توضيحه ص (٦٠). (ص١٣٨).

(٨) ساقطة في (ج).

(٩) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال(٦٨٩/٤) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٥٥٤٥) ص ١٠٦٣ انظر الفتح الرباني أبواب

قال الشيخ محيي الدين النووي[١]: قال القاضي عياض:[٢] هذه الأحاديث التي[٣] وردت في قصة الدجال ؛ حجة لمذهب الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده ، فأقدر له أشياء من المقدرات[٤] من: إحياء الميت [الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا[٥]]، والخصب[٦]، معه وجنته وناره ، وإتباع كنوز/ الأرض له ، وأمره السماء: أن تمطر فتمطر ، والأرض فتنبت ، ويقع كل[٧] على ذلك بقدرة الله وفتنته ، ثم يعجزه[٨] الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت[٩]. ب/ر/١٨٥

=ظهور العلامات الكبرى قبل قيام الساعة فصل خروج الدجال والمكان الذي يخرج منه (٨٣/٢٤) ، وله شاهد من حديث النواس بن سمعان عند مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٦/٤).

(١) هو : محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي ، كان إماماً بارعاً حافظاً، شديد الورع والزهد، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا، صنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها كشرح مسلم والمنهاج ورياض الصالحين وتهذيب الأسماء واللغات ولد سنة (٦٣١هـ) وتوفى سنة (٦٧٦هـ) ، انظر طبقات الحفاظ (٥١٣/١) طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨).

(٢) هو: القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليَحْصَبَي الأندلسي _ أبو الفضل _كان إمام أهل الحديث في وقته، استبحر في العلوم وجمع وألف وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق ، من تصانيفه كتاب مشارق الأنوار والتنبيهات ولد سنة (٤٧٦هـ) وتوفى سنة (٥٤٤هـ) بمراكش.انظر سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠) طبقات الحفاظ (٤٧٠/١) .

(٣) في (ج) الذي.

(٤) في (ج، ح) المقدورات .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) في (ج) والحطب معه.

(٧) ساقطة من (ج) .

(٨) في (ج) يحجزه.

(٩) انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩٤) وفتح الباري شرح صحيح البخار ي كتاب الفتن ، باب لا يدخل الدجال المدينة (١٣٠/١٦-١٣١) .

هذا مذهب أهل[١] السنة وجميع المحدثين والفقهاء ؛ خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج[٢] والجهمية[٣] وبعض المعتزلة[٤] قبحهم الله ، وخلافاً للجبائي[٥] المعتزلي وموافقيه[٦] من الجهمية[٧] وغيرهم في: أنه صحيح الوجود ولكن الذي يأتي: بما زعموا أنها خوارق[٨] وخيالات لا حقائق لها ،

(١) تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة أهل الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والطاعة والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات علمية كانت أم عملية وإضافتهم إلى السنة لأنهم متمسكون بها والجماعة لأنهم مجتمعون عليها . انظر شرح العقيدة الواسطية (٣٩) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٣٦/١).

(٢) الخوارج : كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان والخوارج هم أول من كفّر المسلمين ، يكفرون بالذنوب ويكفرون من خالفهم بدعتهم ويستحلون دمه وماله ، انظر مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١٧٨/٣) ، الملل والنحل (١١٤/١).

(٣) الجهمية : هم المنتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي النفاة لصفات الرب تعالى القائلين بأن الجنة والنار تفنيان وأن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده وأن الناس تنسب إليهم أفعالهم على سبيل المجاز. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٢٢- ٥٢٤) ، معارج القبول (٣٧٥/١).

(٤) المعتزلة : فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي. وقيل: إن واصل بن عطاء هو أول من وضع أصول مذهب المعتزلة سموا بذلك ؛ لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله، وبني مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها العدل والتوحيد ، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المترلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٢١ – ٥٢٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٦٤/١).

(٥) هو: أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن أبي السكن الجبائي البصري ، رأس المعتزلة، ذكر النديم له سبعين تصنيفاً منها الرد على المعتزلة فيما خالفهم فيه، وله مقالات وتصانيف في التفسير ومتشابه القرآن أخذ عنه ابنه أبو هشام ويسمى أتباعه البهمشيه، توفى سنة (٣٠٣هـ) انظر لسان الميزان (٢٧١/٥) طبقات المفسرين للداودي (١٨٩/٢) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها (٣٢٩/٢).

(٦) في (ج) وموافقته.

(٧) بزيادة وبعض في (ج).

(٨) في (ج) مخارق.

وزعموا: أنها لو كانت حقاً لضاهت[١] معجزات الأنبياء[٢] ، وهذا غلط من جميعهم ؛ لأنه لم يـدّع النبوة ، فيكون ما معه كالتصديق له ، وإنما يدعي الربوبية ، وهي في نفس دعواه مكـذب[٣] لهـا بصورة ، حالة ووجود دلائل الحدوث[٤] فيه ، ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينه، وعن إزالة الشاهد بكفره[٥] ، المكتوب بين عينيه ؛ ولهذه[٦] الدلائل لا[٧] يغتر بـه إلا عـوام مـن الناس؛ لشدة الحاجة والفاقة في سد الرمق ، أو خوفاً من أذاه[٨] ؛ لأن فتنته عظيمة جداً ، تـدهش به[٩] العقول ، وتحير الألباب. ولهذا حذرت الأنبياء من فتنته ، فأما أهل التوفيق: لا يغترون[١٠] بـه ولا يخدعون بما معه ؛ لما سبق/ لهم من العلم بحاله ؛ ولهذا يقول له: الـذي يقتلـه ثم يحييـه..مـا ازددت[١١] فيك إلا بصيرة[١٢] [١٣]. ح/٢٩٨

(١) ضاهت: المضاهاة: مشاكلة الشيء بالشيء ، انظر لسان العرب (٦٩/٩).
(٢) انظر: النهاية في الملاحم والفتن (٨٣/١-٨٤).
(٣) في (ج) فكذب.
(٤) في ج) الحديث.
(٥) في (ج) يكنها.
(٦) في (ج) ولهذا.
(٧) ساقطة في (ج).
(٨) في (ج) خوف من رآه.
(٩) ساقطة من (ج).
(١٠) في (ح) فلا يعتبرون وفي (ر) فلا يغترون.
(١١) في (ج) ما أردت.
(١٢) هو : المتيقن للشيء والمعتد لصحته وقال الليث البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر ، انظر مشارق الأنوار (٩٥/١) ، لسان العرب لابن منظور (٩٤/٢).
(١٣) انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب : الفتن ، باب ذكر الدجال وصـفته ومـا معـه (١٦٩٤) وفتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الفتن ، باب : لا يدخل الدجال المدينة (١٣١/١٦).

قوله :(قلت: يا رسول الله.! إنهم يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء. قال: هو أهون على الله من ذلك) معناه: هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده ، مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم ؛ بل إنما جعله الله ؛ ليزداد الذين آمنوا إيمانا ، وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ، وليس معناه: أنه ليس معه شيء من ذلك[١] ؛ لأنه ثبت في الحديث أن معه ماء ونار ، فماؤه نار ، وناره ماء بارد[٢] [٣] ..والله تعالى أعلم.

﴿

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله عز وجل:﴿ / ﴾ أي: الجاهل والعالم﴿ ﴾ ب/ج/١٣٢

﴿أي: لا يستوون﴾ ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾يعني: يوم القيامة[٤] ﴿لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾أي: لا شك في قيامها ومجيئها﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾أي: لا يصدقون بالبعث بعد الموت ، قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ

(١) القول للقاضي عياض في معرض بيانه لحديث المغيرة بن شعبة السابق، انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب : الفتن ، باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (١٧٠٠) وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب : ذكر الدجال (١١٥/١٦).

(٢) ساقطة في (ر).

(٣) والحديث أخرجه مسلم في صحيحة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في الدجال (إن معه ماءً وناراً ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار فلا تهلكوا) في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٥/٤).

(٤) في (ج) القيمة.

﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي: اعبدوني دون غيري ، أجبكم ، وأثبكم وأغفر لكم[١] فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة[٢] استجابة[٣] عن/النعمان بن بشير[٤] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:« الدعاء: هو العبادة. ثم قرأ: ﴿[٥] وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[٦]». أخرجه أبو داوود والترمذي. وقال: حديث حسن[٧] صحيح[٨]. أ/ر/١٨٦

(١) وهذا قول كثير من المفسرين انظر تفسير الثعلبي (٢٧٩/٨) ، تفسير القرطبي (٣٢٦/١٥-٣٢٧) فتح القدير (٧٠٩/٤) وروى الطبري عن ابن عباس نحو هذا القول في تفسيره (٩١/٢٤) ونسب لابن عباس أيضاً في تفسير الواحدي (١٩/٤) والمحرر الوجيز (٥٦٦/٤) زاد المسير (٢٣٤/٧) ، النكت والعيون للماوردي (١٦٢/٥).

(٢) يقال أثابه يثيبه إثابة : والاسم الثواب ويكون في الخير والشر إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً جزاء الطاعة انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٢٧/١) لسان العرب (٥١/٣).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠٣/٤) تفسير الواحدي (٢٠/٤).

(٤) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الله له ولأبويه صحبة كان كريماً جواداً شاعراً ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وقيل بست سنين وقتل النعمان بن بشير =بحمص غيلة ، قتله أهل حمص وهو وال لابن الزبير.انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٥٠/٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٢٣).

(٥) الواو ساقطة في (ج).

(٦) انظر تفسير الطبري (٩١/٢٤) تفسير البغوي (١٠٣/٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٩/١٠) ، تفسير ابن كثير (١٠٩/٤) ، أحكام القرآن للجصاص (٢٦١/٥).

(٧) ساقطة في (ج).

(٨) أخرجه أبو داود من حديث شعبة عن المنصور عن ذر في كتاب الصلاة ، باب الدعاء (٢٨٣/٢) وأخرجه الترمذي من حديث الأعمش وكلاهما عن ذرّ في كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء (١٠٠٨/٥) وقال حديث حسن صحيح ، وأخرجه الترمذي أيضاً في كتاب التفسير ، باب ومن سورة المؤمن (٩٦٨/٠٥-٩٦٩) وأخرجه ابن ماجة في كتاب الدعاء باب فضل الدعاء (٦٦٨/٣) والحاكم في المستدرك في كتاب : الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر (٦٨٩/٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد رواه شعبة وجرير عن منصور عن ذر . ١ هـ ، وقال الذهبي : صحيح وروا شعبة وجرير عن منصور عن ذر، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب : فضل الدعاء (٣٠٧) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٦٥٤).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:« إن[١] من لم يسأل الله يغضب[٢] عليه » أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب[٣] ، [عن أنس بن مالك قال:« الدعاء مخ[٤] العبادة » أخرجه الترمذي[٥] ، وعنه عن النبي ﷺ قال:« ليس شيء[٦] أكرم على الله[٧] من الدعاء »أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب][٨][٩].

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) في (ج) غضب.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب : الدعوات، باب : منه (من لم يسأل الله يغضب عليه) (١٠٠٨/٥-١٠٠٩) قال وروى وكيع وغير واحد عن أبي المليح هذا الحديث ولا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه ابن ماجه في سننه عن وكيع عن أبي المليح بغير واسطة في كتاب الدعاء، باب : فضل الدعاء (٦٦٨/٣) وانظر تحفة الأحوذي كتاب: الدعوات ، باب : ما جاء في فضل الدعاء (٣٨٦/٨-٣٧٧) ، وقال الألباني حسن.

(٤) مُخَّ – المخ بالضم نقي العظم والدماغ وشحمه العين وخالص كل شيء، والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها ؛لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه ، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة تفوقهما.، انظر تحفة الأحوذي كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء (٣٧٤/٨) وانظر كشف الخفاء (٤٦٢/١) رقم الحديث (١٢٩٤).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب صفة الدعاء مخ العبادة (١٠٠٨/٥) وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لميعة، والحديث إسناده ضعيف لضعف ابن لميعة لاختلاطه ولتدليس الوليد بن مسلم ، انظر تحفة الأحوذي كتاب : الدعوات ، باب : ما جاء في فضل الدعاء (٣٧٤/٨) قال الألباني : ضعيف وانظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٣).

(٦) بشيء بزيادة الباء في (ح ، ج).

(٧) أي أفضل عند الله من الدعاء لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته.انظر تحفة الأحوذي كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء(٣٧٤/٨)وانظر كشف الخفاء(١٩٩/٢) رقم(٢١٤١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٩) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (١٠٠٨/٥) وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء باب فضل الدعاء (٦٦٨/٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أما مسلم فإنه لم يخرج في كتابه عن عمران القطان إلا أنه صدوق في روايته وقد احتج به البخاري في الجامع الصحيح . انظر المستدرك على الصحيحين كتاب الدعاء والتكبير

فإن قلت: كيف.؟ قال: أدعوني أستجب لكم، وقد يدعو الإنسان كثيراً فلا يستجاب له ، قلت: الدعاء له شروط منها: الإخلاص في الدعاء ، وأن لا يدعو وقلبه لاهٍ مشغول بغير الدعاء ، وأن يكون المطلوب من الدعاء مصلحة للإنسان ، وأن لا يكون فيه قطيعة رحم ، فإذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيق[١] الإجابة ؛ فإما أن يعجلها له ؛ وإما أن يدخرها له.. يدل عليه ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللهﷺ:« ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب[٢]له فإما أن يعجل له في الدنيا ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا له ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل. قالوا: يا رسول الله.! وكيف يستعجل.؟ قال يقول: دعوت[٣] ربي فما استجاب لي » أخرجه الترمذي وقال: حديث[٤] غريب[٥] وقيل:[٦] الدعاء الذكر

=والتهليل والتسبيح والذكر (٦٨٨) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد : باب فضل الدعاء (٣٠٧) وقال الألباني: حسن .

(١) في (ج) حقيقة.

(٢) في (ج) استجيبت.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) بزيادة حسن في (ج).

(٥) أخرج الترمذي نحوه عن جابر رضي الله عنه في كتاب الدعوات ، باب : ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (١٠١١/٥) وقال وفي الباب عن أبي سعيد وعبادة بن الصامت، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر برقم (١٤٩٤٠) ص١٠١٩، وقال شعيب : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف وقال الألباني : حسن وأخرجه ابن راهوية في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه (٣٢١/١) وأخرج البخاري نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه في الأدب المفرد باب ما يدخر للداعي من الأجر والثواب (٣٠٧) وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قوله:(يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجيب لي) وقال: هذا حديث حسن صحيح في كتاب الدعوات، باب ما جاء في من يستعجل في دعائه (١٠١٢/٥).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠٣/٤) ونسب نحو هذا القول للسدي في زاد المسير (٢٣٤/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٦٢/٥) والبحر المحيط (٤٥٢/٧).

والسؤال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ أي: عن توحيدي وقيل:[1] عن دعائي ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ أي: صاغرين[2] ذليلين.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

قوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ أي: لتحصل لكم الراحة ؛ بسبب النوم والسكون ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾[3] أي: ليحصل لكم[4] مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ

(١) رواه الطبري عن السدي انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٢) ونسب له أيضاً في تفسير الثعلبي (٨/٢٨٠).

(٢) روى هذا القول الطبري عن السدي انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٢) ، والدر المنثور (٧/٣٠١).

(٣) مبصراً : مضيئاً . انظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١/٢٣٨).

(٤) زيادة (في) في (ج).

﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾أي: ذلكم[١] المميز بالأفعال الخاصة الذي[٢] لا يشاركه فيها أحد هو الله ربكم ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي هو/ الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والربوبية وخلق ح/٢٩٩
الأشياء كلها وأنه لا شريك له في ذلك[٣] ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ أي: فأنى تصرفون عن الحق[٤].
﴿ كَذَٰلِكَ ﴾أي: كما أفكتم عن الحق بإقامة الدلائل[٥][٦] ﴿ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ﴾أي: فراشاً لتستقروا عليها[٧].
وقيل[٨] منزلاً في حال الحياة وبعد الموت ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾أي: سقفاً مرفوعاً كالقبة[٩] ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ أي: خلقكم فأحسن خلقكم[١٠].قال ابن عباس:

---

(١) ساقطة من (ج).
(٢) في (ج) أن.
(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (٢٧/٧٢-٧٣) والكشاف (٤/١٨١).
(٤) روى الطبري عن ابن زيد نحو هذا القول : انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٦) والنكت والعيون للماوردي (٥/١٦٤).
(٥) انظر تفسير البغوي (٤/١٠٤).
(٦) بزيادة كذلك في (ج) في الآية.
(٧) ومن معاني جعل الأرض قراراً لسكانها هو جعل الظروف العامة للأرض مناسبة على سطحها ومن أولها مقدار جاذبية الأرض الذي يمسك بكل من غلافها المائي والغازي وبالأحياء على سطحها وكذلك غاز الأكسجين الذي يشكل سراً من أسرار الحياة الراقية على الأرض، وكتلة الأرض وأبعادها ومسافتها من الشمس قدرت كلها بدقة بالغة، فهذه بعض آيات الله في جعل الأرض كوكباً مستقراً في ذاته على الرغم من حركاته العديدة وجريه في فسحة الكون، وفي تهيئته ليكون مستقراً للحياة التي أراد الله أن تزدهر على سطحه على الرغم من المخاطر العديدة به حق يؤمن الناس بقدر الرعاية الإلهية التي يحيطنا الله بها في هذا الكون ويستشعرون حاجتهم إلى هذا الخالق العظيم، وإلى رحمته وعنايته في كل وقت وفي كل حين ١ هـ بتصرف ، انظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٣/٢٤٨-٢٤٩).
(٨) نسب القول لابن عباس في التفسير الكبير (٢٧/٧٣).
(٩) انظر تفسير البغوي (٤/١٠٤) الوسيط للواحدي (٤/٢٠).
(١٠) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي ((٤/١٠٤) وتفسير الواحدي (٤/٢٠).

خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل ويتناول بيده ، وغير ابن آدم يتناول[١] بفيه[٢] ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قيل: هو ما خلق الله[٣] تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غير رزق الدواب[٤].

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ[٥] / [٦]﴾ هذا يفيد ب/ر/١٨٦

الحصر.أي: لا حي إلا هو ، فوجب أن يحمل ذلك على الذي[٧] يمتنع أن يموت امتناعاً تاماً ثابتاً ؛ وهو الله تعالى الذي لا يوصف بالحياة/ الكاملة إلا هو ، والحي: هو المدرك الفعال لما يريد ، وهذه أ/ج/١٣٣ إشارة إلى العلم التام والقدرة التامة ، ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله:[٨]

﴿ [٩]﴾ أي: فادعوه

---

(١) في (ح ، ر) يأكل.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) وتفسير الواحدي (٢٠/٤).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) ، تفسير الواحدي (٢٠/٤).

(٥) تبارك : تفاعل من البركة وهي الزيادة والنماء والكثرة والاتساع أي البركة تكتسب وتنال بذكره ويقال تبارك، تعاظم ، ويقال : تقدس والقدس الطهارة، انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (٢٥/١) وغريب القرآن للسجستاني (١٥١/١).

(٦) أي: ذو الحياة الكاملة المتضمنة لجميع صفات الكمال لم تسبق بعدم ، ولا يلحقها زوال ولا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، والحي من أسماء الله وقد تطلق على غير الله قال تعالى:(يخرج الحي من الميت) سورة الأنعام من آية (٩٥) ولكن ليس الحي كالحي، ولا يلزم من الاشتراك في الاسم التماثل في المسمى. انظر شرح العقيدة الواسطية (١٣٤) ، شرح العقيدة الطحاوية (١٢٠) وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأسماء الله وصفاته كما أخبر الله به في كتابه العزيز من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط في فِرَق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم. انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٩٧/٣).

(٧) ساقطة في (ج).

(٨) انظر التفسير الكبير للرازي (٧٤/٢٧).

(٩) حقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى ، انظر المفردات في غريب القرآن (١٦١).

واحمدوه[١] ، قال ابن عباس: من قال: لا إله إلا الله فليقل على أثرها..الحمد لله رب العالمين. [٢].

﴿

﴾ وذلك حين دعي إلى الكفر ، أمره[٣] الله تعالى أن يقول ذلك[٤][٥] قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ يعني: أصلكم آدم[٦]. وقيل: يحتمل أن كل إنسان خلق من تراب ؛ لأنه خلق من النطفة.وهي: من الأغذية، والأغذية من النبات ، والنبات من التراب[٧] ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ [٨]ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ [٩]ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ﴾ يعني: أن[١٠] مراتب الإنسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث مراتب: الطفولية..وهي حالة النمو[١١] والزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهي الشيخوخة ﴿ وَمِنكُم

---

(١) نسب القول للفراء في تفسير القرطبي (٣٢٩/١٥) وفتح القدير (٧١١/٤).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره ، وروى نحوه عن سعيد بن جبير أيضاً انظر تفسير الطبري (٩٤/٢٤) والمحرر الوجيز (٥٦٧/٤) وتفسير الألوسي (٨٤/٢٤)..ونسب القول لابن عباس وحده في تفسير البغوي (١٠٤/٤) والوسيط للواحدي (٢٠/٤) وتفسير القرطبي (٣٢٩/١٥) تفسير ابن كثير (١١١/٤)..وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنه في كتاب التفسير ، تفسير سورة حم المؤمن (١٣٦٤/٤) قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ١ هـ وقال الذهبي على شرط (خ، م) البخاري ومسلم..وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوى الحق لا إله إلا الله (٢٠٧/١).

(٣) في (ج) أمره.

(٤) ذلك ساقطة من جميع النسخ وإثباتها كما ورد في المطبوع مما يقتضيه السياق.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٢٩/١٥).

(٦) انظر تفسير الطبري (٩٥/٢٤) وفتح القدير (٧١٣/٤) تفسير النسفي (٨٠/٤).

(٧) انظر التفسير الكبير للرازي (٧٤/٢٧).

(٨) النُّطفَة : الماء الصافي ويُعَبَّر بها عن ماء الرجل أي المني ، انظر المفردات في غريب القرآن (٤٩٨) والتبيان في تفسير غريب القرآن (٣٠٠/١).

(٩) هي الدم الجامد قبل أن ييبس وجمعه علق.انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (٣٠٠/١).

(١٠) ساقطة في (ج).

(١١) في (ج) حال النموة.

مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ [١] ﴾أي: من قبل أن يصير شيخاً[٢]﴿ وَلِتَبْلُغُوٓاْ ﴾ أي[٣]: جميعاً ﴿ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ أي: وقتاً محدود لا تجاوزونه[٤]. يعني: أجل الحياة إلى الموت[٥]﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾أي: ما في هذه الأحوال العجيبة من القدرة الباهرة ، الدالة على توحيده وقدرته.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ [٦] أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾ أي: يكون من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب[٧] ، وكل ذلك من كمال قدرته [على الإحياء والإماتة ، وسائر ما ذكر من الأفعال الدالة على قدرته][٨] ؛ فأنه قال من الاقتدار: إذا قضى أمراً كان هو أهون شيء وأسرعه[٩]. قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾يعني: القرآن[١٠]﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ [١١] ﴿٦٩﴾ ﴾

---

(١) الآية ساقطة من (ج).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) ونسب نحو هذا القول لمجاهد في تفسير القرطبي (٣٣٠/١٥) والبحر المحيط (٤٥٣/٧).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) انظر تفسير الطبري (٩٥/٢٤) ، تفسير البغوي (١٠٤/٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) ، زاد المسير (٢٣٥/٧) ونسب لابن عباس في تفسير الواحدي (٢٠/٤) ونسب نحوه لمجاهد في تفسير القرطبي (٣٣٠/١٥) والبحر المحيط (٤٥٤/٧).

(٦) القضاء : فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً وكل واحد منهما على وجهين : الهي وبشري.انظر المفردات في غريب القرآن (٤٠٦).

(٧) انظر تفسير الطبري (٩٥/٢٤) وتفسير النسفي (٨٠/٤).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٩) انظر الكشاف للزمخشري (١٨٣/٤).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) وتفسير الواحدي (٢١/٤).

(١١) في (ج) تصرفون بالتاء .

أي: عن دين الحق[١][٢] وقيل: نزلت في القدرية[٣].

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ

---

(١) رواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره (٢٤/٩٦) وسبق بيان ذلك في آية (٦٢) وذكر من دون نسب في تفسير البغوي (٤/١٠٥) والوسيط للواحدي (٤/٢١).

(٢) في (ج) وقد.

(٣) القدرية : كانت في آخر عصر الصحابة ، وأول من أحدثه في هذه الأمة معبد الجهني فخاضوا في قدرة الله بالباطل، وأصل ظلالهم ظنهم أن القدر يناقض الشرع، فصاروا حزبين: حزباً يغلب الشرع فيكذب بالقدر وينفيه، أو ينفي بعضه ، وحزباً يغلب بالقدر فينفي الشرع في الباطن أو ينفي حقيقة ويقول : لا فرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه في نفس الأمر الجميع سواء. انظر فتاوى ابن تيمية (١٣/١٢١-١٢٢)، معارج القبول (٣/٩٤٣) .

وقد حكى الطبري هذا القول عن محمد بن سيرين انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٦) وتفسير البغوي أيضاً (٤/١٠٥) وتفسير القرطبي (١٥/٣٣١) وتفسير الثعلبي (٨/٢٨١) وقال به أكثر المفسرين، ويلزم قائلي هذه المقالة أن يجعلوا قوله تعالى:(الذين كذبوا) كلاماً مقطوعاً مستأنفاً في الكفار انظر المحرر الوجيز (٤/٥٦٩ وقال الشوكاني ويجاب على هذا بأن الله سبحانه قد وصف هؤلاء بصفة تدل على غير ما قالوه فقال:(الذين كذبوا بالكتاب).أي: بالقرآن وهذا وصف لا يصح أن يطلق على فرقة من فرق الإسلام، انظر فتح القدير (٤/٧١٤)وانظر البحر المحيط (٧/٤٥٤) والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد، وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله:(الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا) فهؤلاء هم المشركون. انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٧) ونسب لابن زيد أيضاً في المحرر الوجيز (٤/٥٦٨) ، تفسير الثعلبي (٨/٢٨١) تفسير القرطبي (١٥/٣٣١).

هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ..﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ فيه وعيد وتهديد[1] ثم وصف ما وعدهم به فقال تعالى:﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ أي: يجرون بتلك السلاسل ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ[2] ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ[3] ﴿٧٢﴾ ﴾أي: توقد بهم النار[4].

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ /﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾يعني: الأصنام[5]﴿ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا ﴾أي: فقدناهم فلم نرهم[6]﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ /مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾قيل:[7] إنهم أنكروا[8] عبادتها، ح/٣٠٠ أ/ د/ ١٨٧

(١) انظر تفسير القرطبي (٩٧/٢٤) وتفسير ابن كثير (١١٢/٤) وفتح القدير(٧١٤/٤).

(٢) الحميم : الماء الشديد الحرارة انظر المفردات في غريب القرآن مادة (حم) ص١٣٧، والمعنى يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الحميم وهو ما قد انتهى حره وبلغ غايته ، انظر تفسير الطبري (٩٨/٢٤).

(٣) السجر : تهييج النار يقال: سجرت التنور ومنه (والبحر المسجور) سورة الطور آية:(٦). نظر المفردات في غريب القرآن مادة (سجر) ص ٢٣٠.

(٤) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره وروى نحوه عن ابن زيد أيضاً انظر تفسير الطبري (٩٨/٢٤) ونسب القول لمقاتل في تفسير البغوي وقال مجاهد يصيرون وقوداً للنار انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) ونسب القول لمجاهد ومقاتل معاً في تفسير الواحدي (٢١/٤) وفتح القدير (٧١٤/٤) ،وذكره البخاري في صحيحه عن مجاهد كتاب تفسير القرآن سورة المؤمن (٤٧٤/٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٦٩/١٠) ونسب لمجاهد أيضاً في تفسير القرطبي (٣٣٣/١٥) والدر المنثور (٣٠٦/٧) وتفسير الثعلبي (٢٨٢/٨) والمحرر الوجيز (٥٦٩/٤) وزاد المسير (٢٣٧/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٤/٦).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الواحدي (٢١/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨) ، تفسير ابن كثير (١١٣/٤) التفسير الكبير (٧٦/٢٧) ونسب نحو هذا القول لأبي سليمان الدمشقي في زاد المسير (٢٣٧/٧).

(٨) ساقطة من (ج).

وقيل:[١] لم نكن ندعوا شيئاً ينفع ويضر، وقيل:[٢] ضاعت عبادتنا لها ، فكأنا لم نكن ندعو من قبل شيئاً ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ أي: كما أضل هؤلاء[٣].

﴿ ذَٰلِكُم ﴾أي: العذاب الذي نزل بكم[٤]﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ أي: تبطرون وتأشرون[٥][٦]﴿ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ أي: تختالون[٧] وتفرحون به[٨][٩]﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ يعني: السبعة[١٠]﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ أي: عن الإيمان.

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٢) نُسب نحو هذا القول (للحسين بن فضل في تفسير البغوي (١٠٥/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) ، تفسير الواحدي (٢١/٤) ، زاد المسير (٢٣٧/٧) ، تفسير القرطبي (٣٣٣/١٥).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الواحدي (٢١/٤)، زاد المسير (٢٣٧/٧) معاني القران وإعرابه للزجاج (٣٧٨/٤).

(٥) في جميع النسخ (تأشرون) بالسين ، والتصويب من المطبوع.

(٦) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره وروى عن السدي قوله:(تمرحون) قال: تبطرون. انظر: تفسير الطبري (٩٩/٢٤) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد (٣٢٦٩/١٠) والقرطبي في تفسيره (٣٣٣/١٥) ونسب له أيضاً في الدر المنثور (٣٠٦/٧) والمحرر الوجيز (٥٧٠/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٥/٦). وأخرجه البخاري عن مجاهد في صحيحه بمعنى تبطرون انظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن سورة المؤمن (٤٧٤/٣) وهذا القول لمجاهد ورد في تفسيره قوله تعالى:(تمرحون) وليس قوله:(تفرحون) كما أورده الخازن هنا.

(٧) في (ج ، ح) تحتالون بالحاء.

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) وروى الطبري عن ابن عباس نحوه قال ، الفرح والمرح والفخر والخيلاء، انظر تفسير الطبري (٩٩/٢٤) والمحرر الوجيز (٥٧٠/٤) والبحر المحيط (٤٥٥/٧) وقال مقاتل : يعني البطر والخيلاء انظر تفسير الواحدي (٢١/٤) وفتح القدير (٧١٥/٤).

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٩٩/٢٤) تفسير القرطبي (٣٣٤/١٥) المحرر الوجيز (٥٧٠/٤).

قوله عز وجل: ﴿ فَٱصۡبِرۡۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ ﴾[١] الخطاب للنبي ﷺ أي: ينصرك[٢] على الأعداء ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ ﴾ أي: من العذاب في حياتك. ﴿ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ أي: من قبل أن يحل ذلك بهم ﴿ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧ ﴾[٣] ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ ﴾ أي: خبره وحاله في القرآن[٤] ﴿ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ ﴾ أي: ولم /نذكر لك حال الباقين. ب/ج/١٣٣ وليس منهم أحد إلا قد أعطاه الله تعالى آيات ومعجزات..إلا وقد جادله قومه وكذبوه فيها ، وما جرى عليهم يقارب ما جرى عليه فصبروا[٥] وهذه تسلية للنبي ﷺ[٦] ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: بأمره وإرادته[٧] ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ أي: قضاؤه بين الأنبياء والأمم[٨] ﴿ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي: بالعدل[٩] ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ﴾ أي: الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان وفيه وعيد وتهديد لهم.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ٨١ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ

---

(١) وقد سبق توضيح نظيرها في قوله تعالى (فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار) آية (٥٥) من السورة نفسها.

(٢) في (ج) أن تنتصروا.

(٣) انظر تفسير الطبري (١٠٠/٢٤) تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٣/٨).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٣/٨).

(٥) انظر التفسير الكبير (٧٧/٢٧).

(٦) انظر تفسير ابن كثير (١١٣/٤).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) ، تفسير الواحدي (٢٢/٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الواحدي (٢٢/٤) زاد المسير (٢٣٧/٧).

(٩) انظر تفسير الطبري (١٠١/٢٤).

رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ[1] لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ **أي: في أصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها**[2] ﴿ وَلِتَبْلُغُوا۟[3] عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ **أي: يتحمل**[4] **أثقالكم [من بلد]**[5] **إلى**[6] **بلد في أسفاركم وحاجاتكم**[7] ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ **أي: على الإبل**[8] **في البر وعلى السفن في البحر** ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ

---

(١) الأنعام ثقال الإبل والبقر والغنم ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل، انظر المفردات في غريب القرآن مادة (نعم) ص٥٠١، وحكى الزجاج أن المقصود بها هنا الإبل ، انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/٤) وتفسير القرطبي (٣٣٤/١٥).

(٢) تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) وتفسير القرطبي (٣٣٥/١٥).

(٣) البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكاناً كان أو زماناً أو أمر من الأمور المقدرة وربما يعبر به عن المشارفة عليه وأن لم ينته (انظر المفردات في غريب القرآن مادة بلغ) ص٧٠.

(٤) في (ح) ، ر) يحمل بالياء.

(٥) من بلد ساقطة في (ح ، ر).

(٦) في (ج) من.

(٧) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) ونسب نحو هذا القول لمجاهد وقتادة ومقاتل في تفسير الواحدي (٢٢/٤) وفتح القدير (٧١٥/٤-٧١٦) وروى الطبري عن مجاهد قوله:(ولتبلغوا عليها حاجة في صدروكم) لحاجتكم ما كانت ، انظر تفسير الطبري (١٠٢/٢٤) والدر المنثور (٣٠٧/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٦/٦) وروى الطبري عن قتادة قال: يعني الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد ، انظر تفسير الطبري (١٠١/٢٤).

(٨) قد من الله علينا بالأنعام عموماً، وخص الإبل هاهنا بالذكر في حمل الأثقال تنبيهاً على ما تتميز به على سائر الأنعام فإن الغنم للسرح والذبح، والبقر للحرث والإبل للحمل وفيه أيضاً: جواز السفر بالدواب عليه الأثقال ولكن على قدر ما تحتمله من غير إسراف في الحمل مع الرفق في السير والنزول للراحة وقد أمر النبي ﷺ بالرفق بها والإراحة لها ومراعاة التفقد لعلفها وسقيها. انظر أحكام القرآن لابن العربي (٩٣/٣-٩٤).

ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ أي: دلائل قدرته[١] ﴿فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ يعني: أن هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة ؛ فليس شيء منها يمكن إنكاره...

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ [٢] عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَـٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني: مصانعهم وقصورهم[٣] والمعنى: لو سار[٤] هؤلاء في أثار الأرض ؛ لعرفوا أن عاقبة هؤلاء[٥] المنكرين المتمردين الهلاك والبوار ، مع أنهم كانوا أكثر عدداً وعدداً[٦] وأموالاً من هؤلاء[٧] ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ أي:لم ينفعهم.﴿ مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ أي: شيء أغنى عنهم كسبهم[٨].

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُوا۟ ﴾ أي: رضوا[٩] ﴿بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ .

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الواحدي (٢٢/٤).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) ، تفسير النسفي (٨٢/٤).

(٤) في (ح ، ر) تار.

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) انظر التفسير الكبير (٧٩/٢٧) .

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) فيكون بمعنى الاستفهام وهذا مجازه.

(٩) انظر: تفسير البغوي (١٠٦/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٦/٦).

قيل:[١] هو قولهم لن[٢] نبعث ولن نعذب. وقيل:[٣] هو علمهم بأحوال الدنيا ، سمي ذلك علماً على ما يدّعونه ويزعمونه، وهو[٤] في/ الحقيقة جهل ﴿ وَحَاقَ[٥] بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا ﴾ أي: عذابنا . ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ أي: تبرأنا مما كنا نعدل بالله[٦]. ب/ر/١٨٧

﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ ﴾ يعني: سنة الله التي[٧] قد جرت في الأمم الخالية بعدم قبول[٨] الإيمان ، عند معاينة البأس وهو العذاب. يعني: بتلك السنة أنهم إذا رأوا العذاب ،آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب[٩] ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

---

(١) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره (١٠٣/٢٤) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) وتفسير القرطبي (٣٣٦/١٥) والنكت والعيون (١٦٥/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٦/٦).

(٢) في جميع النسخ (لم) في الموضعين وهذا خطأ والتصويب من المطبوع .

(٣) نسب نحو هذا القول لابن زيد في المحرر الوجيز (٥٧١/٤) ونقل عن السدي قوله ما كان عندهم أنه علم وهو جهل . انظر النكت والعيون للماوردي (١٦٥/٥) وزاد المسير (٢٣٨/٧) وتفسير ابن كثير (١١٤/٤) ورواه الطبري عنه في تفسيره (١٠٣/٢٤).

(٤) في (ج) وهي.

(٥) حاق : أي أحاط بهم وقال الزجاج الحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله وقيل معناه وجب ، انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (١٨٩/١).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٤/٨).

(٧) ساقطة في (ح ، ر).

(٨) في (ج) قبولهم.

(٩) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي ٢٨٤/٠٨) وروى الطبري نحوه عن قتادة انظر تفسير الطبري (١٠٤/٢٤) ونسب لقتادة أيضاً في تفسير السيوطي الدر المنثور (٣٠٧/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٧/٦) وحكى الزجاج نحو هذا في معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/٤).

أي:[١] بذهاب الدارين[٢] . قيل: الكافر خاسر في كل وقت ، ولكنه يتبين خسرانه إذا رأى العذاب[٣] والله سبحانه وتعالى أعلم/. ح/٣٠١

(١) في (ج) أعيدها بعد الدراين.

(٢)انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) ، تفسير الثعلبي (٢٨٤/٨).

(٣) القول للزجاج : انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/٤) وذكر نقلاً عن الزجاج في تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الواحدي (٢٣/٤) ، تفسير القرطبي (٣٣٦/١٥) وزاد المسير (٢٣٩/٧) ، فتح القدير (٧١٧/٤).

تفسير سورة: فصلت [١]

وتسمى: فصلت[٢]، والمصابيح[٣]..[٤]، وهي مكية[٥]، وهي: أربع وخمسون آية[٦]، وسبعمائة وست وتسعون كلمة[٧]، وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً[٨].

---

(١) انظر: تفسير الواحدي (٤/ ٢٤)، وفتح القدير (٤ / ٧١٧) وذكره البخاري في صحيحه، في كتاب: تفسير القرآن، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٥) وذكره الترمذي في سننه، في كتاب: تفسير القرآن، بابٌ: ومن سورة حم السجدة (٥ / ٩٦٩) وتسمى حم السجدة بإضافة حم إلى السجدة، وبذلك ترجمت في:(صحيح البخاري)، وفي:(جامع الترمذي)؛ لأنها تميزت عن السور المفتتحة بحروف حم؛ بأن فيها سجدة من سجود القرآن. انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٢٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وانظر: تحفة الأحوذي كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة حم السجدة (٨ / ٢٣٣).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) انظر: زاد المسير (٧ / ٢٤٠)، وتفسير الألوسي (٢٤ / ٩٤)، والإتقان في علوم القرآن (١ / ١٥٤)، والناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٥٣)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٧٩).

وقال الكواشي: وتسمى سورة المصابيح لقوله تعالى فيها: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا﴾ فصلت: ١٢. انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٢٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وقال القرطبي: هي مكية في قول الجميع. انظر: تفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٧)، والمحرر الوجيز (٥ / ٣)، وذكره السيوطي نقلاً عن ابن عباس، وابن الزبير _من طريق مردويه_ في الدر المنثور (٧ / ٣٠٨)، وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم (١ / ٥٣)، ومناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ١١٩)، وعمدة القاري في كتاب: التفسير، سورة حم السجدة (١٩ / ١٤٩).

(٦) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٥)، والدر المنثور (٧ / ٣٠٨)، وتفسير أبي السعود (٨ / ٢)، ومعاني القرآن للنحاس.

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٥).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٥)، وتفسير النيسابوري (٦ / ٤٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٩٦)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٧٩)، والبيان في عدّ آي القرآن (١ / ٢٢٠)، وعمدة القاري في كتاب التفسير، سورة حم السجدة (١٩ / ١٤٩).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ قوله عز وجل: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ أي : **بينت**[١]، **وميزت** _**جعلت معاني مختلفة**_ **من أحكام وأمثال ، ومواعظ**[٢]، **ووعد ووعيد**[٣]. ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ أي : **باللسان العربي**[٤]. ﴿ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ أي : **إنما أنزلناه على العرب بلغتهم؛ ليفهموا منه المراد ، ولو كان بغير لسانهم** ما فهموه[٥][٦]. ﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[٧] **نعتان للقرآن ، أي : بشيراً لأولياء الله بالثواب، ونذيراً** لأعدائه بالعقاب[٨].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٧٩)، وروى الطبري ونحوه عن السدي. انظر تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، والبحر المحيط (٧ / ٤٦٢).

(٢) الواو ساقط من (ج).

(٣) انظر: الكشاف (٤ / ٨٣)، ونسب قوله: بُينت بالوعد والوعيد للحسن في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٧)، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٦٧)، والبحر المحيط (٧ / ٤٦٢)، وفتح القدير (٤ / ٧١٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٤).

(٥) في (ج) ما أفهموه.

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٨)، والتفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٨٢).

(٧) بزيادة (أي) في (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٨)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤)، والبحر المحيط (٧ / ٤٦٣).

﴿ فَأَعۡرَضَ[١] أَكۡثَرُهُمۡ ﴾ أي : عنه. ﴿ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾ أي : لا يصغون إليه تكبراً [٢].

﴿ وَقَالُواْ ﴾ يعني : مشركي مكة[٣].﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ / ﴾ أي : أغطية[٤]. ﴿ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ ﴾ أ/ج/١٣٤
أي : فلا نفقه[٥] ما [٦] تقول[٧]!. ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ﴾ أي :صمم[٨]؛ فلا نسمع ما تقول. والمعنى: أنّا في ترك القبول عنك، بمنـــزلة من لا يفهم ولا يسمع[٩]، ﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ ﴾ أي : خلاف في الدين وحاجز[١٠] في الملة[١١]؛ فلا نوافقك على ما تقول[١٢]!. ﴿ فَٱعۡمَلۡ ﴾ أي[١٣]: أنت

---

(١) الإعراض هو: أن تولي الشيء عرضك _ أي جانبك _ ولا تقبل عليه.

انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٣٧٥)، وغريب القرآن للسجستاني (١ /١١١).

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٦)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧) .

(٣) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٠٧).

(٤) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١)، ومعاني القـــرآن للنحاس (٦ / ٢٤٢)، وروى الطبري هذا القول عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١٠٦)، ونسب له أيـــضاً في: النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٦٨).

(٥) في (ح، ر) تفقه بالتاء.

(٦) في (ر) ما نقول بالنون.

(٧) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦).

(٨) رواه الطبري عن السدي. انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٦)، وقال به: ابن قتيبة في تفسير غريـــب القـــرآن (٣٨٨).

(٩)انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٤)، زاد المسير (٧ / ٢٤١)، معـــاني القـــرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٣٨٠).

(١٠) الكلمة ساقطة من: (ج).

(١١) في جميع النسخ: (التخلية)، والصحيح: ما أُثبت من المطبوع.

(١٢)انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٣٨٠).

(١٣) أي ساقطة من (ج).

على دينك. ﴿ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ ﴾ أي : على ديننا[١]. ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد!: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ أي :كواحد منكم. ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ أي :لولا الوحي ما دعوتكم[٢]، قال الحسن[٣]: علمه الله تعالى التواضع[٤]. ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ أي[٥]: توجهوا إليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله[٦]. ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ أي: من ذنوبكم وشرككم. ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ[٧] ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قال ابن عباس[٨]: لا يقولون لا إله إلا الله ؛ لأنها زكاة

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٣)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١)، ومعاني القرآن للفراء (٣ / ١٢).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١).

(٣) هو الحسن بن يسار البصري، أبو الحسن _ مولى زيد بن ثابت_ ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، رأى الحسن عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من علماء التابعين بالقرآن والفقه، والأدب ، ومن عباد أهل البصرة وزهادهم، توفي سنة (١١٠هـ).
انظر: الطبقات الكبرى (٧ / ١٥٦)، وطبقات المفسرين للداودي (ح / ص / ١٤٧)، ومشاهير علماء الأمصار (١ / ٨٨).

(٤) انظر: تفسير الغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٥)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) انظر: تفسير الغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٥)، وفتح القدير (٤ / ٧٢٠).

(٧) في (ج) الذين لا يأتون.

(٨) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٧٠)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٠)، ونُسب لابن عباس والجمهور، في المحرر الوجيز (٥ / ٥)، وأخرجه البيهقي بسنده عن ابن عباس _برواية عكرمة_ في الأسماء والصفات، بابٌ: ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام. وهي كلمة الحق: لا إله إلا الله (١ /٢١٨)، ورواه الطبري عن ابن عباس، وعن عكرمة في تفسيره.. انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٧)، وتفسير السيوطي ..الدر المنثور (٧ /٣١٣)، وتفسير ابن كثير (١١٧/٤)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١).

الأنفس، والمعنى[١]: لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد . وقيل[٢] : لا يقرون بالزكاة المفروضة[٣] ولا يرون إتيانها[٤] واجباً. يقال[٥]: الزكاة قنطرة الإسلام[٦] فمن قطعها نجا ، ومن تخلف

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١).

(٢) رواه الطبراني عن قتادة في تفسيره (٢٤ / ١٠٧)، ونسب له في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٠)، والنكت والعيون (٥ / ١٦٩)، ونسب القول لقتادة والحسن معاً، في تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٥)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، والمحرر الوجيز (٥ /٤)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١)، وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٠).

(٣) قال الشيخ محمد السرخسي: الزكاة في اللغة عبارة: عن النماء والزيادة، ومنه يقال: زكاة الزرع؛ إذا نما. فسميت الزكاة زكاةً؛ لأنها سبب زيادة المال بالخلف في الدنيا، والثواب في الآخرة. انظر: كتاب المبسوط (٢ / ٢٠١)، ولسان العرب (٧ / ٤٥– ٤٦).

والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وهي واجبة مفروضة ، في كل مال تموّل به الإنسان ؛ ما انتفت الموانع ...ووجدت الشروط، وحرم الله عز وجل في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ التنكب عن إخراجها، وبات معلوماً أن ذلك: كفرٌ وردّة. وقد حارب الصحابة مانعي الزكاة، وهذه سنةٌ للأمة في محاربة مانعيها، زيادةً على عقوبةِ الله لمانعيها في أخراهم.

انظر: المغني (٢ /٤٣٣– ٤٣٤)، وكتاب الأم (٤ / ٥).

(٤) في (ح، ر) إثباتها.

(٥) قال قتادة: كان يقال: الزكاة قنطرة الإسلام؛ فمن قطعها نجا ....إلخ. انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٥)، والدر المنثور للسيوطي (٧ / ٣١٣)، وذكره عبد الرزاق في مصنفه، في كتاب: الزكاة. بابٌ: إذا أديت زكاته فليس بكنز (٤ / ١٠٨).

(٦) روى الطبراني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ :« الزكاة قنطرة الإسلام »، وقال: لا يُروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد به بقية بن الوليد. انظر: المعجم الأوسط للطبراني (٨ / ٣٨٠)، وقال ابن عدي: ضعفه النسائي، وابن معين.

انظر: تخرج الأحاديث والآثار (١ / ٣٤)، وكشف الخفاء (١ / ٥٠٢). وقنطرة الإسلام: أي جسره الذي يعبر منه إليه؛ فإيتاؤها طريق إلى التمكن في الدين، لما فيها من إظهار عز الإسلام ؛ بكسر أنفة من أبى واستكبر عن المواساة والنصفة لخلق الله.

انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٤٦)، وفيض القدير (٤ / ٧١)، وتنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث (١ / ٣٤).

عنها هلك ، /وقيل[1]: معناه لا ينفقون في طاعة الله، ولا يتصدقون. وقيل[2]:لا يزكون أعمالهم،﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ أي: جاحدون بالبعث بعد الموت . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَمۡنُونٍ ۝٨ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ أ/ر/١٨٨

﴾. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَمۡنُونٍ ۝٨ ﴾

(١) نُسب القول للضحّاك، ومقاتل في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٢).

(٢) نُسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، ونسب لمجاهد والربيع في تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٢)، ونُسب لابن عمر في تفسير الماوردي _ النكت والعيون_ (٥ / ١٦٩). وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك؛ ما قاله الذين قالوا: معناه: لا يؤدون زكاة أموالهم، وذلك؛ أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن قوله تعالى:﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك، لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله:﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مراداً به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم يكن لقوله:﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ معنى؛ لأنه معلوم أن: من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي إتباع الله قوله:﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ قوله:﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ما يُنبئ عن أن الزكاة في هذا الموضع معنيٌّ بها: زكاة الأموال. انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/ ١٠٨). وقال ابن كثير: قوله تعالى:﴿ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قال قتادة: يمنعون زكاة أموالهم، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين، واختاره ابن جرير وفيه نظر؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية اللّهم إلا أن يُقال: لا يبعد أن يكون أصل = الصدقة والزكاة، وكان مأموراً به في ابتداء البعثة كقوله تبارك وتعالى:﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾ فأما الزكاة ذات النصب والمقادير؛ فإنما بين أمرها بالمدينة، ويكون هذا جمعاً بين القولين. انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١١٧– ١١٨).

قـــــــــال ابن عباس[١]: غير مقطـــــــــوع ، [وقيل[٢]: غير منقوص][٣]، وقـــــيل[٤]: غير ممنون عليهم[٥] به ، وقيل[٦]: غـــــــــير محسوب .

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤١)، ونُسب نحوه لمجاهد في تفسير ابن كثير (٤ / ١١٨)، ولابن عيسى في النكت والعيون (٥ / ١٦٩) .

(٢) رواه الطبري بسنده عن ابن عباس في تفسيره (٢٤ / ١٠٨)، وابن أبي حـــاتم في تفـــسيره (١٠ / ٣٢٧٠)، ونُسب له أيضاً في الدر المنثور (٧ / ٣١٣)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، ونُسب لمقاتل في تفـــسير البغـــوي (١٠٨/٤)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، ونُسب لابن عباس ومقاتل معاً، في تفسير القرطبي (٣٤١/١٥)، ونُسب لابن عباس وقطرب في تفسير الماوردي _ النكت والعيون _ (٥ / ١٦٩).

(٣) في (ر) منقوض بالضاد، وساقطة من (ج) ما بين المعكوفتين.

(٤) ذكره السدي نقلاً عن بعض المفسرين بسنده في تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٨)، ونُسب له في النكت والعيـــون للماوردي (٥ / ١٦٩)، وتفسير ابن كثير (٤ / ١١٨)، وقال ابن كثير: وقد ردَّ عليه هذا التفسير بعض الأئمة، فإن المنة لله تبارك وتعالى على أهل الجنة. قال الله تبـــارك وتعـــالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ الحجرات: ١٧.، وقال أهل الجنة: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾الطـــور: ٢٧ . انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١١٨).

(٥) بتكرار جملة (ممنون عليهم) في (ج).

(٦) رواه الطبري بسنده عن أبي نجيح في تفسيره (٢٤ / ١٠٨)، ونُسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ /.٣٤٢)، والمحرر الـــوجيز (٥ / ٥)، والنكـــت والعيون (٥ / ١٦٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٤)، ورواه البخاري في صحيحه _ عن مجاهـــد _ في كتاب: تفسير القرآن، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٦).

قيل[١]: نزلت هذه الآية في المرضى، والزمنى[٢]،[٣]والهرمى[٤]؛ إذا عجزوا عن العمل ، والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح[٥] ما كانوا[٦] يعملون فيه[٧].

(خ) عن أبي موسى الأشعري[٨] قال: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة، ولا مرتين يقول: « إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فيشغله عنه مرض أو سفر كتب[٩] له بصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم[١٠] ».

---

(١) قيل ساقطة من (ح، ر).

(٢) الزَّمانة: العاهة؛ وزَمِنَ زَمَناً، وزُمْنَةً وزَمَانَةً: مَرِضَ مَرَضاً يَدوم زَمناً طويلاً، وضُعف بِكِبَر سن أو مطاوعة علة، فهو زَمِنٌ وزَمِينٌ، والجمعُ زَمْنَى.
انظر: لسان العرب لا بن منظور (٧ / ٦١)، والمعجم الوسيط (١ / ١٠٤).

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) الهَرَمْ: أقصى الكِبَرْ، يُقال: هَرِمَ الرجل هرماً _ بلغ أقصى الكبر _ وكَبِرَ، وضعُف فهو هَرِمٌ. انظر: لسان العرب (١٥/ ٥٦)، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٨٣).

(٥) في (ج) لأصح.

(٦) بزيادة (فيه) في (ج)؛ لأصح ما كانوا فيه.

(٧) قاله السدي. انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ /٢٨٦)، وتفسير القرطبي (٣٤٢/١٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، وفتح القدير (٤ / ٧٢١)، ولم أقف على سبب هذا النزول من كتب أسباب النزول، وقد ورد نحوه: في سورة التين عن طريق ابن عباس، وإسناده ضعيف جداً. انظر: لباب النقول في أسباب النزول (٢٦٠ – ٢٦١).

(٨) هو: أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سُلَيم بن حَضَّار بن حرب، صاحب رسول الله ﷺ ، قال فيه ﷺ: لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود، استخلفه عمر على البصرة، وهو أفقههم وأعلمهم، وولي أمر الكوفة زمن عثمان، مات أبو موسى بالكوفة سنة (٤٢هـ)، وقيل سنة (٤٤هـ) وقيل سنة (٥٠هـ) وقيل غير ذلك.
أنظر ترجمته: أُسْد الغابة في معرفة الصحابة (٣ / ٢٦٣)، و تهذيب التهذيب (٣ / ٢٣٤).

(٩) بزيادة لفظ الجلالة (الله) في (ج).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الجهاد والسير، باب: يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٢/ ٤٩٨ – ٤٩٩).

قوله عز وجل : ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ ﴾استفهام بمعنى الإنكار ، وذكر منهم شيئين منكرين أحدهما : الكفر بالله تعالى ، وهو قوله تعالى:﴿ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾وثانيهما : ﴿ [1] ﴾ إثبات الشركاء والأنداد له ، والمعنى:كيف يجوز جعل الأصنام الخسيسة أنداداً لله تعالى[2]، مع أنه تعالى هو الذي خلق الأرض في يومين ؛ يعني : الأحد والاثنين[3]. ﴿ ﴾ أي:/ هو رب العالمين، ح/٣٠٢ وخالقهم المستحق للعبادة لا الأصنام[4] المنحوتة من الخشب والحجر. ﴿ ﴾ أي: جبالاً ثوابت ﴿ ﴾ أي: من فوق الأرض[5] ﴿ ﴾ أي: في الأرض بكثرة الخيرات [الحاصلة

---

(١) أنداداً: أمثالاً، ونظراء، واحدهم: ند. ونديد الشيء مشاركه في جوهره، وذلك ضرب في المماثلة؛ فإن المثل يُقال في أي مشاركة كانت، فكل نِدٍّ مِثْل، وليس كل مِثْل نِدّاً. انظر: المفردات في غريب القرآن (٤٨٩)، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٦٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٨٨).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ /٢٨٦)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٦)، وفتح القدير (٤ / ٧٢١)، وقاله ابن عباس، وبه قال عبد الله بن سلام، والسدي، والأكثرون. انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ١٠٩)، والدر المنثور للسيوطي (٧ / ٣١٥ – ٣١٦)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٥). وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض. فقال:« خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء ما فيه من منافع...إلخ ما قال ﷺ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: أبو سعيد البقال، قال ابن معين: لا يكتب حديثه.
انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر آدم عليه السلام (٤/١٤٩٥ – ١٤٩٦)، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في: العظمة (٤ / ١٣٦٢ – ١٣٦٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات، باب: ما ذكر في القدم والرجل (٢ / ٣٠٤)، وأورده ابن كثير في تفسيره بسنده عن ابن عباس، وقال: هذا الحديث فيه غرابة. انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١٢٠).

(٤) في (ج) الأنداد.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢١ / ١١٠) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٦) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤).

فيها [(١)] ، وهو ما خلق فيها من البحار[(٢)] ، والأنهار ،والأشجار[(٣)] ، والثمار ، وخلق أصناف الحيوان وكل ما يحتاج إليه[(٤)] ﴿ [(٥)] ﴾ أي: قسم في الأرض أرزاق العباد ، والبهائم[(٦)]. وقيل[(٧)] : قدر في كل بلد ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة، وقيل[(٨)] : قدر الخبز لأهل قطر من الأرض،

---

(١) ما بين المعكوفتين في (ح) الحاملة فيها.

(٢) في (ج) الأبحار.

(٣) الكلمة ساقطة من (ج).

(٤) نُسب نحو هذا المعنى لابن عباس في التفسير الكبير (٢٧ / ٨٩) ، وحكى الماوردي نحوه عن ابن جريج في النكت والعيون (٥ / ١٠٧).

(٥) واحدها: قوت . وهي: الرزاق وما احتيج إليه ، والقوت أيضاً ما يُمسِكُ الرمق. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيده (١٩٦/٢) ، والمفردات في غريب القرآن (٤١٥) ، وزاد المسير نقلاً عن أبي عبيدة (٧ / ٢٤٤) ، وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨٨).

(٦) روى الطبري نحو هذا القول عن الحسن ، وابن زيد ، والسدي بأسانيد مختلفة . انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١١٠)، ونسب القول للحسن ، ومقاتل في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٦) ، ونسب للحسن والسدي ونحوه في تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٢) ، ونُسب للحسن وحده في الدر المنثور (٧ / ٣١٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٠) ، وروى البخاري عن مجاهد في قوله: ﴿ ﴾ أرزاقها . في كتاب: تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٤٧٦/٣).

(٧) روى الطبري نحو هذا القول عن عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك بأسانيد مختلفة. انظر: تفسير الطبري (١١١/٢٤ – ١١٢) ، ونسب لهم أيضاً في المحرر الوجيز (٥ / ٦) ، ونُسب لعكرمة ، والضحاك في تفسير البغوي (١٨/٤) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٢ – ٣٤٣) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤) ، ونُسب لعكرمة وحده في تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٧٠) ، والدر المنثور (٧ / ٣١٥) ، والنكت والعيون (١٧١/٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٦) ، وحكى هذا المعنى الفراء في معاني القرآن (٣ / ١٢) .

(٨) نُسب القول للكلبي في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، والوسيط للواحدي (٢٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٨٧/٨) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤). قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدّر في الأرض أقوات أهلها ، وذلك ما يقوتهم من الغذاء ، ويصلحهم من المعاش ، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله: ﴿ ﴾ أنه قدر فيها قوتاً دون قوت، بل عمَّ الخبر فيها جميع الأقوات ، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء ، وذلك لا يكون إلا بالمطر ، والتصرف في البلاد لما خص به بعضها دون بعض ، ومما أخرج من الجبال من الجواهر ، ومن البحر من المآكل والحلي ، ولا أقول في ذلك أصح

والتمر لأهل قطر آخر ، والذرة لأهل قطر ، والسمك لأهل قطر ، وكذلك سائر الأقوات. قيل : إن الزراعة أكثر الحرف بركة ؛ لأن الله تعالى وضع الأقوات في الأرض[١] قال الله تعالى : ﴿ ﴾ أي : مع اليومين الأولين فخلق الأرض في يومين ، وقدر الأقوات في يومين ، وهما[٢] الثلاثاء و الأربعاء فصارت أربعة أيام رد الآخر على الأول في الذكر[٣].﴿ ﴾ معناه : سواءً لمن سأل عن ذلك فهكذا الأمر سواء لا زيادة ولا نقصان ؛ جواباً لمن سأل في كم خلقت الأرض والأقوات[٤]؟ ﴿ ﴾ أي : عمد إلى خلق السماء[٥] ﴿ ﴾ يعني : أن ذلك/ ب/ج/١٣٤

=مما قال جل ثناؤه : قدَّر في الأرض أقوات أهلها ، لما وصفنا من العلة.أهـ. انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤ / ١١٢).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٧ / ٨٩) ، وكتاب المبسوط للسرخسي (٣٠ / ٢٨٩) ، ونُسب هذا القول للأزجي بقوله: الزراعة أفضل مكسب.
انظر: الفروع وتصحيح الفروع للمقدسي (٦ / ٢١٩) ، والمبدع في شرح المقنع (٩ / ٢٣١) ، والأنصاف للمرداوي (١٠ / ٤١١).
وقال النووي: نحو هذا القول في المنهاج ، في كتاب : المساقاة والمزارعة ، بابٌ: فضل الغرس والزرع (٩٨٩-٩٩٠)

(٢) بزيادة لفظ يوم (يوم) في (ج).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٠٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، وذكر هذا المعنى الأخفش في معاني القرآن (٢ /٥٠٥) ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) ، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٦٣/٢) ، وقال السيوطي في الإتقان: وهذا أحسن الأجوبة في الآية ، وهو الذي أشار إليه الزمخشري ، ورجحه ابن عبد السلام ، و جزم به الزملكاني في أسرار التنزيل. انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣ / ١٩٣)، وقد روى الطبري نحوه عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١١٢).

(٤) روى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة ، والسدي بأسانيد مختلفة . انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١١٢ – ١١٣)، ونُسب لقتادة والسدي أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، ولقتادة وحده في الدر المنثور (٧ / ٣١٥) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧١) ، وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) .

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) ، ونُسب القول لا بن عيسى في تفسير الماوردي النكت والعيون (٥ / ١٧٢) .

الدخان/ كان بخار الماء[١] ، قيل : كان العرش قبل خلق السماوات والأرض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السماوات والأرض[٢] أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء، [ثم أيبس منه الماء فخلق الأرض واحدة[٣]]، ثم فتقها فجعلها سبعاً[٤] . فإن قلت : هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض [كان قبل خلق السماء ، وقوله :﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ [٥] دَحَىٰهَآ[٦] ﴾ مشعر بأن خلق الأرض[٧]] بعد خلق السماء فكيف الجمع[٨] بينهما ؟ قلت : الجواب المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولا ، ثم خلق السماء بعدها، ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ، ومدها[٩] . وجواب آخر وهو : أن يقال أن خلق السماء مقدم ب/ر/١٨٨

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، وهذا القول ؛ قاله المفسرون كما ذكر الشوكاني في تفسيره : فتح القدير (٤ /٧ ٢٢) .

(٢) في (ح) الأمر بدلاً من الأرض .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٤) انظر: الكشاف (٤ / ١٩٤) ، والتفسير الكبير (٢٧ / ٩٠) ، وتفسير الألوسي (٢٤ / ١٠٢) .
وما ذكره الخازن بغير سند في خلق السماء ، ذكره الإمام الألوسي ، ولم يعقب عليه ، وذكره أيضاً الإمام الفخر الرازي ، وعقب عليه بقوله : ذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله على الماء قبل خلق السماوات والأرض فأحدث الله في ذلك الماء سخونة فارتفع زبده ، ودخان ، فأما الزبد فيبقى على وجه الماء ؛ فخلق الله منه اليبوسة ، وأحدث منه الأرض ، وأما الدخان فارتفع وعلا ، فخلق الله منه السماوات .
وأعلم أن هذه القصة غير موجودة في القرآن ، فإن دل عليه دليل صحيح قبل وإلا فلا . أهـ. التفسير الكبير (٢٧ /٩٠).
فالأَولى: أن تتوقف في مثل هذه الأمور الغيبية ، ونكل علمها إلى الله تعالى عملاً بقوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦ . انظر: الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٥) .

(٥) دحاها : بسطها . انظر: التبيان في غريب القرآن (١ / ٤٤٨) ، وتفسير الغريب القرآن لابن قتيبة (٥١٣).

(٦) سورة النازعات : آية (٣٠) .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٨) في (ج) جمع .

(٩) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٩١) ، وتأويل مشكل القرآن (٦٧ –٦٨) وأخرج البخاري في صحيحه عن المِنْهالِ عن سعيد بن جُبيرة قال : قال رجل لابن عباس : إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ ، وذكر منها قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ النازعات: ٢٧ – ٣٠ ، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض،ثم قال:﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى

على خلق الأرض[١]، فعلى هذا يكون معنى الآية : خلق الأرض في يومين ، ليس الخلق عبارة عن الإيجاد[٢]، والتكوين[٣] فقط ، بل هو عبارة عن التقدير أيضاً فيكون المعنى : قضى أن يحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء، فعلى هذا يزول الإشكال[٤]، والله أعلم بالحقيقة. ﴿ ﴾ أي : ائتيا ما أمرتكما أي : افعلا ، [وقيل : افعلا[٥]] ما أمرتكما طوعاً وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى

يَوْمَيْنِ

= = ﴾ فصلت: ٩ - ١١ ، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء ، ثم مضى . فقال ابن عباس : خلق الله الأرض في يومين ، ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسوّاهن في يومين آخرين ، ثم دحا الأرض ، ودَحْوِها : أن أخرج منها الماء والمرعى ، وخلق الجبال والجمال ، والآكام وما بينهما في يومين آخرين ، فذلك قوله تعالى:﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ وقوله :﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ فجعلت الأرض ، وما فيها من شيء في أربعة أيام ، وخلقت السماوات في يومين .

انظر: صحيح البخاري ، كتاب : تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٥ – ٤٧٦) .

(١) قال الفخر الرازي في تفسيره: نقل الواحدي في (البسيط) عن مقاتل أنه قال: خلق السماوات قبل الأرض ، وتأويل قوله: ﴿ ﴾ ثمّ كان قد استوى إلى السماء وهي دخان، وقال لها قبل أن يخلق الأرض ، فأضمر فيه كان ؛ لما قال تعالى:﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾يوسف: ٧٧.. معناه : إن يكن يسرق ، وقال تعالى :﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ الأعراف: ٤.. والمعنى : فكان قد جاءها ، هذا ما نقله الواحدي وهو عندي ضعيف . أ هـ.

انظر : التفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٩١) .

وقال ابن الخطيب : وهذا عندي ضعيف لأن تقدير الكلام ثمّ كان قد استوى إلى السماء ، هذا جمع الضدين ؛ لأن كلمة (ثمّ) تقتضي التأخير ، وكلمة (كان) تقتضي التقديم ، والجمع بينهما يفيد التناقض، إنما يجوز تأويل الكلام بما لا يؤدي إلى وقوع التناقض ، والركاكة فيه . أ هـ. انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٧ / ١٠٩).

(٢) أوجد الله الشيء : أنشأه من غير سبْق . انظر : المعجم الوسيط (٢ / ١٠١٣) .

(٣) كوّن الشيء : أحدثه ، والله مكون الأشياء يخرجها من العدم إلى الوجود . انظر: لسان العرب (١٣ / ١٣٦).

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط (٧ / ٤٦٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ١٠٩ – ١٠) ، وتفسير الألوسي (٢١٦/١) ، وما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة بالبرهان (٢/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

تفعلاه[١] كرهاً ؛ فأجابتا بالطوع[٢] ﴿ ﴾ معناه : أتينا بما فينا طائعين ، فلما وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل[٣] ، قيل : قال الله تعالى لهما : أخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد أما أنت يا سماء ؛ فأطلعي شمسك وقمرك ، ونجومك ، وأنت يا أرض ؛ فشقي أنهارك ، وأخرجي ثمارك ، ونباتك[٤] .

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ ﴾ أي أتمهن ، وفرغ من خلقهن[٥] ﴿ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ وهما : الخميس ، والجمعة[٦] ﴿ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ ﴾ قال ابن عباس[٧] : خلق في

---

(١) في (ج) تفعلا بحذف الهاء.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٧) ، دون أن ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٤) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) ، إعراب القرآن (٦٩٥) ، البرهان في علوم القرآن (٣ / ٣٠٦) .

(٤) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره (٢٤ / ١١٤) ، ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، والدر المنثور (٧ / ٣١٦ – ٣١٧) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٣ – ٣٤٤) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس ، بابٌ: بدء الخلق (٢ / ٣٥٣) ، والحاكم في المستدرك ، في كتاب: الإيمان ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وتفسير الصحابي عندهما مسند . أ هـ. وقال الذهبي: على شرطهما ، وتفسير الصحابي عندهما مسند (١ / ٣٥ – ٣٦).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٥) .

(٦) رواه الطبري عن السدي في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٤) ، وقال به ابن عباس ، وعبد الله بن سلام في زاد المسير (٧ / ٢٤٦) ، وقال الماوردي : اختلفت فيه الأقاويل ، وليس للاجتهاد فيه مدخل . انظر النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٣) .

(٧) نُسب لابن عباس برواية عن عطاء في تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٧) ، رواه الطبري عن السدي في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١١٥) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٧/٩٣)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٦).

كل سماء خلقاً من الملائكة ، وخلق ما فيها من البحار ، وجبال البرد ، وما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وقيل[١] : أوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي . ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ التي تلي الأرض[٢] ﴿ بِمَصَٰبِيحَ [٣] ﴾/ أي : بكواكب[٤] تشرق كالمصابيح ﴿ وَحِفْظًا ﴾ أي : وجعلناها يعني : الكواكب حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع[٥] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي : الذي ذكر من صنعه ، وخلقه ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ أي : في ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ أي : بخلقه ، وفيه إشارة إلى كمال القدرة والعلم . ح/٣٠٣

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ يعني : هؤلاء المشركين عن الإيمان بهذا البيان. ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ ﴾ أي :خوفتكم ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ أي : هلاكاً /مثل هلاكهم ، والصاعقة المهلكة من كل شيء ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ ﴾ يعني : إلى عاد ، وثمود ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعني : الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعني : ومن بعد الرسل الذين أرسلوا [إلى آبائهم ، وهم الرسل الذين أرسلوا[٦]] إليهم ، أ/ر/١٨٩

---

(١) نُسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٧) ، والتفسير الكبير (٢٧/٩٣) ، وروى الطبري ونحوه عن مجاهد في تفسيره (٢٤ / ١١٥) ، والبخاري في صحيحه ، في كتاب: تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٦) ، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ٣١٧)، ونُسب لمجاهد، ومقاتل معاً في زاد المسير (٧ / ٢٤٦).

(٢) انظر: زاد المسير (٧ / ٢٤٦) ، وتفسير النسفي (٤ / ٨٦).

(٣) يُقال : للسِّراج مصباح ، والصَّباحُ نفس السراج ، والمصابيح : أعلام الكواكب .
انظر : المفردات في غريب القرآن (٢٧٧) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٦) .

(٤) رواه الطبري عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١١٥).

(٥) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٥/٣٤٥-٣٤٦) ، وقاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٢).
وروى الطبري عن السدي في قوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ قال : الشياطين .
انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٥) .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

وهما[١] هود ، وصالح ، وإنما خص هاتين القبيلتين ؛ لأن قريشاً كانوا يمرون على بلادهم[٢] ﴿ أَلَّا ﴾ أي : بأن لا ﴿ تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾ يعني : لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤ ﴾[٣].

روى البغوي بإسناد الثعلبي[٤] عن جابر بن عبد الله قال : « قال[٥] الملأ من قريش ، وأبو جهل[٦] قد/ التبس[٧] علينا أمر محمد فلو التمستم[٨] رجلاً عالماً بالشعر، والكهانة[٩] ، والسحر فأتاه فكلمه ،ثم أتانا أ/ج/١٣٥

---

(١) في (ج) وهم .

(٢) في اليمن ، وفي الحجر في طريق الشام . انظر: المحرر الوجيز (٥ / ٨) ، والحِجْر : اسم ديار ثمود بوادي القرى ، بين المدينة والشام .
انظر : معجم البلدان (٢ / ٢٢١) .

(٣) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٠٩ – ١١٠) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٨).

(٤) هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي ، صاحب التفسير ، كان أوحد زمانه في علم القرآن ، وله كتاب : العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وكتاب : ربيع المذكرين ، أخذ عنه أبو الحسن الواحدي ، توفي سنة ٤٢٧ هـ انظر : طبقات المفسرين للداودي (١ / ٦٥ – ٢٠) ، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢ / ١٩ – ٢٠) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٤ / ٥٨).

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) هو : عمرو بن هاشم بن المغيرة ، كنيته أبو الحكم وأما أبو الجهل فالمسلمون كنوه به ، كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم أذى له ولأصحابه ، قتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود. انظر : الكامل في التاريخ (١ / ٥٩٤) ، وجمهرة أنساب العرب (١٤٥) ، طبقات ابن سعد (١٥٢/٣).

(٧) اللَّبْسُ ، اللَّبَسُ : اختلاط الأمر ، والتَبَسَ عليه الأمر : أي اختلط واشتبه . انظر: لسان العرب لابن منظور (١٦٢/١٣).

(٨) التَمَسَ الشيء : طلبَه ، والالتماس : الطلب . انظر : المعجم الوسيط (٢ / ٨٣٨) .

(٩) الكاهن : الذي يخبر بما يكون برأيه وظنه . انظر : غريب الحديث للخطابي (٢ / ٥٩٤) .

ببيان أمره ، فقال عتبة بن ربيعة[١] : والله لقد سمعت الشعر، والكهانة ، والسحر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى عليّ إن كان كذلك[٢] ، فأتاه فلما خرج إليه قال[٣] : [يا محمد ، أنت [٤]] خير أم هاشم؟ أنت خير[٥] أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد الله[٦] ؟ تشتم آلهتنا ، وتضلل[٧] آباءنا فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا[٨] فكنت رأساً ما بقيت /، وإن كان بك الباءة [٩] زوجناك عشر نسوة تختار من أي بناتل[١٠] قريش ، وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به أنت ، وعقبك من بعدك ؟ ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم ، فلما فرغ ، قرأ رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ إلى قوله ب/ر/١٨٩

(١) هو : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو الوليد القرشي العبشمي، كان شاعراً ساد في الجاهلية بغير مال ، وأبو جهل وعتبة بن ربيعة هما مقدما الجيش وكبراء قريش ، قتلا كافرين يوم بد في السنة الثانية من الهجرة . انظر: العبر في خبر من غبر (١ / ٣ – ٤) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٨ / ٢٣٨).

(٢) في (ج) ذلك .

(٣) في (ج) فقال .

(٤) في (ج) أنت ما محمد تقديم وتأخير .

(٥) في (ح) هاشم بدلاً من خير .

(٦) ولد هاشم بن عبد المناف : شيبة ، وهو عبد المطلب ، ولم يبق لهاشم عقب إلا من عبد المطلب فقط ، ولد عبد المطلب بن هاشم عبد الله ، ووالد عبد الله بن المطلب : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيد ولد آدم الذي فرض طاعته على جميع الإنس والجن ، واتخذه خليلاً وكليماً ، وختم به الأنبياء والرسل وبملته الملل . انظر : جمهرة أنساب العرب (١٤ / ١٥).

(٧) في (ج) وتظل .

(٨) اللواء : الراية ، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش وموضوع اللواء والمراد به ؛ شهرة مكان الرئيس وعلامة موضعه . انظر مشارق الأنوار (١ / ١٦٠) .

(٩) الباءة : يعني النكاح والتزوج . انظر : النهاية في غريب الأثر (١/١٦٠) .

(١٠) في جميع النسخ (ابنا) ، والصحيح ما أثبت المطبوع .

تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسك عتبة على فيه ، وناشده الرحم[١] ، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل :(يا معشر قريش والله[٢]) ما نرى عتبة إلا قد صبأ[٣] إلى محمد ، وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا إليه فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك صبوت إلى محمد ، وأعجبك طعامه فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد ، فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمداً أبداً وقال : والله لقد علمتم أني من أكثر قريش أموالاً[٤]، ولكني أتيته وقصصت عليه القصة فأجابني بشيء والله ما هو بشعر، ولا كهانة ،ولا سحر ، وقرأ السورة إلى قوله تعالى :﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسكت بفيه[٥] وناشدته الرحم /أن يكف ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن نزل بكم العذاب[٦]». وقال[٧] محمد بن كعب

يب/ر/١٨٩

---

(١) أي : سأله بالله وبالرحم. انظر : النهاية في غريب الأثر (٥٢/٥).

(٢) في (ح / ر) والله يا معشر قريش تقديم وتأخير .

(٣) صَبَأَ فلان: إذا خرج من دينه إلى دين غيره من قولهم: صَبَأَ ناب البعير: إذا طلع ، وصَبَأَت النجوم: إذا خرجت من مطالعها، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويُقال: صَبَأَ إلى الشيء . يصبوا: إذا مال . انظر: النهاية في غريب الأثر (٣/٣ – ١٠)، ولسان العرب (١٨٧/٨).

(٤) في (ج) مالاً.

(٥)في (ج) فيه بحذف الباء .

(٦)انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٠) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٨– ٢٨٩) ، وأخرج ابن أبي شيبة نحوه في مصنفه. انظر : مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب: المغازي ، في أذى قريش للنبي ﷺ وما لقي منهم (٣٣٠/٧ –٣٣١) ، ومسند أبو يعلى (٣ / ٣٤٩ – ٣٥١) ، ومجمع الزوائد للهيثمي وقال : رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب : المغازي والسير ، باب علو الإسلام على كل دين خالفه وظهوره عليه (٦ / ١٩ – ٢٠)، وذكر أيضاً في تخريج الأحاديث والآثار ، سورة حم السجدة (٣ / ٢٢٨ – ٢٢٩)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب : التفسير (٣ / ١١٢٩).

(٧) في (ح) فقال.

القــرظي[١]: حُدّثْتُ[٢] أن عقبة بن ربيعة كان سيداً حليماً ، قال يوماً _ وهو جالس/ في نــادي[٣] قريش _ ورسول الله ﷺ جالساً وحده في المسجد :[٤]يا معشر قريش..! ألا أقــوم إلى محمــد.؟! فأكلمه[٥] وأعرض عليه أموراً[٦] ؛ فلعله يقبل[٧] منها بعضها ؛ (فنعطيه ويكف[٨]) عنا ؟ [ذلك[٩]] وذلك حين أسلم حمزة[١٠] ، ورأوا أن أصحاب محمد ﷺ يزيدون ويكثرون ، قالوا : بلى يــا أبــا

(١) هو : محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبو حمزة ، وقيل أبو عبد الله المدني ، سكن الكوفة ثم المدينة، قال عنه ابن سعد : كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً ، وقال ابن حبان : كان من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً ، وكان يقص في المسجد ، فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة (١١٨ هــ) وقيل سنة (١١٧ هــ) وقيل غير ذلك . انظر : التاريخ الكبير (١ / ٢١٧) ، وتهذيب التهذيب (٥ / ٢٦٩) .

(٢) في (ج) حديث .

(٣) النَّادي : المجلس يندوا إليه من حواليه ، ولا يُسمى نادياً حتى يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن نادياً وهــو النَّدِيُّ ، والجمع الأَنْدِيَةُ . انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤ / ٢٢٨) ، ونادي قريش عند الكعبة. انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (١ / ١٧١) .

(٤) بزيادة (فقال) في (ج) .

(٥) في (ج) وأكلمه بالواو .

(٦) الكلمة غير واضحة في (ح) .

(٧) في (ح) يقيك بدلاً من يقبل .

(٨) ما بين المعكوفتين في (ح) تعطيه وكيف .

(٩) زائدة في جميع النسخ، والصواب حذفها كما جاء في المصادر .

(١٠) هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو يعلى ، وقيل : أبو عمارة ، وهو عم رســول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ؛ أرضعتهما ثوبية مولاة أبي لهب ، أسلم في السنة الثانية مــن الهجرة لازم نصر الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر معه ، شهد بدراً واستشهد في أحد سنة (٣ هــ) لقبه النبي صلى الله عليه وسلم (أسد الله) ، وسماه (سيد الشهداء) انظر ترجمته : أُسْد الغابة في معرفة الصحابة (١ / ٥٢٨) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٤٠١) .

الوليد.! فقم إليه وكلمه ، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي.! إنك[١] منَّا حيث علمت من[٢] البسطة[٣] في العشيرة، والمكان في[٤] النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت جماعتهم ، وسفهت أحلامهم ، وسببت[٥] آلهتهم ، وكفرت من مضى من آبائهم ، فاستمع مني أعرض عليك أموراً[٦] تنظر فيها ، فقال رسول الله ﷺ : قل يا أبا الوليد ، فقال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما[٧]

جئت به مالاً[٨]، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد سيادة[٩] سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي بك رئياً تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ، أو لعل هذا شعر[١٠]

---

(١) في (ح ، ر) من بدل منَّا.

(٢) في جميع النسخ (أن) ، والتصويب من المطبوع.

(٣) البَسْطةُ : الفضيلة والزيادة ، وفي التنزيل العزيز قال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ البقرة: ٢٤٧. انظر: لسان العرب (٢ / ٨٦)، والمعجم الوسيط (٥٦/٢).

(٤) في (ج) واو بدلاً من (في).

(٥)في (ح ، ر) عتب .

(٦)في (ح) أمورك .

(٧) في (ج) ما بحذف الباء .

(٨) ساقطة من (ج) .

(٩) في (ج) شيئاً .

(١٠)في جميع النسخ (جاسَ) بالسين ، والتصويب من المطبوع .

جاش[١] به[٢] صدرك[٣] سنعذرك ، فإنكم لعمري بني[٤] عبد المطلب تقدرون[٥] من ذلك على ما لا تقدر عليه أحد[٦]، حتى إذا فرغ ، فقال له[٧] رسول الله ﷺ : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال[٨] : نعم ، قال[٩]: فاسمع مني ، قال : افعل ، فقال[١٠]: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾، ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة أنصت[١١]، وألقى يديه[١٢] خلف ظهره _معتمداً عليهما_ يستمع[١٣] منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد، ثم قال : أسمعت يا أبا الوليد ؛ فأنت وذلك ، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال : ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت/ بمثله قط ، ما هو بشعر، ولا بسحر[١٤]، ب/ج/١٣٥

(١)جاشَ يَجُوشُ جَوشاً : إذا سار الليل كله ، والجوش : الصدر والوسط من الإنسان والليل .
انظر: لسان العرب (٣ / ٢٤٠)، والمعجم الوسيط (١ / ١٤٧) .
(٢) ساقطة من (ج) .
(٣) ساقطة من جميع النسخ ، والتصويب من المطبوع .
(٤)في (ج) ابن .
(٥) في (ج) يقدرون بالياء .
(٦) ساقطة من (ج) .
(٧) ساقطة من (ح) .
(٨) في (ح) فقال .
(٩) في (ح ، ر) فقال .
(١٠) في (ح ، ر) قال .
(١١) في (ج) صمت .
(١٢) في (ج) يده .
(١٣) في (ج) يسمع .
(١٤) في (ج) ولا سحر .

ولا كهانة يا معشر قريش ، (أطيعوني يا معشر قريش[١]) خلوا بين هذا الرجل وما هو فيه واعتزلوه[٢]، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ ، فإن يصبه العرب/ فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وأنتم أسعد الناس به ، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، [٣] قال : هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا[٤] لكم[٥]. ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ قوله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾وذلك: أن هوداً هددهم بالعذاب ، أ/ر/١٩٠

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) في (ح ، ر) فاعتزلوه بالفاء .

(٣) في (ج) فقال .

(٤) في (ح ، ر) كلم بدلاً من (لكم) .

(٥) انظر : تفسير البغوي (٤/ ١١٠) ، وذكر ابن كثير القصة بسندها في البداية والنهاية (٣ / ٦٣ – ٦٤)، وابن إسحاق في السيرة (٤ / ١٨٧ – ١٨٨) ، وابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ١٣٠ – ١٣٢) ، وذكرها السيوطي بسندها عن محمد بن كعب القرظي . انظر : جامع الأحاديث للسيوطي (٢١/٤٢٧-٢٨) ، وكنز العمال ، في كتاب : الفضائل من قسم الأفعال ، باب : : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه معجزاته و إخباره بالغيب (١٢ / ١٧٩ – ١٨٠) ، ودلائل النبوة للبيهقي ، في : جماع أبواب المبعث ، باب : اعتراف مشركي قريش ما في كتاب الله تعالى من الإعجاز ، وأنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان (٢ /٢٠٤ – ٢٠٥) ، وذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ، وقال : رواه الإمام محمد بن إسحاق في السيرة فقال : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة فذكره هكذا مرسلاً بزيادة ونقص. انظر : تخريج الأحاديث والآثار ، سورة حم السجدة (٣ / ٢٢٩).

فقالوا: نحن نقدر[١] على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا ، وكانوا ذوي[٢] أجسام طوال ، قال الله تعالى رداً عليهم:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ أي : أو لم يعلموا﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ[٣] ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ أي: عاصفاً شديدة الصوت[٤]، وقيل[٥]: هي[٦] الريح الباردة ، قيل[٧]: إن الريح ثمانية ، فأربعة منها عذاب ، وهي: الريح الصرصر،

---

(١) في (ج) نقدم .

(٢) في (ج) ذي .

(٣) انظر : تفسر البغوي (٤ / ١١١)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٨)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٧).

(٤) انظر : تفسر البغوي (٤ / ١١١) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٨) ، ونُسب القول للسدي ، وأبو عبيدة، وابن قتيبة في زاد المسير (٧ / ٢٤٨)، ونُسب للسدي وحده في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٧) والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٤)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٢) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢ / ١٩٦) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨٨) .

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، ونُسب القول لابن عباس في تفسير الواحدي (٤ / ٢٨) ، رواه الطبري عن قتادة ، والسدي ، والضحاك بأسانيد مختلفة .
انظر : تفسير الطبري (٢٤ /١١٧ – ١١٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٩) ، ونُسب لقتادة وحده في الدر المنثور (٧ / ٣١٧) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٤) ، وكذا قال عطاء ، وقال الفراء : باردة تحرق كما تحرق النار. انظر: معاني القرآن للفراء (٣ / ١٣). قال ابن كثير : والحق أنها متصفة بجميع ذلك ، فإنها كانت ريحاً شديدةً قويةً لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم ، وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى :﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾الحاقة: ٦ . أي: باردة شديدة ، وكانت ذات صوت مزعج ، ومنه: سمي النهر المشهور _ببلاد الشرق_ صرصر ؛ لقوة صوت جَرْيِهْ . انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ١٢١).

(٦) في (ج) هو بدلاً من هي .

(٧) نُسب القول لابن عمر في تفسير الخازن نفسه في سورة الأعراف (٢ / ٢١٢) ، والتفسير الكبير (١١٥/١٤) ، وتفسير النيسابوري (٣ / ٢٦١) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/٩)، والبحر المحيط (١٣٠٥/٤).

والعاصف ، والقاصف ، والعقيم[١]، وأربع منها رحمة ، وهي: الناشرات ، والمبشرات والمرسلات ، والذاريات/ قيل[٢]: أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فأهلكوا . خ/٣٠٥

﴿ فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾ أي : نكدات مشؤمات ذات نحوس[٣]، وقيل[٤]: ذات غبار وتراب ثائر[٥] لا

(١) عاصف : وعاصِفَةٌ ومُعْصِفَةٌ تكسر الشيء فتجعله كعصف. والقاصف : وهي التي تقصف ما مرت عليه من الشجر والبناء . والعقيم : يُقال : ريح عَقِيمٌ ؛ يصح أن يكون بمعنى الفاعل . وهي : التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً ، ويصح أن يكون بمعنى المفعول ، كالعجوز العقيم وهي : التي تقبل أثر الخير ، وإذا لم تقبل ، ولم تتأثر لم تعط ولم تؤثر . انظر : المفردات في غريب القرآن (٣٤٠) ، (٣٤٥) ، (٤٠٦) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٩) ، وأخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في الدر المنثور (٣ / ٤٨ – ٤٨٧) ، وذُكر أيضاً في تفسير الثعلبي (٤ / ٢٤٩).

(٣) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٨) ، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٩٧/٢) ، ورواه الطبري في تفسيره عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي بأسانيد مختلفة (٢٤ / ١١٩) ، والبخاري في صحيحه عن مجاهد ، في كتاب : تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٦) ، ونُسب لمجاهد وقتادة في النكت والعيون (٥ / ١٧٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٥) . والنَّحْسُ : ضد السّعد ، وأصل النَّحس أن يحمر الأفق فَيَصِيرَ كالنُّحاس.أي : لهب بلا دخان فصار ذلك مثلاً للشؤم .انظر : المفردات في غريب القرآن (٤٨٧).

(٤) حكاه ابن عيسى في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٨) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٥).

قال ابن العربي : ولو كان الغبار نحساً لكان أقل ما أصابهم من نَحْس .انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٣/٤).

(٥) في (ح) سائم ، وفي (ج) سائر .

يكاد يبصر فيه ، وقيل[١]: أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ، ودأبت[٢] عليهم الريح من غير مطر ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ ﴾ أي : عذاب الذل ، والهوان ،وذلك مقابل لقوله ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ [٣] ﴾ ، ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ أي : ذلك الذي نزل بهم من الخزي ، والهوان في الحياة الدنيا ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ ﴾ أي : أشد إهانة ﴿ (وَهُمْ لَا [٤]) يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ أي : لا يمنعون من العذاب[٥].

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ قال ابن عباس[٦]: بينا لهم سبيل الهدى ، وقيل[٧]: دللناهم على

---

(١) نُسب القول للضحاك في تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، وتفسير القرطبي (١٥ /٣٤٨) ، وذكره الثعلبي بسنده عن الضحاك وبه قال مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٩) . وقال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بها : أيام مشائيم ذات نحوس ؛ لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب .
انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٩).

(٢) دَأَبَ الشَّيء دَأَباً: لازمه واعتاده من غير فتور ، وأَدْأَبَ العمل وغيره: أدامه. انظر: المعجم الوسيط (٦٧/١)..

(٣) سورة فصلت من الآية ١٥ .

(٤) في (ح) (ولا هم) تقديم وتأخير .

(٥) انظر :تفسير الواحدي : (٤ / ٢٩) ، وفتح القدير (٤ / ٧٢٧) .

(٦) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٠/١٠) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٦) ، ورواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ، وقتادة ، والسدي بأسانيد مختلفة . انظر :تفسير الطبري (٢٤ / ١٢١) ، ونُسب لقتادة وحده في: معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٣) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٥) ، وقال بذلك ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٤٤٣).

(٧) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، وقاله الفراء في معاني القرآن (٣ / ١٥) ، وذكره الواحدي نقلاً عن الفراء. انظر : تفسير الواحدي (٤ /٢٩) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٨) ، وفتح القدير (٤ / ٧٢٧) ، وقال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٨٨) .

الخير، والشر ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي : اختاروا الكفر على الإيمان[١] ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ [٢] ﴾ أي :(ذي الهون[٣][٤] ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ أي : من الشرك . ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ...﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ أي: يتقون الشرك والأعمال الخبيثة ، وهم صالح ، ومن آمن معه من قومه . قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي: [٥]يساقون[٦] ويدفعون[٧]، وقيل[٨]: يحبس أولهم حتى

---

(١) انظر : تفسير البغوي (٤ /١١١) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٩) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٩).

(٢) في (ح) الهوان ، وفي (ج) غير واضحة .

(٣) في (ج) ذا الهوان .

(٤) روى الطبري عن السدي في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ قال : الهوان . انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١٢٢) ، والنكت والعيون (٥ /١٧٥) ، والهُون هو: الهوان ، والهُونُ والهوان نقيض العسر من هانَ يَهُونُ هَواناً وهو : الخِزْي . انظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١٣٤/٢) ، ولسان العرب (١١٢/١٥) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢ / ١٩٧).

(٥) في (ج) يشاقون .

(٦) نُسب القول لابن زيد في النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٦) .

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (١٠ / ٣٢٧٠) ، ونُسب له أيضاً في الدر المنثور (٣١٨/٧) ، والنكت العيون (٥ / ١٧٦) ، وذكر هذا المعنى أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢ / ١٩٧) .

(٨) انظر : تفسير الواحدي (٤ / ٢٩) ، ومعاني القرآن للفراء (٣ / ١٥) ، معاني القرآن وإعرابه (٣٨٣/٤)، ورواه الطبري عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١٢٢) ، ونُسب لقتادة والسدي معاً في

يلحق آخرهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ يعني: النار ﴿ شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم ﴾ أي: بشرائهم[١]، وقيل[٢]: فروجهم. ﴿ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ معناه: أن الجوارح تنطق بما كتمت الألسن من عملهم[٣].

(م [٤]) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك فقال : هل تدرون[٥] مم أضحك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : من مخاطبة العبد ربه عز وجل ،

ب/ر/١٩٠

=تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٥٠) ، وأخرجه السيوطي عن ابن عباس رضي الله عنه في الدر المنثور (٧ / ٣١٨) ، وأخرج عن بن حميد عن مجاهد وأبي رزين رضي الله عنه مثله . انظر : الدر المنثور (٧ / ٣١٧) . وأخرجه الطبراني عن ابن عباس . انظر : المعجم الكبير للطبراني (١١ / ٣٨٦) ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني عن ابن عباس ، وفيه محمد ابن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ ، وبقية رجاله ثقات .

انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، كتاب : التفسير ، سورة حم السجدة (٧ / ١٠٢) .

(١)انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وقال أبو جعفر النحاس وغيره هو : الجلد بعينه . انظر : معاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٦) .

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن عبيد الله بن أبي جعفر برواية عن وهب. انظر : تفسير الطبري (٢٤ /١٢٣)، وبه قال السدي وجماعة . انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، ونُسب للسدي وعبيد الله بن أبي جعفر في تفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٥٠) ، ونُسب القول لابن عباس في تفسير الواحدي (٤ / ٣٠) ، وزاد المسير (٧ / ٢٥٠) ، والبحر المحيط (٧ / ٤٧١ – ٤٧٢) ، ونُسب لابن زيد في النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٦) ، وقاله الفراء في معاني القرآن (٣ / ٦)، وابن قتيبة في غريب القرآن (٣٨٩) .

وقال ابن جرير الطبري : وهذا القول الذي ذكرناه عن معنى الجلود ، وإن كان معنى يحتمله التأويل ، فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر ، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره بحجة يجب التسليم لها. أ هـ . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٢٤/ ١٢٣).

(٣) نُسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٤ /١١٢) ، والوسيط للواحدي (٤ /٢٩) ، وفتح القدير (٤٢٨/٧) .

(٤) الرمز (م) ساقط من (ج) .

(٥)في (ج) ترون .

فيقول : يا رب ألم تجرني من الظلم ؟ قال[١]: يقول[٢]: بلى ، قال : فإني لا أجيز اليوم على نفسي إلا شاهداً مني ، /فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً[٣]، وبالكرام الكاتبين عليك شهوداً ، قال: فيختم على فيه ، ويقال لأركانه[٤]: انطقي فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : بعداً[٥] لكنَّ وسحقاً[٦] ، فعنكن كنت [٧]أناضل[٨] ».﴿ وَقَالُواْ ﴾ يعني:الكفار الذين يجرون إلى النار﴿ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ معناه: أن[٩] القادر الذي خلقكم[١٠] أول مرة في الدنيا ، وأنطقكم[١١]، ثم أعادكم[١٢] بعد الموت[١٣] قادر على إنطاق الأعضاء والجوارح ، وهو قوله تعالى:﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وقيل: تم

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) في (ح) تقول بالتاء ، وفي (ر) نقول بالنون .

(٣) في (ح ، ر) ، حسيباً .

(٤) أي : لجوارحه وأعضاءه ، والركن : الجانب ، وجمعه : جوانب . انظر : المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج ، كتاب: الزهد والرقائق (١٧١٢) ، وتفسير غريب ما في الصحيحين _ البخاري ومسلم _ (١/ ٦٨).

(٥) أي : هلاكاً . والبعد : ضد القرب. انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين _ البخاري ومسلم _ (٢٦٨/١).

(٦) سحقاً : أي بعداً . والسحيق : البعيد. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين _ البخاري ومسلم _ (٢٨٦/).

(٧) أي : ثم أدافع وأجادل .انظر : المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج ، كتاب: الزهد والرقائق (١٧١٢) .

(٨) أخرجه : مسلم . في كتاب : الزهد والرقائق (٤ / ٥٨٦ – ٥٨٧) .

(٩) في (ج) أنا .

(١٠) في (ج) خلقتكم .

(١١) في (ج) وأنطقتكم .

(١٢) (ج) أعدتكم .

(١٣) بزيادة وأنا في (ج).

أ/ج/١٣٦

الكلام عند/ قولـــه:﴿ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ ﴾، ثم ابتـــدأ بقولـــه:﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وقيل[١]: إنه[٢] ليس من جواب الجلود.

﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ ﴾ أي : تستخفون[٣]، وقيل[٤]: معناه: تظنـــون ﴿ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ ﴾والمعنى : أنكم لا تقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ، ولا تظنون أنها تشهد عليكم ، ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ قال ابن عباس[٥] رضي الله عنهما:كان الكفار يقولون: إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر .

(ق) . عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال:« اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي[٦]، أو قرشيان وثقفي[١] ،كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم[٢]، فقال أحدهم : أترون الله تعالى يسمع مـــا

---

(١) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٣٠) ، وزاد المسير (٧ /٢٥٠) ، دون أن يُنتسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٢) في (ج) لأنه .

(٣) وهذا عند أكثر أهل العلم انظر تفسير البغوي (١١٢/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩١/٨) وتفـــسير القـــرطبي (٣٥٢/١٥) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر الطبري (١٢٥/٢٤) والدر المنثور (٣٢٠/٧) والنكت والعيون (١٧٦/٥).

(٤) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٢٥/٢٤) والدر المنثور (٣١٩/٧) وتفسير القرطبي (٣٥٢/١٥) وتفسير البغوي (١١٢/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩١/٨) وقال الشوكاني قيل إن الاســـتتار مضمن معنى الظن أي وما كنتم تظنون أن تشهد وهو بعيد ، انظر فتح القدير للـــشوكاني (٧٢٩/٤) ، وقال ابن جرير الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك وما كنتم تـــستخفون فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذراً أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم، وإنما قلنا ذلـــك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء فإن قال قائل وكيف يستخفي عن نفسه مما يأتي؟ قيل قد بينا أن معنى ذلك إنما هو الأماني وفي تركه إتيانه إخفاؤه عن نفسه،انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٢٥/٢٤)

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣٠/٤) وزاد المسير (٢٥١/٧).

(٦) قريش قبيلة سيدنا رسول الله ﷺ أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة فكل من كان من ولد النضر فهو قرشـــي دون ولد كنانة ومن فوقه وقيل سميت بذلك لتقرشها أي تجمعها إلى مكة ومن حواليها بعـــد تفرقهـــا في

نقول ؟ قال الآخر : يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع[٣] إذا جهرنا فإنه يسمع إذا[٤]أخفينا ، فأنزل الله تعالى :﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ[٥]﴾.

قيل : الثقفي هو عبد ياليل[٦] ، وختناه[٧]القرشيان ربيعة[١] ،

ح/٣٠٦

=البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب، وقيل غير ذلك، وفي التهذيب إذا نسبوا إلى قريش، قالوا قرشي انظر لسان العرب (١٢/٦٨-٦٩).

(١) بلاد ثقيف هي الطائف والطائف من سراة بني ثقيف وهي على ظهر جبل غزوان وأدنى السروات إلى مكة وبها عقبة مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة قال سيبوية والنسب إلى ثقيف ثقفي على غير قياس ، انظر معجم البلدان (٣/٢٠٥) ، (٤/٨) والمصباح المنير الفيومي (٢/٣٨٠-٣٨١) ولسان العرب (٣/٢٩).

(٢) قوله (قليل فقه قلوبهم ، كثير شحم بطونهم) قال القاضي عياض رحمه الله ، هذا تنبيه على أن الفطنة قلما تكون مع السمن، انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (١٦٣٤).

(٣) في (ح، ر) إن.

(٤) في (ح، ر) إن.

(٥) أخرجه البخاري مفرقاً في صحيحة في كتاب تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣/٤٧٧) وأخرجه أيضاً في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فصلت الآية ٢٢، وأخرجه مسلم في صحيحة كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/٤٤٧) وانظر: أسباب النزول للواحدي (٢٠٥) ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٦) وقال أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود.

(٦) هو عبد يا ليل بن عمرو ابن عمير بن عوف الثقفي كان وجهاً من وجوه ثقيف وهو الذي أرسلته ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامهم وبيعتهم وبعثت معه كذلك خمسة رجال فأسلموا كلهم وحسن إسلامهم وانصرفوا إلى قومهم ثقيف فأسلمت بأسرها انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٦٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٥٠٦-٥٠٧).

(٧) الختن بالتحريك كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب وأما عند العامة فختن الرجل : زوج ابنته ، انظر معجم الصحاح (٢٨٣).

وصفوان بن أمية[٢].قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أي : ظنكم أن الله لا يعلم ما تعملون﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أي :[٣] أهلككم[٤] ، وقال ابن عباس[٥] : طرحكم في النار ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾، ثم أخبر عن حالهم بقوله: ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ أي : سكن ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ ﴾ أي : يسترضوا ويطلبوا العتبى ، والعتب هو : الذي قبل عتابه وأجيب إلى ما سأل[٦]﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي : المرضيين .

﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ﴾ أي : بعثنا ووكلنا وهيأنا[٧] [١] .

---

(١) هو ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن جمع القرشي كان أبوه من رؤوس الكفر أسلم هو في الفتح وشهد حجة الوداع، ذكره مسلم في الطبقات فقال : يعد في أهل المدينة ولكنه عُرض له الشقاء بعد ذلك فمات =على الكفر فسقط وصفه بالصحبة فقد ورد أنه ارتد في زمن عمر، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦٠٦/١-٦٠٧) وتعجيل المنفعة (١٢٦/١).

(٢) هو صفوان بن أمية بن خلف بن جمح القرشي، أبو وهب وقيل أبو أمية أسلم بعد الفتح بحنين وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين خمسين بعيراً وكان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، مات سنة (٤١هـ) وقيل سنة ٤٢هـ ، انظر الطبقات الكبرى (٤٤٩/٥) وتهذيب التهذيب (٥٥٣/٢).

(٣) في (ح ، ر) أهلكم وفي (ج) هلككم والصواب ما أثبت من المطبوع لتناسقه مع السياق .

(٤) رواه الطبري عن السدي في تفسيره (١٢٧/٢٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (١١٢/٤) والوسيط للواحدي (٣٠/٤).

(٦)انظر كتاب العين للفراهيدي (٧٦/٢) ومقاييس اللغة (٢٢٦/٤) والمفردات في غريب القرآن (٣٢٤).

(٧) ساقطة من (ج).

(١) قوله (هيأنا) نسب لمقاتل في تفسير البغوي (١١٣/٤) والوسيط للواحدي (٣١/٤) وحكاه القرطبي عن النقاش في تفسيره (٣٥٤/١٥) والماوردي في النكت والعيون (١٧٧/٥).

وقيل [١] : سببنا لهم ﴿ قُرَنَآءَ ﴾ أي : نظراء من الشياطين حتى أضلوهم[٢] ﴿ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمر الدنيا حتى آثروه على الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أي : فدعوهم إلى التكذيب بالآخرة [٣] و إنكار البعث[٤] [٥] .

وقيل[٦]: حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية[٧]، والمستقبلة ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ أي : وجب ﴿ فِيٓ أُمَمٍ ﴾ أي : مع أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يعني : مشركي مكة ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ قال ابن عباس[٨]: يعني[٩] والغطوا فيه ، من اللغط وهو : كثرة الأصوات كان بعضهم يوحي أ/ر/١٩١

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤) وذكره نقلاً عنه البغوي في تفسيره (١١٣/٤) والواحدي في الوسيط (٣١/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٣١/٤) وبه قال أبو جعفر النحاس في معاني القرآن للنحاس (٢٦٢/٦).

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي(٢٩٢/٨) وروى الطبري في تفسيره عن السدي ومجاهد قولهما في قوله تعالى (قرناء) أي شياطين انظر تفسير الطبري (١٢٨/٢٤) وأخرجه السيوطي عن مجاهد وحده في الدر المنثور (٣٢٠/٧) والنحاس في المعاني ، انظر معاني القرآن للنحاس (٢٦٢/٦).

(٣) في (ج) إنكارهم وساقطة من (ح).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) روى الطبري نحوه عن السدي في تفسيره (١٢٨/٢٤) ونسب لمجاهد وحده في تفسير القرطبي (٣٥٤/١٥) ولمجاهد والسدي معاً في النكت والعيون للماوردي (١٧٨/٥) وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج نحوه في الدر المنثور (٣٢٠/٧) وحكاه الفراء في معاني القرآن (١٧/٣).

(٦) نسب للزجاج نحو هذا القول، انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤) وذكره نقلاً عنه القرطبي في تفسيره (٣٥٥/١٥).

(٧) بزيادة لفظ (والمستقلة) في (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) ورواه عنه الطبري نحوه في تفسيره (١٢٩/٢٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٧٢/١٠-٣٢٧٣) والسيوطي في الدر المنثور (٣٢١/٧) وحكاه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤) والفراء في معاني القرآن (١٧٩/٣).

(٩) يعني ساقطة من (ج) .

إلى بعض إذا رأيتم محمداً يقرأ فعارضوه[١] بالرجز[٢] والشعر، وقيل[٣]: أكثروا الكلام حتى يختلط عليه ما يقول ، وقيل[٤]: والغوا فيه[٥]بالمكاء[٦] والصفير ، وقيل[٧]: صيحوا في وجهه ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ يعني : محمداً على قراءته[٨].﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ﴾ يعني :[٩] بأسوأ[١٠]﴿ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي[١١]: في الدنيا ، وهو الشرك[١٢]

(١) في (ج) بالزجر.

(٢) الرجَزُ : بالتحريك ضرب من الشعر انظر معجم الصحاح (٣٩٣).

(٣)نسب القول للضحاك في تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٦/١٥) وفتح القدير (٧٣٢/٤).

(٤) رواه الطبري في تفسيره عن مجاهد بإسنادين مختلفين (١٢٩/٢٤) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٦/١٥) وزاد المسير (٢٥٢/٧) والنكت والعيون (١٧٨/٥) وتفسر ابن كثير (١٢٥/٤).

(٥) في جميع النسخ (المكاة) والصحيح ما أثبت من المطبوع.

(٦) المكاء مخفف الصفير ، مكا الإنسان يمكوا مكواً ومكاء ، صفر بفيه قال بعضهم هو أن يجمع بين أصابع يديه ثم يدخلها في فيه ثم يصفر فيها. انظر لسان العرب لابن منظور (١١٣/١٤).

(٧) نسب القول للسدي في تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) وروى الطبري عن معمر قال: قال بعضهم في قوله (والغوا فيه) قال تحدثوا وصيحوا كي ما لا تسمعوه، انظر تفسير الطبري (١٣٠/٢٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٦/١٥) وتفسير أبي السعود (١٢/٨).

(٩) في (ج، ح) بالسوء.

(١٠) نسب القول لمقاتل في تفسير الواحدي (٣١/٤).

(١١) ساقطة من (ح ،ر).

(١٢) نسب القول لمقاتل في تفسير الشوكاني فتح القدير (٧٣٢/٤).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي : الذي ذكر من العذاب ﴿ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ﴾ ، ثم بين ذلك الجزاء فقال :﴿ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ ﴾ أي : دار الإقامة (لا انتقال) [١] لهم عنها﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي : في النار﴿ رَبَّنَآ ﴾ أي : يقولون[٢] يا[٣] ربنا﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ يعنون : إبليس ، وقابيل ابن آدم الذي قتل أخاه ، لأنهما سببا المعصية[٤]﴿ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا ﴾ أي : في النار ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩ ﴾ أي : في الدرك الأسفل من النار[٥]، وقال ابن عباس[٦] : ليكونا أشد عذاب منا .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) ساقطة من (ح ، ر).

(٣) الحرف ساقط من (ج).

(٤) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) ومعاني القرآن للفراء (١٨/٣) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٨٥/٤) ، ورواه الطبري عن علي رضي الله عنه بأربعة أسانيد مختلفة وعن قتادة أيضاً انظر تفسير الطبري (١٣١/٢٤) ورواه ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه وحده، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٣/١٠) وتفسير ابن كثير (١٢٥/٤) ومعاني القرآن للنحاس وقال وكذلك روى عن ابن مسعود وابن عباس انظر معاني القرآن للنحاس، ٢٦٥/٦ ونسب القول للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٧٨/٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك عن مالك بن عقبة الفزاري عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم= =يخرجاه ١ هـ وقال الذهبي صحيح. قال الألوسي وتعقب بأنه لا يصح عن علي كرم الله وجهه فإن قابيل مؤمن عاص والظاهر أن الكفار إنما طلبوا إرادة المضلين بالكفر المؤدي إلى الخلود وكونهم رئيس الكفرة ورئيس أهل الكبائر خلاف الظاهر، انظر تفسير الألوسي (١٢٠/٢٤) والمحرر الوجيز (١٤/٥).

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٥/٤) وذكره الرازي نقلاً عن الزجاج في التفسير الكبير (١٠٤/٢٧).

(٦) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) والوسيط للواحدي (٣٢/٤).

فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ قال أهل التحقيق : كمال[1] الإنسان أن يعرف الحق لذاته لأجل العمل به ، ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى وإليه الإشارة/ بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ ورأس الأعمال الصالحة أن يكون الإنسان مستقيماً في الوسط غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط ، فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد ، فتكون في الأعمال الصالحة[2]. سئل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال: أن لا تشرك بالله شيئاً[3]، ب/ج/١٣٦

وقال عمر بن الخطاب[4] ﷺ: الاستقامة: أن تستقيم[5] في الأمر والنهي ، ولا تروغ[1] روغان

---

(١) في (ج) كما أن.

(٢) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٠٥/٢٧).

(٣) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الواحدي (٣٣/٤) وذكره الثعلبي بسنده في تفسيره (٢٩٣/٨) ورواه الطبري عن أبي بكر رضي الله عنه بأسانيد مختلفة، انظر تفسير الطبري (١٣٢/٢٤) والدر المنثور (٣٢٢/٧) وأخرجه السيوطي من طريق سعيد بن عمران في جامع الأحاديث وقال وهذا يشبه أن يكون مرفوعاً لأن أبا بكر ما كان يفسر القرآن بالرأي انظر جامع الأحاديث للسيوطي (١٦٠/١٣) وكنز العمال (٢٠٩/٢).

(٤) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي، أبو حفص، كان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية وكان عند المبعث شديداً على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين ولي الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو الذي أرخ التاريخ من الهجرة ، قتله عدو الله أبو لؤلؤة ، وله من العمر ثلاث وستين سنة على الراجح رضي الله عنه وأرضاه، انظر ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٧٣) والإصابة (١٣٠٧/٢).

(٥) في (ح، ر) يستقيم بالياء.

الثعلب[٢] .

وقال عثمان[٣] ﷺ: استقاموا أخلصوا في العمل[٤]. وقال علي[٥] بن أبي طالب ﷺ: أدوا الفرائض[٦]،

وهو قول ابن عباس[٧]. وقيل[٨]: استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته ، واجتنبوا معاصيه ، وقيل[١]: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله ، وكان الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة[٢].

---

(١) راغ، يروغ، روغاً ، وروغاناً ، حاد، وراغ إلى كذا أي مال إليه سراً وحاد ، ومنه راغ الثعلب ، انظر لسان العرب (٢٦٥/٦) ومعجم الصحاح (٤٣٨).

(٢) رواه الطبري عنه رضي الله عنه انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وذكره الثعلبي بسنده انظر تفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) والدر المنثور للسيوطي (٣٢٢/٧) وأخرجه السيوطي عن عمر أيضاً في جامع الأحاديث (٥٤/١٤) وانظر كنز العمال (٢٠٩/٢).

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن عبد مناف القرشي يكنى أبو عبدالله وأبو عمرو، يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ذو النورين وأمير المؤمنين كان يقول إني لرابع أربعة في الإسلام وهو الذي جهز جيش العسرة بغزوة تبوك،قتل بالمدينة سنة(٣٥هـ) واختلف فيمن باشر قتله بنفسه انظر: ترجمته أسد الغابة (٤٨٠/٣) والاستيعاب (٥٤٤) والطبقات الكبرى (٥٣/٣).

(٤) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨)، وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥).

(٥) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن وهو أول الناس إسلاماً زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد بايعه الناس بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم سنة (٤٠هـ) رضي الله عنه ، انظر ترجمته : أسد الغابة (٥٨٨/٣) والإصابة (١٢٩٤/٢).

(٦) انظر: تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٢) وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥).

(٧) وقول ابن عباس استقاموا على أداء فرائضه رواه عنه الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) والدر المنثور (٣٢٢/٧) و (١٢٦/٤).

(٨) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (١١٤/٤) وفتح القدير (٧٣٣/٤) ورواه شهر بن حوشب عن الحسن في تفسير الثعلبي (٢٩٤/٨).

﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال ابن عباس(٣):عند الموت ، وقيل[٤]: إذا قاموا من قبورهم،

(١) رواه الطبري عن مجاهد وعكرمة بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥) وفتح القدير (٧٣٣/٤).

(٢) رواه الطبري عنه من طريق قتادة انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الواحدي (٣٣/٤) وتفسير ابن كثير (١٢٦/٤) وقد أخرج مسلم في صحيحة ما يتناسب وهذه الآية عن =سفيان بن عبدالله الثقفي قال ، قلت يا رسول الله ! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك وفي حديث أبي أسامه غيرك قال (قل آمنت بالله ثم استقم) انظر صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام (٧١/١-٧٢) وقوله ﷺ (قل آمنت بالله ثم استقم) هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها فإنه أمره أن يجدد إيمانه بلسانه متذكراً بقلبه وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات والانتهاء على جميع المخالفات إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده وهذا كقوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فصلت من الآية (٣٠) انظر شرح الأربعين حديثاً النووية (٥٧-٥٨) وقال بنحوه القاضي عياض في المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام (١١٩) وقال ابن العربي في معنى الآية أن لا إله إلا الله مفتاح له أسنان فمن جاء بالمفتاح وأسنانه فتح له وإلا لم يفتح له. انظر أحكام القرآن لابن العربي (٦٤/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٤/٤) وهو قول مجاهد أيضاً انظر تفسير مجاهد (٥٧١/٢) ونسب له أيضاُ في الدر المنثور (٣٢٣/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٦/٦) وأخرجه البخاري في صحيحة عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) ونسب لابن عباس ومجاهد معاً في زاد المسير (٢٥٤/٧) ورواه الطبري عن مجاهد والسدي بأسانيد مختلفة في تفسيره (١٣٤/٢٤).

(٤) نسب القول لقتادة و مقاتل في تفسير البغوي (١١٤/٤) و الوسيط الواحدي (٣٤/٤) وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥) ونسب لقتادة وحدة في تفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وزاد المسير (٢٥٤/٧).

وقيل[١]: البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ أي : من الموت ، وقيل[٢]: لا تخافوا على ما تقدمون عليه/ من أمر الآخرة ﴿وَلَا تَحْزَنُوا/﴾ أي : على ما خلفتم من أهل وولد فإنا نخلفكم في ذلك كله[٣]، وقيل[٤]: لا تخافوا من ذنوبكم ولا تحزنوا فأنا أغفرها لكم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ أي : تقول [لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن أولياؤكم أي : أنصاركم ، وقيل[٥]: تقول] [٦]لهم الحفظة : نحن كنا معكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نحن أولياؤكم[٧] ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي :في الجنة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ أي :من الكرامات ، واللذات ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ أي : تتمنون .

ب/ر/١٩١
ح/٣٠٧

---

(١) نسب القول لوكيع بن الجراح في تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وفتح القدير (٧٣٣/٤) ونسب نحوه لزيد بن أسلم في تفسير ابن كثير (١٢٧/٤) والدر المنثور (٣٢٣/٧) وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه عن وكيع بن سفيان قال : سمعت زيد بن أسلم يقول في هذه الآية ثم أورد القول – انظر مصنف ابن أبي شيبة كتاب الزهد ما ذكر في زهد الأنبياء عليهم السلام (١٩٣/٧) ونسب القول لوكيع وابن زيد معاً في تفسير القرطبي (٣٥٩/١٥) قال ابن كثير وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جداً وهو الواقع انظر تفسير ابن كثير (١٢٧/٤).

(٢) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره (١٣٤/٢٤) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) والدر المنثور (٣٢٣/٧).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) نسب نحو هذا القول لعطاء بن أبي رباح في تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٩/١٥) وفتح القدير (٧٣٣/٤).

(٥) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٣٥/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) ونسب له وقول نحوه لمجاهد في تفسير الثعلبي (٢٩٥/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٩/١٥) وفتح القدير (٧٣٣/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) بزيادة واو في (ج).

﴿ نُزُلًا ﴾ أي : رزقاً ، والنزل : رزق النزيل وهو : الضيف﴿ مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ قال أهل المعاني :كل هذه الأشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزل ، والكريم إذا أعطى هذا النزل فما ظنك بما بعده من الألطاف[١] و الكرامة[٢].

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي : إلى طاعة الله تعالى، قيل[٣]: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وقيل[٤]: هو المؤمن أجاب الله تعالى فيما دعاه إليه ، ودعا الناس إلى ما أجاب إليه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ في إجابته .

وقالت عائشة[٥] رضي الله تعالى عنها : هذه الآية نزلت في المؤذنين[١]، وقيل[٢]: إن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في الآية. وللدعوة[٣] إلى الله

---

(١) اللطف : الرفق والهدية يقال : أهدي إليه لطفاً ، وما أكثر تحفه وألطافه ، واليسير من الطعام وغيره ، والجمع ألطاف. انظر: المعجم الوسيط (٨٢٦/٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٠٧/٢٧).

(٣) روى الطبري نحو هذا القول في تفسيره عن الحسن والسدي وابن زيد بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (١٣٦/٢٤) ونسب القول لابن عباس في تفسير الوسيط للواحدي (٣٥/٤) ونسب لابن سيرين في =تفسير البغوي (١١٤/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٨/٦) وأخرجه السيوطي في الدر المنثور عن الحسن، وابن سيرين معاً (٣٢٥/٧).

(٤) نُسب القول للحسن في تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وزاد المسير (٢٥٧/٧) وأخرجه عنه السيوطي في الدر المنثور (٣٢٥/٧).

(٥) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق _ أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم _ وأشهر نسائه كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عبد الله بابن أختها عبدالله بن الزبير ، قال عنها عروة ما رأيت أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة روت كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٨٨/٦) والاستيعاب (٩١٨).

تعالى مراتب :الأولى[٤]: دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات[٥] وبالحجج (وبالبراهين ، وبالسيف وهذه [المرتبة لم تتفق ، ولم تحصل لغير الأنبياء] [٦] ....المرتبة الثانية : [دعوة

---

(١) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وذكره الثعلبي بسنده في تفسيره (٢٩٧/٨) وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣٢٥/٧) وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الآذان – الصلاة –الإقامة – ما جاء في الأذان والإقامة كيف هو ؟ (٢٠٤/١) وروى الطبري نحو هذا القول عن قيس بن أبي حازم في تفسيره (١٣٦/٢٤) ونسب لعائشة رضي الله عنها وعكرمة وقيس بن أبي حازم ومجاهد في تفسير القرطبي (٣٦٠/١٥)

وقال صاحب الدخيل : وما ذكره الخازن عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أن هذه الآية نزلت في المؤذنين فلم أجده في كتب أسباب النزول وظاهر الآية يوحي بأنها عامة تشمل كل من دعا الناس إلى طاعة الله وهو مطيع في نفسه لله . انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٥).

(٢) نُسب القول لمقاتل في تفسير الثعلبي (٢٩٦/٨) وهذا ما ذهب إليه الحسن مع مقاتل وجماعة معهما، انظر المحرر الوجيز (١٥/٥) وتفسير الألوسي (١٢٢/٢٤) وذهب إلى ذلك قيس بن أبي حازم مع الحسن في تفسر القرطبي (٣٦٠/١٥) وهذا ما اختاره ابن كثير فقال:والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية لأنها مكية والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين أريه عبدالله بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه في منامه فقصه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن يلقيه على بلال رضي الله عنه، فإنه أندى صوتاً ، كما هو مقرر في موضعه فالصحيح =إذن أنها عامة كما قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية (ومن أحسن قولاً مما دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فقال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله. انظر: تفسير ابن كثير (١٢٩/٤) وبه قال الشوكاني في فتح القدير ، انظر فتح القدير (٧٣٤/٤).

(٣) في (ح ، ر) للدعوى.

(٤) في (ج) الأول.

(٥) المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله انظر المعجم الوسيط (٥٨٥/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

العلماء إلى الله تعالى بالحجج] [١] والبراهين فقط ، والعلماء أقسام :علماء بالله ، وعلماء بصفات الله ، وعلماء بأحكام الله .

المرتبة الثالثة[٢]: دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف ، فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلون [في دين][٣] الله ، وطاعته[٤] .

المرتبة الرابعة : دعوة المؤذنين إلى الصلاة ، فهم أيضاً دعاة إلي الله تعالى ، وإلى طاعته ،﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قيل:العمل الصالح على قسمين : قسم يكون من أعمال[٥] القلوب وهو معرفة الله تعالى، وقسم يكون بالجوارح ، وهو سائر الطاعات[٦] ، وقيل[٧]:عمل صالحاً ، صلى ركعتين بين الأذان والإقامة .

(ق) عن عبد الله بن[٨] مغفل[١] قال: قال رسول الله صلى الله وسلم : [بين كل أذانين صلاة] [٢]،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) في (ج) الثانية.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) نُسب نحو هذا الكلام لزيد بن علي بقوله : دعا إلى الله بالسيف ، انظر: المحرر الوجيز (١٦/٥) وتفسير الألوسي (١٢٢/٢٤).

(٥) في (ح، ر) أفعال.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٠٨/٢٧-١٠٩).

(٧)روى الطبري نحوه عن قيس بن أبي حازم. انظر: تفسير الطبري (١٣٦/٢٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وأخرجه الخطيب في تاريخه: عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه وقال : قال أبو بكر النقاش رضي الله عنه قال لي أبو بكر بن أبي داود في تفسيره: عشرون ومائه ألف حديث ليس فيه هذا الحديث. انظر تاريخ بغداد (٤٧١/٨) وانظر الدر المنثور (٣٢٥/٧) وذكره البغوي عن أبي أمامه الباهلي انظر: تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٦/٨) وتفسير القرطبي (٣٦٠/١٥) وأخرجه السيوطي عن عائشة رضي الله عنها، من طريق عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، و ابن مترديوية انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٢٥/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٨١/٥) وقال ابن العربي: في قوله تعالى (وعمل صالحاً) قالوا: هي الصلاة وإنه لحسن. وإن كان المراد أن يتبع القول العمل ، انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٥/٤).

(٨) في (ج) معقل.

بين كل أذانين صلاة ، قال في الثالثة لمن شاء) [٣] ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد) ، أخرجه أبو داوود ، وقال: هذا[٤] حديث حسن[٥] ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ قيل : ليس الغرض/ منه القول فقط بل يضم اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الإسلام مع التلفظ به . أ/ر/١٩٢

﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

---

(١) هو: عبدالله بن مغفل بن عبد غنم المزني يكنى أبا سعيد وقيل أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو زياد كان من أصحاب الشجرة وأحد البكائين، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة ؛ ليفقهوا الناس وهو أول من دخل تستر من المسلمين لما فتحوها. توفى بالبصرة سنة (٥٩هـ) وقيل: سنة (٦٠هـ)، انظر: أسد الغابة (٢٩٤/٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٦٠/٨) والمقتني في سرد الكنى للذهبي (٢٥١/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من جميع النسخ والصحيح إثباته كما ورد في المصادر النبوية.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان باب بين كل أذانين صلاة لمن شاء (٢٩٦/١) وأخرجه مسلم في كتاب، صلاة المسافرين وقصرها باب بين كل أذانين صلاة (٥٩٦/١).

(٤) اسم الإشارة ساقط من (ج).

(٥) أخرج أبو داود نحوه في سننه كتاب الصلاة باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة (١١٠/١) وأخرجه الترمذي في أبواب الصلاة باب ما جاء في أن الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة (٨٣/١) وقال أبو عيسى حديث أنس حديث حسن صحيح وقد روى أبو إسحاق الهمداني عن بريد بن أبي مريم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، في الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة، (١٦٨/١) وأخرجه أيضاً من حديث سليمان التميمي عن قتادة عن أنس انظر عمل اليوم =والليلة الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة (١٦٩/١) وقال عصام الدين الصبابطي محقق كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود، حديث صحيح وأخرجه الترمذي وفي إسنادهما زيد العمي هو ضعيف ولكن للحديث طرق أخرى عند غيرهما، وقال المنذري والحديث أخرجه الترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة وقال الترمذي حديث حسن وأخرجه النسائي من حديث يزيد بن أبي مريم عن أنس وهو أجود من حديث معاوية بن قرة وقد روى عن قتادة عن أنس موقوفاً ، انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥٠٤/١).

وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ يعني : الصبر والغضب ، والحلم[1] والجهل ، والعفو/ أ/ج/١٣٧
والإساءة[2] ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ قال ابن عباس[3]: أمر بالصبر عند الغضب ، وبالحلم عند الجهل ، وبالعفو عند الإساءة ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ

(١) في (ج) العلم بدلاً من الحلم.

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وقال الشوكاني أي لا تستوي الحسنة التي رضي الله بها ويثيب عليها ولا السيئة التي يكرهها الله ويعاقب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من أنواع الطاعات وتخصيص السيئة بنوع من أنواع المعاصي فإن اللفظ أوسع من ذلك انظر فتح القدير (٧٣٤/٤).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٣٧/٢٤) وتفسير البغوي (١١٥/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٧/٨) والدر المنثور (٣٢٧/٧) وتفسير القرطبي (٣٦٢/١٥) وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) والبيهقي في السنن الكبرى ، في كتاب النكاح باب ما أمره الله تعالى به من أن يدفع بالتي أحسن السيئة (٤٥/٧).

﴿ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي : الصديق القريب[١]، قيل[٢]: نزلت في أبي سفيان بن حرب[٣]، وذلك لأنه[٤] لان للمسلمين بعد شدة[٥] عداوته[٦] بالمصاهرة التي حصلت[٧] بينه ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فصار ولياً بالإسلام حميماً بالقرابة .

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ أي : وما يلقى هذه الخصلة والفعلة[٨] ، وهي[٩]: دفع السيئة بالحسنة ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ أي : على تحمل المكاره ، وتجرع الشدائد ، وكظم[١٠] الغيظ ، وترك[١١] الانتقام[١] ، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ أي : من الخير والثواب ، وقيل[٢]:

---

(١) نُسب القول لعكرمة في النكت والعيون (١٨٢/٥) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسير (١٣٨/٢٤) وقال أبو عبيدة الحميم، القريب انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٧/٢) وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٤).

(٢) نسب هذا القول لمقاتل بن حيان في تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٧/٨)، و تفسير القرطبي (٣٦٢/١٥) وقال الشوكاني والأولى حمل الآية على العموم ، انظر فتح القدير للشوكاني (٧٣٤/٤) ولم أقف على سبب هذا النزول من كتب أسباب النزول ..

(٣) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي والد معاوية ويزيد وعتبة ولد قبل الفيل بعشر سنين كان من أشراف قريش أسلم يوم الفتح وشهد حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات بالمدينة سنة (٣٢هـ) في آخر خلافة عثمان ، انظر الاستيعاب (٨١٣) والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٩/٥).

(٤) في (ج) بأنه.

(٥) في (ج) شر.

(٦) في (ج) عدوته.

(٧)في (ج) جعلت .

(٨) في (ج) الخصلة.

(٩) في (ح ، ر) هو.

(١٠) الكظم : مخرج النفس يقال : أخذ بكظمة والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت، وكظم الغيظ حبسه والغيظ هو : اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه انظر المفردات في غريب القرآن (٣٧١) و (٤٣٤).

(١١) ساقطة من (ج).

ج/٣٠٨

وقيل[٢]: الحظ العظيم الجنة يعني : ما يلقاها إلا من[٣] وجبت له/ الجنة ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ النـــزغ : شبه النخس ، والشيطان ينـــزغ الإنسان كأنه ينخسه أي : يبعثه إلى ما لا ينبغي ، ومعنى الآية : وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن[٤]﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ أي : من شره ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ أي : لاستعاذتك﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ بأحوالك .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ﴾ أي : ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة علـــى وحدانيتـــه ﴿ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ[٥] وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ أي : إنهمـــا عبـــدان مخلوقـــان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لأن السجود عبارة عـــن نهايـــة التعظـــيم﴿ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ أي : المستحق للسجود والتعظيم ؛ هو خالق الليل والنهار ، والشمس والقمـــر﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ يعني :أن ناساً كانوا يسجدون للشمس والقمر، والكواكـــب ، ويزعمون أن سجودهم لهذه (الكواكب هو سجود لله عز وجل فنهوا عـــن الـــسجود لهـــذه)[٦] الوسائط ، وأمروا بالسجود لله تعالى الذي خلق هذه الأشياء كلها[٧]﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ أي :

---

(١) أخرج السيوطي عن عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه نحو هذا المعنى في الدر المنثور (٣٢٧/٧) وحكاه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٤).

(٢) روى الطبري عن قتادة وروى نحوه عن ابن عباس في تفسيره (١٣٨/٢٤-١٣٩) ونسب لقتادة وحـــده في تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٦/٤) والمحرر الوجيز (٥ /١٦) وزاد المسير (٢٥٨/٧) وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٤).

(٣) الحرف ساقط من (ج).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١١٠/٢٧) وحكى الفراء نحو هذا المعنى في معاني القرآن (١٨/٣).

(٥) الليل والنهار آيتان كونيتان عظيمتان من آيات الله في الخلق تشهدان على دقة بناء الكون وعلى انتظام حركة الأرض حول محورها المائل بقدر محدد وبدقة فائقة في مدار محدد حول الشمس وما يستتبعه ذلك من تحديد لسنة الأرض وتبادل للفصول المناخية ومرور للشهور والأسابيع والأيام وتعاقب الليل والنهار على نصفي الأرض انظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٧٣/٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١١١/٢٧).

عن السجود﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعني : الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾ أي: لا يفترون ، ولا[١] يملون[٢].

(فصل)

وهذه السجدة من عزائم[٣] سجود التلاوة ، وفي موضع السجود فيها قولان/ للعلماء : وهما ب/ر/١٩٢
وجهان لأصحاب الشافعي[٤] أحدهما : عند قوله تعالى :﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[٥] وهو : قول ابن مسعود[٦]، والحسن[٧]، وحكاه الرافعي[١] عن : أبي حنيفة[٢]، وأحمد[٣] ؛ لأن ذكر السجدة قبله[٤].

---

(١) في ((ج) لا يمكرون.

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٧/٤) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٨٧/٤).

(٣) عزائم السجود: ما عزم على قارئ آيات السجود أن يسجد لله فيها، انظر لسان العرب (١٣٩/١٠-١٤٠).

(٤) هو محمد بن إدريس الشافعي يكنى بأبي عبدالله أحمد الأئمة الأربعة وإليه تنسب الشافعية نشأ يتيماً فقيراً حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، عرض على طلب اللغة العربية والشعر، وهو صاحب كتاب " الأم " المشهور في الفقه، توفى سنة (٢٠٤هـ) رضي الله عنه، وكان من أشهر أصحاب الشافعي أبو بكر الحميدي وأبو ثور الكلبي، والزعفراني وحرملة بن يحيى بن حرملة والبويطي والمزني والربيع بن سليمان ولم يكن هؤلاء من بلد واحد بل كانوا من بلدان متفرقة وعلى يد هؤلاء رويت كتب الشافعي انظر صفوة الصفوة (٢٤٨/٢) وتاريخ التشريع الإسلامي (التشريع والفقه (٢٥٨-٢٥٩) معجم المؤلفين (١١٦/٣).

(٥) انظر المبسوط للسرخسي (١٢/٢) وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٤٥٤/١) وقال العيني أن الشافعي قال به في القديم ، انظر عمدة القاري في كتاب سجود القرآن أبواب سجود القرآن (٩٧/٧).

(٦) رواه الطبراني عن عبدالرحمن بن يزيد وعبد الرحمن بن الأسود، أن عبدالله بن مسعود كان يسجد في الآية الأولى من (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) انظر المعجم الكبير للطبراني (١٤٧/٩) وقال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب سجود القرآن _٢٨٥/٢).

(٧) رواه عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة أن الحسن كان يسجد في الأولى (إن كنتم إياه تعبدون) انظر مصنف عبد الرزاق كتاب فضائل القرآن باب كم يسجد في القرآن من سجدة (٣٣٩/٣).

والثاني : وهو الأصح عند أصحـــاب الشـــافعي ، وكذا نقله[٥]الرافعي أنه عند قوله تعالى:

﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٦] وهو قول ابن عباس[٧]، وابن عمر[٨]، وسعيد بن المسيب[١]،

---

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي القزويني الشافعي كان متضلعاً من علوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وأصولاً وأما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين وهو صاحب كتاب الشرح الكبير قال عنه النووي إنه كان من الصالحين المتمكنين وكانت له كرامات كثيرة ظاهرة توفى سنة (٦٢٤هـ) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢٨١/٨هـ) وطبقات المفسرين للداودي (٣٣٥/١).

(٢) هو النعمان بن ثابت التميمي أبو حنيفة الكوفي فقيه أهل العراق ومؤسس الفقه الحنفي أمام أصحاب الرأي رأي أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة كان ورعاً عالماً عاملاً متعبداً كبير الشأن قال عنه الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة توفى سنة (١٥٠هـ) رضي الله عنه انظر تذكرة الحفاظ (١٦٨/١) تهذيب الكمال (٤١٧/٢٩-٤١٨) الفهرست (٢٥١).

(٣) هو أبو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني كان إماماً في الفقه والحديث وهو صاحب المذهب الحنبلي قال عنه النسائي جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر له من الكتب المسند والجرح والتعديل، وكتاب الزهد ، توفى سنة (٢٤١) رضي الله عنه ، انظر حلية الأولياء (١٦١/٩) وسير أعلام النبلاء (١٧٧/١١).

(٤) انظر الشرح الكبير للرافعي (١٨٨/٤).

(٥) في (ح، ر) حكاه.

(٦) انظر المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٨٥/١) ونيل الأوطار (١١٧/٣) والشرح الكبير (١٨٨/٤).

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يسجد بآخر الآيتين من حم السجدة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه اهـ وقال الذهبي صحيح انظر المستدرك على الصحيحين (١٣٦٨/٤) وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن عباس بأسانيد مختلفة ، انظر مصنف عبد الرزاق كتاب فضائل القرآن ، باب كم في القرآن من سجدة (٣٣٨/٣-٣٣٩).

(٨) قوله والسجدة (حم) عند قوله (لا يسأمون) في قول ابن عمر لم أجده ولعبد الرزاق عن ابن عباس نحوه، انظر الدراية في تخريج أحاديث الهداية كتاب الصلاة باب سجود التلاوة (٢١٠/١).

وقتادة[٢]، وحكاه الزمخشري[٣] عن : أبي حنيفة ؛ لأن عنده يتم الكلام[٤].

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾

---

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد القرشي كان أعلم أهل المدينة وافقه التابعين وأعلم الناس بالحلال والحرام، وهو ثقة من أجل الخير، قال عنه ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيب، =توفى سنة (٩٤هـ) وقيل سنة (٩٣هـ) رضي الله عنه ، انظر تهذيب التهذيب (٣٣٥/٢) والتاريخ الكبير (٧/٤).

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري أحد الأئمة الأعلام كان ثقة مأموناً حجة في الحديث وقد احتج به أرباب الصحاح قال عنه ابن المسيب ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة توفى سنة (١١٧هـ) انظر الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣١٥/١) وطبقات الحفاظ (٥٤/١).

(٣) هو محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زماناً كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم متفننا في علوم شتى معتزلي المذهب له من التصانيف الكشاف في التفسير والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة ، توفى سنة (٥٣٨هـ) انظر معجم الأدباء (٤٨٩/٥) وطبقات المفسرين للسيوطي (١٢٠/١).

(٤) انظر الكشاف للزمخشري (٢٠٦/٤) والبحر الرائق شرح كنز الدقائق (١٣٠/٢) والمبسوط (١٣/٢) حاشية ابن عابدين (١٠٤/٢) قال أبو بكر الجصاص الأولى أنها عند آخر الآيتين لأنه تمام الكلام ومن جهة أخرى أن السلف لما اختلفوا كان فعله بالآخر منهما أولى لاتفاق الجميع على جواز فعلها بأخراهما واختلافهم في جوازها بأولاهما ، انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٦٢/٥).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً [١] فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ [٢] إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴾ أي : يميلون عن الحق﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾[٣] أي : في أدلتنا ، [قيل[٤] : بالمكاء ، والتصدية[٥]، واللغو ، واللغط ، وقيل[٦] : يكذبون[٧] في آياتنا[٨])][٩]، ويعاندون ، ويشاقـــــون . ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ فيه تهديد ووعيد ،

---

(١) أي: غبراء منهشمة. انظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١٣٥/٢) وقال الزجاج: أي: متهمشة متغيرة وهو مثل هامدة، انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٧/٤).

(٢) اهتزاز الأرض وربوها أي : انتفاخها وارتفاعها إلى أعلى بمجرد نزول الماء عليها وذلك لكي ترق رقة شديدة فتنشق لتفسح طريقاً سهلاً آمناً للنبتة الطرية (السويقة) المنبثقة من داخل البذرة النابتة وتـــشبيه هـــذا الإحياء للأرض بإحياء الموتى وإنبات كل من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من حبتها طبقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٥٧/٣).

(٣) ساقطة من (ج ، ر).

(٤) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره. انظر: تفسير الطبري (١٤٢/٢٤) وتفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والوسيط للواحدي (٣٧/٤) وتفسير القرطبي (٣٦٦/١٥) ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٣/٦).

(٥) يقال: صدى فلان بيديه تصديه صفق بهما. وفي التنـــزيل العزيز (وما كان صلاتهم عند البيـــت إلا مكـــاء وتصديه) الأنفال من الآية (٣٥) والتصدية: كل صوت يجري مجرى الصدى في أن لا غناء فيه. انظـــر: المفردات في غريب القرآن (٢٨٢) والمعجم الوسيط (٥١١/١).

(٦) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٢/٢٤) وتفسير البغـــوي (١١٦/٤) وتفـــسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والدر المنثور (٣٣٠/٧) والمحرر الوجيز (١٨/٥) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٧) في (ر) يكذبونه.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٩) قوله: يعاندون ويشاقون رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطـــبري (١٤٢/٢٤) وتفـــسير البغوي (١١٦/٤) وزاد المسير (٢٦١/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٨٤/٥) قال ابن جرير الطبري وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني وذلك أن اللحد والإلحاد هو الميـــل وقـــد يكون ميلاً عن آيات الله وعدولاً عنها بالتكذيب بها ويكون بالاستهزاء مكاء وتصديه= =ويكون مفارقة لها وعناداً ويكون تحريفاً لها وتغييراً لمعانيها ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلناه وأن يعم الخبر عنـــهم

قيل[١]: نزلت في أبي جهل[٢] ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ هو: أبو جهل .

﴿خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٣] والمعنى : الذين يلحدون في آياتنا يلقون في النار ، والذين يؤمنون بآياتنا آمنين يوم[٤] القيامة[٥] ، قيل[٦]: هو حمزة ، وقيل[٧]: عثمان ، وقيل[٨]: عمار بن ياسر[٩] ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ أمر تهديد ، ووعيد[١٠] ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ أي : إنه عالم بأعمالكم فيجازيكم بها.

=بأنهم ألحدوا في آيات الله كما عمّ ذلك ربنا تبارك وتعالى . انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٤٣/٢٤).

(١) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) وتفسير القرطبي (٣٦٦/١٥) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٦٨/٣).

(٢) وهو قول لابن عباس وغيره كما ذكره القرطبي في تفسيره (٣٦٦/١٥) وأخرج ابن المنذر عن بشير بن تميم قال نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر (أفمن يلقى في النار خيرٌ أمّن يأتي آمناً يوم القيامة) وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه عبد الرزاق في التفسير عن بشير بن تميم وهذا مرسل فهو ضعيف والصحيح عموم الآية، انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٦) وانظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (١٨٨/٣) والدر المنثور (٣٣٠/٧).

(٣) في (ج) القيمة.

(٤) في (ج) القيمة.

(٥) قال بنحو هذا المعنى ابن بحر في تفسير القرطبي (٣٦٦/١٥) والنكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥).

(٦) حكاه الثعلبي : انظر تفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٧) حكاه الواحدي انظر تفسير الوسيط للواحدي (٣٧/٤) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٨) قاله عكرمة. انظر: النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٩) هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة يكنى أبا اليقظان وكان عمّار وأمه سمية ممن عذّبا في الله هاجر إلى الحبشة وصلى القبلتين شهد بدراً والمشاهد كلها قتل رضي الله عنه مع علي بن أبي طالب بصفين سنة (٣٧هـ) ودفن هناك. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب _٤٨١) وتهذيب التهذيب (٢٥٦/٤).

(١٠) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٩/٢) وإعجاز القرآن للباقلاني (٢٨٢/١) وروى الطبري نحو هذا القول عن مجاهد في تفسيره (١٤٣/٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٣٣٠/٧) والبخاري في صحيحه في كتاب

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ ﴾ يعني : القرآن[١]، وفي جواب إن وجهان أحدهما : أنه محذوف تقديره ، إن الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم/ ، والثاني جوابه:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢]، ثم أخذ في وصف الذكر، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ ﴾ قال ابن عباس[٣]: كريم على الله تعالى ، وقيل[٤]: العزيز العديم[٥]النظير[٦]؛ وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته ، وقيل[٧]: أعزه[٨] الله بمعنى: منعه فلا يجد الباطل إليه سبيلاً . ب/ج/١٣٧

=تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤) وقال به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٢٨٠).

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٣٩/٢٤ ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٥/٦) ونسب القول لقتادة والضحاك والسدي في تفسير ابن كثير (١٣٠/٤) وقال القرطبي الذكر ها هنا القول في قول الجميع لأن فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام انظر تفسير القرطبي _٣٦٧/١٥) والمحرر الوجيز (١٩/٥) والنكت والعيون (١٨٥/٥).

(٢) من الآية (٤٤) من السورة نفسها، انظر إعراب القرآن للنحاس (٦٤/٤) والتبيان في إعراب القرآن (٦٩٧) ومشكل إعراب القرآن (٦٤٢/٢) وانظر معاني القرآن للأخفش (٥٠٨/٢) ومعاني القرآن للفراء (١٩/٣) وانظر البحر المحيط (٤٧٨/٧).

(٣) انظر تفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والمحرر الوجيز (١٩/٥) ونقله الكلبي عن ابن عباس في تفسير البغوي (١١٦/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٤٧/١٧) ونسب للكلبي وحده في تفسير الوسيط للواحدي (٣٨/٤) وزاد المسير (٢٦٢/٧).

(٤) انظر مفاتيح الغيب (١١٤/٢٧) وتفسير أبي السعود (١٥/٨) وتفسير البيضاوي (١١٧/٥) وتفسر الألوسي (١٢٧/٢٤) دون أن ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب.

(٥) في (ج) القديم.

(٦) عديم النظير : أي فاقد الأشباه، والنظير المناظر والمثل، والمساوي يقال فلان منقطع النظير، أي منفرد في بابه ، والجمع نظراء، انظر تاج العروس (٧٤/٣٣) والمعجم الوسيط (٩٣٢/٢).

(٧) رواه الطبري عن قتادة في تفسير انظر تفسير الطبري (١٤٤/٢٤) وتفسير البغوي (١١٦/٤) والوسيط الواحدي (٣٨/٤) والدر المنثور (٣٣٢/٧) واللبان في علوم الكتاب (١٤٧/١٧).

(٨) في (ج) أعز.

وهو قوله تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ [1] يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾، قيل[2]:الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره،وقيل[3] إنه[4] محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه ، أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه ، فعلى هذا يكون معنى الباطل : الزيادة ، والنقصان.

وقيل[5]: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ، ولا يجيء بعده كتاب فيبطله ، وقيل[6]: معناه الباطل لا يتطرق إليه ، ولا يجد إليه سبيلاً من جهة من الجهات حتى يصل إليه ، وقيل[7]: لا يأتيه الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ، ولا فيما تأخر ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ أي :في/ جميع أفعاله /ح/٣٠٩
﴿ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾أي: إلى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم[8] ثم عزى[1] الله تعالى نبيه صلى الله عليه

---

(١) ساقطة من (ج)

(٢) روى الطبري نحوه عن قتادة، والسدي في تفسيره (١٤٤/٢٤) و نسب لها أيضاً في تفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والمحرر الوجيز (١٩/٥) ونسب لقتادة وحده في الدرس المنثور (٣٣٢/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٦/٦).

(٣) نسب القول للزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤) وذكره البغوي نقلاً عن الزجاج في تفسيره انظر تفسير البغوي (١١٦/٤) والواحدي في الوسيط (٣٨/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٣٨/٤) وهو قول لقتادة والسدي أيضاً انظر الوسيط للواحدي (٣٨/٤) وفتح القدير (٧٣٨/٤).

(٤) في (ح ، ر) هو.

(٥) نسب القول لمقاتل انظر تفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير مقاتل بن سليمان (١٦٨/٣) ونسب لمقاتل والكلبي في تفسير الواحدي (٣٨/٤) وبحر العلوم للسمرقندي (٢١٨/٣) ونسب للكلبي وحده في تفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) ولسعيد بن جبير نحوه كما ذكره القرطبي في تفسير (٣٦٧/١٥) وحكى به الفراء في معاني القرآن (١٩/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤).

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤) وذكره نقلاً عنه الرازي في مفاتيح الغيب (١١٤/٢٧) والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦١/٦).

(٧) نسب القول لابن جريج في تفسير القرطبي (٣٦٧/١٥) والنكت والعيون (١٨٦/٥) وفهم القرآن ومعانيه (٢٨٥/١).

(٨) نسب نحو هذا المعنى لابن عباس وقتادة في تفسير القرطبي (٣٦٧/١٥) ونسب لقتادة وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٨٦/٥).

وسلم فقال عز وجل : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ أي : من الأذى ، والتكذيب ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ يعني : أنه قد قيل للأنبياء قبلك ساحر كما يقال لك ، وكذبوا كما كذبت[٢] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ أي : لمن تاب وآمن بك ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي : لمن أصر على التكذيب .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ قوله عز وجل :﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي : هذا الكتاب الذي تقرأه[٣] على الناس ﴿ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ أي : بغير لغة العرب ﴿ لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ۖ ﴾ أي : هلا بينت آياته بالعربية تفهيماً[٤] ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ ﴾ يعني: كتاب[٥] أعجمي[٦] ورسول عربي ؟ وهذا استفهام إنكار[١].

---

(١) في (ج) عز.

(٢) روى الطبري عن قتادة والسدي نحو هذا المعنى في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٥/٢٤) وتفسير ابن كثير (١٣١/٤) ورواه ابن أبي حاتم عن قتادة في تفسيره ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٣/١٠) والوسيط للواحدي (٣٨/٤) والنكت والعيون (١٨٦/٥) وبنحوه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤).

(٣) في (ج) يقرؤه.

(٤) انظر معاني القرآن للنحاس (٢٧٨/٦) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٩/٤) وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٦٨/٤) وإعجاز القرآن للباقلاني (١٣/١).

(٥) في (ح، ر) كتاب.

(٦) ساقطة من (ج).

والمعنى : لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا : كيف يكون المنـــزل عليــه عــربي ، والمنـــزل عجمي[٢].

وقيل في معنى الآية : أنا[٣]لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم ، لكان لهم أن يقولــوا : كيــف أنــزل الكلام العجمي إلى قول العرب ؟ ويصح قولهم أن يقولوا : قلوبنا في أكنة ، وفي[٤] آذاننا وقــر ؛ لأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه ، وأنا لما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا [قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر[٥]!][٦] وقيل[٧]: إن رسول الله صلى الله عليه سلم كان يدخل على[٨] يسار غلام[١] عامر بن الحضرمي، وكان يهودياً أعجميــاً ، يكــنى أبــا فكيهــة ، فقــال

---

(١) في (ح، ر) إنكاري.

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٧/٤) والوسيط للواحدي (٣٨/٤) ومعاني القرآن للفراء (١٩/٣) وروى الطبري نحو هذا المعنى عن سعيد بن جبي ومجاهد والسدي بأسانيد مختلفة انظــر تفــسير الطــبري (١٤٦/٢٤) والنكت والعيون (١٨٦/٥) وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره . انظر تفسير ابن أبي حــاتم (٣٢٧٣/١٠) والدر المنثور (٣٣٢/٧-٣٣٣) ونسب لسعيد بن جبير وحده في المحرر الوجيز (٢٠/٥) ومعني القرآن للنحاس (٢٧٨/٦).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) الواو ساقط من (ر).

(٥) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١١٥/٢٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١١٧/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٦٩/٣) وقد ذكره ابن العربي في أحكام القرآن وقال هذا يصح في يسار لأنه مكي والآية مكية وعلق على ذلك عبد الرزاق المهدي محقق الكتاب بقوله: ضعيف جداً ذكره البغوي في معالم التنــزيل عن مقاتل تعليقاً وإسناده إليه أول الكتاب ومقاتل مبهم إن كان ابن سليمان فهو كذاب وإن كان ابن حيان فهو ذو مناكيد، والخبر مرسل. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٧/٤-٦٨) ولم أقف على سبب هذا النــزول من كتب أسباب النــزول .

(٨) ساقطة من (ج).

المشركون: إنما يعلمه يسار فضربه سيده ، وقال : أنت تعلم محمداً ؟ فقال : هـو والله يعلمـني ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هُوَ ﴾ يعني : القرآن[٢] ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى ﴾ يعني : مـن الـضلالة[٣] ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ أي : لما في القلوب من مرض (الشك والشرك) [٤] ، وقيل[٥]: شفاء من الأوجـاع والأسقام ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ أي : صموا عن اسـتماع القرآن، وعموا عنه فلا ينتفعون به[٦] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي : كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم !كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينـادون من حيث لا يسمعون[٧]، ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ أي : فمصدق به، ومكذب، كما اختلف قومك في كتابك ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ أي : في تأخير العذاب عن[٨]

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) رواه الطبري عن السدي في تفسيره (١٤٧/٢٤) وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٠/٤).

(٣) في (ج) الضلال.

(٤) في (ج) (الشرك والشك) تقديم وتأخير.

(٥) روى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٧/٢٤).

(٦) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٤٧/٢٤) وتفسير البغوي (١١٧/٤) والوسيط للواحدي (٣٨/٤) وزاد المسير (٢٦٣/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٨٧/٥).

(٧) انظر تفسير الطبري (١٤٨/٢٤) وتفسير البغوي (١١٧/٤) وقال الفراء معنى الآية تقول للرجل الذي لا يفهم قولك أنت تنادي من بعيد وتقول للفهم إنك لتأخذ الشيء من قريب ، انظر معاني القرآن للفـراء (٢٠/٣) وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٠).

(٨) في جميع النسخ (من) والصواب ما أثبت من المطبوع لتناسبه مع السياق.

المكذبين بالقرآن[١] ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي : لفرغ من عذابهم ، وعجل إهلاكهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾ أي : من كتابك ، وصدقك .

﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ أي : يعود نفع إيمانه ، وعمله على نفسه[٢] ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ أي: ضر إساءته[٣] وكفره يعود على نفسه/ أيضاً ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ يعني[٤]: فيعذب غير المسيء . ب/ر/١٩٣

قوله عز وجل :﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ يعني/ : إذا سأل عنها سائل قيل له : لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله تعالى ، ولا سبيل للخلق[٥] إلى معرفة ذلك ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ أ/ج/١٣٨

أي : من أوعيتها[٦]، وقال ابن عباس[٧]: هو الكُفُرَّى[٨] قبل أن ينشق ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ أي : يعلم عدد أيام الحمل وساعاته ، ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ؟ ومعنى الآية : كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من[٩] كل شيء

---

(١) في (ح ، ر) في القرآن.

(٢) في (ج) لنفسه.

(٣) في (ج) سيئاته .

(٤) ساقطة من (ح ، ر).

(٥) في (ج) إلا.

(٦) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٩٨/٢).

(٧) انظر تفسير البغوي (١١٧/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٩/٨) وتفسير القرطبي (٣٧١/١٥).

(٨) في (ج) الكوز، وفي (ح ، ر) الكفوي ، والصحيح ما اثبت من المطبوع ، والكُفُري والكِفري ، والكَفري والكُفَري وعاء طلع النخل وهو أيضاً الكافور والكافور هو الطلع وكافور الطلعة وعاؤها الذي ينشق عنها سمي كافوراً لأنه كفرها أي غطاها انظر لسان العرب (٨٧/١٣).

(٩) في (ج) كل ساقطة.

كالثمار ، والنتاج ، وغير ذلك[١].فإن قلت : الرجل الصالح من أصحاب الكشف يقول قولاً فيصيب فيه ،وكذلك الكهان ، /والمنجمون[٢]قلت : أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولاً فهو من ح/٣١٠ إلهام الله تعالى ، وإطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد إليه[٣]، وأما الكهان ، والمنجمون فلا يمكنهم القطع ، والجزم في شيء مما يقولونه البتة ، وإنما غايتهم[٤].

ادعاء ظن ضعيف قل ما يصيب ، وعلم الله تعالى هو علم[٥] اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد[٦]، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ أي : ينادي الله تعالى المشركين فيقول :﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ أي: [الذين كنتم تزعمون][٧] أنها آلهة ﴿قَالُوٓاْ﴾[٨] يعني :[المشركين][٩]﴿ءَاذَنَّاكَ﴾ أي : أعلمناك[١٠] ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾أي : يشهد أن لك شريكاً ، وذلك لما رأوا العذاب تبرؤوا من الأصنام[١].

---

(١) في (ج) وغيره.

(٢) المنجم والمتنجم الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها يقال نجم فلان ادعى معرفة الأنباء بمطالع النجوم ، انظر لسان العرب (٢٠٣/١٤) والمعجم الوسيط (٩٠٤/٢).

(٣) في (ج) عليه.

(٤) في (ح ، ر) غايته.

(٥) ساقطة من (ح ، ر).

(٦) انظر التفسير الكبير للرازي (١١٧/٢٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) في (ر) فيقول.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٠) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره (٦/٢٥) والسيوطي في الدر المنثور (٣٣٤/٧) وبه قال الفراء في معاني القرآن (٢٠/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤) وقال الرازي وهذا بعيد لأن أهل القيامة يعلمون الله ويعلمون أنه يعلم الأشياء علماً واجباً الإعلام في حقه محال انظر التفسير الكبير للرازي

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ أي: يعبدون في الدنيا ﴿ وَظَنُّوا۟ [٢] مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ أي : مهرب ، قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ أي : لا يمل [٣] الكافر [٤] ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعني : لا يزال يسأل ربه الخير ، وهو : المال ، والغنى ، والصحة ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ أي : الشدة ، والفقر ﴿ فَيَـُٔوسٌ ﴾ أي [٥]: من روح الله تعالى ﴿ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي : من رحمته . ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ

(١١٨/٢٧) وقال الألوسي المراد بالإعلام هنا الإخبار لأنه تعالى عالم فلا يصح إعلامه بما هو سبحانه عالم به بخلاف الإخبار فإنه يكون للعالم فكأنه قيل أخبرناك ، انظر تفسير الألوسي (٣/٢٥).

(١) نسب القول لمقاتل في زاد المسير (٢٦٥/٧).

(٢) ظنوا أي أيقنوا . انظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١٣٦/٢) ومعاني القرآن للأخفش (٥٠٩/٢) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤).

(٣) في (ج) لا يصل وفي (ح) لا يمهل ، وهذا المعنى رواه الطبري في تفسيره عن ابن زيد (انظر تفسير الطبري (٧/٢٥) وأخرجه السيوطي عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في الدر المنثور (٣٣٤/٧) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤).

(٤) قوله الكافر رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧/٢٥) وتفسير القرطبي (٣٧٢/١٥) وهذا هو قول المفسرون وهو القول الراجح ويؤيده سياق الآيات من حيث السابق واللاحق ، انظر زاد المسير (٢٦٦/٧).

(٥) ساقطة من (ح، ر).

مِّنَّا ﴾ أي : آتيناه خيراً ، وعافية ، وغنى ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ ﴾ أي : من بعد شدة ، وبلاء أصابه ﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ أي : أستحقه بعملي[١].

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ أي : لست[٢] على يقين من البعث ﴿ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ أي[٣]: يقول هذا الكافر فإن كان الأمر كذلك[٤] ورددت[٥] إلى ربي ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ أي : الجنة، والمعنى : كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ قال ابن عباس[٦]: لنوقفنهم على مساوي أعمالهم ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠ ﴾[٧]، ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ أي : ذهب بنفسه ، وتكبر وتعظم ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ أي : الشدة ، والفقر ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ٥١ ﴾ أي : كثير[٨].

﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد لكفار مكة :﴿ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعني : هذا القرآن ﴿ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾ أي : جحدتموه ﴿ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٢ ﴾ أي : في خلاف أ/ر/١٩٤

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤) وروى الطبري نحوه عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧/٢٥) والبخاري في صحيحة في كتاب تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) وانظر تفسير الواحدي (٤٠/٤).

(٢) في (ج) وكنت.

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) في (ج) على ذلك.

(٥) في (ح، ر) ورجعت.

(٦) انظر تفسير البغوي (١١٨/٤) والوسيط للواحدي (٤٠/٤).

(٧) الغلظة : ضد الرقة ويقال غلظة وغلظة وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير ، انظر المفردات في غريب القرآن (٣٣٦).

(٨) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨/٢٥) والنكت والعيون للماوردي (١٨٩/٥) وبه قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٠) والفراء في معاني القرآن (٢٠/٣).

للحق بعيد عنه ، والمعنى : فلا أحد أضل منكم[١] ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ ﴾ قال ابن عباس[٢]: منازل الأمم الخالية ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعني :بالبلاء[٣] والأمراض ، وقيل[٤]ما نزل بهم يوم بدر ، وقيل[٥]: في الآفاق ، وهو ما يفتح من القرى ، والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين ، وفي أنفسهم ، وهو فتح مكة ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعني : دين الإسلام ، وقيل : يبين[٦] القرآن أنه من عند الله ، وقيل : يتبين لهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى[٧] .

وقيل[٨] : في الآفاق يعني : أقطار السماوات[٩] ، والأرض ، من الشمس والقمر، والنجوم والأشجار، والأنهار والنبات ، وفي أنفسهم يعني : من لطيف الحكمة ، وبديع الصنعة حتى يتبين لهم

---

(١) نسب نحو هذا المعنى لابن عباس في تفسير القرطبي (٣٧٤/١٥).

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨).

(٣) في (ج) أي باليا الكلمة ناقصة.

(٤) نسب القول لقتادة في تفسير البغوي (١١٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨) ونسب لقتادة والضحاك معاً في تفسير القرطبي (٣٧٤/١٥) والمحرر الوجيز (٢٣/٥) وفتح القدير للشوكاني (٧٤٤/٤).

(٥) رواه الطبري عن السدي والمنهال بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (٩/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٧٤/١٥) والمحرر الوجيز (٢٣/٥) ونسب القول لمجاهد والحسن والسدي والكلبي في تفسير البغوي (١١٨/٤) ونسب لمجاهد وحده في معاني القرآن للنحاس (٢٨٦/٦) واختار هذا القول ابن جرير انظر الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٩/٢٥).

(٦) في (ج) وقد تبين.

(٧) انظر تفسير البغوي (١١٨/٤ -١١٩) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٧٥/١٥) دون أن تنسب هذه الأقوال لأحد فيما بين يدي من كتب.

(٨) رواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره (٩/٢٥) ونسب القول لعطاء وابن زيد في تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسر الثعلبي (٣٠٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٧٤/١٥-٣٧٥) والمحرر الوجيز (٢٣/٥).

(٩) في جميع النسخ (السماء) وما أثبت من المطبوع مناسب مع السياق.

أنه الحق يعني : لا يقدر/ على[١] [هذه الأشياء] [٢] إلا الله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [٣] يعني : يشهد أن القرآن من عند الله تعالى ، وقيل : أولم يكفهم هذه[٤] الدلائل الكثيرة التي أوضحها الله تعالى[٥] لهم على التوحيد[٦] ، وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء[٧]. ب/ج/١٣٨

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾.

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ أي : في شك عظيم من البعث ، والقيامة[٨] ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ أي : عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها[٩] ، أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً[١٠] ، والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه.

---

(١) في (ج) عليه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) أي.

(٤) في (ح ، ر) (أن) بدلاً من (هذه).

(٥) الهم ساقطة من (ج).

(٦) حكى الزجاج نحوه في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٢/٤).

(٧) نسب هذا المعنى لمقاتل في تفسير البغوي (١١٩/٤).

(٨) رواه الطبري عن السدي في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٠/٢٥) وتفسير القرطبي (٣٧٥/١٥) والنكت والعيون للماوردي (١٩٠/٥).

(٩) نسب نحوه للسدي في تفسير القرطبي (٣٧٥/١٥-٣٧٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٠/٥) .

(١٠) نسب القول للخطابي في تفسير القرطبي (٣٧٦/١٥).

تفسير سورة حم عسق

وتسمى سورة شورى[١]، وهي مكية[٢]، في قول ابن عباس ، والجمهور[٣]، وحكي عن ابن عباس[٤]: إلا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها : ﴿قُل[٥]لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا[٦]﴾.

وقيل[٧]: [٨] فيها من المدني/ : ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ[٩] عِبَادَهُ﴾[١٠] إلى قوله تعالى :﴿بِذَاتِ ح/٣١١

(١) انظر زاد المسير (٢٧٠/٧) والبرهان في علوم القرآن (١٦٩/١) وصحيح البخاري كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وسنن الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة حم عسق الشورى (٩٧٠/٥) وقال ابن عاشور اشتهرت تسميتها عند السلف حم عسق، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير والترمذي في جامعه وكذلك سميت في عدة من كتب التفسير وكثير من المصاحف . وتسمى سورة الشورى بالألف واللام كما قالوا " سورة المؤمن " وبذلك سميت في كثير من المصاحف والتفاسير وربما قالوا سورة شورى بدون ألف ولام حكاية اللفظ في القرآن . وتسمى سورة عسق بدون لفظ حم لفصل الاختصار ولم يعدها في الإتقان في عدد السور ذات الاسمين فأكثر ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في تسميتها انظر التحرير والتنور لابن عاشور (٢٣/٢٥) ويقول الأستاذ وهبة الزحيلي (سميت سورة الشورى لوصف المؤمنين فيها بالتشاور في أمورهم لـ (وأمرهم شورى بينهم) من الآية ٣٨ ولأن الشورى في الإسلام قاعدة النظام السياسي والاجتماعي بل والخاص في الحياة لما لها من مكانة وأهمية بالغة في تحقيق المصلحة والغاية الناجحة ولأن الاستبداد يؤدي دائماً إلى أوخم العواقب انظر التفسير المنير (٢٠/٢٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (١١/٢٥) وتفسير البغوي (١١٩/٤) والوسيط للواحدي (٤٢/٤) وانظر الإتقان في علوم القرآن (١٩٣/١) والبرهان في علوم القرآن (٧٨/١) والناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٤/١) والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٣/١).

(٣) انظر الدر المنثور أخرجه من طريق ابن مردويه عن ابن عباس (٣٣٥/٧) وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم انظر زاد المسير (٢٧٠/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٩١/٥).

(٤) انظر البحر المحيط (٤٨٦/٧) وحكي عن ابن عباس وقتادة معاً في تفسير القرطبي (١/١٦) وزاد المسير (٢٧٠/٧).

(٥) في (ح، ر) (ما) بدلاً من (لا).

(٦) وهي الآيات ٢٣-٢٦ من سورة الشورى وبدايتها المذكور هنا وهي من وسط الآية (٢٣).

(٧) وقيل ساقطة من (ج).

(٨) نسب القول لقتادة في المحرر الوجيز (٢٥/٥) ونسب لمقاتل في زاد المسير (٢٧٠/٧) وتفسير الألوسي (١٠/٢٥).

(٩) بزيادة (به) في الآية في (ج) وهذا تحريف.

(١٠) سورة الشورى من الآية (٢٣).

ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾[١]، وقوله :﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[٢] إلى قوله :﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾[٣]، وهي ثلاث وخمسون آية[٤]، (وثلاثمائة)[٥]وستون كلمة[٦]، وثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفاً[٧].

(١) سورة الشورى من الآية (٢٤).

(٢) سورة الشورى من الآية (٣٩).

(٣) سورة الشورى من الآية (٤١).

(٤) انظر تفسر البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠١/٨) والدر المنثور (٣٣٥/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧) وانظر معاني القرآن للنحاس (٢٨٩/٦) والإتقان في علوم القرآن (١٨٦/١) والبيان في عد آي القرآن (٢٢١/١) وتحفة الأحوذي في كتابة تفسير القرآن باب ومن سورة حم عسق (٢٣٦/٨).

(٥) في (ج) وثمانية.

(٦) وردت في النسختين (ح ، ر) ثلاثمائة وستون كلمة والصحيح أنها ثمانمائة وست وستون كلمة كما وردت في أغلب الكتب التي ذكرت ذلك، انظر تفسير الثعلبي (٣٠١/٨) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧) وتفسير النيسابوري (٦٥/٦) والبيان في عد آي القرآن (٢٢١/١) وعمدة القاري في كتاب: التفسير سورة حم عسق (١٥٦/١٩).

(٧) انظر اتفسير الثعلبي (٣٠١/٨) ، واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧)، والبيان في عد آي القرآن (٢٢١/١).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ قوله عز وجل:﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ ﴾، سئل[١] الحسين بن الفضل[٢] لم قطع حروف حم عسق، ولم يقطع حروف[٣] المص والمر وكهيعص ؟ فقال[٤]: لأنها بين سور أوائلها حم فجرت مجرى نظائرها، فكان[٥] حم مبتدأ ، وعسق خبره ؛ لأن اسم[٦] حم عسق عدت[٧] آيتين ، وعدت[٨] أخواتها التي لم تقطع آية[٩] ، وقيل[١٠] : لأن أهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص وأخواتها أنها حروف التهجي، واختلفوا في حم ، فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلاً ، فقال معناها : حُمَ الأمر/ أي: قضى، وبقي عسق على أصله . ب/ر/١٩٤

(١) انظر : تفسير البغوي (١١٩/٤) وذكره الثعلبي بسنده انظر تفسير الثعلبي (٣٠١/٨) وانظر تفسير الطبري (١/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧).

(٢) هو: الحسين بن الفضل بن عمير أبو علي البجلي الكوفي النيسابوري المفسر الأديب إمام عصره في معاني القرآن أقام بنيسابور إماماً للناس ويفتي وكان من العلماء الكبار العابدين قيل أنه كان يركع كل يوم وليلة ستمائة ركعة توفى سنة (٢٨٢هـ) ، انظر سير أعلام النبلاء (٤١٤/١٣) وطبقات المفسرين للداودي (١٥٦/١) ولسان الميزان (٣٠٧/٢).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) في (ح، ر) فقيل.

(٥) في (ح ، ر) فكانت.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ح) عدد وفي (ر) عدا.

(٨) في (ح ، ر) عد.

(٩) انظر الكشاف (٧٣/١) انظر الإتقان في علوم القرآن (٤٥٣/٤) والبرهان في علوم القرآن (١٧١/١) و(٤٣١/١) مناهل الفرقان في علوم القرآن (١٨٨/١) وعمدة القاري في كتاب التفسير سورة حم عسق (١٥٦/١٩).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠١/٨) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧-١٦٢) وفتح القدير (٧٤٨/٤) وعمدة القاري في كتاب التفسير (سورة حم عسق (١٥٦/١٩).

وقال [ابن عباس] [١][٢]: معناه أي : معنى ح حلمه ، مَ مجده ، عَ علمه ، سَ سناوه ، قَ قدرته ؛ أقسم الله عز وجل بها ، وقيل[٣]: إن العين من العزيز ، والسين من قدوس ، والقاف من قاهر، وقيل[٤]: ح حرب في قريش يعز فيها الذليل ، ويذل فيها العزيز ، م ملك يتحول من قوم إلى قوم، ع عدو لقريش يقصدهم[٥]، س[٦] سنين[٧]كسني يوسف ، ق قدرة الله في خلقه ، وقيل[٨]: هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم ، فالحاء حوضه المورود ، و الميم ملكه الممدود ، والعين عزه الموجود ، والسين سناؤه المشهود ، والقاف قيامه في المقام المحمود وقربه من الملك المعبود .

وقال[٩]ابن عباس[١٠]: ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق ، فلذلك قال الله

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) من طريق عكرمة عن ابن عباس وتفسير الثعلبي (٣٠٢/٨) وتفسير الواحدي (٤٢/٤) وزاد المسير (٢٧١/٧).

(٣) نسب نحوه لسعيد بن جبير وجعفر بن محمد في تفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) ولسعيد بن جبير وحده في تفسير زاد المسير (٢٧١/٧) وقاله محمد بن كعب في النكت والعيون (١٩١/٥) والإتقان في علوم القرآن (٢٣/٣).

(٤) قاله شهر بن حوشب وعطاء بن أبي رباح انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير السمرقندي (٢٢٣/٣) واللباب في علوم الكتاب (١٦٢/١٧) ونسب القول لعطاء وحده في زاد المسير (٢٧١/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٩٢/٥).

(٥) بزيادة حرف (من) بعد كلمة يقصدهم في (ج).

(٦) (س) ساقطة من (ج).

(٧) في (ج) سني.

(٨) انظر تفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير القرطبي (٣/١٦) دون أن ينسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٩) الواو ساقط من (ج).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير القرطبي (٣/١٦) وزاد المسير من طريق أبو صالح عن ابن عباس (٢٧٢/٧) قال صاحب الدخيل : وما ذكره الخازن في تفسير هذه الحروف ذكره أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير كما أسلفنا وكل هذه الأقوال رجم بالغيب ولم يرد فيها شيء ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عما في تلك الأقوال من متناقضات مما يجعلنا نشك فيها كلها ومن هنا عقب عليها الشوكاني بقوله وقيل غير ذلك مما هو متكلف متعسف لم يدل

تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ ، وقيل[١] معناه : كذلك يوحي إليك أخبار الغيب كما أوحينا إلى الذين من قبلك ﴿ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ﴾ في صنعه ، والمعنى كأنه قيل : من يوحي ؟ فقال[٢]: الله العزيز الحكيم ، ثم[٣] وصف نفسه ، وسعة ملكه فقال تعالى:

﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ٦ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧ ﴾

=عليه دليل ولا جاءت به حجة شبهة حجة فتح القدير (٧٤٨/٤)، ويقول الفخر الرازي وأعلم أن الكلام في أمثال هذه الفواتح يضيق وفتح باب المجازفات مما لا سبيل إليه فالأولى أن يفوض علمها إلى الله أما قوله تعالى (كذلك يوحي إليك) فالكاف معناه المثل وذلك للإشارة إلى شيء سبق ذكره فيكون المعنى مثل (حم عسق) كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وعند هذا حصل قولان الأول: نقل عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لا نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه (حم عسق) وهذا عندي بعيد والثاني أن يكون المعنى مثل الكتاب المسمي بـ (حم عسق) يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وهذه المماثلة المراد منها تقبيح أحوال الدنيا والترغيب في التوجيه إلى الآخرة، والذي يؤكد هذا أنا بينا في سورة (سبح اسم ربك الأعلى) أن أولها في تقرير التوحيد وأوسطها في تقرير النبوة وآخرها في تقرير المعاد ولما تم الكلام في تقرير هذه المطالب الثلاثة فكذلك هاهنا يعني مثل الكتاب المسمى بـ (حم عسق) يوحي إليك وإلى الذين من قبلك من الأنبياء والمراد بهذه المماثلة الدعوة إلى هذه المطالب العالية والمباحث المقدسة الإلهية اهـ، مفاتيح الغيب (١٢٢/٢٧-١٢٣) فهذا هو الحق الذي لا مرية فيه والله أعلم..انظر: الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٨ ،٤٢٩).

(١) نسب القول لابن عباس برواية عطاء عنه في تفسير البغوي (١٢٠/٤) والوسيط للواحدي (٤٢/٤) وزاد المسير (٢٧٢/٧).

(٢) في (ج) فقيل.

(٣) ثم ساقطة من (ج).

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ [1] مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ أي: من فوق الأرضين ، وقيل[2]: تنفطر كل واحدة من فوق التي قبلها من قول الله تعالى ، وقيل[3]: من قول المشركين اتخذ الله ولداً ، ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أي : ينـــزهونه عما لا يليق بجلاله[4]، وقيل[5]: يصلون بأمر ربهم .

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ أي : من المؤمنين دون الكفار[6] ، لأن الكافر لا يستحق أن تستغفر له

---

(١) يتفطرن يتشققن ويقال للزجاجة إذا انصدعت قد انفطرت وكذلك الحجر واصل الفطر الشق طولاً يقال فطر فلان كذا فطراً وأفطر هو فطوراً وانفطر انفطاراً قال تعالى (هل ترى من فطور) الملك من الآية ٣ أي اختلال ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٩/٢) والمفردات في غريب القرآن (٣٨٤).

(٢) روى الطبري نحو هذا القول عن قتادة والسدي والضحاك بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطـــبري (١٢/٢٥) وأخرجه السيوطي عن قتادة وحده في تفسيره انظر الدر المنثـــور للـــسيوطي (٣٣٧/٧) ونسب للضحاك والسدي في تفسير القرطبي (٤/١٦) والنكت والعيون (١٩٢/٥) وفـــتح القـــدير (٧٤٨/٤) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٤/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤) وتفسير الواحدي (٤٣/٤) وزاد المسير (٢٧٢/٧) ونسب القول لابـــن عباس في تفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير القرطبي (٤/١٦) ونظير هذه الآية في سورة مريم قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ سورة مريم الآيات (٨٨-٩١).

(٤) في (ج) بحالة.

(٥) نُسب القول للسدي في تفسير القرطبي (٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٢/٥) وفتح القدير للشوكاني (٧٤٩/٤).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) رواه الطبري عن السدي في تفـــسيره انظـــر تفسير الطبري (١٣/٢٥) والمحرر الوجيز (٢٦/٥) ونسب القول لقتادة في تفسير الواحدي (٤٣/٤) ومعاني القرآن للنحاس برواية معمر عنه انظر معاني القرآن للنحاس (٢٩٣/٦) نسب لقتادة والسدي معاً في زاد المسير (٤/١٦) والنكت والعيون للمارودي (١٩٣/٥) وقال به الزجاج في معاني القـــرآن وإعرابه (٣٩٤/٤).

الملائكة ، وقيل[١]: يحتمل أن تكون لجميع من في الأرض أما [في حق][٢] الكفار ؛ فبواسطة طلب الإيمان لهم ، ويحتمل أن يكون المراد من الاستغفار / أن لا يعاجلهم بالعقاب، وأما في حق المؤمنين ؛ فبالتجاوز عن سيئاتهم ، وقيل[٣]: استغفارهم لمن في الأرض هو : سؤال الرزق لهم ، فيدخل فيه المؤمن ، والكافر ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ يعني : أنه تعالى يعطي المغفرة التي سألوها ويضمها إليه بمنه وكرمه والرحمة التامة الشاملة. أ/ج/١٣٩

(١) انظر المحرر الوجيز (٢٦/٥) وفتح القدير (٧٤٨/٤) وقال صاحب الدخيل ما ذكره الخازن هنا في استغفار الملائكة لمن في الأرض بأنه شامل للمؤمنين والكافرين فغير مقبول وذلك لأن الكافرين لا يستحقون طلب المغفرة من الله لهم فهذه الآية وإن كانت عامة تشمل كل من في الأرض فإنها قد خصصت في موضع آخر من القرآن بقوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ غافر ٧، فهذه الآية قد خصصت الاستغفار للمؤمنين فقط، والقرآن يفسر بعضه بعضاً وهذا هو ما ارتضاه المحققون من المفسرين . انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٩-٤٣٠) ويؤيد هذا ما ذكره الزجاج بقوله ولا يجوز أن يكون يستغفرون لكل من في الأرض لأن الله تعالى قال في الكفار﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ البقرة ١٦١ ففي هذا دليل على أن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة المؤمن (ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً) الآية ٧ انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٤/٤) وأيد هذا الإمام ابن كثير انظر تفسير ابن كثير (١٣٦/٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ،ر).

(٣) نسب القول للكلبي في النكت والعيون (١٩٣/٥) وزاد المسير (٢٧٣/٧) وتفسير القرطبي نقله عن الماوردي انظر تفسير القرطبي (٥/١٦) وقال صاحب الدخيل : وما ذكره الخازن في أن معنى الاستغفار سؤال الرزق يشمل المؤمن والكافر غير مقبول أيضاً فهو يتنافى مع لفظ الاستغفار لأن معنى الاستغفار طلب المغفرة وهي التجاوز عن السيئات ويتنافى أيضاً مع سياق الآية الكريمة فقد ذيلت الآية بقوله تعالى (ألا إن الله هو الغفور الرحيم) ولو كان المراد من الاستغفار طلب الرزق كما ذكر لذيلت الآية بألفاظ تتماشى مع هذا المعنى بأن يقال (ألا إن الله هو الرزاق مثلاً والله أعلم ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣٠).

(قوله تعالى) [١]: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾[٢] أي : جعلوا لله[٣] شريكاً ، وأنداداً ﴿ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : رقيب على أحوالهم ، وأعمالهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ أي ، لم نُوكلك[٤] بهم حتى تؤخذ بهم إنما أنت نذير . ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي : ومثل ما ذكرنا ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعني : مكة[٥] والمراد أهلها ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعني : قرى الأرض كلها ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ /ٱلْجَمْعِ ﴾ أي : وتنذرهم يوم الجمع وهو : /يوم القيامة[٦] يجمع[٧] الله سبحانه وتعالى فيه الأولين والآخرين ، وأهل السموات وأهل الأرضين ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أي[٨]: لا شك في الجمع أنه كائن ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾[٩].

أ/ر/١٩٥
ح/٣١٢

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضاً على كفيه ومعه كتابان ، فقال : أتدرون[١٠] ما هذان الكتابان ؟ قلنا: لا يا رسول الله ، فقال: للذي في يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ر، ح).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج ، ر) له.

(٤) في (ح) توكلك.

(٥) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤/٢٥) وقاله الفراء في معاني القرآن (٢٢/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٤/٤) ورواه أشعث عن الحسن كما ذكر ذلك النحاس في معاني القرآن (٢٩٥/٦).

(٦) في (ج) القيمة.

(٧) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسر الطبري (١٤/٢٥) والدر المنثور (٣٣٧/٧) وقاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩١).

(٨) ساقطة من (ح ، ر).

(٩) انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤) وتفسير الواحدي ٠ ٤٣/٤) وزاد المسير (٢٧٣/٧-٢٧٤).

(١٠) في (ح ، ر) أما بزيادة الحرف (ما).

وعشائرهم وعدتهم (قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب) [١]، وقبل أن يستقروا نطفاً في الأرحام ، إذْ هم في الطينة منجدلون[٢]، فليس[٣] بزائد فيهم ولا ناقص منهم ، إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ، ثم قال للذي في يساره : هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب ، وقبل أن يستقروا نطفاً في الأرحام ، إذْ هم في الطينة منجدلون ،فليس يزاد فيهم ولا ينقص منهم ، إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ، فقال عبد الله بن عمرو : ففيم[٤] العمل إذاً ؟ قال : اعملوا ، وسددوا[٥]، وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل، ثم قال[٦]:(فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله) " أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده[٧].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) أصله الإلقاء على الجدالة وهي الأرض الصلبة ومنجدل في طينته أي مطروح على وجه الأرض صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد وقال في اللسان المنجدل الساقط، انظر لسان العرب (٩٨/٣) وغريب الحديث للخطابي (١٥٦/٢) والفائق في غريب الحديث (١٩٣/١).

(٣) في (ج) ليس بحذف حرف الفاء.

(٤) في (ج) ففيهم.

(٥) في (ج) وشددوا بالشين بدلاً من السين.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) أخرجه الإمام احمد في مسنده برقم (٦٥٦٣) وص٤٧٠ وقال شعيب الأرناؤوط إسناد ضعيف ، وأخرجه الترمذي في السنن في كتاب القدر باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار (٦٦١/٤) وقال وهذا حديث حسن غريب صحيح وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير سورة الشورى (٤٥٢/٦) وقال الألباني حسن، وساقه البغوي في تفسيره من طريق بشر بن بكر عن سعيد بن عثمان عن أبي الراهويه عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه وعنده زيادات انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤-١٢١) وقال الشوكاني وروى ابن جرير طرفاً منه عن ابن عمر موقوفاً عليه قال ابن جرير وهذا الموقوف أشبه بالصواب قلت بل المرفوع أشبه بالصواب فقد رفعه الثقة ورفعه زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما أخرجه ابن مردويه عن البراء قال (خرج = علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده كتاب ينظر فيه قالوا انظروا إليه كيف وهو أمي لا يقرأ؟ قال

﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ

وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ قوله تعالى : ﴿ ﴾ قال ابن عباس[1]:

على دين واحد ، وقيل[2]: على ملة الإسلام،[﴿ ﴾أي : في دين

الإسلام[3]][4]،﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي : الكافرون .

﴿ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ ﴾أي : يدفع عنهم العذاب ،﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾أي : يمنعهم من العذاب ، ﴿

﴾ يعني : الكفار ﴿ ﴾ قال ابن عباس[5]: هو وليك يا محمد ،

وولي من اتبعك ،﴿ ﴾ يعني : من يكون بهذه الصفة فهو

فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء قبائلهم ولا يزاد فيهم ولا ينتقص منهم وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من أعمال العباد)) انظر فتح القدير للشوكاني (٧٥٣/٤) وانظر تفسير الطبري (١٤/٢٥-١٥).

(١) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) والوسيط للواحدي (٤٤/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/١٧) وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه اهـ وقال الذهبي على شرط البخاري انظر المستدرك على الصحيحين كتاب التفسير تفسير سورة حم عسق (١٣٦٩/٤).

(٢) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٢١/٤) والوسيط للواحدي (٤٤/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/١٧).

(٣) قال به أنس بن مالك، انظر تفسر القرطبي (٦/١٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٤/٥) والبحر المحيط لابن حيان (٤٨٧/٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) والوسيط للواحدي (٤٤/٤) وزاد المسير (٢٧٤/٧).

الحقيق بأن يُتخذ ولياً ، ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولي[١].﴿ ﴾أي: من أمر الدين[٢]﴿ ﴾أي : يقضي فيه ، ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب[٣]، وقيل[٤]: علمه إلى الله تعالى .

وقيل[٥]: تحاكموا[٦]فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن حكمه من حكم الله تعالى ، ولا تؤثروا حكومة غيره على حكومته ﴿ ﴾ أي : الذي يحكم بين المختلفين هو : ﴿ ﴾ أي[٧]: في/ جميع أموري ، ﴿ ﴾ أي : وإليه أرجع في كل ب/ر/١٩٥ المهمات.﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾أي : من جنسكم ﴿ أَزۡوَٰجٗا ﴾أي :

---

(١) انظر الكشاف (٢١٦/٤) ومفاتيح الغيب (١٢٨/٢٧) والمحرر الوجيز (٢٧/٥).

(٢) قاله الكلبي : انظر تفسير الواحدي (٤٥/٤) وفتح القدير (٧٥٠/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/١٧).

(٤) انظر الكشاف (٢١٦/٤) والتفسير الكبير (١٢٨/٢٧) وزاد المسير (٢٧٥/٧) وتفسير النسفي (٩٧/٤) وتفسير أبي السعود (٢٤/٨) والبحر المحيط (٤٨٨/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧١/١٧) وهذه الآية مثل قوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) في سورة النساء من الآية ٥٩، وقد ذكر ابن الجوزي هذا القول عند تفسيره لهذه الآية وقال : ذكره قوم منهم الزجاج ، انظر زاد المسير سورة النساء ١١٧/٢، وقال الشوكاني قيل معنى الرد أن يقولوا الله اعلم وهو قول ساقط وتفسير بارد، انظر فتح القدير سورة النساء (٧٢٦/١).

(٥) انظر الكشاف (٢١٦/٤) ومفاتيح الغيب (١٢٨/٢٧) تفسير أبي السعود (٢٤/٨) والبحر المحيط (٤٨٨/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧١/١٧) وروى الطبري عن ميمون بن مهران في قوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) قال الرد إلى الله ، الرد إلى كتابة والرد إلى رسوله إن كان حياً فإن قبضه الله فالرد إلى سنته، ورواه الطبري أيضاً عن مجاهد وقتادة والسدي بأسانيد مختلفة. انظر تفسير الطبري سورة النساء (١٨١/٥-١٨٢) وانظر زاد المسير سورة النساء (١١٧/٢) والمحرر الوجيز في سورة النساء (٧١/٢) وقال الشوكاني ويمكن أن يقال معنى حكمه إلى الله ومثله قوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء ٥٩، وقد حكم سبحانه بأن الدين هو الإسلام، وأن القرآن حق وأن المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن لما كان الكفار لا يذعنون لكون ذلك حقاً إلا في الدار الآخرة وعدهم الله بذلك يوم القيامة اهـ انظر فتح القدير (٧٥٠/٤).

(٦) في (ج) يتحاكموا.

(٧) ساقطة من (ج).

حلائل ، وقيل : إنما قال من أنفسكم؛ لأن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم[١]، ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾أي : أصنافاً ذكراناً ، وإناثاً ﴿يَذْرَؤُكُمْ / ﴾أي : يخلقكم[٢]. ب/ج/١٣٩

وقيل[٣]: يكثركم ﴿فِيهِ ﴾ أي : في الرحم ،وقيل[٤] : في البطن ، وقد تقدم ذكر الأزواج[٥].

---

(١) قاله الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٦/٢٥) وانظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي(٣٠٥/٨) وتفسير القرطبي (٨/١٦) والبحر المحيط (٤٨٨/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧٢/١٧).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٩١) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٩/٢) ورواه الطبري عن السدي وعن منصور من طريق شعبة انظر تفسير الطبري (١٧/٢٥) والدر المنثور (٣٣٩/٧) وزاد المسير (٢٧٥/٧) والنكت والعيون (١٩٤/٥).

(٣) قاله الفراء والزجاج انظر معاني القرآن للفراء (٢٢/٣) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٩/٤) ونسب القول لابن كيسان في تفسير الثعلبي (٣٠٥/٨) وفتح القدير (٧٥١/٤) ونسب للكلبي في تفسير السمرقندي (٢٢٦/٣) وقال به أيضا الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢١٧/٤).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي(٣٠٥/٨) وذكره ابن كثير نقلاً عن البغوي في تفسيره انظر تفسير ابن كثير(١٣٨/٤) ونسب القول لزيد بن أسلم في زاد المسير (٢٧٦/٧) وإلى نحو هذا ذهب ابن قتيبة فقال يخلقكم في الرحم أو في الزوج، انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩١) وقال أبو جعفر كأن المعنى عند ابن قتيبة في قوله (يذرؤكم فيه) في الزوج يخلقكم في بطون الإناث ويكون فيه في الرحم وهذا خطأ لأن الرحم مؤنثة ولم يجر لها ذكر انظر معاني القرآن للنحاس (٢٩٧/٦) وكذا نقله القرطبي عن ابن قتيبة وفسر به كلامه انظر تفسير القرطبي (٨/١٦) ، وقال ابن جرير الطبري يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام ، انظر تفسير الطبري (١٧/٢٥).

(٥) يعني الثمانية التي ذكرت في سورة الأنعام وهي ذكور الإبل والبقر والضأن والمعز وإناثها في قوله تعالى﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآيتين (١٤٣-١٤٤) وانظر تفسير الخازن، المطبوع سورة الأنعام (١٦٥/٢-١٦٦) وتفسير الطبري سورة الشورى (١٧/٢٥) وكذا تفسير القرطبي (٨/١٦).

وقيل[١]: نسلاً بعد نسل حتى كان بين ذكرانهم ، وإناثهم التوالد والتناسل ، وقيل[٢]: الضمير في يذرؤكم يرجع إلى المخاطب من الناس ، والأنعام إلا أنه غلب جانب[٣] الناس وهم العقلاء..

[على غير العقلاء] [٤] من الأنعام ، وقيل[٥]: في[٦] بمعنى الباء ، أي : يذرؤكم به ، أي : يكثركم بالتزويج . ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ المثل صلة أي ليس[٧] كهو[٨][٩] شيء[١٠]،

(١) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٧/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٥/٨) والدر المنثور (٣٣٩/٧) وتفسير القرطبي (٨/١٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٤/٥) وأخرجه البخاري في صحيحه عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٤/١٠).

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ، انظر الكشاف (٢١٧/٤) وانظر التفسير الكبير (١٢٩/٢٧) والبحر المحيط نقلاً عن الزمخشري (٤٨٨/٧) وتفسير النسفي (٩٧/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٢/١٧) وذكره الزركشي في البرهان وقال هكذا قرره السكاكي والزمخشري انظر البرهان في علوم القرآن (٣٠٧/٣).

(٣) في (ج) جامع.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) قاله الفراء والزجاج انظر معاني القرآن للفراء (٢٢/٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٥/٤) وذكره الواحدي في تفسيره نقلاً عنهما انظر تفسير الواحدي (٤٥/٤) وزاد المسير (٢٧٦/٧) وتفسير القرطبي (٨/١٦) وانظر الإتقان في علوم القرآن (٤٨٦/٢).

(٦) الحرف (في) ساقط من (ج).

(٧) ليس ساقطة من (ج).

(٨) في (ح، ر) هو بحذف الكاف.

(٩) في (ج) كشيء بزيادة حرف الكاف.

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٥/٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩١) وتفسير النسفي (٩٧/٤) وتفسير السمرقندي (٢٢٦/٣) وإلى ذلك ذهب الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٨/٢٥) وذكره ابن عطية في المحرر نقلاً عن ابن جرير الطبري (انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٢٨/٥) ونسب إلى ثعلب في تفسير القرطبي (٨/١٦) والنكت والعيون (١٩٥/٥) وفتح القدير (٧٥١/٤) وعلق أبو حيان على ذلك بقوله وما ذهب إليه الطبري وغيره من أن مثلاً زائدة =للتوكيد ليس بجيد لأن مثل اسم والأسماء لا تزاد بخلاف الكاف فإنها حرف فتصلح للزيادة، انظر البحر المحيط لابن

وقيل[١]: الكاف صلة ، مجازه[٢]:ليس مثله[٣] شيء .

قال ابن عباس[٤]: ليس له نظير .فإن قلت : هذه الآية دالة على نفي المثل[٥]، وقوله تعالى : ﴿[٦] وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ[٧] ﴾ يقتضي[٨] إثبات الْمِثْل فما الفرق ؟ قلت : الْمَثَل: هو الذي يكون مساوياً[٩] في بعض الصفات الخارجة عن الماهية[١٠]، فقوله :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فمعناه : ليس له نظير ، كما قاله ابن عباس، أو يكون معناه : ليس لذاته سبحانه وتعالى مِثْل ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ فمعناه : وله الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله ، ولا

ح/٣١٣

حيان (٤٨٩/٧) وقال بذلك ابن جني في سر صناعة الإعراب (٣٠١/١) الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢٧٥/٢-٢٧٦).

(١) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وتفسير القرطبي (٨/١٦) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٥/٤) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٥٠) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٤) وهمع الهوامع للسيوطي (٤٤٨/٢) وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤٧/٣) وذهب إليه الطبري كوجه آخر في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٨/٢٥) وممن قال به ابن جني والسيرافي وغيرهما انظر البرهان في علوم القرآن (٢٧٥/٢) والإتقان في علوم القرآن (٤٤٨/٢) والجني الداني في حروف المعاني للمرادي (١٣/١) وسر صناعة الإعراب لابن جني (٢٩١/١) قال أبو البقاء ولو لم تكن زائد لأفضى ذلك إلى المحال إذا كان يكون المعنى أن له مثلاً وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل لله تعالى محال انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٦٩٩/٢) وعلق الشوكاني على كلامه بقوله (وهذا تقرير حسن ، انظر فتح القدير للشوكاني (٧٩٠/٤) وانظر اللباب في علوم الكتاب (١٧٣/١٧).

(٢) في (ج) مجاز بحذف الهاء.

(٣) في (ج) كمثله بزيادة حرف الكاف.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الواحدي (٤٥/٤).

(٥) في (ج) حرف (في) بدلاً من الواو.

(٦) الواو ساقط من ج.

(٧) سورة الروم من الآية (٢٧).

(٨) في (ح) يستثنى ، وفي (ر) غير واضحة.

(٩) في (ر) متساوياً.

(١٠) في (ج) الماضية.

يشاركه فيه أحد ، فقد ظهر بهذا التفصيل معنى الآية ، وحصل الفرق بينهما[1] ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ أي : لسائر المسموعات ، ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ لسائر المبصرات .

﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾

---

(١) انظر مفاتيح الغيب (١٧٢/٢٧) والتفسير المنير (٣٥٣/٢٥) والبرهان في علوم القرآن (٤٩٠/١-٤٩١) وراجع تفسير الخازن المطبوع لقوله تعالى (وله المثل الأعلى) في سورة الروم (٢٠٧/٥) وتفسير البغوي سورة الروم (٤٨١/٣) وقال ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية: اختلفت عبارات المفسرين في المثل الأعلى ووفق بين أقوالهم من وفقه الله وهداه فقال المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا وعلم العالمين بها ووجودها العلمي والخبر عنها وذكرها وعبادة الرب تعالى بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه. فهاهنا أمور أربعة وعبارات السلف كلها تدور على هذه المعاني الأربعة فمن أضل ممن يعارض بين قوله تعالى (وله المثل الأعلى) الروم ٢٧ وبين قوله (ليس كمثله شيء) الشورى ١١ ويستدل بقوله ليس كمثله شيء على نفي الصفات ويعمى عن تمام الآية، وهو قوله (وهو السميع البصير) انظر شرح العقيدة الطحاوية (١٣٩/١٣٨).

﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي : مفاتيح الرزق[١] في السموات يعني : المطر ، وفي الأرض يعني : النبات[٢]، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعني : أنه يوسع على من يشاء ، ويضيق على من يشاء ؛ لأن مفاتيح الرزق بيده ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ أي : من البسط ، والتضييق .

قوله عز وجل : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ أي : بين وسن لكم طريقاً واضحاً من الدين[٣]، أي ديناً تطابقت على صحته الأنبياء ، وهو قوله تعالى :﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ يعني : أنه أول الأنبياء أصحاب الشرائع ، والمعنى[٤]: قد وصيناه وإياك يا محمد ديناً واحداً (﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ أي : من القرآن ، وشرائع الإسلام) [٥]﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾إنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر ؛ لأنهم أكابر الأنبياء ، وأصحاب/ الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة، وأولو العزم . ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله تعالى : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ١٩٦/ر/أ

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير غريب القرآن (٣٩١) ورواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٢٩/٢٤-٣٠) و (١٩/٢٥-٢٠) والدر المنثور (٢٤٣/٧) ورواه بن أبي حاتم عن ابن عباس وحده (انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٥٥/١٠) وتفسير الواحدي (٤٥/٤) وانظر تفسير الخازن لقوله تعالى (وله مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) في سورة الزمر : أية (٦٣) (٦٣/٤).

(٢) قال بهذا المعنى الكلبي في تفسير البغوي (٨٦/٤) و(١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٥/٤) وهذا قول المفسرون كما ذكره الجوزي في تفسيره انظر زاد المسير (١٩٤/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧٥/١٧).

(٣) بزيادة الذي في (ج) بعد كلمة الدين .

(٤) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٦٩/٤) وروى الطبري نحو هذا المعنى عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٠/٢٥) وتفسير مجاهد (٥٧٣/٢-٥٧٤) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٦/٤) والدر المنثور (٣٣٩/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٩/٦) واللباب في علوم الكتاب
(١٧٦/١٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ والمراد من إقامة الدين هو : توحيد الله[١] والإيمان به ، وبكتبه ، ورسله، واليوم الآخر، وطاعة الله في أوامره ونواهيه ، وسائر ما يكون [الرجل به] [٢] مسلماً ، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة.

قال الله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا[٣][٤] ﴾. قيل[٥]: أراد تحليل الحلال[٦] ، وتحريم الحرام ، وقيل[٧]: تحريم الأمهات ، (والأخوات ، والبنات) [٨] ؛فإنه مجمع[٩] على تحريمهن ، وقيل[١٠]: لم يبعث الله نبياً إلا وصاه بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والإقرار لله تعالى بالتوحيد

---

(١) نُسب القول لمقاتل في تفسير الواحدي (٤٦/٤) وزاد المسير (٢٧٧/٧) وفتح القدير للشوكاني (٧٥٤/٤).

(٢) ما بين المعكوفتين في (ح ، ر) به الرجل تقديم وتأخير.

(٣) سورة المائدة من الآية (٤٨) وشرعة وشريعة واحدة أي سنة وطريقة ومنهاج طريق واضح ويقال الشرعة معناها ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر، انظر غريب القرآن للسجستاني (٢٩٢/١) والتبيان في تفسير غريب القرآن (١٨٤/١).

(٤) انظر الكشاف (٢١٩/٤) وتفسير النسفي (٩٨/٤) وتفسير القرطبي (١٠/١٦) والتفسير المنير (٤١/٢٥).

(٥) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢١/٢٥) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) والدر المنثور (٣٤٠/٧) وزاد المسير (٢٧٦/٧) وتفسير القرطبي (١١/١٦) والنكت والعيون (١٩٧/٥).

(٦) في (ج) الحلائل.

(٧) نسب القول للحكم في تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) والدر المنثور (٣٤٠/٧) وزاد المسير (٢٧٦/٧) وتفسير القرطبي (١١/١٦) والنكت والعيون (١٩٦/٥) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧٦/١٧).

(٨) ما بين المعكوفتين في (ج) والبنات والأخوات تقديم وتأخير.

(٩) في (ح، ر) بجمع.

(١٠) نسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وقال وهي رواية الوالي عن ابن عباس وكذا نسبها القرطبي في تفسيره وقال وهو قول الكلبي انظر تفسير القرطبي (١١/١٦) وانظر اللباب في علوم الكتاب (١٧٦/١٧).

والطاعة ، وقيل[١]: بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين ، والألفة والجماعة وترك الفرقة[٢] ﴿ [٣]كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ أي : من التوحيد ، ورفض الأوثان[٤] ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ [٥]إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ ﴾ أي : يصطفي لدينه من يشاء من عباده ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ أي : يقبل إلى طاعته[٦]. ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا ﴾ يعني : أهل الأديان المختلفة ، وقال ابن[٧] عباس : يعني أهل الكتاب ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ أي : بأن الفرقة ضلالة[٨] ﴿ بَغْيًۢا [٩]بَيْنَهُمْ ﴾ أي : ولكنهم فعلوا ذلك للبغي ، وقيل[١٠]: بغياً منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وزاد المسير (٢٧٧/٧) وتفسير ابن كثير (١٣٩/٤) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره انظر الطبري (٢١/٢٥) ونسب له أيضاً في الدر المنثور (٣٤٠/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٠/٦) وفتح القدير (٧٥٧/٤).

(٢) في (ج) المعرفة.

(٣) كبُر : أي شق وصعب انظر المفردات في غريب القرآن (٤٢٣).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) ونسب نحو هذا المعنى لابن عباس في تفسير الواحدي (٤٦/٤).

(٥) واجتباه الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي تتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء، انظر المفردات في غريب القرآن (٩٥).

(٦) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٢/٢٥) ونسب له في الدر المنثور (٣٤٠/٧-٣٤١) والنكت والعيون (١٩٧/٥).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وتفسير القرطبي (١٢/١٦).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٦/٤) وزاد المسير (٢٧٧/٧) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٢/٢٥) ونسب القول لابن زياد في النكت والعيون للماوردي (١٩٧/٥).

(٩) بغياً : والبغي التعدي وبغى الرجل على الرجل استطال وكل مجاوزة في الحد وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي انظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب، (٥٨/١) ومعجم الصحاح (١٠٠).

(١٠) نُسب القول لعطاء في تفسير البغوي (١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٦/٤).

﴿ رَّبِّكَ ﴾ أي : في تأخير العذاب عنهم[١] ،(أي) [٢]: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يوم القيامة[٣].

﴿ لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ ﴾ أي : بين من آمن و[بين من] [٤] كفر، يعني : أنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا/ أ/ج/١٤٠

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني[٥] : اليهود ، والنصارى[٦] ﴿ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ أي: من بعد أنبيائهم ، وقيل[٧] : من الأمم الخالية ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ أي : من أمر[٨] محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون[٩] به[١٠] ﴿ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ يعني : مرتابين شاكين فيه .

---

(١) نُسب هذا المعنى لقتادة في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٩٨/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ج).

(٣) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٢/٢٥) ونسب لمجاهد في معاني القرآن للنحاس(٣٠٢/٦) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة في (ح، ر).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الواحدي (٤٧/٤) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٣/٢٥) والدر المنثور (٣٤٠/٧-٣٤١) والنكت والعيون للماوردي (١٩٨/٥) ونسب القول لمجاهد في تفسير الثعلبي .انظر : تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) وتفسير القرطبي (١٢/١٦) وفتح القدير (٧٥٥/٤).

(٦) هم أصحاب الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه السلام تكملة لرسالة موسى عليه السلام – ومتممة لما جاء في التوراة من تعالم داعية إلى التوحيد والفضيلة غير أنها قوبلت بالمقاومة الشديدة حتى فقدت أصولها وقد مرت بعدة مراحل انتقلت خلالها من رسالة ربانية منزلة إلى ديانة محرفة ومبدلة من أهم أصولهم ومعتقداتهم القول بالتثليث وهي تنتشر اليوم في معظم بقاع العالم . انظر الموسوعة الميسرة للأديان (٥٦٤/٢) وعقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة (٤٥٨).

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٢٢/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) دون أن ينسب لأحد فيما بين يدي من الكتب.

(٨) في (ج) أمة .

(٩) في (ج) فلا يؤمنوا .

(١٠) نسب هذا المعنى للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٩٨/٥) .

﴿ فَلِذَٰلِكَ ﴾(أي : إلى ذلك) [١][٢]﴿ فَٱدۡعُۖ ﴾ أي : إلى ما وصى[٣] الله[٤] به الأنبياء من التوحيد[٥]، وقيل[٦]: ولأجل[٧] ما حدث من الاختلاف في الدين الكثير فادع أنت إلى الاتفاق على الملة الحنيفية[٨] ﴿ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ ﴾ أي : أثبت على الدين الذي/ أمرت به ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ ح/٣١٤
أَهۡوَآءَهُمۡۖ ﴾ أي : المختلفة الباطلة ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ ﴾ أي:آمنت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لأن المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض[٩].

﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ﴾ قال بن عباس[١٠]: أمرت أن لا/ أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله ب/ر/١٩٦
عليكم من الأحكام، وقيل[١١]: لأعدل بينكم في جميع الأحوال والأشياء ، وقيل[١٢]: لأعدل بينكم

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ،ر). والأصوبوالأبلغ حذفها.

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٣/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) والنكت والعيون (١٩٨/٥) وزاد المسير نقلاً عن الفراء (٢٧٨/٧) انظر معاني القرآن للفراء (٢٢/٣) وقال به أيضاً الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(٣) في (ح ، ر) ما أوصي.

(٤) لفظ الجلالة ساقط من (ح ، ر).

(٥) قاله مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٥/٣) ونسب له أيضاً في زاد المسير (٢٧٨/٧) والنكت والعيون (١٩٨/٥).

(٦) قال بذلك الزمخشري في الكشاف (٢٢٠/٤) وانظر مفاتيح الغيب (١٣٦٩/٢٧ وتفسير النسفي (٩٩/٤) وتفسير البيضاوي (١٢٥/٥) والبحر المحيط (٤٩١/٧) وتفسير النيسابوري (٧١/٦) والتفسير المنير (٤٥/٢٥).

(٧) الواو ساقط من (ج).

(٨) في (ج) الحنفية.

(٩) انظر مفاتيح الغيب (١٣٦/٢٧) وانظر فتاوى ابن تيمية (١٩٢/١٢-١٩٣)وقال بهذا المعنى الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) والوسيط للواحدي (٤٧/٤).

(١١) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) وتفسير القرطبي (١٣/١٦) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٢٤/٢٥) والدر المنثور (٣٤١/٧).

(١٢) انظر الكشاف (٢٢٠/٤) والتفسير الكبير (١٣٦/٢٧) وتفسير النسفي (٩٩/٤) وتفسير القرطبي (١٣/١٦) وتفسير ابن كثير (١٣٩/٤) وتفسير النيسابوري (٧١/٦) دون أن ينسب القول لأحد =فيما

في الحكم إذا تخاصمتم وتحاكمتم إليّ[١] ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعني : أن إله الكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وإن اختلفت أعمالنا فكل يجازي بعمله[٢].

﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ [أي : لا[٣] خصومة) [٤]﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ﴾ (هذه الآية منسوخة بآية القتال[٥] ؛ إذ

=بين يدي من الكتب وقال الشوكاني الظاهر أن الآية عامة في كل شيء والمعنى أمرت لأعدل بينكم في كل شيء انظر فتح القدير للشوكاني (٧٥٦/٤).

(١) زيادة من المطبوع يقتضيها السياق، وهي ساقطة من جميع النسخ.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤ وتفسير الواحدي (٤٧/٤) والتفسير الكبير (١٣٧/٢٧) وقال بهذا المعنى ابن الخطيب في اللباب في علوم الكتاب (١٧٩/١٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) رواه الطبري عن مجاهد وابن زيد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٤/٢٥) وأخرجه السيوطي عن مجاهد وحده انظر الدر المنثور (٣٤١/٧) وزاد المسير (٢٧٩/٧) والنكت والعيون (١٩٩/٥) وتفسير ابن كثير (١٣٩/٤) وانظر تفسير مجاهد (٥٧٤/٢) وأخرجه البخاري في صحيحه عنه في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٤/١٠).

(٥) انظر: تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير النيسابوري (٧١/٦) والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٤/١) وناسخ القرآن ومنسوخه (٤٨/١) وقال أبو جعفر النحاس فيها قولان معتمدان فمن ذلك ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال وقوله تعالى (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) مخاطبة لليهود أي لنا دينكم ولكم دينكم (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة، هذا لليهود ثم نسختها (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) التوبة ٢٩ هذا قول ، والقول الثاني: أن تكون غير منسوخة أي لا حجة بيننا وبينكم لأن البراهين قد ظهرت والحجة قد قامت والقول الأول يجوز لأن معنى لا حجة بيننا وبينكم على ذلك. والقول الثاني لمن نؤمر أن نحتج عليكم ونقاتلكم ثم نسخ كما أن قالاً لو قال من قبل أن تحول القبلة لا تصل إلى الكعبة ثم حول الناس بعد لجاز أن يقال نسخ ذلك. انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (٢٢٠-٢٢١(وبه قال القرطبي نقلاً عن النحاس، انظر تفسير القرطبي (١٤/١٦) ويقول أبي السعود في تفسيره بعد قوله (الله يجمع بيننا) (وإليه المصير) وهذا كما ترى محاجزة في مواقف المجاوبة لا متاركة في مواطن المحاربة حتى يصار إلى النسخ بآية القتال ، انظر تفسير أبي السعود (٢٨/٨) وآية القتال هي قوله تعالى في سورة التوبة (وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يرحمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق = =من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) الآية (٢٩) انظر الناسخ والمنسوخ لابن خزيمة (٢٧٨).

لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ﴿ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ ﴾] [1] أي: في المعاد لفصل القضاء ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨ ﴾ .... قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ أي: يخاصمون في دين الله ، قيل[2]: هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ أي : من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فأسلمواودخلوا[3] في دينه لظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم[4] ﴿ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ ﴾ أي : خصومتهم باطلة[5] ﴿ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ١٦ ﴾ أي : في الآخرة .

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) نُسب القول لقتادة في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي بإضافة النصارى واليهود(٤٧/٤) وتفسير القرطبي (١٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٠/٥) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة انظر تفسير عبد الرزاق (١٩/٣-١٩١) وذكره السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه عبد الرزاق عن قتادة وهذا مرسل ، أنظر لباب النقول للسيوطي (٢٠٧) ورواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة معاً بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري ٢٥/٢٥، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده في تفسيره (٣٢٧٥/١٠) ونسب القول لمجاهد في تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨).

(٣) في (ج) وأدخلوا.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٧/٨).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي (٤٧/٤) وزاد المسير (٢٨٠/٧) وقال بذلك ابن عيسى في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٠٠/٥).

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي : الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل ، والأحكام ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ أي : العدل[١] ،سمي العدل[٢] ميزاناً ؛ لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية[٣] ، قال بن عباس رضي الله عنهما[٤]: أمر الله تعالى بالوفاء ، ونهى عن البخس .

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ أي : وقت إتيانها قريب[٥] ؛ وذلك[٦] أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة ، وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيباً له: متى تكون الساعة ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ ﴾ أي : ظناً منهم أنها غير آتية[٧] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) رواه الطبري عن مجاهد وقتادة انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٤٠/٤) ونسب أيضاً لقتادة ومجاهد ومقاتل في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي الوسيط (٤٨/٤) ونسب لابن عباس وأكثر المفسرين في تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) وتفسير القرطبي (١٥/١٦) وبذلك فسره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٢) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(٢) ساقطة من (ح، ر).

(٣) قال بذلك أكثر المفسرين انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الوسيط للواحدي (٤٨/٤) وتفسير القرطبي (١٥/١٦) وزاد المسير (٢٨٠/٧) وفتح القدير للشوكاني (٧٥٦/٤).

(٤) انظر: تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي (٤٨/٤) والبخس : نقص الشيء على سبيل الظلم قال تعالى (و هم فيها لا يبخسون) سورة هود الآية ١٥ ، وقال تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) سورة هود من الآية (٨٥) والبخس والباخس الشيء الضعيف الناقص ، انظر المفردات في غريب القرآن (٤٨).

(٥) قال البغوي: ولم يقل قريبة ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي ، ومجازه: الوقت قريب. قال الكسائي: إتيانها قريب. انظر: تفسير البغوي (١٢٣/٤)، وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٥/١٦) وفتح القدير (٧٥٦/٤-٧٥٧) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٩/٢-٢٠٠) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٦/٤-٣٩٧) والبرهان في علوم القرآن نقلاً عن البغوي (٣٦١/٣-٣٦٢).

(٦) قاله مقاتل انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) والوسيط للواحدي (٤٨/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٨٢/١٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٦/٣) ولم أقف على سبب هذا النزول من كتب أسباب النزول.

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤).

﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ أي : خائفون[١] منها[٢] ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ أي: أنها آتية لا شك فيها ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ ﴾ أي : يخاصمون ﴿ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾[٣] وقيل[٤]: يشكون فيها ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾.

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

---

(١) قال بذلك ابن قتيبة انظر تفسير غريب القرآن (٣٩٢) وانظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وزاد المسير (٢٨٠/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٥/٦).

(٢) ساقطة من (ح،ر).

(٣) الواو زائدة في (ج).

(٤) قال بنحو ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤) وذكره الرازي نقلاً عن الزجاج في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (١٣٨/٢٧).

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ أي :كثير الإحسان إليهم ، قال ابن عباس[١]: حفي[٢] بهم ، وقيل[٣]: رفيق، وقيل[٤]: لطيف بالبر، والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم يدل عليه ﴿ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ ﴾ يعني :أن الإحسان والبر إنعام في حق كل العباد وهو : إعطاء ما لا بد منه ، فكل[٥] من رزقه الله تعالى من مؤمن ، وكافر ، وذي روح ،[فهو ممن يشاء الله أن يرزقه][٦]) [٧] .

وقيل[٨]: اللطيف في الرزق من وجهين ، أحدهما : أنه جعل رزقك من الطيبات ، والثاني : أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ﴾ أي : القادر على كل[٩] ما يشاء ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ أي : الذي لا يغالب ولا يدافع .﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (أي :كسب الآخرة ، والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة) [١٠]﴿ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ ﴾ أي : بالتضعيف بالواحدة إلى عشرة إلى ما

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٦/١٦).

(٢) الحفّي : البر اللطيف ، وفي التنزيل العزيز " (إنه كان بي حفياً) سورة مريم من الآية (٤٧) ويقال حفيت بفلان وتحفيت به إذا عنيت بإكرامه والحفي العالم بالشيء. انظر المفردات في غريب القرآن (١٣٢) ولسان العرب (١٧٢/٤) والمعجم الوسيط (١٨٧/١).

(٣) نسب القول للسدي في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٦/١٦) و اللباب في علوم الكتاب (١٨٣/١٧) وفتح القدير (٧٥٨/٤).

(٤) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٢٣/٤) تفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير الواحدي (٤٨/٤) وتفسير القرطبي (١٦/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٨٣/١٧) وفتح القدير (٧٥٨/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٦/٣).

(٥) في (ح، ر) وكل بالواو.

(٦) ما بين المعكوفتين في جميع لنسخ فيه تقديم وتأخير مما أدى إلى اختلال المعنى والتصويب من المطبوع.

(٧) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي (٤٨/٤-٤٩).

(٨) نسب القول لجعفر بن محمد الصادق في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٦/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٨٣/١٧).

(٩) كل ساقطة من (ج).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

يشاء الله تعالى من الزيادة[١] ، وقيل[٢]: إنّا نزيد في توفيقه/ وإعانته ، وتسهيل سبيل الطاعات ، أ/ر/١٩٧
والخيرات عليه ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا/ ﴾ يعني : يريد بعمله الدنيا مؤثراً لها على الآخرة ب/ج/٠
﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ أي : ما قدر و[٣]قسم له منها[٤]﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ يعني : لأنه لم يعمل[٥] لها[٦].

عن أبي[٧] ابن كعب[٨] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بشر هذه الأمة بالسنا[٩] والرفعة ، والتمكين[١٠] في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في

---

(١) انظر تفسير الطبري (٢٧/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٩/٨) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤) وقال بذلك ابن قتيبة في تفسيره انظر تفسير غريب القرآن (٣٩٢) وزاد المسير نقلاً عن ابن قتيبة (٢٨١/٧) وبحر العلوم للسمرقندي (٢٢٩/٣) نقلاً عنه أيضاً.

(٢) انظر تفسير الوسيط للواحدي (٤٩/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٦/٦) وفتح القدير (٧٥٩/٤) والقول للمفسرين كما جاء في زاد المسير (٢٨١/٧).

(٣) الواو ساقطة من (ح،ر).

(٤) روى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة في تفسيره (٢٧/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٩/٨) وتفسير الواحدي (٤٩/٤) وتفسير القرطبي (١٨/١٦-١٩).

(٥) في (ج) يعلم.

(٩) في (ج، ر) بها.

(٦)في (ج، ر) بها.

(٧) والحق أن ما أورده الخازن هنا من تفسير للآية الكريمة قد ذكره معظم المفسرون في كتبهم مع نسبة تلك المعاني لقائليها كابن عباس وابن زيد والسدي وقتادة، كما ورد تفسير الطبري (١٧/٢٥) والدر المنثور (٣٤٣/٧-٣٤٤) وتفسير القرطبي (١٨/١٦-١٩) والنكت والعيون (٢٠١/٥).

(٨) هو أبي بن كعب بن قيس بن النجار الأنصاري أبو المنذر وأبو الصفيل سيد القراء شهد بدراً والمشاهد كلها كان عمر يسميه سيد المسلمين وكان يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات قيل إنه مات في خلافة عثمان والأكثر في خلافة عمر رضي الله عنهم أجمعين، انظر أسد الغابة (٦١/١) والإصابة (٢٠/١).

(٩) في (ح) بالثناء .

(١٠) السنآء بالمد : ارتفاع المنزلة والقدر والدين أي التمكين فيه، والرفعة أي العلو في الدنيا والآخرة، والنصر على الأعداء والتمكين أي في الأرض (ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض) سورة القصص من الآية (٦٥) انظر فيض القدير (٢٠١/٣) والتيسير بشرح الجامع الصغير (٤٣٣/١).

الآخرة من نصيب) ذكره في جامع الأصول[١] ، ولم يعزه إلى أحد/ من الكتب الستة[٢]، وأخرجه البغوي بإسناده[٣]. ح/٣١٥

قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يعني : كفار مكة ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ يعني : الأصنام[٤] ، وقيل[٥]: الشياطين ﴿ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ قال بن عباس[٦]: شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام ﴿ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ يعني :أن[٧] تلك الشرائع بأسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به ؛ وذلك أنهم زينوا لهم الشرك ، وإنكار البعث ، والعمل للدنيا ؛ لأنهم لا يعلمون[٨] غيرها[٩]﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ يعني: أن الله حكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة[١٠]﴿ لَقُضِيَ

---

(١) ذكره ابن الأثير الجزري في معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول (٢٠٣/٩).

(٢) والكتب الستة كما ذكر ابن الأثير في مقدمته: صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والموطأ ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، انظر: جامع الأصول (٦٢/١-٦٣).

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره معالم التنزيل (١٢٤/٤) وفي كتابه شرح السنة في كتاب الرقاق باب من يريد الدنيا بعمله (٣٣٤/٤-٣٣٥) وانظر تفسير ابن كثير (١٤١/٤) والتفسير المنير (٥٥/٢٥) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٥٤٣) ص ١٥٤٣ ، والحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق (٢٨٠٣/٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٠هـ، وقال الذهبي : صحيح. ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان، باب ذكر وصف إشراك المرء بالله عز وعلا في عمله (١٣٢/٢) وقال عنه الهيثمي : رواه أحمد وابنه من طرق ورجال أحد رجال الصحيح، انظر مجمع الزوائد كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء (٢٢٠/١٠).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٢) والمحرر الوجيز (٣٣/٥) وزاد المسير (٢٨٢/٧).

(٥) قال بذلك الزمخشري انظر الكشاف (٢٢٢/٤) وانظر مفاتيح الغيب للرازي (١٤٠/٢٧) وتفسير أبي السعود (٢٩/٨) وتفسير البيضاوي (١٢٧/٥) والتفسير المنير (٥٦/٢٥).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير الواحدي (٤٩/٤).

(٧) ساقطة من (ح ، ر).

(٨) في (ج) لأنهم يعملون.

(٩) انظر التفسير الكبير (١٤٠/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٨٥/١٧).

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٢) وأخرجه السيوطي عن مجاهد في تفسيره، انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٤٥/٧) وانظر تفسير مجاهد (٥٧٥/٢).

بَيْنَهُمْ ﴾ أي[١]: لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي : يعني المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ أي : في الآخرة .

﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعني : يوم القيامة ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ أي : وجلين خائفين ﴿ مِمَّا كَسَبُواْ ﴾ أي : من الشرك ، والأعمال الخبيثة ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ أي : جزاء كسبهم واقع بهم[٢] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ كأن هذه الروضات أطيب[٣] بقاع الجنة[٤] فلذلك[٥] خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها ، وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو[٦] دون هولاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة[٧] ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي: من الكرامة ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي[٨]:

---

(١) ساقطة من (ح ، ر).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٤/٤) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤) وذكره نقلاً عن الزجاج الواحدي في الوسيط (٤٩/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٥٩/٤) وبه قال النحاس في معاني القرآن (٣٠٧/٦).

(٣) في (ج) طيب بحذف الألف.

(٤) انظر الكشاف (٢٢٢/٤) وتفسير النسفي (١٠١/٤) وتفسير أبي السعود (٣٠/٨) وقال ابن جرير الطبري (وإنما غني جل ثناؤه بذلك، الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم ، انظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٩/٢٥).

(٥) في (ح، ر) ولذلك ، الواو بدلاً من الفاء.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) التفسير الكبير للرازي (١٤٠/٢٧).

(٨) ساقطة من (ح، ر).

الذي ذكر من نعيم الجنة [﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعني : الذي ذكر من نعيم الجنة] [١] ﴿ ٱلَّذِى [٢] يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي : على تبليغ الرسالة ﴿ أَجْرًا ﴾ أي : جزاء ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ عن [٣] ابن عباس رضي الله عنهما : أنه سئل عن قوله : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، فقال سعيد بن جبير [٤] : قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عباس : عجلت [٥] ؛ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن [٦] من قريش إلا له فيهم [٧] قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة [٨] .

---

(١) ما بين المعكوفتين في جميع النسخ تكرار لما قبله في المعنى وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج) قال.

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد ويقال أبو عبدالله الكوفي قرأ القرآن على ابن عباس وابن مسعود وكان من سادات التابعين علماً وفضلاً وصدقاً وعبادة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل سنة ٩٥هـ انظر التاريخ الكبير (٣/٣٨٠) وتهذيب التهذيب (٢/٢٩٢) وطبقات المفسرين للداودي (١/١٨١).

(٥) ساقطة من (ج) وفي (ح، ر) عجبت والتصويب من المصادر.

(٦) البطن ما فوق القبيلة ودون الفخذ انظر النهاية في غريب الأثر (١/١٣٧) ولسان العرب (٢/١٠٥).

(٧) في (ح، ر) منهم.

(٨) رواه عن ابن عباس الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٠) وتفسير البغوي بسنده (٤/١٢٤/١٢٥) وتفسير الواحدي (٤/٥٠) والدر المنثور (٧/٣٤٥-٣٤٦) وتفسير القرطبي (١٦/٢١) وأخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٣/٤٧٨) والترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة حم عسق الشورى (٥/٩٧٠) وقال هذا حديث حسن صحيح وهو قول عكرمة وأبو مالك وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وعطاء بن دينار كما رواه الطبري عنهم في تفسيره بأسانيد مختلفة ، انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٠-٣١) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٠) وتفسير الواحدي (٤/٥١) وزاد المسير (٧/٢٨٤) وتفسير القرطبي (١٦/٢١) وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٦٢/٢٦٣).

وعن ابن عباس[١] أيضاً في قوله : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، يعني : أن يحفظوا قرابتي وتــوددي ، ويصلوا[٢] رحمي، وإليه ذهب مجاهد، وقتادة، وعكرمة[٣]، ومقاتل[٤]، والسدي[٥] ،[٦] والضحاك[٧].

(١) انظر تفسير الطبري (٣٠/٢٥) وتفسير البغوي من طريق الشعبي وطاووس عن ابــن عبــاس (١٢٥/٤) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق الشعبي (٩١/١٢).

(٢) في (ح، ر) تصلوا.

(٣) هو عكرمة بن عبدالله الحبر العالم أبو عبدالله البربري المدني مولى ابن عباس وقد أفتى في حياة ابن عباس أحد التابعين والمفسرين المكثرين وهو ثقة ثبت روى له الجماعة قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة ، مات سنة (١٠٤هــ) في المدينة انظر البداية والنهاية لابــن كــثير (٢٤٤/٩) وطبقــات المفــسرين للــداودي (٣٨٠/١).

(٤) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن صاحب التفسير أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة فمات بها قال عنه الخليلي محله عند أهل التفسير محل كبير وهــو واســع لكــن الحفــاظ ضــعفوه في الروايــــــة ١٠هــ وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه مات سنة (١٥٠هــ) انظر الطبقــات الكبرى (٣٧٣/٧) وتهذيب التهذيب (٥٢٣/٥) وسير أعلام النبلاء (٢٠١/٧).

(٥) هو إسماعيل بن عبدالرحمن أبو ذؤيب السدي حجازي الأصل سكن الكوفة وهو السدي الكــبير صــاحب التفسير أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثقة مأموناً مات سنة (١٢٧هــ) في أيام أمية ، انظر معجم الأدباء (٢٩٥/٢) والكاشف (٢٤٧/١).

(٦) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم صاحب التفسير كان من أوعية العلم وليس بالجود لحديثه وهو صدق في نفسه وثقة أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، حديثه في السنن لا في الصحيحين توفى سنة (١٠٥هــ) وقيل سنة (١٠٢) انظر صفوة الصفوة (١٥٠/٤) وسير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤).

(٧) انظر تفسير الطبري وقد رواه بأسانيد مختلفة عنهم، (٣٠/٢٥-٣١) وانظر تفــسير البغــوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٠/٨) وتفسير الواحــدي (٥١/٤) وزاد المــسير (٢٨٤/٧) وتفــسير القــرطبي (٢١/١٦) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٢/٥-٢٦٣) وانظر تفسير مجاهد بــن جــبر (٥٧٥/٢) وتفسير مقاتل بن سليمان (١٧٧/٣).

(خ) عـــــن ابن عمر أن/ أبا[١] بكر الصديق قال : (ارقبوا[٢] محمداً صلى الله عليه وسـلم في ب/ر/٩٧

أهل[٣] بيته) [٤] واختلفوا في قرابته ، فقيل[٥]: علي وفاطـــــــــــمة[٦] ، والحسن[٧] ،

---

(١) في (ج) أبي.

(٢) المعنى راقبوه وراعوه واحفظوه فيهم وذلك يكون بحبهم وتوقيرهم ومراعاة حقوقهم، انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣٤/٣) ومشارق الأنوار (٢٩٨/١).

(٣) في (ح ، ر) آل.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٤٣/٣) وفي باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٤٤/٣).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٥/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٩١/١٧) ونسب القول لسعيد بن جبير في تفسير النيسابوري (٧٤/٦) ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبر عن ابن عباس بسند ضعيف، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٦/١٠) ورواه أيضاً مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير ، انظر تفسير بن أبي حاتم (٣٢٧٧/١٠) وتفسير الثعلبي (٣١٠/٨) والدر المنثور (٣٤٨/٧) وتفسير القرطبي (٢١/١٦-٢٢) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٤٤/١١) ..وقد استدل المفسرون بروايات متعددة على هذا التأويل كما ورد في الكتب التي ذكرناها آنفاً وتعقب ابن كثير رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس بقوله : وهذا إسناد ضعيف فيه منهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخترق وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية ولم يكن آنذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج علي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة والحق تفسر هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة ومن أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل ذريته رضي الله عنهم أجمعين، انظر تفسير ابن كثير (١٤٣/٤) وانظر تخريج الأحاديث الآثار (٣٣٥/٣).

(٦) هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكنى بأم أبيها سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي رضي الله عنه – في السنة الثانية من الهجرة وماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل وكان أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأحبهن إليه، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٥٩٦/٤) وتقريب التهذيب (٧٥١/١).

(٧) هو الحسن بن علي بن أبي طالبة الهاشمي أبو حامد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد سيدي شباب الجنة روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيه علي رضي الله عنه ، توفى سنة (٤٥هـ) وقيل (٤٩هـ) غير ذلك انظر تهذيب التهذيب (٤٩٩/١) والكاشف (٣٢٨/١).

والحسين[١] رضي الله تعالى عنهم ، وقيل[٢]: أهل[٣] بيته من تحرم عليهم[٤] الصدقة من أقاربه ، وهم: بنو هاشم ، وبنو المطلب ، الذين[٥] لم يفترقوا في جاهلية ، ولا إسلام .

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وهو سيد شباب أهل الجنة ، استشهد يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) بكربلاء من أرض العراق انظر أسد الغابة (٤٩٥/١) وتقريب التهذيب (١٦٧/١).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٢/٨) وزاد المسير (٢٨٢/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٢/١٧) دون أن ينسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب.

(٣) في (ح ، ر) آل.

(٤) في (ح ، ر) عليه.

(٥) في (ح ،ر) الذي.

(م) .عن زيد بن أرقم[١] أن رسول الله ﷺ قال : (إني تارك فيكم ثَقَلَيْنِ[٢]أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به[٣]) فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : (وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حُصَيْن[٤] : من أهل بيته ؟ يا زيد ! أليس نساؤه من أهل بيته ؟ [فقال : نساؤه من أهل بيته] [٥]، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قال:و[٦]من هم ؟ قال : آل[٧]علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر/، أ/ج/٤١
وآل[٨]عباس) [٩].

(١) هو زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي اختلف في كنيته اختلافاً كثيراً شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة واستصغر يوم احد وكان يتيماً في حجر عبدالله بن رواحة وسار معه إلى مؤتة نزل الكوفة وسكنها وتوفى بها سنة (٦٨هـ) انظر أسد الغابة (١٢٤/٢) والاستيعاب (٢٤٨) وتهذيب التهذيب (٢٣٠/٢).

(٢) قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج وكتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٤٧١) وقال ثعلب وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتضخيماً لشأنهما، انظر لسان العرب (٣٠/٣).

(٣) في (ح) فيه بدلاً من به.

(٤) هو حصين بن سبرة كوفي له إدراك روى عن عمر رضي الله عنه وروى عنه إبراهيم التميمي وقد روى عن يحيى بن معين أنه قال حصين بن سبرة ثقة وقال ابن سعد قال حصين بن سبرة صلى بنا عمر الفجر فقرأ في الركعة الأولى يوسف ، انظر الإصابة (٤٢٧/١) والتاريخ الكبير (٦/٣) والجرح والتعديل (١٩٢/٣) وطبقات ابن سعد (١٤٨/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) الواو ساقط من (ح ، ر).

(٧) بزيادة اسم (محمد) بعد (آل) في (ج).

(٨) في (ج) عبس بدلاً من عباس.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه بزيادات في أوله وآخره في كتاب : فضائل الصحابة باب : من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٧٨/٤-١٧٩).

فإن قلت : طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز ، لقوله في قصة نوح عليه السلام ، وغيره من الأنبياء : ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ[1] أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ[2] رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[3]. قلت: لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة[4] .

بقي الجواب عن قوله :﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ فالجواب عنه[5]من وجهين : الأول : معناه لا أطلب منكم إلا هذا[6]، وهذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر/ : ح/٣١٦

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم لهن[7]فلول من قراع الكتائب[8]

معناه : إذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ؛ ولأن[9] المودة بين المسلمين أمر واجب ، وإذا[10]كان كذلك في حق[11] جميع المسلمين ، فكان في أهل[12] بيت النبي صلى الله عليه

---

(١) ساقط من (ح،ر).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) سورة الشعراء الآية (١٠٩).

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي (١٤١/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩١/١٧).

(٥) في (ر) منه.

(٦) انظر الكشاف (٢٢٣/٤) وتفسر النسفي (١٠١/٤) وفتح القدير (٧٦٠/٤) وانظر التبيان في إعراب القرآن (٦٩٩/٢) وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢٢٤/٢).

(٧) في (ج) بين ، وفي (ح، ر) لهن ، والصحيح بمن كما ورد في الديوان.

(٨) البيت للنابغة الذبياني انظر ديوانه (٢/١) وانظر كتاب العين (٣١٦/٨) وتهذيب اللغة للأزهري (٢٤١/١٥) ومقاييس اللغة (٤٣٤/٤) وانظر غريب الحديث لابن قتيبة (٤٧٩/٢) وقوله فلول : جمع فل بفتح الفاء وهو كسر في حد السيف وسيف أفل بين الفلل يقال فله فانفل أي كسره فانكسر وفللت الجيش أي هزمتهم والقراع والمقارعة المضاربة بالسيوف وقيل مضاربة القوم في الحرب والكتائب جمع كتيبة وهي الطائفة المجتمعة من الجيش والمقصود من البيت قتال الجيوش ومحاربتها انظر لسان العرب (٧٦/١٢) وخزانة الأدب (٣٠٧/٣).

(٩) في (ح ، ر) وأن.

(١٠) في (ج) وإن.

(١١) (حق) ساقطة من (ح، ر).

(١٢) في (ح ، ر) آل.

وسلم أولى ، فقوله :﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [والمودة في القربى ليست] [1] أجراً في الحقيقة ؛ لأن قرابته[2]قرابتهم، فكانت[3] مودتهم وصلتهم لازمه له[4] ، فثبت[5] أن لا أجر البتة[6].

والوجه الثاني : أن هذا إستثناء منقطع ، وتم الكلام عند قوله : ﴿ قُل[7]لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾ ثم ابتدأ فقال :﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ أي : لكن أذكركم المودة (في القربى) [8]، وأذكركم قرابتي[9] الذين[10]هم قرابتكم فلا تؤذوهم[11]. وقيل[12]: إن هذه[13] الآية[14] منسوخة ؛ وذلك لأنها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأمرهم فيها بمودة رسول

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في جميع النسخ (كانت) بحذف الفاء والصواب إثباتها كما جاء في المطبوع.

(٤) في (ج) لهم.

(٥) في (ح) ، ر) وثبت.

(٦) انظر مفاتيح الغيب (١٤٢٠/٢٧) ونظم الدرر (٦٢٤/٦) وتفسير النيسابوري (٧٣/٦) واللباب في علوم الكتاب (١٩١/١٧).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح، ر).

(٩) بزيادة (منكم في) بعد كلمة قرابتي وهي زيادة لا تتناسب مع السياق وقد وردت في جميع النسخ .

(١٠) في (ح، ر) الدين .

(١١) انظر تفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الواحدي (٥٣/٤) والكشاف (٢٢٣/٤) ومفاتيح الغيب (١٤٢/٢٧) والبحر المحيط (٤٩٤/٧) وقال بذلك الأخفش في معاني القرآن (٥١٠/٢) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٨/٤) والنحاس في إعراب القرآن ن (٨٠/٤).

(١٢) رواه أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٥/١٠) والدر المنثور من طريق الضحاك عن ابن عباس (٣٤٦/٧) والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٢) وانظر الناسخ والمنسوخ للصقري (١٥٦/١) والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٥٣/١) وإلى هذا القول ذهب مقاتل أيضاً في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٧/٣) وزاد المسير (٢٨٤/٧).

(١٣) ساقطة من (ج).

(١٤) ساقطة من جميع النسخ والسياق يقتضي إثباته كما جاء في المطبوع.

الله ﷺ، وصلة رحمه فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار ، ونصروه أحب الله تعالى أن يلحقه بإخوانه من النبيين/ فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾[1] أ/ر/١٩٨
فصارت هذه الآية ناسخة لقوله ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ [2] عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ وإليه ذهب الضحاك ، والحسين بن الفضل[3]، والقول بنسخ هذه الآية غير مرضي ؛ لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ، ومودة أقاربه من فرائض الدين ، وهو قول السلف فلا يجوز (المصير إلى) [4] نسخ هذه الآية[5].

وروي عن ابن عباس[6] في معنى الآية قول آخر قال[7] : إلا أن توادوا الله وتتقربوا إليه بطاعته،

---

(١) سورة سبأ من الآية (٤٧).

(٢) في (ح) بزيادة (من) في الآية وهذا تحريف.

(٣) نسب لهما في تفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٣/٨) وتفسير القرطبي (٢٢/١٦) ونسب للضحاك وحده في معاني القرآن للنحاس (٣٠٩/٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) وقال بهذا أيضاً البغوي في تفسيره (١٢٥/٤) والثعلبي في تفسيره (٣١٣/٨) والواحدي في الوسيط (٥٣/٤) وذكره القرطبي نقلاً عن الثعلبي ، انظر تفسير القرطبي (٢٢/١٦-٢٣).

(٦) رواه الطبري عن طريق مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر تفسير الطبري (٣٢/٢٥) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٦/١٠-٣٢٧٧) وتفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٠/٨) وتفسير القرطبي (٢٢/١٦) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٠/١١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد وثقة ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب التفسير ، سورة حم عسق (١٠٣/٧) ورواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه في قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم ١ هـ وقال عنه الذهبي صحيح. انظر المستدرك على الصحيحين كتاب : التفسير ، تفسير سورة حم عسق. (١٣٧١/٤).

(٧) ساقطة من (ح، ر).

وهو قول الحسن[١] قال : هو القربى إلى الله يقول : إلا التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح .

وقوله[٢] تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ أي : يكسب[٣] طاعة[٤] ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ ﴾ أي : بالتضعيف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ﴿ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي : القليل من الأعمال حتى يضاعفها[٥].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

---

(١) رواه الطبري عن الحسن بأسانيد مختلفة في تفسيره ورواه عن قتادة أيضا انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٢-٣٣) ونسب للحسن أيضاً في تفسير البغوي (٤/١٢٥) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٠) والوسيط للواحدي (٤/٥١) والدر المنثور (٧/٣٥٠) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٦٣) وقال أبو جعفر النحاس ، وهذا قول حسن ويدل على صحته الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو الحديث الذي أوردناه عن طريق مجاهد عن ابن عباس انظر إعراب القران للنحاس (٢٢٢) وقد ذكر كذلك القرطبي في تفسيره نقلاً عن النحاس انظر تفسير القرطبي (١٦/٢٣) ...ويقول ابن جرير الطبري وأولي الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معناه : قل لا أسألكم عليه أجراً يا معشر قريش ، إلا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم ، انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٣) وإلى هذا ذهب ابن كثير في تفسيره كما أشرنا إليه سابقاً ، انظر تفسير ابن كثير (٤/١٤٣).

(٢) الواو ساقط من (ح ، ر).

(٣) في (ج) تكتسب.

(٤) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٥) وزاد المسير (٧/٢٨٥) ونسب نحوه لمقاتل في تفسير الواحدي انظر تفسير الوسيط للواحدي (٤/٥٣) وتفسير مقاتل بن سليمان (٣/١٧٧) وقال بن ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٣) والنحاس في معاني القرآن (٦/٣١٠).

(٥) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٥)، وزاد المسير (٧/٢١٥) وتفسير ابن كثير (٤/١٤٥) ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٩٨) ورواه الطبري عن قتادة وابن زيد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٤) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن قتادة وحده انظر الدر المنثور للسيوطي (٧/٣٥٠) وتفسير القرطبي (١٦/٢٤) والنكت والعيون للماوردي (٥/٢٠٢).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ يعني[١] : بل يقول كفار مكة[٢] ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ فيه توبيخ لهم ، معناه : أيقع في قلوبهم ويجري على لسانهم[٣] أن ينسبوا مثله إلى الكذب وأنه[٤] افترى على الله كذباً وهو أقبح أنواع الكذب[٥]!

﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ أي : يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم وقولهم إنه[٦] مفتر[٧] ، وقيل[٨] : معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما أتاك ، فأخبرهم أنه لو افترى على الله كذباً بالفعل به[٩] ما أخبر به[١٠] في هذه الآية ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ أي : أخبر الله تعالى أن ما يقولونه الباطل[١١] ، والله عز وجل يمحوه ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ أي : يحق الإسلام بما أنزل

---

(١) في (ج) أي.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٤/٨) وتفسير الواحدي (٥٣/٤) وزاد المسير (٢٨٥/٧) وتفسير القرطبي (٢٥/١٦).

(٣) في (ح ، ر) لسانه.

(٤) في (ح ، ر) وهو.

(٥) قال بذلك الزمخشري في الكشاف (٢٢٦/٤) وذكره الرازي نقلاً عن الزمخشري (انظر التفسير الكبير (١٤٤/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٢/١٧) وانظر البحر المحيط (٤٩٤/٧) وتفسير أبي السعود (٣٠/٨).

(٦) في (ح ، ر) مفترى.

(٧) نسب هذا القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الشعبي (٣١٤/٨) ومفاتيح الغيب للرازي (١٤٤/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٣/١٧) ونسب لمجاهد ومقاتل معاً في تفسير القرطبي (٢٥/١٦) وفتح القدير (٧٦١/٤) وقال به مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٨/٣) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٣/٥) وهو قول الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٩/٤).

(٨) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره بإسنادين انظر تفسير الطبري (٣٤/٢٥-٣٥) وتفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٤/٨) والدر المنثور (٣٥٠/٧) وزاد المسير (٢٨٦/٧) وذكره النحاس أيضاً عن قتادة في معاني القرآن (٣١٠/٦) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٩/٤).

(٩) ساقطة من (ح ، ر).

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) في جميع النسخ بالباطل والتصويب من المطبوع.

من كتابه ، وقد فعل الله تعالى ذلك فمحى الله[١] باطلهم ، وأعلى كلمة الإسلام[٢] ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾.

قال ابن عباس[٣]: لما نزلت : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ﴾ وقع في قلوب قوم ب/ج/١٤١ منها شيء ، وقالوا : يريد أن يحثنا على أقاربه من بعده ، فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره[٤] أنهم اتهموه ، وأنزل هذه الآية فقال القوم : يا رسول الله فإنا نشهد أنك صادق ؟ فنزل[٥] قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ قال ابن عباس[٦] رضي الله عنهما : يريد أولياؤه وأهل طاعته .

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من (ح ، ر).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) والوسيط للواحدي (٥٣/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٥/٨) وتفسير القرطبي (٢٦/١٦) وأخرج الطبراني نحوه عن ابن عباس في المعجم الأوسط (٤٩/٦) والمعجم الكبير من طريق حسن الأشقر عن طريق نصر بن زياد عن عثمان بن اليقظان عن سعيد بن جبر عن ابن عباس قال : قالت الأنصار لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً فأنزل الله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) الشورى أية ٢٣، فقال بعضهم (إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله (أم يقولون افترى على الله كذباً) إلى قوله (وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة) الشورى آية ٢٤-٢٥) فعرض عليهم التوبة إلى قوله (ويزيدهم من فضله) الشورى ٢٦، انظر المعجم الكبير للطبراني (٣٣/١٢) وانظر تخريج الأحاديث والآثار سورة الشورى (٢٣٩/٣) وذكره السيوطي بسند ضعيف عن ابن عباس في لباب النقول ، وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله : أخرجه الطبراني من طريق حسين الأشقر متروك وعثمان بن عمير ضعيف ثم إن السورة مكية كلها فذكر الأنصار دليل على بطلان الخبر، انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٧) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وزاد بعد من فضله (هم الذين قالوا هذا أن يتوبوا إلى الله ويستغفرونه) وفيه ثقفان بن عمير أبو اليقظان وهو ضيف، انظر مجمع الزوائد للهيثمي ، كتاب التفسير (سورة حم عسق) (١٠٣/٧).

(٤) في (ج) فأخبروه.

(٥) في (ح ، ر) فأنزل.

(٦) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٥/٨) والوسيط للواحدي (٥٣/٤) وتفسير القرطبي (٢٦/١٦).

(فصل في ذكر التوبة وحكمها)

قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد ، وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة[١] شروط : أحدها: أن يقلع[٢] عن المعصية . والثاني : أن يندم/ على فعلها . خ/٣١٧

والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ....فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد/ ب/ر/١٩٨

أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، والشرط الرابع :[أن يبرأ]) [٣]من حق صاحبها فهذه شروط التوبة[٤]. وقيل[٥]: التوبة ترك المعاصي نية وفعلاً، والإقبال على الطاعة نية وفعلاً ، و[٦]قال سهل بن عبد الله[٧] التُّسْتَرِيْ[٨]: التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة[٩] إلى الأحوال[١٠] المحمودة[١١].

---

(١) في جميع النسخ ثلاث والصحيح ثلاثة كما ورد في المطبوع.

(٢) في (ح ،ر) تقلع.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) ذكره النووي في المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج في كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها ، (١٦٠٨) وانظر: معارج القبول (٣/١٠٤٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٦) واللباب في علوم الكتاب (١٧/١٩٤) ونسب القول للراعي في تفسير الثعلبي (٨/٣١٦).

(٦) الواو ساقط من (ج).

(٧) في (ج) التشتري.

(٨) هو سهل بن عبد الله بن يونس التشتري أبو محمد الصوفي الزاهد له كلمات نافعة ومواعظ حسنة وقدم راسخ في الطريق وله من الكتب كتاب دقائق المحبين وكتاب مواعظ العارفين وكتاب جوابات أهل اليقين ، توفى سنة (٢٨٣) .انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٣٣٠) والفهرست (٢٣١ -٢٣٢).

(٩) في (ر) المحمودة.

(١٠) في (ر) المذمومة .

(١١) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٦) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٦) وتفسير السلمي حقائق التفسير (٢/٦٨) واللباب في علوم الكتاب (١٧/١٩٤).

(خ) . عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ([والله] [١] إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة[٢]).

(م) . عن الأَغرِّ بن يَسَار[٣] المُزَنِيّ[٤] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة[٥]) .

(ق) . عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :([لله] [٦] أفرح بتوبة عبده المؤمن ، من رجل نزل في أرض[٧] دَوِيَّة[٨] مَهْلَكَة ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى إذا اشتد الحر والعطش وما[٩] شاء الله ، قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ فإذا

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب استغفار النبي صلي الله عليه وسلم في اليوم والليلة (٢٤٥/٤).

(٣) في جميع النسخ بشار والصحيح ما اثبت في المطبوع كما ورد في المصادر.

(٤) هو الأغر بن يسار المزني ويقال الجهني من المهاجرين ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه له صحبه ، عداده في أهل الكوفة وقال ابن أبي حاتم بصري روى عنه أبو بردة بن أبي موسى في الدعاء، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦١/١) وتهذيب التهذيب (٢٣١/١) رجال صحيح مسلم (٨٤/١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٣٨٠/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٧) في (ج) ردية.

(٨) دوي : جمع داوية وهي الفلاة، قال بعضهم إنما قيل للفلاة دوية لأنه يسمع فيها دوي ، والدوي صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه وأرض دوية غير موافق للإقامة فيها، انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٦٩٥/٣) والمعجم الوسيط (٣٠٦/١).

(٩) في (ج) أو بدلاً من وما شاء الله.

راحلته عنده عليها طعامه وشرابه ، فالله[١] أشد فرحاً من توبة العبد[٢] المؤمن من هـذا براحلتـه ، وزاده[٣]) . [الأرض الدَوِيَّة] [٤] الفَلاة ، والمَفَازَة[٥] .

(ق) . عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الله أفرح بتوبـة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره ، وقد أضله في[أرض[٦] فَلاَةٍ] [٧]) ، ولمسلم[٨] عنه قال: قال رسول اللهﷺ : (الله أشد فرحاً من توبة عبده المؤمن[٩] حين يتوب إليه من أحدكم كان علـى راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت[١٠] منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها[١١]، وقد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، ثم أخذ بخطامها[١٢]، ثم قال من شدة فرحه : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح[١٣]) .

---

(١) في (ج) الكلمة غير واضحة.

(٢) في (ج) عبده.

(٣) أخرج البخاري نحوه في صحيحة كتاب الدعوات باب التوبة (٢٤٥/٤) وأخرجه مسلم في كتاب التوبـة باب الحض على التوبة والفرح بها (٤٠٨/٤-٤٠٩).

(٤) ما بين المعكوفتين في (ج) الأرض الردية.

(٥) ويقال لها : مفازة قيل إنه من قولهم فوّز الرجال إذا هلك وقيل على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كمـا يقال: لِلَّديغِ : سليم . انظر : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها (١٦٩).

(٦) ما بين المعكوفتين في (ح، ر) مفازة أو فلاة.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب التوبة (٢٤٦/٤) ولمسلم نحوه في كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها (٤١١/٤) .

(٨) الواو ساقطة في (ج).

(٩) ساقطة في (ج) .

(١٠) في (ح) فانقلبت.

(١١) في (ج) طلبها.

(١٢) الخطام هو الحبل الذي يقاد به البعير ، ويقال للبعير إذا غلب أن يخطم منع خطامه. انظر: لسان العـرب لابن منظور (١٠٥/٥).

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة باب : في الحض على التوبة والفرح بها (٤١٠/٤-٤١١) .

عن صَفْوان بن عسَّال[١] المُرَادِيّ[٢] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة[٣] سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله ، وذلك قوله تعالى﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا[٤] ﴾[٥] الآية أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح[٦].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : عن النبي ﷺ قال :(إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)[٧] أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب[٨].

(م) .عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار/،/ ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع

أ/ج/١٤٢
ب/ر/١٩٩

---

(١) في جميع النسخ عساكر والصحيح ما أثبت في المطبوع كما جاء في المصادر.

(٢) هو صفون بن عسال بن الربض بن زاهر المرادي سكن الكوفة وله اثنتا عشرة غزوة ، روى عنه عبدالله بن مسعود وزر بن حبيش وأبو الغريف عبيد الله بن خليفة . انظر : الاستيعاب (٣٤٤-٣٤٥)، طبقات ابن سعد (٢٧/٦)، ومعجم الصحابة (١٠/٢-١١).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) ساقطة في (ج).

(٥) سورة الأنعام من الآية (١٥٨).

(٦) أخرجه الترمذي بزيادات في أوله في كتاب الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من ردعة الله لعبادة (١٠٥٢/٥- ١٠٥٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح، وأخرج ابن ماجة نحوه في كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٧١٦/٣).

(٧) يغرغر : أي تبلغ روحه حلقومه فتكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض والغرغرة أن يجعل المشروب في الفم ويردد إلى أصل الحلق ولا يبلع، انظر النهاية في غريب الأثر (٣٦٠/٣) وغريب الحديث لابن الجوزي (١٥٢/٢).

(٨) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب إن الله يقبل التوبة (١٠٥٣/٥) وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٧٥١/٣) وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب التوبة ذكر الخبر الدال على أن الندم توبة (٣٩٤/٢-٣٩٥) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في معالجة كل ذنب بالتوبة (٣٩٥/٥) والحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أهـ وقال الذهبي صحيح ، انظر المستدرك على الصحيحين كتاب التوبة والإنابة (٢٧٣١/٧).

الشمس من مغربها)[١].

وقوله عز وجل :﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ أي: يمحوها إذا تابوا ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾[٢] ﴾ يعني: من خير أو شر فيجازيهم عليه.

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعني : يجيب المؤمنون الله فيما دعاهم لطاعته[٣]، وقيل[٤]: معناه ويجيب للذين آمنوا إذا دعوه ، وقال ابن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٤/٤١٩).

(٢) في جميع النسخ يفعلون بالياء. واختلف القراء في الياء والتاء من قوله تعالى (ويعلم ما تفعلون) الآية (٢٥) سورة الشورى .. فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وأبو عمر (ما يفعلون) بالياء وقرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي (ما تفعلون) بالتاء . انظر السبعة في القراءات (١/٥٨١) انظر النشر في القراءات العشر (٢/٦٢٩) والحجة في القراءات السبع (١/٣١٨) وانظر تفسير الطبري (٢٥/٣٥) وتفسير البغوي (٤/١٢٧) والبحر المحيط (٧/٤٩٥) وفتح القدير (٤/٧٦٢) .

(٣) تبين بهذا القول أن قوله تعالى (ويستجيب الذين ...) الذين فاعل مرفوع تقديره ويجيب الله المؤمنين فيما دعاهم إليه كما أورد الخازن هنا انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٧) والتفسير الكبير (٢٧/١٤٥) وفتح القدير (٤/٧٦٢) والتفسير المنير (٢٥/٦١) وقال به الأخفش والفراء انظر معاني القرآن للأخفش (٢/٥١١) ومعاني القرآن للفراء (٣/٢٤) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٤/٨٢) والتبيان في إعراب القرآن (٢/٦٩٩).

(٤) قاله الزجاج: انظر معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٩٩) والمحرر الوجيز نقلاً عن الزجاج وغيره (٥/٣٥) وقال به أيضاً ابن قتيبة وأبي عبيدة والفراء انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٠) ومعاني القرآن للفراء (٣/٢٤) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٤/٨٢) والتبيان في علوم القرآن (٢/٦٩٩) وعلى هذا القول (الذين) مفعول محله النصب والفاعل مصغر وهو إليه وتقديره ويستجيب الله للمؤمنين انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٧) التفسير الكبير (٢٧/١٤٥) وتفسير القرطبي (١٦/٢٦) والتفسير المنير (٢٥/٦١) وقال الثعلبي وهو الأصوب والأعجب إلي لأنه وقع بين فعلين لله تعالي يقبل ويزيدهم انظر تفسير الثعلبي (٨/٣١٧) وقال أبو جعفر النحاس وهذا القول أشبه بنسق الكلام

عباس[١]: /ويثبت الذين آمنوا ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ أي : سوى[٢] ثواب[٣] أعمالهم تفضلاً منه ، ح/٣١٨

وقال ابن عباس[٤]: يشفعهم في إخوانهم ، ويزيدهم من فضله ، (قال في) [٥] إخوان إخوانهم ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

قوله عز وجل : ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾قال خباب[٦] بن الأرت[٧] : فينا نزلت هذه الآية ؛ وذلك[٨] أنّا نظرنا إلى أموال بني قريظة[٩] ، والنضير[١٠]،

=لأن الفعل الذي قبله والذي بعده لله عز وجل انظر إعراب القرآن للنحاس (٨٢/٤) وأيد القول بالنصب أيضاً ابن كثير في تفسيره (١٤٧/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٦٢/٤).

(١) انظر تفسير البغوي من طريق عطاء عن ابن عباس (١٢٧/٤) والوسيط للواحدي (٥٤/٤).

(٢) ساقطة من (ح ، ر).

(٣) في (ح ، ر) بثواب.

(٤) انظر تفسير البغوي من طريق أبو صالح عن ابن عباس (١٢٧/٤) والوسيط للواحدي (٥٤/٤) وتفسير الثعلبي بسنده (٣١٧/٨) وانظر تفسير القرطبي (٢٦/١٦) ورواه الطبري من طريق قتادة عن إبراهيم النخعي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٣٦/٢٥) والدر المنثور (٣٥١/٧) وزاد المسير (٢٨٧/٧) وتفسير ابن كثير (١٤٧/٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي سبي في الجاهلية فبيع بمكة كان قديم الإسلام ممن عُذب في الله وصبر علي دينه وهو من المهاجرين الأولين شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم نزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧هـ) انظر الاستيعاب (٢٠٦) والإصابة (٤٧٣/١).

(٧) في (ح، ر) الأرث.

(٨) ساقطة من (ح).

(٩) بنو قريظة حي من اليهود كانوا بالمدينة وكانوا قد ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حرب الرسول صلى الله عليه وسلم فأمر بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم واستيفائه أموالهم ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٣٠٧/٢) ولسان العرب (٧٥/١٢).

(١٠) بنو النضير : من أحياء اليهود الذين كانوا بالمدينة وقد هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم خديعة منهم فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء وافترقوا في خيبر وبني قريظة انظر تاريخ ابن خلدون (٣٥٠/٢) ولسان العرب (٧٥/١٥).

وبني قينقاع[١] فتمنيناها ، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ[٢] ﴾. ﴿ لَبَغَوۡاْ ﴾ أي : لطغوا وعتوا ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال ابن عباس[٣] : بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ، ومركباً بعد مركب، وملبساً بعد ملبس ، وقيل[٤]: إن الإنسان متكبر بالطبع فإذا وجد الغنى والقدرة رجع إلى مقتضى خلقته وهو التكبر، وإذا وقع في شدة ومكروه وفقر انكسر ورجع إلى الطاعة والتواضع ، وقيل[٥]: إن البغي مع القبض والفقر أقل ، ومع البسط والغنى

---

(١) بنو قينقاع : بطن من اليهود الذين كانوا بالمدينة وأضيف إليهم سوق كان بها فيقال سوق بني قينقاع وهم أول من نقض العهد من اليهود وكان من أمرهم أن مسلماً قتل يهودياً بسوقهم في حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه، انظر: سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (٢/١١٧-١١٨) ومعجم البلدان (٤/٤٢٤).

(٢) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٧) والوسيط للواحدي (٤/٥٤) والمحرر الوجيز (٥/٣٦) وزاد المسير (٧/٢٨٧) وتفسير القرطبي (١٦/٢٧) وأخرج السيوطي نحوه في لباب النقول عن علي رضي الله عنه ، قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة (ولو بسط الله الزرق لعبادة لبغوا في الأرض) وذلك أنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا وعلق عليه عبد الرزاق بقوله أخرجه الحاكم في كتاب : التفسير ، تفسير سورة حم عسق (٤/١٣٧٣) من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبدالله بن سخبره عن علي وإسناده ضعيف فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس ولم يسمع من مجاهد سوى أربعة أحاديث ليس هذا منها، والمتن منكر فالسورة مكية والمراد بها، أهل الدنيا ويبعد ذلك أن يراد به أهل الصفة والله أعلم، ومع ذلك جرى الحاكم على ظاهره فقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي ١٠هـ، وقال السيوطي أخرج الطبراني عن عمرو بن حرث مثله وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله : أخرجه الطبراني كما في المعجم والواحدي من طريق أبي هاني عن عمرو بن حريث به وهذا إسناد ضعيف فهو مرسل ، عمر هذا تابعي وليس من الصحابة وهو من أهل مصر وهو غير عمر بن حريث المخزومي، ثم إن أبا هاني واسعة، سعيد بن هاني حصري لم يدرك الصحابة فمع إرساله هو رأي لعمر واجتهاد منه ولا يصح ١٠هـ. ، انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٧) وانظر أسباب النزول للواحدي (٢٠٦) ورواه الطبري عن عمرو بن حريث بإسنادين، انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٧).

(٣) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٧) وتفسير القرطبي (١٦/٢٧).

(٤) قال بذلك الرازي في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (٢٧/١٤٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧/١٩٧).

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٤/٢٢٨) وذكر الرازي نحوه في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (٢٧/١٤٧) وتفسير الألوسي نقلاً عن الزمخشري ، انظر تفسير الألوسي (٢٥/٣٨).

أكثر[١]؛ لأن النفس مائلة إلى الشر لكنها إذا كانت فاقدة لآلاته[٢] كان الشر أقل ، وإذا كانت واجدة كان الشر أكثر ، فثبت أن وجدان المال يوجب الطغيان .

﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾يعني : الأرزاق نظراً لمصالح عباده ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ والمعنى : أنه تعالى عالم بأحوال عباده ، وبطبائعهم وبعواقب[٣] أمورهم ، فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم[٤]، يدل على ذلك ما روى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال : (يقول الله عز وجل : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة[٥] ، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد[٦]، وما تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته[٧] كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، وإن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض[٨]روح عبدي المؤمن يكره الموت ، وأكره مساءته ولا بدّ له منه ،وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك ، (وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك) [٩]، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) غير واضحة في جميع النسخ ، والتصويب من المطبوع.

(٣) في (ج) وعواقب.

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٧/٤).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) الحَرْدُ بسكون الراء الغيظ والغضب ويقال أسد حرد أي غضبان، انظر مقاييس اللغة (٥١/٢)، ولسان العرب (٧٧/٤).

(٧) في (ح) ، ر) أحببت.

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ج).

إيمانه إلا الفقر فلو أغنيته لأفسده ذلك ، [وإن][1]من عبادي المؤمنين [لمن لا يصلح إيمانه] [2] إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم/ ولو أصححته لأفسده ذلك، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير) . أخرجه البغوي بإسناده[3] . ب/ر/١٩٩

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ أي : ييئس[4] الناس[5] منه وذلك أدعا لهم إلى الشكر ، قيل[6]: حبس الله المطر [عن أهل مكة] [7] سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله[8]

(١) ما بين المعكوفتين غير واضحة في (ر).

(٢) ما بين المعكوفتين غير واضحة في (ر).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٧/٤) وأخرجه البغوي بنفس هذا السند، وبسند آخر في شرح السنة، وقال عن صدقه بهذا الإسناد مثل معناه ولم يذكر هذه اللفظة، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد، انظر شرح السنة للبغوي (٢١/٥) وما بعدها، وأخرجه الثعلبي في تفسيره وزاد قوله قال صدقه وسمعت أبان بن أبي عباس يحدث بهذا الحديث عن أنس بن مالك ثم يقول : اللهم أني من عبادك المؤمنين الذي لا يصلحهم إلا الغنى فلا تفقرني . انظر تفسير الثعلبي (٣١٨/٨) والدر المنثور (٣٥٣/٧) وتفسير القرطبي (٢٨/١٦) وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه الأولياء (٩/١) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول أحاديث الرسول في صفة الأولياء وحقيقة الولاية أو التحذير من أهانتهم (٢٣٢/٢) وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية وقال غريب من حديث أنس لم يروه عنه بهذا السياق إلا هشام الكتاني وعنه صدقة بن عبدالله أبو معاوية الدمشقي تفرد به الحسن بني يحيى الحسني ، انظر حلية الأولياء (٣١٨/٨-٣١٩).وذكر الهيثمي طرف الحديث وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقي وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب الزهد فيمن آذى أولياء الله (٢٧٠/١٠) انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣١).

(٤) قوله ييئسوا رواه الطبراني عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٣٨/٢٥) والدر المنثور (٣٥٤/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٤/٦).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الواحدي (٥٤/٤) وتفسير القرطبي (٢٩/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٩٨/١٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٨/٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح، ر).

(٨) لفظ الجلالة (الله) ساقط من (ح ، ر).

المطر، فذكرهم[١] نعمته ؛ لأن الفرح بحصول النعمة بعد الشدة أتم ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ أي : يبسط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب[٢] ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ أي : لأهل طاعته/ ب/ج/١٤٢ ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي : المحمود على ما يوصل إلى الخلق من أقسام رحمته .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ ﴾ أي : أوجد ﴿ فِيهِمَا ﴾ أي: في السموات والأرض ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ فإن قلت :كيف يجوز إطلاق لفظ الدابة على الملائكة ؟قلت : الدبيب في اللغة المشي[٣]الخفيف على الأرض[٤]، فيحتمل أن يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الإنسان [٥] ، وقيل [٦]: يحتمل أن الله تعالى خلق في السموات أنواعاً/ من ح/٣١٩ الحيوان يدبون دبيب الإنسان ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ يعني : يوم القيامة .

---

(١) في (ح، ر) فذكر.

(٢) ذكر هذا المعني الزمخشري في تفسيره انظر الكشاف (٢٢٨/٤) والتفسير الكبير (١٤٧/٢٧) وتفسير النسفي (١٠٣/٤).

(٣) في (ج ، ح) الشيء بحذف الميم.

(٤) انظر لسان العرب (٢٠٦/٥) والمعجم الوسيط (٢٦٨/١).

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره ، انظر الكشاف (٢٢٩/٤) وتفسير النسفي (١٠٣/٤) وتفسير أبي السعود (٣٢/٨) وتفسير النيسابوري (٧٨/٦).

(٦) ذكره الرازي في تفسيره: انظر التفسير الكبير (١٤٧/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٨/١٧-١٩٩) وتفسير النيسابوري (٧٨/٦) وتفسير الألوسي (٤٠/٢٥).

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ يعني المراد بهذه المصائب :[١] الأحوال المكروهة نحو الأوجاع والأسقام ، والقحط ، والغلاء ، والغرق ، والصواعق وغير ذلك فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ قيل[٢] : لما نزلت هذه الآية قال رسول اللهﷺ : (والذي نفسي بيده ما من خدش عود ، ولا عثرة[٣] قدم ، ولا اختلاج[٤] عرق إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر) .وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي[٥]سُخَيْلَة[٦]قال : قال

---

(١) بزيادة حرف الواو في (ح ، ر).

(٢) نسب القول للحسن في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الواحدي (٥٥/٤) وتفسير الثعلبي بسنده عن الحسن (٣١٩/٨) ورواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره، انظر تفسير ابن ابي حاتم (٣٢٧٨/١٠)وتفسير الصنعاني (١٩٢/٣) والدر المنثور (٣٥٤/٧) وتفسير القرطبي (٣١/١٦) وتفسير ابن كثير (١٤٩/٤) ورواه الطبري في تفسيره عن قتادة انظر تفسير الطبري (٤٠/٢٥) والبيهقي في شعب الإيمان عن قتادة فذكر مرسلاً وقال ورواه أيضاً الحسن عن النبي صلي الله عليه وسلم مرسلاً انظر شعب الإيمان للبيهقي الباب السبعون : وهو باب في الصبر علي المصائب وعما تنزع إليه النفس من لذة وشهوة (١٥٣/٧-١٥٤) ورواه الطبراني بنحوه عن البراء بن عازب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب وما يدفع الله أكثر " وقال لم يروه عن الصلت إلا ابن فضيل ولا عنه إلا محمد بن كثير تفرد بهأحمد بن فرات إلا محمد بن كثير تفرد به ١٠هـ، انظر المعجم الصغير للطبراني (٢١٦/٢) وقال الهيثمي رواه الطبراني في الصغير عن البراء بن عازب وفيه الصلت بن بهرام وهو ثقة إلا أنه كان مرجئاً ١هـ، انظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب الجنائز باب فيمن لم يعرض (٢٩٥/٢) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (٢٤٠/٣-٢٤١).

(٣) في (ح) عثر.

(٤) أصل الخلج : الجذب والنزع والخلج: أن تشتكي مفاصل الرجل وأعضاؤه من عمل أو من كثرة مشي وتعب، انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٤٣٠/٢) والنهاية في غريب الأثر (٥٩/٢) ومعجم الصحاح (٣١٠).

(٥) في (ح ، ر) سخلة.

(٦) أبو سخيلة بالمعجمة مصغراً غير منسوب ولا مسمى روى عن أبي ذر وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب وعنه الخضر بن القواس وفضيل بن مرزوق ومحمد بن عبيد الله العرزمي وهو مجهول من الثالثة قال أبو زرعة لا أعرف اسمه انظر تقريب التهذيب (٦٤٣/١) وتهذيب التهذيب (٣٦٣/٦).

علي رضي الله [عنه] [١] : (ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾، وسأفسرها لكم [يا علي : ما أصابكم من مصيبة أي : من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم] [٣] ، والله أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة ، وما عفا الله عنه في الدنيا والله أحلم من أن يعود بعد عفوه[٤]) ، [وقال عكرمة[٥]: ما] [٦] من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليرفعه[٧] إلا بها.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٩/٨) والدر المنثور (٣٥٤/٧) وتفسير القرطبي (٣٠/١٦-٣١) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٦٤٩) وقال عنه شعيب الأرناوط إسناده ضعيف انظر مسند الإمام أحمد (٧٧) وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٤٥٣) انظر مسند أبو يعلى (٣٥١/١-٣٥٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال فالله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة بدل عليهم، وفيه أزهر بن راشد وهو ضعيف ، انظر مجمع الزوائد للهيثمي (١٠٣/٧-١٠٤) وانظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣١) وروى ابن أبي حاتم نحوه من وجه آخر موقوفاً على علي رضي الله عنه من طريق أبي جحيفة انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٨/١٠) وأخرجه الحاكم بنحوه في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما أخرجه إسحاق بن إبراهيم عند قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) الشورى ٣٠، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم وأخرجه ابن راهوية في تفسير (فيما كسبت أيديكم) انظر المستدرك على الصحيحين كتاب التفسير ، تفسير سورة حم عسق (١٣٧/٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٠/٨) وتفسير القرطبي (٣١/١٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) في (ج) ليغفر له .

(ق) . عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (:لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة[١]) ، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَۖ ﴾ أي: بفائتين[٢] ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ هرباً، يعني[٣] : لا تعجزونني حيثما كنتم ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١ ﴾[٤] .

قوله تعالى: ﴿ ٣٠ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ ﴾ يعني : السفن وهي/ السيارة[٥] ﴿ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢ ﴾ أ/ر/٢٠٠
أي : كالقصور[٦]، وكل شيء مرتفع عند العرب فهو علم[٧] ﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾ أي :التي تجري بها السفن ﴿ فَيَظۡلَلۡنَ ﴾ يعني : السفن الجواري ﴿ رَوَاكِدَ ﴾ أي : ثوابت ﴿ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ ﴾

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه في صحيحه كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرضى وقول الله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) النساء ١٢٣، (٣٦/٤) وأخرجه مسلم في صحيحه بأسانيد مختلفة عن عائشة رضي الله عنها في كتاب البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيها يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٢٩٧/٤-٢٩٨).

(٢) في (ج) بغائبين..

(٣) ساقطة من (ح، ر).

(٤) انظر تفسير الطبري (٤٠/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) وتفسير القرطبي (٣٢/١٦) والتفسير المنير (٧٣/٢٥).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) وزاد المسير (٢٨٩/٧) وتفسر غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) ورواه الطبري عن مجاهد والسدي في تفسيره بإسنادين ، انظر تفسر الطبري (٤١/٢٥) وأخرجه السيوطي عن مجاهد وحده في تفسيره انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٥٦/٧) ونسب له أيضاً في النكت والعيون (٢٠٥/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٨/٦).

(٦) نُسب القول لمجاهد في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وتفسير القرطبي (٣٢/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٦٧/٤).

(٧) قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي. انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وزاد المسير (٢٨٩/٧) وتفسير القرطبي (٣٢/١٦) وفتح القدير (٧٦٧/٤) وانظر كتاب العين للفراهيدي (١٥٢/٢-١٥٣).

أي: على ظهر البحر لا تجري[١] ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ وهذه صفة المؤمن ؛ لأنه يصبر في الشدة ، ويشكر في الرخاء [٢] .

﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ أي : يغرقهن[٣][٤] ويهلكهن[٥] ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ هم[٦] ، أي : بما كسبت ركابها من الذنوب[٧] ﴿ وَيَعْفُ[٨] عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي : من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤-١٢٩) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٠/٢) وتفسير غريب القرآن لآبي قتيبة (٣٩٣) وروى الطبري قولة (لا تجري) عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٢/٢٥) وأخرجه السيوطي عن ابن عباس من طريق عطاء في تفسيره انظر الدر المنثور (٣٥٦/٧).

(٢) انظر تفسير الطبري (٤٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) وتفسير ابن كثير (١٤٩/٤) وانظر تأويل مشكل القرآن (٧٥).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والمحرر الوجيز (٣٨/٥) والنكت والعيون (٢٠٥/٥) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٣/٢٥) وأخرجه السيوطي في الدر المنثور عن الضحاك (٣٥٦/٧).

(٤) في (، ر) يهلكن..

(٥) رواه الطبري عن ابن عباس، ومجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٢/٢٥) والدر المنثور (٣٥٦/٧) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده، انظر تفسر ابن أبي حاتم (٣٢٧٩/١٠) ومعاني القرآن للنحاس عن مجاهد وحده (٣١٨/٦) وانظر تفسر الثعلبي دون أن ينسب لأحد (٣٢١/٨) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٠/٢).

(٦) ساقطة من (ح، ر).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وروى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة وابن زيد بأسانيد مختلفة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٤٣/٢٥) والدر المنثور عن قتادة وحده (٣٥٦/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٨/٦).

(٨) في (ح ، ر) ويعفوا.

﴿ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ يعني : يعلم[١] الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله تعالى ما لهم من مهرب[٢] (من عذابه) [٣].

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ﴾[٤] أي : من زينة الدنيا ﴿فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ أي: ليس هو من زاد الآخرة[٥] ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي : من الثواب[٦] ﴿خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ والمعنى : أن المؤمن ، والكافر يستويان في متاع الحياة[٧] الدنيا ، فإذا صارا إلى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خير وأبقى للمؤمنين[٨] ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ يعني : كل ذنب يعظم عقوبته كالقتل ، والزنا ، والسرقة وشبه ذلك[٩] ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ يعني : ما عظم قبحه من الأفعال ، والأقوال ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ يعني: يكظمون الغيظ ويحملونه[١٠] . أ/ج/١٤٣

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٦/٤).

(٢) قاله قطرب: انظر تفسير القرطبي (٣٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٥/٥) وفتح القدير (٧٦٩/٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) في (ج، ح) وما.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ح) القرآن.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الواحدي (٥٧/٤).

(٩) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة النساء قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) من الآية : ٣١ (٣٦٦/١-٣٦٧) وتفسير البغوي (٤١٨/١-٤١٩) وتفسير الطبري (٤٧/٥ وما بعدها).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وتفسير السمرقندي (٢٣٣/٣) واللباب في علوم الكتاب (٢١٠/١٧).

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ أي : أجابوه إلى ما دعاهم إليه من طاعته[١] ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعني المفروضة ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ يعني : يتشاورون فيما يبدوا لهم ،[٢] ولا يتعجلون[٣] ، ولا ينفردون برأي[٤] ما لم يجتمعوا عليه[٥] ، [قيل[٦]:ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشد أمرهم] [٧].

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ ﴾ يعني : الظلم والعدوان ﴿ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

---

(١) انظر تفسير الطبري (٤٥/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وتفسير السمرقندي (٢٣٣/٣) واللباب في علوم الكتاب (٢١١/١٧) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠١/٢).

(٢) في (ج) ولا يعجبون.

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وقال به ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٣) وذكره ابن الجوزي نقلاً عن ابن قتيبة في زاد المسير (٢٩١/٧).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) انظر التفسير الكبير للرازي (١٥٢/٢٧) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠١/٤) وذكره ابن الجوزي في تفسيره نقلاً عن الزجاج انظر زاد المسير (٢٩١/٧).

(٦) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره انظر تفسير الطبري سورة آل عمران(١٩٣/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وتفسير القرطبي (٣٦/١٦) والدر المنثور (٣٥٧/٧) والنكت والعيون (٢٠٦/٥) ونظم الدرر (٦٣٩/٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره في سورة آل عمران (٨٠١/٣) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب المشورة (١٤٢) وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الأدب باب في المشورة من أمر بها (٢٩٨/٥) وقال صاحب تخريج أحاديث الكشاف قلت غريب ولم أجده إلا من قول الحسن ولم يروه الطبري إلا من قول الحسن اهـ، انظر تخريج الأحاديث والآثار سورة آل عمران (٢٣٣/١-٢٣٤) وعلق عليه في سورة الشورى بقوله وذكره المصنف في سورة آل عمران مرفوعاً وذكرناه هناك للبيهقي بمعناه اهـ، انظر تخريج الأحاديث والآثار سورة الشورى (٢٤٢/٣-٢٤٣) وقال ابن حجر في فتح الباري أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن ابي حاتم بسند قوي عن الحسن انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) (وشاورهم في الأمر) (٤٢٠/١٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

يعني: ينتقمون[١] من ظالمهم من غير تعد[٢]، قال ابن زيد[٣] : جعل الله تعالى المؤمنين صنفين : صنف يعفون عمن ظلمهم ، فبدأ بذكرهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ ، وصنف ينتصرون ممن ظلمهم[٤] ، وهم/ الذين ذكروا في هذه الآية[٥] ، وقال إبراهيم النخعي[٦]: ح/٣٢٠ كانوا[٧] يكرهون أن يذلوا أنفسهم فإذا قدروا عفوا[٨] .

وقيل[٩]: إن العفو إغراء[١٠] للسفيه، و[١١]قال عطاء[١٢] : هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من

---

(١) في (ج) ينقمون.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) ومجموعة فتاوى ابن تيمية في التفسير (٢٥/١٦) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٦/٢٥) والدر المنثور (٣٥٨/٧) ونسب أيضاً للسدي في أحكام القرآن لابن العربي (٧١/٤) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٣/٢).

(٣) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب يروى عن أبيه ضعفه أحمد وأبو داود والنسائي والدار قطني وغيرهم وقال عنه ابن حبان كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك، مات سنة (١٨٢هـ) وانظر التاريخ الكبير (١٦٨/٥) وتهذيب الكمال (١١٤/١٧) والضعفاء المتروكين لابن الجوزي (٩٥/٢).

(٤) في (ج) من ظالمهم.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧).

(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه وكان عجباً في الورع والخير متوقياً للشهرة رأساً في العلم وهو مكثر من الإرسال وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله مات سنة (٩٦هـ) انظر الطبقات الكبرى (٢٧٠/٦) والكاشف (٢٢٧/١) وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (٢٠/١).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) ورواه عن ابن أبي حاتم في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٩/١٠) والدر المنثور (٣٥٧/٧) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ومعاني القرآن للفراء (٢٥/٣) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٣/٥) وأحكام القرآن لابن العربي (٧١/٤).

(٩) قال بذلك الرازي في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (١٥٢/٢٧) وانظر تفسير البيضاوي (١٣٣/٥) وتفسير أبي السعود (٣٤/٨).

(١٠) في (ج) عز.

(١١) الواو ساقطة من (ح، ر).

(١٢) هو عطاء بن أبي رباح أو محمد القرشي الفهري واسم أبي رباح أسلم القرشي مفتي أهل مكة ومحدثهم سيد التابعين علماً وعملاً وإتقاناً في زمانه وكان حجة كبير الشأن أخذ عنه أبو حنيفة وقال ما رأيت مثله وتوفي

مكة وبغوا عليهم ، ثم مكنهم الله عز وجل في الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم[١].

ثم بين الله تعالى أن شريعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال :

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ٤٤ ﴾

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ سمي الجزاء سيئة وإن لم[٢] يكن سيئة لتشابههما[٣] في الصورة[٤]، وقيل[٥]: أن[٦] الجزاء يسوء من ينزل به، وقيل[٧]: هو جزاء القبيح ، إذا قال: أخزاك الله ،[فقل

=سنة (١١٤هـ) انظر التاريخ الكبير (٢٥١/٦) وتذكرة الحفاظ (٩٨/١) وميزان الاعتدال في نقد الرجال (٨٩/٥-٩٠).

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤-١٣٠) والوسيط للواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩١/٧) ونسب لابن عباس في تفسير القرطبي (٣٨/١٦).

(٢) لم ساقطة من (ج).

(٣) في جميع النسخ لتشابهها والتصويب من المطبوع لتناسبه مع السياق.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢١٢/١٧) وفتح القدير (٧٧٠/٤) وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٧) وقال بنحوه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠١/٤) والنحاس في معاني القرآن (٣٢٢/٦).

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٣٣/٤) والتفسير الكبير نقلاً عن الزمخشري (١٥٣/٢٧) واللباب في علوم الكتاب نقلاً عنه أيضاً (٢١٢/١٧) وانظر تفسير النسفي (١٠٥/٤) وتفسير البيضاوي (١٣٣/٥) وتفسير أبي السعود (٣٥/٨).

(٦) في (ج) لأن.

(٧) نسب القول لمجاهد والسدي في تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ورواه الطبري عن ابن أبي نجيح والسدي بإسنادين في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٦/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) والدر المنثور (٣٥٩/٧) والمحرر الوجيز (٤٠/٥) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٧/٥).

له] [1]: أخزاك الله [ولا تزد] [2] ، وإذا شتمك فاشتمه بمثله[3] ولا تعتد ، وقيل[4] : (هو القصاص والجراحات والدماء يقتص بمثل[5] ما جنى عليه) [6].

وقيل[7] [8]: إن الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين[9] أنه /مشروع ، ثم بين أن العفو أولى بقوله ب/ر/٢٠٠
تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾أي[10]: عمن ظلمه ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ أي : بالعفو بينه وبين الظالم ﴿ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) ما بين المعكوفتين في (ج) قال له آخر.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٣) في (ج) بمثلها.

(٤) نسب القول لمقاتل وهشام بن حجير في تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) وتفسير القرطبي (٤٠/١٦) ونسب القول لمقاتل وحده في تفسير الواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وسفيان وهذه الآية أصل كبير في علم الفقه وهو مقابلة الجناية بمثلها، انظر تفسير القرطبي (٤٠/١٦) والتفسير الكبير (١٥٣/٢٧) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٧/٥) وفتح القدير (٧٧٠/٤) والتفسير المنير (٨٨/٢٥).

(٥) في (ح، ر) بقتل.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) انظر التفسير الكبير للرازي (١٥٦/٢٧) وقال به الجصاص في أحكام القرآن ، انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٦٣/٥).

(٩) في (ج) تبين.

(١٠) ساقطة من (ح، ر).

قال الحسن[١] : إذا كان يوم القيامة نادى مناد [من قبل الله] [٢] من كان له على الله جزاءً[٣] فليقم[٤] فلا يقوم إلا من عفا[٥] ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ قال ابن عباس[٦] : الذين يبدؤون بالظلم . ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ أي : بعد ظلم أتاه ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعني : المنتصرين ﴿ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ أي : بعقوبة ومؤاخذة ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) والوسيط للواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ورواه الثعلبي بسنده عن ابن عباس مرفوعاً في تفسيره انظر تفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) وبنحوه مرفوعاً عن أنس في تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٠/١٠) والنكت والعيون (٢٠٧/٥) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن ابن عباس وأنس وأبو هريرة والحسن رضي الله عنهن مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد مختلفة وأخرجه أيضاً عن محمد بن المنكدر موقوفاً عليه انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٥٩/٧-٣٦٠) وقد ذكر الحديث صاحب تخريج الأحاديث والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : قلت رواه الطبراني في كتاب مكارم الأخلاق والبيهقي في شعب الإيمان في الباب السابع والخمسين وأبو نعيم في الحلية من حديث يحيى بن خلف أبي سلمة الباهلي حدثنا الفضل بن يسار عن غالب القطان عن الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقف العباد للحساب ينادي مناد لهم من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال ومن ذا الذي أجره على الله ؟ فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب). انتهى وزاد البيهقي ثم قرأ (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) انتهى ورواه العقيلي في كتابه وأعله بالفضل بن يسار وقال لا يتابع على حديثه وقد روى من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا انتهى. ورواه العقيلي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا كان يوم القيامة .. الخ " إلا أنه عوض " فيقوم خلق " فيقوم عنق كبير " وكذلك أخرجه ابن مردويه في تفسيره عن أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك الدمشقي حدثنا زهير بن عباد به سنداً أو متناً ورواه البيهقي أيضاً في الباب السادس والخمسين من حديث خلف بن هشام عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال البيهقي متنه غريب وإسناده ضعيف، انظر تخريج الأحاديث والآثار (٢٤٤/٢٤٣/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح، ر).

(٣) التصويب (أجراً) كما جاء في المصادر ووردت في جميع النسخ (جزاءً).

(٤) في (ح) فليقصه.

(٥) في (ح) عفو بالجمع.

(٦) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٠٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) ونسب القول لمقاتل في تفسير الواحدي (٥٨/٤) وفتح القدير (٧٧١/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٠/٣) وبه قال سعيد بن جبير في تفسير القرطبي (٤١/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٧/٥).

ٱلنَّاسَ ﴾ أي : يبدؤون بالظلم ﴿ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ﴾أي : يعملون فيها[١] بالمعاصي[٢] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ ﴾ أي : لم ينتصر ﴿ وَغَفَرَ ﴾[٣]أي: و[٤]تجاوز عن ظلمه[٥]﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ أي : الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنۡ عَزۡمِ[٦] ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ يعني : تركه[٧] الانتصار لمن عزم الأمور الجيدة التي أمر الله عز وجل بها[٨]، وقيل[٩]: إن الصابر يؤتي بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزماً.

﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴾ يعني : ما له من أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ، أو يمنعه من عذابه [﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ يعني : يوم القيامة] [١٠]﴿ يَقُولُونَ هَلۡ

---

(١) ساقطة من (ح، ر).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ونسب القول لمقاتل في تفسير القرطبي (٤٢/١٦) والنكت والعيون (٢٠٨/٥) وفتح القدير (٧٧١/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨١/٣).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) الواو ساقط من (ج).

(٥) في (ج) ظالمة.

(٦) العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر يقال عزمت الأمر وعزمت عليه واعتزمت والعزيمة تعويذ كأنه تصور أنك قد عقدت بها على الشيطان أن يمضي إرادته فيك وجمعها العزائم ، انظر المفردات في غريب القرآن (٣٣٧).

(٧) بزيادة حرف الواو بعد كلمة (تركه) في جميع النسخ والتصويب حذفها.

(٨) نسب هذا المعنى لمقاتل في تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) واللباب في علوم الكتاب (٢١٥/١٧) و فتح القدير (٧٧١/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨١/٣) ونسب القول لسعيد بن جبير في تفسير ابن كثير (١٥٢/٤).

(٩) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٦/٤) وذكره نقلاً عن الزجاج البغوي في تفسيره انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) واللباب في علوم الكتاب (٢١٥/١٧)وفتح القدير (٧٧١/٤).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ يعني : أنهم يسألون الرجعة إلى الدنيا[١].

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ أي : على النار ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ أي : خاضعين متواضعين[٢] ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ يعني : يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلة من أنفسهم[٣]، وقيل[٤]: ينظرون بطرف خفي أي ضعيف من الذل .

---

(١) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٩/٢٥) والدر المنثور (٣٦١/٧).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) وزاد المسير (٢٩٤/٧) وروى الطبري هذا المعنى عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٠/٢٥) والنكت والعيون للماوردي (٢١٠/٥).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) ومعاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) وروى الطبري قوله يسارقون النظر عن قتادة والسدي في تفسيره بإسنادين مختلفين انظر تفسير الطبري (٥١/٢٥) والمحرر الوجيز (٤١/٥) وزاد المسير (٢٩٤/٧) ونسب القول لمجاهد وقتادة والسدي والقرطبي في تفسير الثعلبي (انظر تفسير الثعلبي (٣٢٤/٨).

(٤) حكاه الطبري عن يونس في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥١/٢٥) وقال بنحوه الأخفش في معانيه ونقله أيضاً عن يونس انظر معاني القرآن للأخفش (٥١٢/٢) ونسب للأخفش ويونس معاً في تفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) وتفسير القرطبي (٤٦/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٧٣/٤) وانظر همع الهوامع (٤٦٢/٢) ومغنى اللبيب (٤٢٣/١) وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد في قوله (طرف خفي) أي ذليل انظر تفسير الطبري (٥٠/٢٥-٥١) والدر المنثور (٣٦١/٧) وزاد المسير (٢٩٤/٧) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٠/١٠) وتفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) والنكت والعيون (٢١٠/٥) أخرجه البخاري عن مجاهد في صحيحه في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وانظر تفسير مجاهد (٥٧٧/٢).

وقيل[١]: ينظرون إلى النار بقلوبهم ؛ لأنهم يحشرون عمياً والنظر بالقلب خفي ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ يعني : بأن[٢] صاروا إلى النار ﴿ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ يعني : وخسروا أهليهم بأن صاروا لغيرهم في الجنة[٣].

ب/ج/١٤٣

﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي : وصول إلى الحق في الدنيا، والجنة في العقبى فقد[٤] استدّ[٥]عليهم طرق الخير[٦] ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم ﴾ أي : أجيبوا داعي الله ، يعني : محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ [٧]يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ أي : لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة[٨].

---

(١) انظر تفسير الطبري (٥١/٢٥) وتفسير البغوي (١٣١/٤) تفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) وزاد المسير (٢٩٤/٧) وحكاه الفراء في معاني القرآن (٢٦/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) وقال به أيضاً النحاس في معاني القرآن (٣٢٣/٦) ونسب لأبي سليمان في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٠/٥) وعلق الزمخشري على هذا التأويل بقوله فيه تعسف انظر الكشاف (٢٣٥/٤) وقال ابن عطية في المحرر الوجيز في هذا التأويل تكلف انظر المحرر الوجيز (٤١/٥) وقال بذلك ابن حيان في البحر المحيط (٥٠١/٧) وقال ابن جرير الطبري والصواب من القول في ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد وهو أن معناه أنهم ينظرون إلى النار من طرف ذليل وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التي قد ركبتهم حتى كادت أعينهم أن تغور فتذهب اهـ، انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (٥١/٢٥).

(٢) ما في (ج) أن بحذف الباء.

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) والوسيط للواحدي (٥٩/٤).

(٤) في (ج) قد بحذف الفاء.

(٥) في (ج) استدل.

(٦) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٤/٨) تفسير القرطبي (٤٦/١٦).

(٧) بزيادة لفظ (به) في الآية بعد قوله تعالى (يأتي) في (ج) هذا تحريف.

(٨) انظر تفسير الطبري (٥٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الواحدي (٦٠/٤) وزاد المسير (٢٩٥/٧) وتفسير القرطبي (٤٧/١٦) والتفسير المنير (٩٩/٢٥).

وقيل[١] : هو يوم الموت ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي : ما لكم مخلص من العذاب[٢] ، وقيل[٣]: من الموت[٤] ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي : ينكر[٥] حالكم[٦] ، وقيل[٧] : النكير الإنكار ، يعني : لا تقدروا أن تنكروا من أعمالكم شيئاً .

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ أي : عن الإجابة ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ أي : تحفظ أعمالهم[٨] ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ أي : ليس عليك إلا البلاغ ، وفيه تسلية للنبي/ ﷺ ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ[٩] مِنَّا رَحْمَةً ﴾ قال/ ابن عباس[١٠] : يعني الغنى والصحة ﴿ فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أي[١١]: قحط ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي : من الأعمال الخبيثة ﴿ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي : لما تقدم من نعمة الله عز وجل عليه[١٢].

أ/ر/٢٠١

ح/٣٢١

---

(١) انظر مفاتيح الغيب (١٥٧/٢٧) والبحر المحيط (٥٠٢/٧) واللباب في علوم الكتاب (٢١٧/١٧) وفتح القدير (٧٧٤/٤) دون أن ينسب هذا القول لأحد مما بين يدي من الكتب.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٣٦/٤) وانظر مفاتيح الغيب للرازي (١٥٧/٢٧) وتفسير النسفي (١٠٦/٤) وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤).

(٣) لم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من كتب.

(٤) ما في (ج) أن بحذف الباء.

(٥) في (ج) منكر .

(٦) انظر مفاتيح الغيب (١٥٧/٢٧) والتفسير المنير (٩٩/٢٥) وقال القرطبي في تفسيره حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي انظر تفسير القرطبي (٤٧/١٦) النكت والعيون للماوردي (٢١٠/٥) وفتح القدير (٧٧٤/٤).

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) وذكره نقلاً عنه القرطبي في تفسيره ، انظر تفسير القرطبي (٤٧/١٦) وفتح القدير (٧٧٤/٤) وقال به النحاس في معاني القرآن (٣٢٤/٦ -٣٢٥).

(٨) في (ح) أعمالكم.

(٩) في (ر) الناس.

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) والوسيط للواحدي (٦٠/٤).

(١١) ساقطة من (ح، ر).

(١٢) ساقطة من (ح، ر).

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله عز وجل : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾يعني : له التصرف فيهما بما يريد ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾أي : لا يقدر أحد أن يعترض[١]عليه في ملكه وإرادته ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ أي[٢]: فلا يولد له إلا الأنثى ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾فلا[٣]يولد له إلا[٤]الذكور[٥] [فلا يولد له إناثا][٦]﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ أي : يجمع بينهما فيولد له الذكور[٧]، والإناث[٨]

---

(١) في جميع النسخ (يتعرض) والتصويب من المطبوع.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ج) ذكوراً.

(٦) ما بين المكعوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٧) في (ح، ر) الذكران.

(٨) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) والتفسير المنير (١٠١/٢٥) وانظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٩٠/٣-٢٩١) وروى الطبري هذه المعاني في قوله تعالى (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً) عن قتادة والسدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٣/٢٥-٥٤) والدر المنثور للسيوطي عن سعيد بن جبير وعن أبي مالك انظر الدر المنثور (٣٦٢/٧) وقال بذلك أيضاً أبو قتيبة وأبو عبيدة والفراء انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة _٣٩٤) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠١/٢) ومعاني القرآن للفراء (٢٦/٣).

﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ أي : فلا يولد له ولد[١] ، وقيل : [٢]هذا في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقوله : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ يعني : لوطاً لم يولد له ذكر إنما ولد له ابنتان ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يعني : إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ يعني : محمداً صلى الله عليه وسلم ولد له أربع بنين وأربع بنات ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ يعني :[يحيى وعيسى][٣]عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما ، وهذا على وجه التمثيل ، وإلا فالآية عامة في جميع الناس ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ ﴾ أي : بما يخلق ﴿ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ أي : على ما يريد أن يخلق .

قوله عز وجل : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ قيل[٤]سبب نزولها : أن[٥] اليهود قالوا للنبي ﷺ ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً كما كلمه موسى [عليه السلام] ونظر إليه ؟

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٥/٨) وتفسير القرطبي (٤٨/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢١١/٥) وانظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٩١/٣) وأخرجه السيوطي عن ابن عباس من طريق ابن المنذر انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٦٣/٧) وأخرج البخاري عن ابن عباس نحوه في صحيحه في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) والنحاس في معني القرآن (٣٢٦/٦).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وزاد المسير (٢٩٦/٧) وتفسير ابن كثير نقلاً عن البغوي (١٥٤/٤) والتفسير المنير (١٠١/٢٥-١٠٢) وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٧٣/٤) وروى الثعلبي (٣٢٥/٨) ونسب له أيضاً قي تفسير القرطبي (٤٩/١٦) والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٣/٥) ونسب نحوه لابن عباس في مفاتيح الغيب للرازي (١٥٩/٢٧) وحكى الماوردي عن النقاش نحوه عن النقاش في تفسير النكت والعيون (٢١١/٥).

(٣) ما بين المعكوفتين في(ج) عيسى ويحيى تقديم وتأخير .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول ، انظر أسباب النزول للواحدي (٢٠٦) والثعلبي في تفسيره انظر تفسير الثعلبي (٣٢٥/٨-٣٢٦) وحكاه الماوردي عن النقاش انظر تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٢/٥) وتفسير القرطبي (٥٣/١٦) وهذا هو قول المفسرون انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) والبحر المحيط (٥٠٣/٧) وفتح القدير (٧٧٦/٤) والتفسير المنير للماوردي (١٠٥/٢٥).

(٥) في (ح، ر) في.

فقال: لم ينظر موسى [إلى الله] [١]، فأنزل الله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ أي : يوحي إليه[٢] في المنام ، أو بالإلهام كما رأى إبراهيم في المنام أن يذبح ولده وهو وحي[٣]، وكما ألهمت أم موسى أن تقذفه في البحر[٤] ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ أي : يسمع كلامه (من وراء حجاب) [٥] ولا يراه ، كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام[٦] ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ يعني: من الملائكة ، إما جبريل ، أو غيره .

﴿ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ يعني : يوحي[٧] ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ما يشاء[٨]، وهذه الآية محمولة على أنه لا يكلم بشراً إلا من وراء حجاب في الدنيا[٩]، ويأتي بيان[١٠] هذه الآية

---

(١) ما بين المكعوفتين ساقطة في (ج).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) كما ورد في سورة الصافات في قوله تعالى﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ الصافات من الآية ١٠٢-١٠٥ .

(٤) كما ورد في سورة القصص في قولة تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ سورة القصص الآية ٧.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة في (ح) .

(٦) كما ورد في قوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ سورة النساء من الآية ١٦٤ وقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأعراف الآية ١٤٣).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) وقد ذكر هذه المعاني الواردة هنا معظم المفسرين انظر تفسير الطبري (٢٥/٥٤-٥٥) وتفسير البغوي (٤/١٣٢) وتفسير الثعلبي (٨/٣٢٦) وتفسير الواحدي (٤/٦٠-٦١) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٤) وتأويل مشكل القرآن ١١٢ وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٠٣) والفراء في معاني القرآن (٣/٢٦) وانظر مباحث في علوم القرآن (٣٧-٣٨).

(٩) انظر التفسير الكبير (٢٧/١٦١) وزاد المسير (٧/٢٩٨) وانظر مرقاة المفاتيح (١١/٣٨١).

(١٠) ساقطة من (ج).

في سورة النجم[١] إن شاء الله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ أي : عن صفات المخلوقين ﴿حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ أي : في[٢] جميع أفعاله .

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي :كما أوحينا إلى سائر رسلنا ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال ابن عباس[٣]: نبوة ، وقيل[٤]: قرآناً ؛ لأن به حياة الأرواح ، وقيل[٥] : رحمة ، وقيل[٦]: جبريل ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾ أي : قبل الوحي ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني : القرآن .

﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على أن الأنبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين ، فقيل[٧]: معناه ما كنت /تدري قبل الوحي شرائع الإيمان ومعالمه ، وقال محمد بن إسحاق بن ب/ر/٢٠١

---

(١) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة النجم (٢٠٣/٤ وما بعدها).

(٢) ساقطة من (ح، ر).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير القرطبي (٥٤/١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٣٢٨/٦).

(٤) نسب هذا القول لمالك بن دينار في تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٣/١٧) وتفسير القرطبي ونسبه أيضاً للضحاك . انظر تفسير القرطبي (٥٤/١٦-٥٥) ونسب للضحاك وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٢/٥) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره (٣٢٨٠/١٠) والبخاري عن ابن عباس في صحيحه كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن ابن عباس ، انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٦٤/٧) وزاد المسير (٢٩٨/٧).

(٥) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٥/٢٥) ونسب له كذلك في تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٣/١٧) ونسب لقتادة في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٢/٥) ونسب للحسن وقتادة معاً في معاني القرآن للنحاس (٣٢٨/٦).

(٦) نسب القول للربيع في تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير القرطبي (٥٤/١٦) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٣/١٧).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وذكره الثعلبي في تفسيره ، انظر تفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وهو اختيار محمد بن إسحاق بن خزيمة كما ذكر ذلك الواحدي في الوسيط (٦١/٤) وانظر زاد المسير (٢٩٨/٧) وتفسير القرطبي (٥٩/١٦) فتح القدير للشوكاني (٧٧٦/٤) والتفسير المنير (١٠٩/٢٥).

خزيمة[١] الإيمان في هذا الموضع الصلاة ، دليله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾[٢] يعني : صلاتكم[٣].

ولم يرد به الإيمان /الذي هو الإقرار بالله تعالى ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحد الله تعالى ، ويحج ويعتمر ، ويبغض اللات والعزى[٤]، ولا يأكل ما ذبح على النصب[٥] ، وكان يتعبد على دين إبراهيم عليه السلام، ولم يتبين له شرائع دينه إلا بعد الوحي إليه[٦] ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ قال ابن عباس[٧]: يعني الإيمان ، وقيل[٨]: القرآن ؛ لأنه يهتدي به من الضلالة ، وهو قوله أ/ج/١٤٤

(١) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري صاحب التصانيف عني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان وكان إمام أهل المشرق في زمانه قال فيه الدار قطني كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النضير، توفى سنة (٣١١هـ) انظر سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٤) وطبقات الشافعية الكبرى (١٠٩/٣) والمقتنى في سير الكنى (١٢٢/١).

(٢) سورة البقرة من الآية (١٤٣).

(٣) انظر تفسير البغوي منسوباً لابن خزيمة (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير الواحدي (٦١/٤) وزاد المسير (٢٩٨/٧) وتفسير القرطبي (٥٩/١٦).

(٤) اللات والعزى: أصنام من أحجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها وأصل اللات : الله فحذفوا منه الهاء وأدخلوا التاء فيه وأنثوه تنبيهاً على قصوره عن الله تعالى ، وجعلوه مختصاً بما يتقرب به إلى الله تعالى في زعمهم والعزى مشتقة من العزيز ، انظر غريب القرآن للسجستاني (٨١/١) والمفردات في غريب القرآن (٤٤٨) والتبيان في تفسير غريب القرآن (٣٩٥/١).

(٥) النصب : حجر أو صنم يذبحون عنده ونصب الشيء وضعه وضعاً ناتئاً كنصب الرُّمح والبناء والحجر والنصيب الحجارة تنصب على الشيء وجمعه نصائب ونصب قال تعالى (وما ذبح على النصب) سورة المائدة من الآية ٣ ، انظر المفردات في غريب القرآن (٤٩٦) والتبيان في تفسير غريب القرآن (١٧٩/١).

(٦) وهذا ما عليه إجماع الأصوليين ، انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الواحدي (٦١/٤).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وحكاه الماوردي في تفسيره عن النقاش ونسبه إلى الضحاك انظر النكت والعيون للماوردي (٢١٣/٥) وللضحاك وابن مسعود معاً في تفسير القرطبي (٦٠/١٦).

(٨) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٦/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير القرطبي (٦٠/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢١٢/٥).

تعالى : ﴿ نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ ﴾ أي : لتـــدعو[1] ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ يعني : دين الإسلام .

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ يعني : الذي شرعه لعباده ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ يعني : أمور الخلائق في الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء[2].والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده[3] ، و[4]أسرار[5] كتابه.

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتأويل مشكل القرآن (٤٤٤) ورواه الطبري عن قتادة والسدي بإسنادين في تفسير (٥٦/٢٥) ونسب لابن عباس ومقاتل والسدي وقتادة في تفسير الواحدي (٦٢/٤) وأخرجه السيوطي في تفسره عن ابن جريج وقتادة ، انظر الدر المنثور (٣٦٤/٧) وعن قتادة وحده في النكت والعيون (٢١٣/٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (٥٦/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٢/٤) والتفسير المنير (١٠٨/٢٥) وانظر معاني القرآن للأخفش (٥١٢/٢).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) الواو ساقط من (ح، ر).

(٥) في (ح ، ر) بأسرار.

تفسير سورة الزخرف[١]

وهي مكية[٢]، وهي تسع وثمانون آية[٣]، وثمانمائة وثلاث[٤] وثلاثون كلمة[٥] ، وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف[٦].

(١) قال ابن عاشور سميت في المصاحف العتيقة والحديثة سورة الزخرف، وكذلك وجدتها في جزء عتيق من مصحف كوفي الخط مما كتب في أواخر القرن الخامس، وبذلك ترجم لها الترمذي في كتاب التفسير من جامعة باب ومن سورة الزخرف (٩٧٠/٥) وسميت كذلك في كتب التفسير، وسماها البخاري في كتاب: التفسير من صحيحة سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) إضافة كلمة حم إلى الزخرف على نحو ما بيناه في تسمية سورة حم المؤمن روى الطبري عن الباقر أنه سماها كذلك، ووجه التسمية أن كلمة (وزخرفاً) وقعت فيها ولم تقع في غيرها من سور القرآن فعرفوها بهذه الكلمة انظر، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٧/٢٥) وانظر التفسير المنير (١١٢/٢٥).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٥٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٣/٤) ، و تفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) وهي مكية بإجماع من أهل العلم قال بذلك القرطبي في تفسيره، انظر تفسير القرطبي (٦١/١٦) والمحرر الوجيز (٤٥/٥) وزاد المسير (٣٠١/٧) والدر المنثور (٣٦٥/٧) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٥). وانظر البرهان في علوم (١٩٣/١) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٥/٤) والناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٨/١) والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٥/١).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٧/٨)، و تفسير الواحدي (٦٣/٤) والتفسير الكبير (١٦٥/٢٧)، و تفسير السمرقندي (٢٣٩/٣) ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣١/٦).

(٤) قوله: (وثلاثاً) ساقطة من (ح).

(٥) انظر تفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) وتفسير النيسابوري (٨٤/٦) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٦/١٧)، و انظر البيان في عد آي القرآن (٢٢٣/١).

(٦) انظر تفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) وتفسير النيسابوري (٨٤/٦)، واللباب في علوم الكتاب (٢٢٦/١٧)، والبيان في عد آي القرآن (٢٢٣/١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ قوله عز وجل :﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾

أقسم بالكتاب وهو القرآن[١] الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة، وأبان ما تحتاج[٢] إليه الأمة من الشريعة[٣]، وقيل[٤] المبين يعني الواضح للمتدبرين[٥] وجواب القسم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ ﴾[٦] أي صيرنا قراءة هذا الكتاب عربياً[٧]، وقيل[٨] بيناه،

---

(١) انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٥)، وتفسير البغوي (٥٨/٢٥) ، وتفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٣/٤)، وزاد المسير (٣٠٢/٧)، والنكت والعيون (٢١٤/٥)، ونظم الدرر (٤/٧) وانظر التبيان في أقسام القرآن (٥٠٤/١).

(٢) في (ج) يحتاج بالياء.

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الواحدي (٦٣/٤) ، و تفسير السمرقندي (٢٣٩/٣) وقال بهذا المعنى الزجاج في معنى القرآن وإعرابه (٤٠٥/٤) والنحاس في معاني القرآن (٣٣٣/٦).

(٤) انظر الكشاف (٢٤٠/٤) وتفسير النسفي (١٠٩/٤) دون أن ينسب لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٥) في (ج) للمنذرين.

(٦) انظر التفسير الكبير (١٦٥/٢٧) والمحرر الوجيز (٤٥/٥)، و تفسير القرطبي (٦١/١٦) والبحر المحيط (٦/٨) والتفسير المنير (١١٦/٢٥) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٩٧/٤) وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣٢٦/١) وشرح شذور الذهب (٢٦٧/١).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الواحدي (٦٣/٤) والمحرر الوجيز (٤٥/٥) وقال بذلك الزمخشري في الكشاف ، انظر الكشاف (٢٤٠/٤) والبحر المحيط نقلاً عن الزمخشري (٧/٨) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٩٧/٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٢٨/٨)، و نسب لسفيان الثوري ، والزجاج في تفسير القرطبي ، انظر تفسير القرطبي (٦١/١٦) وفتح القدير (٧٧٨/٤) وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٥/٤) ونسب لسفيان وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٥/٥).

وقيل[١] سميناه، وقيل[٢]وصفناه .

وقيل[٣]أنزلناه ﴿ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ يعني: معانيه وأحكامه .﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ يعني: القرآن ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي : في اللوح المحفوظ[٤]، قال ابن عباس[٥]: أول ما خلق الله عز وجل القلم ، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ : ﴿ [وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ][٦]لَدَيْنَا ﴾ فالقرآن مثبت عند الله تعالى في اللوح المحفوظ[٧]﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الثعلبي (١٣٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٨/٨) ، المحرر الوجيز (٤٥/٥) ونظم الدرر (٤/٧) والبحر المحيط، ونسب القول لابن الأنباري في تفسير القرطبي (٦١/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٧٨/٤) .

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) و تفسير السمرقندي (٢٣٩/٣) ونسب لابن الأنباري في تفسير القرطبي (٦١/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٧٨/٤).

(٣) انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٢٧/٨) ، تفسير ابن كثير (١٥٦/٤) ونسب القول للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٥/٥) ، وفتح القدير (٧٧٨/٤) ونسب لسعيد بن جبير في زاد المسير (٣٠٢/٧).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٨/٨) والمحرر الوجيز (٤٥/٥) ، و نسب القول لمجاهد في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٥/٥).

(٥) رواه الطبري عنه في تفسير انظر تفسير الطبري (٥٩/٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٨١/١٠) ونسب له أيضاً تفسير البغوي (٣٦٦/٧) وتفسير القرطبي (٦٢/١٦).

(٦) ما بين المكفوفين ساقط من (ج).

(٧) قال بهذا المعنى الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه (٤٠٥/٤) وذكره نقلاً عنه الواحدي في الوسيط (٦٣/٤) و ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٢/٧) والشوكاني في فتح القدير (٧٧٩/٤).

أخبر عن شرفه وعلو منـــزلته[١]، والمعنى إن كذبتم يا أهل مكة بالقرآن ، فإنه عندنا لعلـــيّ رفيـــع شريف ، وقيل[٢]: على جميع الكتب ، حكيم أي : محكم[٣]أي: لا يتطرق إليه الفساد والبطلان .

قوله تعالى:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ معناه أفنترك عنكم الوحي ونمسك عن إنـــزال القرآن ، فلا نأمركم ولا ننهاكم ؛ من أجل[٤] أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الإيمـــان[٥]؟ وهـــو قوله تعالى : ﴿ أَن ﴾ أي [لأن][٦]﴿ كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥ ﴾ والمعنى : لا نفعل ذلك ، قال قتادة[٧]: والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ولكن الله عز وجل أعـــاد بعائدته ، [وكرمه][٨]، ورحمته فكرره[٩] عليهم عشرين سنة ، أو ما شاء الله . وقيـــل[١٠]: معنـــاه

---

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥/٥٩) ونسب لـــه أيـــضاً في تفـــسير البغـــوي (٤/١٣٣) و الوسيط للواحدي (٤/٦٣-٦٤) وتفسير ابن كثير (٤/١٥٦) ، فتح القدير (٤/٧٧٩).

(٢) قال الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٤/٢٤١) و انظر التفسير الكبير (٢٧/١٦٧) وتفسير النسفي (٤/١٠٩) و تفسير البيضاوي (٥/١٣٨) وتفسير أبي السعود (٨/٣٩).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) في (ح، ر) لأجل.

(٥) قال البغوي في تفسيره : وهذا قول قتادة وجماعة انظر تفسير البغوي (٤/١٣٤) ونسب لقتادة وحـــده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٥/٢١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٦/٣٣٥) و فتح القدير (٤/٧٧٩) ونسب لقتادة وابن زيد معاً في تفسير الثعلبي (٨/٣٢٨) وزاد المـــسير (٧/٣٠٣) وتفـــسير القـــرطبي (١٦/٦٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٧) رواه الطبري عنه في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٢٥/٦٠) و ابن حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٨١) ونسب له كذلك في تفسير البغوي (٤/١٣٤) وتفسير الثعلبي (٨/٣٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن ، باب (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين) (٣/٤٨٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط في (ج).

(٩) في (ج) فكرر بحذف الهاء..

(١٠) انظر تفسير البغوي (٤/٣٤) وتفسير القرطبي (١٦/٦٣) ، فتح القدير (٤/٧٧٩) وقال به الزمخشري في الكشاف ، انظر الكشاف (٤/٣٤١) وذكره نقلاً عنه ابن حيان في البحر ، انظر البحر المحـــيط (٨/٨) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٤/٩٨) ومشكل إعراب القرآن (٢/٦٤٩).

أفنضرب عنكم بذكرنا[١] إياكم صافحين أي : /معرضين عنكم ، وقيل[٢]: معناه أفنطوي عنكم الذكر[٣] طياً فلا تدعون ، ولا توعظون ، وقيل[٤]: أفنترككم فلا نعاقبكم على كفركم . أ/ر/٢٠٢

﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ ﴾

يعني: كاستهزاء[٥] قومك[٦] بك ، وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ أي : أقوى من قومك قوة ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ أي : صفتهم ، والمعنى : أن كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم ، فليحذروا أن ينزل بهم مثل ما نزل بالأولين من الخزي والعقوبة[٧] .

---

(١) في (ج) تذكرنا.

(٢) نسب القول للسدي والكسائي في تفسير البغوي (١٣٤/٤) ونسب للكسائي وحده في تفسير القرطبي (٦٢/١٦) وفتح القدير (٧٧٩/٤).

(٣) في (ح ، ر) الذكر عنكم تقديم وتأخير .

(٤) رواه الطبري عن مجاهد والسدي وأبي صالح وابن عباس بأسانيد مختلفة في تفسيره، وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري، انظر تفسير الطبري (٦٠/٢٥) ونسب لهم أيضاً في تفسير القرطبي (٦٢/١٦) وتفسير ابن كثير (١٥٦/٤) وفتح القدير (٧٧٩/٤ – ٧٨٣) ونسب لمجاهد والسدي في تفسير البغوي (١٣٤/٤) وأخرجه البخاري في صحيحه عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣).

(٥) في (ج) استهزاء بحذف الكاف.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٣٣/١٧).

قوله عز وجل : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ أي : سألت قومك يا محمد[١] ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ يعني : أنهم أقروا بأن[٢] الله تعالى خالقهما، وأقروا بعزته وعلمه ، ومع/ إقرارهم بذلك عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث ؛ لفرط جهلهم[٣] ، ثم ابتدأ تعالى دالاً على[٤]نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[٥] ﴾ معناه : واقفة ساكنة يمكن الانتفاع بها ، ولما كان المهد موضع راحة الصبي ، فكذلك[٦]جعل الأرض مهاداً ؛ لكثرة ما فيها من الراحة للخلق[٧] ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ أي : طرقاً[٨] ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ أي : إلى مقاصدكم في أسفاركم[٩]. ب/ج/١٤٤

---

(١) في (ج) يا محمد قومك تقديم وتأخير.

(٢) في (ح ، ر) أن.

(٣) وهذا هو الإقرار بتوحيد الربوبية فإن المشركين العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وأن خالق السماوات والأرض واحداً كما أخبر تعالى عنهم – في هذه الآية – ومثل هذا كثير في القرآن ولم يكونوا يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم بل حالهم فيها كحال أمثالهم من مشركي الأمم ، انظر فتاوى ابن تيميه (٨٤/١-٨٥) وشرح العقيدة الطحاوية (٨١) ومعارج القبول (٤٨٣/٢) وعقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة (٤٨٣/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) في جميع النسخ مهاداً وهذه قراءة جميع القراء ما عدا الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي قرؤوا مهداً كما جاءت هنا في الآية – انظر النشر في القراءات العشر (٥٩٦/٢) والسبعة في القراءات (٤١٨/١) وتحبير التيسير في القراءات العشر (٤٥٨/١) وأخرجه السيوطي عن عاصم وعزاها إلى عبد بن حميد أنه قرأ (مهداً) بنصب الميم بغير ألف انظر الدر المنثور (٣٦٧/٧) و انظر تفسير القرطبي (٦٤/١٦) وتفسير السمرقندي (٢٤٠/٣) وفتح القدير للشوكاني (٧٨٠/٤).

(٦) في (ج) فلذلك.

(٧) انظر تفسير الرازي مفاتيح الغيب (١٦٩/٢٧).

(٨) رواه الطبري عن قتادة والسدي بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٦٣/٢٥) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٦/٤) و النحاس في معاني القرآن (٣٣٨/٦).

(٩) قاله ابن عيسى في تفسير القرطبي ، انظر تفسير القرطبي (٦٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢١٧/٥) وروى الطبري نحوه عن السدي في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٦٣/٢٥).

﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ أي : [بقدر][1] حاجاتكم إليه لا كما أنزل على قوم نوح حتى أهلكهم[2] ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ ﴾ أي : بالمطر ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ أي : كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر ﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾ من قبوركم أحياء ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ أي : الأصناف والأنواع كلها[3] ، قيل[4]: إن كل ما سوى الله تعالى فهو زوج ، وهو الفرد المنزه عن الأضداد، والأنداد ، والزوجية[5] ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ أي : على ظهور الفلك ، والأنعام ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني : بتسخير المركب في البر ، والبحر ﴿ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ﴾ أي :

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) نسب هذا القول لابن عباس في تفسير الواحدي ، انظر الوسيط للواحدي (٦٥/٤) وزاد المسير (٣٠٤/٧) وتفسير القرطبي (٦٤/١٦-٦٥).

(٣) نسب القول لسعيد بن جبير في النكت والعيون (٢١٧/٥) وتفسير القرطبي (٦٥/١٦) وفتح القدير (٧٨٠/٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٦/٤) و النحاس في معاني القرآن (٣٣٨/٦).

(٤) قاله بعض المحققين كما ذكر ذلك الرازي في تفسيره انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٧٠/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (٢٣٥/١٧) وذكره أبي السعود في تفسيره دون نسب لأحد انظر تفسير أبي السعود (٤١/٨) والبحر المحيط لابن حيان (٨/٨-٩) .

(٥) في (ح) الزوجة.

ذلل لنا هذا ﴿ وَمَا كُنَّا /[لَهُۥ مُقۡرِنِينَ] ﴿١٣﴾ ﴾[١] أي : مطيقين[٢] ، وقيل[٣]: ضابطين[٤] ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾أي : لمنصرفون[٥] في المعاد[٦]. ح/٣٢٣

(م) عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثاً ، ثم قال:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ ، اللهم ! إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما

---

(١) ما بين المعكوفتين من الآية غير واضح في (ح).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد في تفسيره بأسانيد مختلفة انظر تفسير ابن جرير الطبري (٦٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٥٧/٤) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨١/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير الواحدي (٦٥/٤) والدر المنثور (٣٦٩/٧) وفتح القدير (٧٨٣/٤) وأخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) وبذلك قال الفراء والزجاج وابن قتيبة انظر معاني القرآن للفراء (٢٨/٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٦/٤) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٥) وقاله أيضاً ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (٧٧/٤) ، وقاله أيضاً ابن العربي .

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٣٧/١٧) وانظر صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ، قال إنكم ماكثون) آية ٧٧ (٤٧٩/٣)..وقال به أبو عبيدة في مجاز القرآن انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٢/٢) وذكره نقلاً عن أبي عبيدة ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٤/٧) وابن حبان في البحر المحيط (٩/٨) ونسب القول لأبي عبيدة والأخفش معاً في تفسير القرطبي (٦٦/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٨١/٤).

(٤) في جميع النسخ ضالين التصويب من المطبوع ولعل ذلك تحريف من الناسخ .

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٣٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٩/٨) وتفسير السمرقندي (٢٤١/٣) وتفسير ابن كثير (١٥٨/٤).

ترضى ، اللهم ! هون علينا[١]سفرنا هذا ، واطو عنا[٢] بعده ، اللهم ! أنت/ الصاحب في السفر، ب/ر/٢٠٢
والخليفة في الأهل ، اللهم ! إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد ، وإذا رجع قالهن ، و[٣] زاد فيهن : ((آيبون[٤]، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون[٥])) . قوله : وعثاء السفر ، يعني : تعبه وشدته ومشقته ، وكآبة المنظر، الكآبة : الحزن[٦]، والمنقلب : المرجع ، وذلك أن يعود من سفره كئيباً حزيناً[٧]، ويصادف ما يحزنه في أهل و مال.

عن علي بن ربيعة[٨]قال : « شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتي بدابته ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب ، قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها ، قال : الحمد لله (سبحان[٩]الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون)، ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني[١٠] ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه[١١]

---

(١) ساقطة من (ج).
(٢) في (ح، ر) لنا.
(٣) الواو ساقطة من (ج ، ح).
(٤) الأوب : الرجوع وآب إلى الشيء رجع وآيبون هو جمع سلامة لآيب ، يقال جاؤوا من كل أوب أي من كل مآب ومستقر ، انظر النهاية في غريب الأثر (٧٩/١) ولسان العرب (١٨٨/١) .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (٤١٤/٢-٤١٥).
(٦) في (ج) الخوف بدلاً من الحزن.
(٧) في (ج) حزيناً كئيباً تقديم وتأخير.
(٨) هو علي بن ربيعة بن نضلة الوابي الأسدي الكوفي كنيته أبو المغيرة روى عن علي بن أبي طالب وابن عمر وروى عنه سعيد بن عبيدة وسلمه بن كهيل قال عنه ابن سعد كان ثقة معروفاً .انظر الثقات لابن حيان (١٦٠/٥) وتهذيب التهذيب (٢٠٢/٤) والجرح والتعديل (١٨٥/٦).
(٩) ساقطة من (ح، ر).
(١٠) بزيادة (كنت من الظالمين) بعد (إني) في (ج).
(١١) في (ج) إنه.

لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين[١] مِم ضحكت ؟ قال : رأيت رسول الله فعل كما فعلت ، فقلت[٢] : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال :((إن ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك[٣])) أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح[٤].

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ ﴾يعني : ولداً وهو قولهم الملائكة بنات الله[٥] ؛ لأن الولد جزء من الأب ، ومعنى جعلوا هنا : حكموا ، وأثبتوا ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ أي : لجحود[٦]لنعم الله عليه ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ ﴾ [هذا استفهام إنكار وتوبيخ ؟ يقول : اتخذ ربكم لنفسه البنات][٧] ! ﴿وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾أي : أخلصكم بالبنين ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ

(١) في (ج) أضحت وفي (ح) ثم ضحكت.

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب ما يقول إذا ركب الناقة (١٠٢٩/٥ -١٠٣٠) وقال هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أبي داوود في سننه في كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا ركب (٤٩١/٣-٤٩٢) والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا وضع رجله في الركاب (١٢٩/٦) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٥٣) ، ٨٥ وابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة، باب المسافر (ذكر ما يحمد العبد ربه جل وعلا عند الركوب لسفر يريده) (٤١٥/٦). وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد (٩٣٣/٣-٩٣٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد رواه على هذه السياقة منصور بن المعتمر عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة اهـ وقال الذهبي على شرط مسلم، وانظر تخريج الأحاديث والآثار سورة الزخرف (٢٤٩/٣-٢٥٠).

(٤) في جميع النسخ غريب ، وهذا تحريف والتصويب من مصادر الحديث .

(٥) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٦٧/٢٨) ونسب له أيضاً في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٩/٥) والدر المنثور (٣٦٩/٧-٣٧٠) و معاني القرآن للنحاس (٣٤٢/٦) وانظر تفسير مجاهد (٥٨٠/٢) ونسب القول لابن عباس ومجاهد، والحسن في تفسير الواحدي انظر الوسيط للواحدي (٦٦/٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٦/٤).

(٦) في (ج) حجود ، بحذف اللازم.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾أي : بالجنس الذي جعله للرحمن شبهاً ؛ لأن الولد لا يكون إلا من/ جنس الوالد، والمعنى أنهم نسبوا إليه البنات ، ومن جهلهم[1] أن أحدهم إذا قيل له : قد ولد لك بنت ، اغتم وتزيد وجهه غيظاً وأسفاً ، وهو قوله تعالى : ﴿ ظَلَّ ﴾ أي : صار وجهه ﴿ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾[2] ﴾ أي : من الحزن[3] والغيظ . أ/ج/١٤٥

قيل[4] : إن بعض العرب ولد له أنثى ، فهجر بيت امرأته الذي[5] ولدت فيه الأنثى ، فقالت المرأة:

مال أبي حمزة لا يأتينا يضل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا تلد البنينا[6] ليس[7]لنا من أمرنا ما شئنا

وإنما نأخذ ما أعطينا [حكمة إله قادر فينا][8]

قوله عز وجل : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ ﴾ يعني : أومن يتربى ﴿ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ يعني : الزينة والنعمة ،

---

(١) في (ح ، ر) جهلهم.

(٢) ونظيرها في سورة النحل في قوله ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ سورة النحل الآية ٥٨.

(٣) قوله : الحزن هنا نسب لقتادة في تفسير الطبري (٦٨/٢٥) والدر المنثور (٣٧٠/٧) وتفسير القرطبي ٧١/١٦) و تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٩/٥) وفتح القدير (٧٨٢/٤).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف انظر الكشاف (٢٤٧/٤) و التفسير الكبير (١٧٣/٢٧) وتفسير القرطبي (٧٠/١٦)، وتفسير الألوسي (٧٠/٢٥) وهو أبو حمزة الضبي كما ورد في المصادر وكانت امرأة أبي حمزة الضبي شاعرة وقد هجرها زوجها حين ولدت بنتاً يوماً بخبائها فإذا هي تقول هذه الأبيات انظر البيان والتبيين للجاحظ (١٠٨/١) والعقد الفريد (٤٤٧/٣) ، و محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصفهاني (٣٩٧/١).

(٥) في (ج) التي.

(٦) في (ج) البنت.

(٧) في (ج) أليس.

(٨) ما بين المعكوفتين من الشعر ساقط من (ج).

والمعنى : أو يجعل للرحمن[١] من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ؟ ولولا نقصانها لما احتاجت أن تزين نفسها بالحلية ، ثم بين نقصان حالها بوجه آخر ، وهو قوله :/ ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ ﴾ أي : في المخاصمة ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ للحجة ؛ وذلك لضعف حالها وقلة عقلها ، قال قتادة[٢]: قلما تكلمت امرأة تريد[٣] أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها.

(١) في (ج) الرحمن.

(٢) رواه الطبري عنه في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥ / ٦٩) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣١/٨) وتفسير الواحدي (٦٧/٤) وزاد المسير (٣٠٦/٧) والنكت والعيون (٢٢٠/٥) ومعاني القرآن النحاس (٣٤٣٤/٦) وذكره ابن حجر في الفتح ، انظر فتح الباري في كتاب التفسير سورة حم الزخرف (٧٢٧/٨).

(٣) في (ج) فتريد بزيادة حرف الفاء.

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ وَجَعَلُوا۟ ﴾ أي : حكموا وأثبتوا ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ﴾، وقرئ : عند[1] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ

(١) في جميع النسخ (عبد) بالباء والصحيح أنها (عند) بالنون كما وردت في المصادر وهذه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالباء (عباد) ، انظر السبعة في القراءات (٥٨٥/١) والنشر في القراءات العشر (٦٣٠/٢) وانظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣١/٨) والمحرر الوجيز (٤٩/٥) وفتح القدير (٧٨٢/٤). وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير قال كنت اقرأ هذا الحرف (الذين هم عباد الرحمن إناثاً) فسألت ابن عباس فقال : عباد الرحمن قلت فإنها في مصحفي (عند الرحمن) قال فامسحها واكتبها عباد الرحمن بالألف والباء انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨١/١٠) وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة الزخرف (١٣٧٥/٤) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ١٠هـ وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم وقال ابن جرير الطبري والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن الملائكة عباد الله ، وعنده ١هـ انظر تفسير ابن جرير الطبري (٧٠/٢٥).

﴿ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾أي : حضروا خلقهم حين[١] خلقوا؟ وهذا استفهام إنكاري[٢]، أي : لم يشهدوا ذلك ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾أي : على الملائكة أنهم بنات الله /﴿ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي : عنها ، قيل[٣]: لما قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ ، فقال : وما يدريكم أنها بنات الله ؟ فقالوا[٤]: سمعنا من آبائنا ، ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا ، فقال الله تعالى : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ عنها في الآخرة . ح/٣٢٤

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ﴾يعني : الملائكة[٥]، وقيل[٦]: الأصنام ، وإنما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا[٧]إياها[٨] لرضاه عنا[٩] بذلك ، قال الله تعالى رداً عليهم : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي : فيما يقولون:﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يعني : ما هم إلا كاذبين في قولهم إن الله رضي منا

---

(١) في (ح ، ر) حتى.

(٢) في (ج) إنكار.

(٣) نسب القول لمقاتل والكلبي في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الواحدي (٦٨/٤) اللباب في علوم الكتاب (٢٤٥/١٧) ونسب القول لمقاتل وحده في زاد المسير (٣٠٧/٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٧/٣).

(٤) في (ج) قالوا ، بحذف الفاء.

(٥) قاله قتادة ومقاتل والكلبي في تفسير البغوي (١٣٦/٤) و نسب لهم أيضاً في تفسير الثعلبي (٣٣١/٨) واللباب في علوم الكتاب، (٢٤٦/١٧) ونسب لقتادة ومقاتل في زاد المسير (٣٠٧/٧) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن قتادة انظر الدر المنثور (٣٧٢/٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٧/٣).

(٦) رواه الطبري عنة مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧١/٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٨٢/١٠) و نسب له أيضاً في تفسير النحوي (١٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣١/٨) وزاد المسير (٣٠٧/٧) والدر المنثور (٣٧٢/٧) وأخرجه البخاري في صحيحه عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) وانظر تفسير مجاهد بن جبر (٥٨٠/٢).

(٧) في (ح ، ر) عبادتها.

(٨) في (ج) إياه (وساقطة من (ح ، ر) والتصويب من المطبوع.

(٩) في (ج) منا.

بعبادتها ، وقيل[1]: [يكذبون في قولهم][2]إن الملائكة إناث وإنهم[3] بنات الله ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾أي : من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾أي : يأخذون بما فيه[4] ، ﴿ بَلْ[5] قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ أي : على دين وملة[6] ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾يعني : أنهم جعلوا أنفسهم مهتدين بإتباع آبائهم وتقليدهم من غير حجة، ثم أخبر أن غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾أي : أغنياؤها ورؤساؤها ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي : بهم[7].

﴿ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٦/٤) وتفسير الواحدي (٦٨/٤) وزاد المسير (٣٠٧/٧) وقال بذلك مقاتل في تفسيره ، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٧/٣) ونسب لقتادة ومقاتل والكلبي في تفسير القرطبي (٧٤/١٦) وفتح القدير (٧٨٣/٤) وإليه ذهب الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٨/٤) و النحاس في معاني القرآن (٣٤٤/٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) وهم.

(٤) في جميع النسخ فيما والتصويب من المطبوع.

(٥) بل ساقطة من (ج).

(٦) رواه الطبري عن مجاهد وابن عباس وقتادة والسدي في تفسيره . انظر :تفسير الطبري (٧٢/٢٥)، وانظر: تفسير مجاهد بن جبر (٥٥٨١/٢) ، وقال به أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢٠٣/٢) ، وقال به أيضاً ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) وتأويل مشكل القرآن (٤٤٦).

(٧) في (ح، ر) لهم.

هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿ ۞ قَٰلَ[1] أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ ﴾ أي : بدين هو أصوب ﴿ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ ﴾ فأبوا أن يقبلوا،و[2]﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ ﴾ أي : بريء ﴿ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾معناه : أني[3] أتبرأ مما[4] تعبدون إلا من الذي خلقني ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي: يرشدني إلى دينه ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ أي : وجعل إبراهيم كلمة التوحيد التي[5] تكلم بها وهي : لا إله إلا الله [6]﴿ كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ أي : في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو إلى توحيده[7]﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي ، لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد[8] منهم .

---

(١) في جميع النسخ (قل) وهذه قراءة جميع القراء ما عدا ابن عامر، وحفص قرأها (قال) بالألف كما وردت في المصاحف انظر النشر في القراءات العشر (٦٣٠/٢) والتيسير في القراءات السبع (١٩٦/١) والسبعة في القراءات (٥٨٥/١) وانظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) والمحرر الوجيز (٥١/٥) وفتح القدير (٧٨٥/٤).

(٢) الواو ساقط من (ح، ر).

(٣) في (ج) أنني.

(٤) في (ح، ر) من الذي بدلاً من (مما).

(٥) في (ج) الذي.

(٦) رواه الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر الطبري (٧٦/٢٥) والمحرر الوجيز (٥٢/٥) ونسب لمجاهد وقتادة في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) والنكت والعيون (٣٣٢/٥) وتفسير القرطبي (٧٧/١٦) وفتح القدير (٧٨٧/٤) وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/٤).

(٧) رواه الطبري عن قتادة انظر تفسير الطبري (٧٦/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير واحدي (٦٩/٤) وتفسير القرطبي (٧٧/١٦) تفسير السمرقندي (٢٤٣/٣) والتفسير المنير (١٤٤/٢٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣٥٠/٦) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/٤).

(٨) في (ح، ر) وجد.

وقيل[١] : لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه/ من الشرك إلى دين إبراهيم عليه ب/ج/١٤٥
الصلاة والسلام. ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعني ، كفار مكة ﴿ وَآبَاءَهُمْ ﴾ في الدنيا بالمد في العمر والنعمة ، ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ أي : القرآن[٢]، وقيل[٣]: الإسلام ﴿ وَرَسُولٌ ﴾ هو : محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ ﴾أي[٤]: يبين لهم الأحكام ، وقيل[٥]: مبين الرسالة ، واضحها[٦]بما معه من الآيات والمعجزات ، وكان من حق هذا الإنعام يطيعوه[٧]، فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا ، وسموه ساحراً ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ يعني : القرآن ﴿ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾. قوله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ[٨] هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ معناه : أنهم قالوا منصب[٩] النبوة منصب عظيم شريف ، لا يليق إلا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من إحدى القريتين[١٠]، وهما : مكة ،

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) والوسيط للواحدي (٦٩/٤) وقال بذلك القراء في معاني القرآن (٣١/٣) وذكره نقلاً عن الفراء الماوردي في تفسيره النكت والعيون (٢٢٣/٥) وقال به أيضاً النحاس في معاني القرآن (٣٥٠/٦).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) وتفسير الواحدي (٧٠/٤) والبحر المحيط (١٣/٨) وزاد المسير (٣١٠/٧) وفتح القدير (٧٨٨/٤).

(٣) نسب القول للضحاك في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٥٣/١٧).

(٤) بزيادة حرف (لم) في (ج) قبل كلمة يبين وهذا تحريف.

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٥٠/٤) وانظر التفسير الكبير (١٧٩/٢٧) وتفسير النسفي (١١٣/٤) وتفسير أبي السعود (٤٥/٨) وفتح القدير (٧٨٨/٤).

(٦) في (ج) وضحها ، وفي (ح) وأوضحها.

(٧) في (ح، ر) يطيعونه.

(٨) في (ر) أنزل.

(٩) ساقطة من (ح).

(١٠) في (ج) الفريقين.

والطائف[١] ، واختلفوا في هذا الرجل العظيم[٢] ، فقيل[٣]: الوليد بن المغيرة[٤] بمكة ، وعروة بن مسعود[٥] بالطائف .

وقيل[٦]: عتبة بن ربيعة من مكة ، وكنانة بن عبد ياليل الثقفي[١] من الطائف ، وقال ابن

---

(١) قال بهذا المعنى ابن عباس وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وابن زيد، انظر تفسير ابن كثير (١٦١/٤) ولم يختلف المفسرون على هذا المعنى، وإنما اختلفوا في الرجل من هو.

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) رواه الطبري عن قتادة بإسنادين مختلفين في تفسير انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٥) ونسبت له أيضاً في تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٢/١٠) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وزاد المسير (٣١١/٧) وتفسير القرطبي (٨٣/١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٣٥١/٦) وقال أبو جعفر النحاس روى ذلك عن قتادة الثقات إلا أن قول قتادة أشبه بالصواب لأن معمراً روى عنه أنه قال : قال الوليد بن المغيرة لو كان ما يقول محمداً حقاً أنزل عليّ أو على أبو مسعود الثقفي فخبر قتادة بسبب نزول الآية، انظر معاني القرآن للنحاس (٣٥١/٦) وقد ذكر السيوطي في لباب النقول ، وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه الطبري عن قتادة به، وهو مرسل فهو ضعيف وورد عن ابن عباس بسند ضعيف انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٨).

(٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم كان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لأنه كان عدل قريش كلها فقريش كانت تكسو البيت جميعا وكان يكسوه وحده، وهو أحد المستهزئين الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال عنه أنه ساحر، انظر الكامل في التاريخ (٥٩٢/١) ونزهة الألباب في الألقاب (٢٢٩/٢).

(٥) هو عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي أبو مسعود وقيل أبو يعفور شهد صلح الحديبية قبل إسلامه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة تسع من الهجرة فأسلم وسرّ الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلامه ولما رجع إلى قومه دعاهم إلى الإسلام فقتلوه قال عنه صلى الله عليه وسلم مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٢٨/٣) و طبقات ابن سعد (٥٠٣/٥).

(٦) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٣٧/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٢/٨) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وزاد المسير (٣١١/٧) والدر المنثور (٣٧٥/٧) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) وانظر تفسير مجاهد بن جبر (٥٨١/٢).

عباس[٢]: الوليد بن المغيرة من مكة ، ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي، قال الله تعالى رداً عليهم:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ ﴾ معناه : أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا[٣] وفيه الإنكار الدال على تجهيلهم والتعجب[٤] من إعراضهم وتحكمهم ، وأن يكونوا هم[٥] المدبرين لأمر

ح/٣٢٥

(١) هو كنانة بن عبد ياليل بن عمر بن عمير الثقفي كان من أشراف أهل الطائف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد قتلهم عروة بن مسعود أسلموا وكان ممن اسلم. انظر طبقات بن سعد (٥٠٧/٥) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٣٦).

(٢) رواه الطبري عنه في تفسيره – انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٥) و تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٢/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٣٧/٤) والنكت والعيون (٢٢٣/٥) وتفسير القرطبي (٨٣/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/٤) وقال ابن جرير الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه مخبراً عن هؤلاء المشركين ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ الزخرف (٣١) إذ كان جائزاً أن يكون بعض هؤلاء ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و الاختلاف فيه موجود على ما بينت انظر تفسير ابن جرير الطبري (٧٩/٢٥) وقال الشوكاني وظاهر النظم أن المراد رجل من إحدى القريتين عظيم الجاه واسع المال مسوّد في قومه والمعنى أنه لو كان قرآنا لنزل على رجل عظيم من عظماء القريتين ، انظر فتح القدير للشوكاني (٧٨٨/٤).

(٣) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٣٨/٤) وتفسير الواحدي (٧٠/٤) وفتح القدير (٧٨٨/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٩/٣).

(٤) في (ج) والنفي.

(٥) ساقطة من (ج).

النبوة ، ثم ضرب بهذا مثلاً فقال تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي : نحن أوقعنا[١] هذا التفاوت بين العباد ، فجعلنا هذا غنياً وهذا فقيراً ، وهذا مالكاً وهذا مملوكاً ، وهذا قوياً وهذا ضعيفاً ، ثم إن أحداً من الخلق لم يقدر على تغير حكمنا ، ولا على[٢] الخروج عن قضائنا، فإذا عجزوا عن الاعتراض[٣] على حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها ، فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة ؟ والمعنى :كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا ، كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا[٤].

ثم قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ يعني : لو أننا[٥] سوينا بينهم في كل الأحوال لم يخدم أحد أحداً ، ولم يصر منهم أحداً مسخراً لغيره ، وحينئذ يفضي ذلك إلى خراب العالم ، وفساد حال الدنيا ولكنا[٦] فعلنا ذلك ؛ ليستخدم[٧] بعضهم بعضاً ، فيسخر الأغنياء بأموالهم[٨] الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش ، فهذا بماله وهذا بعمله ، فيلتئم قوام العالم[٩] ، وقيل[١٠]: يملك[١] بعضهم[٢]بماله بعضاً بالملك ﴿ وَرَحْمَتُ

---

(١) في (ح ، ر) أوقفنا.

(٢) في (ح) عن.

(٣) في (ج) في بدلاً من (على).

(٤) انظر التفسير الكبير (١٨٠/٢٧).

(٥) في (ج) أنا.

(٦) في (ج) ولكن.

(٧) في (ج) يستخدم ، بحذف اللام .

(٨) في (ح، ر) أموالهم ، بحذف الباء.

(٩) انظر تفسير البغوي (١٣٨/٤) وتفسير الواحدي (٧١/٤) روى الطبري نحو هذا المعنى عن السدي وابن زيد انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٣٣/٨) وتفسير القرطبي (٨٣/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) وفي معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/٤).

(١٠) رواه الطبري عن قتادة والضحاك في تفسيره بإسنادين انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٥-٨١) وتفسير البغوي (١٣٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٣/٨) وتفسير القرطبي (١٣٨/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤)

﴿ رَبِّكَ ﴾ يعني : الجنة[٣] ﴿ خَيْرٌ ﴾ للمؤمنين ﴿ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٤] أي : يجمع الكفار من الأموال ؛ لأن الدنيا على شرف الزوال والانقراض ، وفضل الله ورحمته تبقى أبد/ الأباد. أ/ر/٢٠٤

قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي : لولا أن يصيروا كلهم كفاراً فيجتمعون على الكفر ، ويرغبون فيه إذا رأوا الكفار[٥] في سعة من الخير والرزق لأعطيت الكفار أكثر الأسباب المفيدة للتنعم[٦]، وهو قوله تعالى : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ يعني : مصاعد ، ودرجات/ من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ يعني : يصعدون ويرتقون عليها ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا ﴾ أي : من فضة ﴿ وَسُرُرًا ﴾ أي : وجعلنا لهم سرراً من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ﴾ أي : ولجعلنا[٧] من ذلك زخرفاً ، وهو : الذهب[٨]، وقيل[١]: أ/ج/١٤٦

وفتح القدير (٧٨٩/٤) وقال به الفراء في معاني القرآن (٣١/٣) وانظر البرهان في علوم القرآن (١٠٧/١).

(١) في (ح ، ر) ملك.

(٢) بزيادة كلمة (بعضاً) في (ج) قبل كلمة (بماله).

(٣) رواه الطبري عن قتادة والسدي بإسنادين في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨١/٢٥) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن قتادة وحده . انظر الدر المنثور (٣٧٥/٧) ونسب للسدي وحده في زاد المسير (٣١٣/٧).

(٤) في (ح) يعملون (وهذا تحريف.

(٥) في (ر) كفاراً.

(٦) قال بهذا المعنى أكثر المفسرين ورواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (٨١/٢٥-٨٢) والمحرر الوجيز (٥٣/٥) وتفسير القرطبي (٨٤/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وحده انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٢/١٠) والبخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن سورة حم الزخرف (٤٧٩/٣) وإلى ذلك ذهب ابن قتيبة والزجاج وابن العربي انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٧) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١١/٤) وأحكام القرآن لابن العربي (٨٣/٤).

(٧) في (ج) جلعنا ، بحذف اللام.

(٨) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة والحسن والسدي والضحاك بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨٤/٢٥-٨٥) والمحرر الوجيز (٥٤/٥) وتفسير القرطبي (٨٧/١٦) والنكت والعيون للماوردي

الزخرف الزينة من كل شيء ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ يعني : أن الإنسان يستمتع[٢] بذلك قليلاً ثم ينقضي[٣]؛ لأن الدنيا سريعة[٤] الزوال [والذهاب][٥] ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يعني : الجنة خاصة للمتقين][٦] الذين تركوا الدنيا.

عن سَهْل بن سعد[٧] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء[٨][٩]» أخرجه الترمذي ، وقال : حديث صحيح[١٠] غريب[١] .

(٢٢٥/٥) وتفسير ابن كثير (١٦٢/٤) وقال بن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) والفراء في معاني القرآن (٣٢/٣).

(١) قاله الزمخشري في الكشاف (٢٥٤/٤) وانظر التفسير الكبير (١٨١/٢٧) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤١١/٤).

(٢) في (ح) ليتمتع.

(٣) في (ح، ر) تنقضي بالتاء.

(٤) في (ح) شريفة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الخزرجي الأنصاري كان اسمه حزن فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم سهلاً كنيته أبو العباس له ولأبيه صحبة ، مات سنة (٨٨هـ) وقيل بعدها وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة انظر الإصابة (٧٧٩/١) وتقريب التهذيب (٢٥٧/١) ، و مشاهير الأمصار (٢٥/١).

(٨) كلمة (ماء) ساقطة من (ج).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (٧١٠/٤) وقال هذا حديث صحيح غريب من هذه الجهة . وأخرجه ابن ماجه من طريق أبي يحيى زكريا بن منظور بزيادات في أوله في كتاب الزهد باب مثل الدنيا (٧٢٩/٣) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٩٢١) ، (١٧٨/٦) وأخرجه الحاكم في المستدرك بزيادات في أوله وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٠٥هـ، وقال الذهبي زكريا بن منظور ضعفوه انظر المستدرك على الصحيحين كتاب الرقاق (٢٧٩٨/٨) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (٢٥٢/٣-٢٥٣).

(١٠) وردت في جميع النسخ حسن، والصواب أنها صحيح كما وردت في المصادر.

وعن المُسْتَوْرِد[٢] بن شدّاد[٣]أحد بني[٤] فهر، قال :كنت في الركب[٥] الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السّخلة[٦] الميتة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أترون هذه هانت[٧] على أهلها[٨]حين ألقوها ؟)) قالوا : من هوانها[٩] ألقوها يا رسول الله، قال : ((فإن الدنيا [عند الله][١٠] أهون على الله من هذه على أهلها »[١١] أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

---

(١) قال المباركفوري في تحفة الأحوذي عند شرحه لقول الترمذي (هذا حديث صحيح غريب) قال المناوي بعد نقل قول الترمذي هذا ونوزع يعني ونوزع الترمذي في تصحيح الحديث ووجه المنازعة أن في سند هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف. انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (١٩٣/٦) وانظر التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٣١١/٢).

(٢) في (ج) الميسور، وفي (ح ،ر) المسور وهذا خطأ، والتصويب من المصادر.

(٣) هو المستورد بن شداد بن عمرو الفهري القرشي ، سكن الكوفة ثم سكن مصر له ولأبيه صحبة روى عنه الكوفيون والبصريون والمصريون، يقال أنه كان غلاماً يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر الاستيعاب (٧٢٠) وطبقات ابن سعد (٦١/٦) و تهذيب الكمال (٤٣٩/٢٧).

(٤) فهر : قبيلة وهي أصل قريش وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون إليه انظر لسان العرب لابن منظور (٢٣٤/١١) .

(٥) في (ج) المركب.

(٦) السخلة : هي الصغير من ولد الضأن حين يولد ذكراً أو أنثى وجمعه سخال، انظر مشارق الأنوار (٢١٠/٢) وغريب الحديث للخطابي (١٦٥/١) .

(٧) في (ح) فهانت ، بزيادة حرف الفاء.

(٨) في (ج) حتى .

(٩) في (ج) هوا الكلمة ناقصة .

(١٠) بزيادة مابين المعكوفتين في (ج) والتصويب حذفها كما جاء في مصادر الحديث .

(١١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (٧١٠/٤) وقال حديث المستور حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٧٢٩/٣) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨١٧٦) ، ١٢٩٠، وقال شعيب الأرناوط صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٧٢٣) (٣٠٤/٢٠).

وعن قتادة[١] بن النعمان[٢]أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحبَّ الله عبداً حماه من الدنيا ، كما يظل أحدكم يحمي سقيمه[٣] الماء[٤]» أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب.

(١) في (ح ، ر) قال.

(٢) هو قتادة بن النعمان بن زيد الظفري الأنصاري ، و هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه (شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصيبت عينه يوم بدر وقيل يوم أحد فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه توفى سنة (٢٣هـ) رضي الله عنه انظر أسد الغابة (٨٩/٤) والتاريخ الكبير (٧٤/٧).

(٣) السقم المرض والمعنى : إبعاد المريض ومنعه من شرب الماء إذا كان يضره والأطباء تحمي شرب الماء في أمراض معروفة انظر النهاية في غريب الأثر (٣٨٠/٢) وتحفة الأحوذي في كتاب الطب باب ما جاء في الحمية (٤٤٩/٥).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الطب باب ما جاء في الحمية (٦٣٢/٤) وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٧) (١٢/١٩) وابن حبان في صحيحة ذكر البيان بأن الله إذا أحب عبده حماه الدنيا باب الفقر والزهد والقناعة (٤٣٣/٢) وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الطب (٢٦٦٤/٧) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وشيوخ هذا الحديث وبيانه فيما أمر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٠هـ وقال الذهبي صحيح.

(م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الدنيا/ سجن المؤمن وجنة الكافر[١]» . ح/٣٢٦

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ ﴾ أي : يعرض[٢] ﴿ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أي : فلم يخف عقابه ، ولم يرج

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق (٥٧٨/٤).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن قتادة والسدي انظر تفسير الطبري (٨٧/٢٥) وقال به الفراء في معاني القرآن (٣٢/٣) وذكره ابن قتيبة نقلاً عن الفراء في تفسير غريب القرآن (٣٩٧) ونسب لقتادة وحده في تفسير غريب الماوردي النكت والعيون (٢٢٥/٥) والدر المنثور (٣٧٨/٧) ومعاني القرآن للنحاس وقال أبو جعفر النحاس : وأما قول قتادة (يعيش) يعرض وهو قول الفراء فغير معروف في اللغة إنما يقال عشا يعشوا إذا مشي ببصر ضعيف انظر معاني القرآن للنحاس (٣٥٧/٦).

ثوابه ، [وقيل][(١)(٢)]: يول ظهره عن القرآن ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾أي : نسبب له شيطاناً ، ونضمه إليه ونسلطه عليه ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ يعني : لا يفارقه يزين له العمى ويخيل إليه[(٣)]أنه على الهدى.﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ يعني : الشياطين ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعني : يمنعونهم عن الهدى ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ يعني : ويحسب كفار بني آدم أنهم على الهدى.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ يعني : الكافر وحدة ، وقرئ[(٤)] جاءانا[(٥)]على التثنية ، يعني : [الكافر وقرينه][(٦)] وقد جعلا في سلسلة واحدة ﴿ قَالَ ﴾ الكافر لقرينه الشيطان ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يعني : بعد ما بين المشرق والمغرب ، فغلب اسم أحدهما على الآخر ، كما يقال للشمس والقمر : القمران ، ولأبي بكر وعمر : العُمَران[(٧)] ، وقيل[(٨)]: أراد بالمشرقين/ مشرق ب/ر/٢٠٤

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) نسب القول للقرظي في تفسير البغوي (١٣٩/٤) وتفسير القرطبي (٩٠/١٦) تفسير الثعلبي (٣٣٤/٨) ونسب نحوه للكلبي في النكت والعيون (٢٢٦/٥) وتفسير السمرقندي (٢٤٥/٣) وقال به الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٥٥/٤) والتفسير الكبير للرازي (١٨٢/٢٧).

(٣) في (ح ، ر) له.

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر و عاصم في رواية أبي بكر (جاءانا) على التثنية وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد (جاءنا) وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، انظر النشر في القراءات العشر (٦٣/٢-٦٣١) والسبعة في القراءات (٥٨٦/١) وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢٢٧/٢) وانظر تفسير الطبري (٨٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٩/٤) والبحر المحيط (١٨/٨) ومعاني القرآن للفراء (٣٣/٣) و معاني القرآن للزجاج (٤١٢/٤).

(٥) في (ح ، ر) جاءونا.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٥/٨) والكشاف (٢٥٦/٤) والتفسير الكبير (١٨٣/٢٧) والبحر المحيط (١٧/٨) وتفسير ابن كثير (١٦٣/٤) وزاد المسير (٣١٦/٧) ومعاني القرآن للفراء (٣٣/٣-٣٤) و معاني القرآن للزجاج (٤١٢/٤).

(٨) قاله الفراء في معاني القرآن (٣٣/٣) وقال بنحوه مقاتل في تفسيره ، انظر تفسير مقاتل بن سليمان(١٩٠/٣) ونسب له أيضاً في تفسير القرطبي (٩٠/١٦-٩١) وفتح القدير (٧٩٢/٤) ونسب للكلبي في البحر المحيط (١٧/٨) ونسب لهما معاً في زاد المسير (٣١٦/٧).

الصيف ومشرق الشتاء ، والقول الأول أصح[١] ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾ يعني : الشيطان ، قال أبو سعيد[٢] الخدري[٣]: إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا[٤]إلى[٥] النار.

﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ يعني : أشركتم ﴿ أَنَّكُمْ[٦] فِى ٱلْعَذَابِ [مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ يعني : لا ينفعكم الاشتراك في العذاب][٧] ولا يخفف عنكم شيئاً ؛ لأن[٨] كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الأوفر [من العذاب][٩] ، وقيل[١٠] : لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم[١١] أنكم[١٢]أنتم[١٣]وقرناؤكم اليوم [في العذاب مشتركون أي أي][١٤]مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركون في الكفر .

---

(١) لأن العرب قد تجمع الأسمين على تسميه أشهرهما انظر معاني القرآن للفراء (٣٣/٣).

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبه الأنصاري الخدري شهد الخندق وبيعة الرضوان حدث عن النبي صلي الله عليه وسلم فأكثر وأطاب وكان أحد الفقهاء المجتهدين مات سنة (٧٤هـ) انظر الاستيعاب (٨١٥) وسير أعلام النبلاء (١٦٨/٣).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٥/٨) وتفسير القرطبي (٩١/١٦).

(٤) في (ج ، ح) يصير.

(٥) إلى ، ساقطة من (ح).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) في (ج) أن.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(١٠) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٤٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٥/٨) وتفسير القرطبي (٩٢/١٦) واللباب في علوم الكتاب (٢٦٧/١٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٩١/٣).

(١١) ساقط من (ح ، ر).

(١٢) ساقطة من (ج).

(١٣) في (ج) فأنتم.

(١٤) ما بين المعكوفتين ثابت في النسختين (ح ، ر) وهي تكرار لما جاء بعدها من معنى والتصويب حذفها كما جاء في المطبوع.

﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾ ﴾ يعني : الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب أنهم لا يؤمنون .قوله عز وجل : ﴿ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ ﴾ أي : بأن نميتك قبل أن نعذبهم ﴿ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ أي : بالقتل بعدك[1]، ﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ﴾ أي : في حياتك ﴿ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾ أي : من العذاب ﴿ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي : قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم، وأراد بهم مشركي مكة ، وقد انتقم منهم يوم بدر ، وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه وعده الانتقام منهم إما حال/ حياته أو بعد وفاته ، وهذا قول أكثر المفسرين[2]. ب/ج/١٤٦

(١) ساقطة من (ح ، ر).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن السدي انظر تفسير الطبري (٩٠/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٣/٤) ونسب القول لابن عباس في تفسير القرطبي (٩٢/١٦) وأخرجه السيوطي عن ابن عباس أيضاً في تفسيره انظر الدر المنثور (٣٨٠/٧) وزاد المسير (٣١٧/٧) وهذا القول أولى بالصواب وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلأن يكون ذلك تهديداً لهم أولى من أن يكون وعيداً لمن لم يجر له ذكره فمعنى الكلام إذا كان ذلك كذلك فإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين فنخرجك من بينهم ﴿ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذبة رسلها ﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾ يا محمد من الظفر بهم وإعلائك عليهم (فإنا عليهم مقتدرون)أن نظهرك عليهم ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك ، ١٠هـ، انظر تفسير ابن جرير الطبري (٩٠/٢٥).

وقيل[١]:عني به ما يكون في[أمته][٢]، وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في أمته، ولكن أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فذهب[٣]به ولم يره في أمته إلا الذي تقربه عينه وأبقى النقمة بعده ، ورُوي[٤]أن النبي صلى الله عليه وسلم أُري ما يصيب أمته بعده فما رُئِيَ ضاحكاً منبسطاً حتى قبضه الله تعالى.

﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ يعني : القرآن ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي : على دين مستقيم لا يميل عنه إلا ضال ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ يعني : القرآن ﴿ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ أي : لشرف عظيم لك[٥]

---

(١) رواه الطبري عن الحسن ، وقتادة في تفسيره بأسانيد مختلفة، انظر تفسير الطبري (٢٥/٩٠) وتفسير الثعلبي (٨/٣٣٦) وتفسير البغوي (٤/١٤٠) والمحرر الوجيز (٥/٥٦) وتفسير ابن كثير (٤/١٦٤) وفتح القدير (٤/٧٩٣) ونسب لقتادة وحده في تفسير السمرقندي (٣/٢٤٦) ومعاني القرآن للنحاس (٦/٣٦٣) وقال صاحب الدخيل ما ذكره الخازن من أن المقصود بذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد نقمة شديدة من أمته .. إلى آخره فهو منسوب إلى الحسن وقتادة وهذا القول غير مقبول لأنه لا يتناسب مع السياق فالآيات قبل ذلك تتحدث عن شأن الكفرة إلى أن وصلت إلى قوله تعالى ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الزخرف آية ٤٠ وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا صماً ولا عمياً ولا في ضلال مبين وإنما الموصوف بذلك هم الكفرة فالأنسب للسياق أن يكون الحديث هنا عن الكفرة أيضاً فهذا هو المقبول وهو ما اختاره المحققون من المفسرين ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) وذهب بالواو.

(٤) أخرج السيوطي في تفسيره عن طريق عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ قال : قال أنس رضي الله عنه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة فلم ير الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى قبض، ولم يكن نبي قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم صلى الله عليه وسلم رأي ما يصيب أمته بعده فما رئي ضاحكاً منبسطاً حتى قبض انظر الدر المنثور للسيوطي (٧/٣٧٩) وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٠هـ، وقال الذهبي صحيح، انظر المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الزخرف (٤/١٣٧٦) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/١٩٧).

(٥) رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد في تفسيره- انظر تفسير الطبري (٢٥/٩١) وتفسير ابن كثير (٤/١٦٤) والمحرر الوجيز (٥/٥٧) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره

﴿ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ يعني[١]عن حقه وأداء شكره ، وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم[٢]كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك ؟ فلم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية ، فكان[٣] بعد ذلك إذا سئل ؟ قال : (لقريش)[٤].

(ق) . عن ابن عمر قال : قال رسول اللهﷺ: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان[٥])، (خ) [٦]. عن معاوية[٧] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه[٨]الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين) [٩].

=(٣٢٨٣/١٠) وأخرجه الطبراني عن ابن عباس أيضاً في المعجم الكبير (٢٥٦/١٢) رقم الحديث ١٣٠٣٠ والبيهقي في شعب الإيمان باب في حب النبي صلى الله عليه وسلم (١٤٠/٢) وقال بهذا المعنى ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٨) وفي تأويل مشكل القرآن (١٤٧) والفراء في معاني القرآن (٣٤/٣).

(١) ساقط من (ح، ر).

(٢) بزيادة لفظ (قال) في (ج).

(٣) في (ج) وكان.

(٤) رواه البغوي في تفسيره عن ابن عباس من طريق الضحاك انظر تفسير البغوي (١٤٠/٤) تفسير الثعلبي (٣٣٦/٨) وتفسير الواحدي (٧٤/٤) وزاد المسير (٣١٨/٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب المناقب باب مناقب قريش (٧١٤/٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش(٣١١/٣).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) في (ج) ابن مسعود (وهو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية القرشي أبو عبدالرحمن أمير المؤمنين أسلم قبل الفتح وكتب الوحي مات في رجب سنة (٦٠هـ) وقد قارب الثمانين ، انظر الإصابة (١٨٥٥/٣) والتاريخ الكبير (٢٠٣/٧) وتقريب التهذيب (٥٣٧/١).

(٨) في (ح ، ر) أكبه.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحة بزيادات في أوله في كتاب المناقب باب مناقب قريش (٧١٤/٢).

وقيل[١]: القوم هم العرب ، والقرآن لهم شرف إذا نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون الأكثر لقريش ولبني هاشم ، وقيل[٢]: ذكر لك ، أي[٣]:ذلك [شرف قديم][٤] لك بما أعطاك من النبوة والحكمة ، ولقومك يعني : المؤمنين بما هداهم/ الله تعالى به، وسوف تسألون يعني : عن القرآن /وعما يلزمكم من القيام بحقه . ح/٣٢١ أ/ر/٢٠٥

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾،اختلف في هؤلاء المسئولين ، فروي عن ابن عباس[٥] في رواية عنه : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله[٦]له آدم وولده من المرسلين ، فأذن جبريل ثم أقام ، وقال : يا محمد تقدم فصل بهم ، فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل : سل يا محمد من أرسلنا من

---

(١) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٩١/٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٨٣/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٤٠/٤) وتفسير الواحدي (٧٤/٤) وزاد المسير (٣١٨/٧) والدر المنثور (٣٨٠/٧) والنكت والعيون للماوردي (٢٢٧/٥) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في حب النبي صلي الله عليه وسلم (١٤٠/٢).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٤٠/٤) وزاد المسير (٣١٨/٧) ونسب نحوه لقتادة في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٢٧/٥) وتفسير القرطبي (٩٤/١٦) وأخرجه السيوطي عنه في الدر المنثور (٣٨٠/٧).

(٣) في (ح ، ر) أن.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ح ، ر) ذكر.

(٥) برواية عطاء عنه في تفسير البغوي (١٤١/٤) وتفسير الواحدي (٧٥/٤) وزاد المسير (٣١٩/٧) وانظر تفسير القرطبي (٩٤/١٦-٩٥).

(٦) لفظ الجلال ساقط من (ح ، ر).

قبلك من رسلنا الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا أسأل قد اكتفيت) ، وهذا قول الزهري[١] وسعيد بن جبير وابن زيد ، قالوا[٢]: جمع له الرسل ليلة أسري به وأمر أن يسألهم فلم يشك ولم يسأل ، فعلى هذا القول

قال بعضهم[٣]: هذه الآية نزلت ببيت المقدس ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال أكثر المفسرين : معناه [سل مؤمني][٤] أهل الكتاب الذي أرسلت إليهم[٥]الأنبياء هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد ؟ وهو قول ابن عباس في أكثر الروايات عنه ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والحسن ، ومقاتل[٦][٧]، معنى الأمر بالسؤال : التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل .

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهيري القرشي أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه روى عن ابن عمر وجابر عبدالله شيئاً قليلاً ويحتمل أن يكون سمع منهما وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة (١٢٤)هـ. انظر التاريخ الكبير (٢٢٢/١) وتقريب التهذيب (٥٦/١) وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (٩٢/٢٥-٩٣) وتفسير البغوي (١٤١/٤) والوسيط للواحدي (٧٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٧/٨) والمحرر الوجيز (٥٧/٥) وزاد المسير (٣١٩/٧) والدر المنثور (٣٨١/٧-٣٨٢).

(٣) رواه أبو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار بسنده عن سعيد بن جبير قال لقي الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وفي هذا ما قد دل أن نزول هذه الآية كان بغير مكة وبغير المدينة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أسري به من مكة إلى حيث لا يعلم .. الخ ، انظر شرح مشكل الآثار باب مشكل ما روي عن سعيد بن جبير في المكان الذي نزلت فيه (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا) بما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك (٥/١٣-٦) ونسب لابن حبيب في الإتقان في علوم القرآن (٦٣/١) وانظر البرهان في علوم القرآن (١٩٧//١) والبيان في عد آي القرآن (١٣٧/١).

(٤) ما بين المعكوفتين في (ج) سئل موسى.

(٥) في (ج) إليه .

(٦) ساقط من (ج).

(٧) انظر تفسير الطبري (٩٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٤١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٨/٨) والمحرر الوجيز (٥٧/٥) وزاد المسير (٣١٩/٧) وتفسير القرطبي (٩٥/١٦) واختار هذا القول ابن جرير الطبري

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي : استهزاءً ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾أي : من[1] قرينتها التي قبلها ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ أي : بالسنين ، والطوفان[2]، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطمس[3]، فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذاباً لهم ، وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: عن كفرهم .

﴿ وَقَالُوا۟ ﴾ يعني : لموسى لما عاينوا العذاب ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ أي : العالم[4] الكامل الحاذق، إنما قالوا ذلك له تعظيماً وتوقيراً ؛ لأن السحر كان/ عندهم علماً عظيماً وصفةً ممدوحة ، وقيل[5]: معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أي : بما[6] أخبرتنا[7] أ/ج/١٤٧

=والزجاج ، انظر تفسير الطبري (٩٢/٢٥) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٤/٤) وقال بن ابن قتيبة في غريب القرآن (٣٩٩).

(١) ساقط من (ج).

(٢) الطوفان : كل حادثة تحيط بالإنسان وعلى ذلك قوله (فأرسلنا عليهم الطوفان) وصار متعارضاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء قال تعالى (فأخذهم الطوفان) وقيل الطوفان من كل شيء ما كان كثيراً محيطاً مطيفاً بالجماعة كلها كالغرب الذي يشتمل على المدن الكثيرة والقتل الذريع والموت الجارف يقال له طوفان انظر المفردات في غريب القرآن (٣١٣) وغريب القرآن للسجستاني (٣٢١/١) ولسان العرب (١٦١/٩).

(٣) الطمس : إزالة الأثر بالمحو ، يقال : طمس القمر أو النجم أو البصر أو نحوه، ذهب ضوءه وطمس القلب ونحوه: فسد فلا يعي شيئاً.انظر المفردات في غريب القرآن (٣١٠) والمعجم الوسيط (٥٦٥/٢).

(٤) في (ح، ر) العامل.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٤١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٨/٨) تفسير القرطبي (٩٧/١٦) وتفسير الألوسي (٨٨/٢٥) ونسب القول لابن بحر في النكت والعيون (٢٢٩/٥).

(٦) في (ج) ما.

(٧) في (ح ، ر) اختبرنا.

عن [١] عهده إليك أنا إذا آمنا كشف عنا العذاب ، فاسأله أن يكشفه عنا ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي : لمؤمنون ، فدعا موسى ربه ، فكشف عنهم فلم يؤمنوا ،فذلك قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ أي : ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ [٢] مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ ﴾ يعني : أنهار النيل[٣] الكبار وكانت تجري تحت قصره ، وقيل[٤]: معناه تجري بين يدي

---

(١) في (ج) من.

(٢) المصر : اسم لكل بلد ممصور أي محدود يقال مصرت مصراً أي بنيته والمصر الحد ومصر هي المدينة المعروفة ، سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمر بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، انظر مفردات غريب القرآن مادة مصر ٤٧١، و المعجم الصحاح (٩٩٠) ومعجم البلدان (١٣٧/٥).

(٣) النيل : نهر مصر، وهو من عجائبها وأجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من نهر النيل وأما أصل مجراه فيذكر أنه يأتي من بلاد الزنج وللنيل سبعة خلجان أهمها خليج الإسكندرية وخليج دمياط وخليج الفيوم وهي متصلة بالجريان لا ينقطع منها شيء ، انظر لسان العرب (٣٩٩/١٤) ومعجم البلدان (٣٣٤/٥).

(٤) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٩٦/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسر اللغوي (١٤٢/٤) وتفسير الواحدي (٧٦/٤) والنكت والعيون (٢٣٠/٥) وتفسير القرطبي (٩٨/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٥/٤) وفتح القدير (٧٩٦/٤).

جناني[١] وبساتيني ، وقيل[٢]: تجري بأمري ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ أي : عظمتي وشدة ملكي . ﴿ أَمْ أَنَا ﴾ أي : بل أنا ﴿ خَيْرٌ ﴾ وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين[٣]، وقيل[٤] : فيه إضمار مجازه : [أفلا تبصرون أم لا تبصرون][٥] ، ثم ابتدأ فقال : خير ﴿ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ أي : ضعيف حقير ، يعني موسى ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ يفصح بكلامه للثغة[٦] التي كانت في لسانه ، وإنما عابه بذلك لما/ كان عليه أولاً، وقيل[٧]: معناه ولا يكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي ، ولم يرد به أنه لا قدرة له على الكلام . ب/ر/٢٠٥

---

(١) في (ج) جناتي.

(٢) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (١٤٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٩/٨) وتفسير الواحدي (٧٦/٤) واللباب في علوم الكتاب (٢٧٥/١٧) وفتح القدير (٧٩٦/٤).

(٣) رواه الطبري عن السدي في تفسيره ثم قال وبنحو ذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة انظر تفسير الطبري (٩٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٥/٤) وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٠٤/٢) ونسب له في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٣٩) والتفسير الكبير (١٨٧/٢٧) وفتح القدير (٧٩٦/٤) ونسب للسدي وأبو عبيدة معاً في تفسير القرطبي (٩٩/١٦) والبحر المحيط (٢٢/٨) وانظر البرهان في علوم القرآن (١٨٢/٤).

(٤) نسب القول للفراء في تفسير البغوي (١٤٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٣٩/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٧٧/١٧) وانظر معاني القرآن للفراء (٣٥/٣) ونسب القول للأخفش في تفسير القرطبي (٩٩/١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٣٦٩/٦) وحكى الزجاج نحوه عن سيبويه والخليل . انظر معاني القرآن وإعرابه (٤١٢/٤) وزاد المسير (٣٢١/٧) وانظر كتاب سيبويه (١٧٣/٣) والجمل في النحو للخليل (٣٤٠/١).

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) اللثغة : أن تعدل الحرف إلى حرف غيره والألتغ الذي لا يستطيع أن يتكلم الراء، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاً ما أو يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد فاء ، وقيل هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء، وقيل هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل هو الذي لا يبين الكلام، وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه، والمصدر اللثغ.انظر لسان العرب (١٦٩/١٣) والمعجم الوسيط (٨١٥/٢).

(٧) قال به الرازي في تفسيره ، انظر التفسير الكبير الرازي (١٨٨/٢٧).

﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ ﴾ أي : إن كان صادقاً ﴿ أَسْوِرَةٌ[١] مِّن ذَهَبٍ ﴾ قيل[٢]: إنهم كانوا إذا سوّدوا[٣] رجلاً سوّروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته ، فقال فرعون : هلا ألقى [رب موسى عليه][٤] أسورة[٥] من ذهب إن كان سيداً تجب طاعته ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي : متتابعين يقارن[٦] بعضهم بعضاً يشهدون[٧] له بصدقه ويعينونه على أمره .

قال الله تعالى : ﴿ فَٱسْتَخَفَّ ﴾ يعني : فرعون ﴿ قَوْمَهُۥ ﴾ يعني : القبط[٨] ، أي وجدهم جهالاً ،

وقيل[٩]: حملهم على الخفة والجهل ﴿ فَأَطَاعُوهُ ﴾/ أي[١]: على تكذيب موسى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ يعني : حيث أطاعوا فرعون فيما استخفهم به ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ أي : ح/٣٢٨

---

(١) في جميع النسخ (أساورة) وهي قراءة جميع القراء ما عدا حفص قرأها (أسورة) بإسكان السين من غير ألف، انظر النشر في القراءات العشر(٦٣١/٢) والسبعة في القراءات (٥٨٧/١) والتيسير في القراءات السبع (١٩٧/١) وانظر تفسير الطبري (٩٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٢/٤) ومعاني القرآن للأخفش (٥١٥/٢) ومعاني القرآن للفراء (٣٥/٣).

(٢) نسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٤٢/٤)وتفسير الثعلبي (٣٣٩/٨)وتفسير القرطبي (١٠٠/١٦) وفتح القدير (٧٩٦/٤).

(٣) في (ج) أسوروا وفي (ح) سووا.

(٤) ما بين المعكوفتين في (ح، ر) عليه رب موسى تقديم وتأخير.

(٥) بزيادة (أساورة) في (ج) بعد كلمة (أسورة).

(٦) في (ج) يقارب.

(٧) في (ح ، ر) ليشهدون.

(٨) القبط : كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين وبلاد القبط هي الديار المصرية سميت بالجيل الذي كان يسكنها ، انظر معجم البلدان (٣٠٦/٤) والمعجم الوسيط (٧١١/٢).

(٩) قاله الزمخشري في الكشاف (٢٦١/٤) ونسب نحوه لابن الأعرابي في تفسير القرطبي (١٠١/١٦) وفتح القدير (٧٩٧/٤).

أغضبونا ،[٢] وهو في حق الله تعالى[٣]إرادة العقاب ، وهو قوله تعالى : [﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ يعني : جعلنا[٤]المتقدمين الماضين عبرة وموعظة[٥]لمن يجيء بعدهم][٦].

[قوله تعالى][٧]: ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾[قال ابن عباس][٨]: [٩] نزلت هذه الآية في مجادلة عبد الله بن الزّبَعْري[١٠] مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى بن مريم عليه السلام؛

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد انظر تفسير الطبري (٢٥/٩٩-١٠٠) والدر المنثور (٧/٣٨٣-٣٨٤) وتفسير ابن كثير (٤/١٦٦) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده في تفسير انظر تفسير ابن أبي حاتم، (١٠/٣٢٨٤) وقال به أيضاً ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٩) وأبي عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٠٥) والفراء في معاني القرآن (٣/٣٥).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ساقطة من (ر).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٨) انظر تفسير البغوي (٤/١٤٢) وتفسر الثعلبي (٨/٣٤٠) وتفسير القرطبي (١٦/١٠٣) وذكره الواحدي في أسباب النزول (سورة الأنبياء ١٦٥) والسيوطي في لباب النقول وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه الحاكم والطبري كلاهما عن ابن عباس به، وفي إسناد الطبري عطاء بن السائب وهو صدوق إلا أنه اختلط وقد توبع عند الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه الواحدي والطبراني عن ابن عباس وفيه عاصم بن بهدلة وهو صدوق يخطئ وأخرجه الطبري مطولاً عن ابن إسحاق مرسلاً ١٠هـ، انظر لباب النقول في أسباب النزول (سورة الأنبياء ١٥٩-١٦٠ وانظر تفسير الطبري سورة الأنبياء ١٧-١١٤ والمستدرك على الصحيحين كتاب التفسير تفسير سورة الأنبياء (٤/١٢٩٦) والمعجم الكبير للطبراني (١٢/١٥٣) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (سورة الأنبياء ٢/٣٦٩ وما بعدها) وسورة الزخرف (٣/٢٥٤).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٠) هو عبدالله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد القرشي كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه بلسانه ونفسه وكان من أشعر الناس وأبلغهم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه

وذلك لما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ[١] جَهَنَّمَ ﴾[٢] وقد تقدم ذكره في سورة الأنبياء[٣]، ومعنى الآية[٤]: ولما ضرب عبد الله بن الزبعري عيسى بن مريم مثلاً وجادل صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى إياه ﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾يعني : قريشاً ﴿ مِنْهُ ﴾ أي : من المثل ﴿ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أي : يرتفع لهم ضجيج وصياح ونوح ، وقيل[٥]: يقولون محمد ما يريد منا إلا أن نعبده ونتخذه إلهاً كما عبدت النصارى عيسى عليه الصلاة والسلام .

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾

ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٠٣) وطبقات فحول الشعراء (٢٣٣/١).

(١) حصب جهنم كل شيء ألقيته في نار فهو حصب قد حصبتها به، ويقال حصب جهنم حطب جهنم بالحبشية انظر غريب القرآن للسجستاني (١٩٤/١) والتبيان في تفسير غريب القرآن (٢٩٨/١).

(٢) سورة الأنبياء من الآية (٩٨).

(٣) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة الأنبياء (٣٢٤/٤).

(٤) ذكر هذا المعنى الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٦٢/٤) والتفسير الكبير (١٨٩/٢٧) وتفسير النسفي (١١٧/٤).

(٥) رواه الطبري عن قتادة ومجاهد بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٠١/٢٥-١٠٢) والنكت والعيون (٢٣٣/٥) وتفسير القرطبي (١٠٢/١٦) وتفسير ابن كثير (١٦٨/٤) وفتح القدير (٧٩٨/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٣٧٤/٦-٣٧٥) ونسب لقتادة وحده في تفسير الثعلبي (٣٤٠/٨) والدر المنثور (٣٨٥/٧) وانظر تفسير مجاهد (٥٨٣/٢).

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴾ يعنون : محمداً صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا[١].

وقيل[٢]: معنى ﴿ أَمۡ هُوَۚ ﴾ يعني عيسى، قالوا : يزعم محمد أن كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قد رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى [بن مريم][٣]، وعزير[٤]، والملائكة في النار ، قال الله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ ﴾ يعني : هذا المثل ﴿ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾ أي : خصومة بالباطل ، وقد علموا أن المراد من قوله : ﴿ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[٥] هؤلاء[٦]الأصنام ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ أي : بالباطل/ . ب/ج/١٤٧

عن أبي أمامة[٧]قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ضل قوم بعد هدى [كانوا عليه][٨]إلا أوتوا الجدل » ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾[١] ﴾ أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب صحيح .

---

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٠٤/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٤٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٠/٨) وتفسير القرطبي (١٠٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٣٤/٥) وتفسير ابن كثير (١٦٨/٤) وفتح القدير (٧٩٩/٤).

(٢) رواه الطبري عن السدي، وابن زيد بإسنادين في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٠٤/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٠/٨) والمحرر الوجيز (٦١/٥) وفتح القدير (٧٩٩/٤) ونسب القول للسدي وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٣٤/٥) وتفسير القرطبي (١٠٤/١٦).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ،ر).

(٤) عزير اسم نبي ، انظر المفردات في غريب القرآن (٣٣٧).

(٥) سورة الأنبياء كما تقدم ذكره من الآية (٩٨).

(٦) في (ح ، ر) هو.

(٧) هو صدى بن عجلان بن الحارث بن وهب أبو إمامة الباهلي مشهور بكنيته صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل حمص روى علماً كثيراً وحدث عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة ، مات سنة (٨٦) هـ ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٨٩٥/٢) وسير أعلام النبلاء (٣٥٩/٣).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

ثم ذكر عيسى فقال : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ أي : ما عيسى ﴿ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ أي : بالنبوة ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا ﴾ أي : آية وعبرة ﴿ لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم ﴾ الخطاب لأهل مكة ﴿ مَّلَٰٓئِكَةً ﴾ معناه : لو نشاء[٢] لأهلكناكم ولجعلنا/ بدلاً منكم ملائكة ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ أي : يكونون[٣] خلفاً منكم يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني ، وقيل[٤] : يخلف بعضهم بعضاً ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ يعني : عيسى ﴿ لَعِلْمٌ[٥] لِّلسَّاعَةِ ﴾ يعني : نزوله من أشراط[٦] الساعة يعلم به[٧] قربها[٨]. أ/ر/٢٠٦

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الزخرف (٩٧٠/٥) وقال هذا حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه حزور وأخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (١٥/١) والطبراني في المعجم الكبير (٢٧٧/٨) رقم الحديث (٨٠٦٧) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة الزخرف (١٣٧٦/٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١هـ ، وقال الذهبي صحيح ١ هـ وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠٥/٢٥).

(٢) في (ح ، ر) شئنا.

(٣) في (ح) يكون.

(٤) رواه الطبري عن ابن عباس وقتادة وروى نحوه عن السدي ومجاهد بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٠٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٩/٤) ونسب لابن عباس وحده في زاد المسير (٣٢٥/٧) وتفسير القرطبي (١٠٥/١٦) ونسب لقتادة وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٣٥/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٠/٦) وقال به الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه (٤١٧/٤).

(٥) في (ج) يعلم ، وهذا تحريف.

(٦) وردت في جميع النسخ (اشتراط) والتصويب ما أثبت من المطبوع.

(٧) في (ح ، ر) بها.

(٨) رواه الطبري عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد بأسانيد مختلفة في تفسيره، انظر تفسير الطبري (١٠٦/٢٥-١٠٧) وتفسير الثعلبي (٣٤١/٨) والمحرر الوجيز (٦١/٥) وزاد المسير (٣٢٥/٧) وتفسير القرطبي (١٠٥/١٦) وأحكام القرآن للجصاص عن قتادة وحده (٢٦٥/٥) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٥/١٠) والحاكم في المستدرك عن ابن عباس وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١ هـ وقال الذهبي صحيح انظر المستدرك على الصحيحين في كتاب التفسير ، تفسير سورة الزخرف (١٣٧٧/٤).

(ق) . عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لَيُوشِكَنَّ[١]أن ينزل فيكم[٢] ابن مريم حَكَماً عادلاً ، فيكسر الصَّليب ، ويقتل الخنزير[٣] ، ويضَعَ الجزية[٤] ، ويفيضُ المال حتى لا يقبله أحد[٥]».

(١) ليوشكن : بمعنى القرب والسرعة يقال أوشك فلان الخروج أي استعجل وأمره وشيك أي قريب ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٧١/١).

(٢) في (ج) عيسى.

(٣) وقوله صلى الله عليه وسلم (فيكسر الصليب) معناه يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه وفيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل وقتل الخنزير من هذا القبيل انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٩١).

(٤) وفي قوله (ويضع الجزية) قولان أحدهما انه يحمل الناس على دين الإسلام ولا يبقى أحد تجري عليه الجزية والثاني أنه لا يبقى في الناس فقير يحتاج إلى المال وإنما تؤخذ الجزية فتصرف في المصالح فإذا لم يبقه للدين خصم عدمت الوجوه التي تصرف فيها الجزية فسقطت ذكر القولين أبو سليمان الخطابي ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أنه يضرب الجزية على من يدين بدين النصارى كما هي اليوم، وذلك لأن شرعه نسخ، فلما نزل استعمل شرعنا، ومن شرعنا ضرب الجزية وقتل الخنزير انظر كشف المشكل لابن الجوزي (١٧٥/٢) وانظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه مفرقاً في كتاب البيوع باب قتل الخنزير (١٧٥/٢) وكتاب المظالم والغضب باب كسر الصليب وقتل الخنزير (٢٧٩/٢) وكتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (٦٩٥/٢) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣/١) ثم قال وفي رواية ابن عيينة (إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً) وفي رواية يونس (حكماً عادلاً) ولم يذكر إماماً مقسطاً وفي حديث صالح (حكماً مقسطاً) كما قال الليث وفي حديثة من الزيادة (وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٣/١).

وفي رواية أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[١]: « ليس بيني وبين عيسى نبي وإنه نازل فيكم ، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه : رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، ينزل بين ممصَّرَتيْن[٢]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، [فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية[٣]]، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون[٤]» .

(ق) . عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم[٥] ؟ »[٦] ، وفي رواية : (فأمكم منكم[٧]) ، قال ابن أبي ذئب[٨]: فأمكم بكتاب ربكم عز

---

(١) بتكرار (قال) في (ر).

(٢) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة أي يترل عيسى عليه السلام بين ثوبين فيهما صفرة خفيفة انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٣٩٠/١) والنهاية في غريب الأثر (٣٣٦/٤) وعون المعبود ، كتاب الفتن والملاحم باب خروج الدجال (٣٩٧/٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة مرفوعاً في كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٨٠٣/٤) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بزيادات في أوله وآخره برقم (٩٦٣٠) صـ٦٧١، وإسحاق بن راهوية في مسنده برقم (٤٣) و(١٢٤/١) وابن حبان في صحيحه باب بدء الخلق ، ذكر البيان بأن عيسى ابن مريم إذا نزل يقاتل الناس على الإسلام) (٢٣٣/١٥) برقم (٦٨٢١).

(٥) في (ج) منه.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام (٦٩٥/٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٤/١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٤/١).

(٨) هو محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب القرشي، أبو الحارث المدني الفقيه، قال عنه أحمد بن حنبل ، كان بن أبي ذئب يشبه سعيد بن المسيب ، فقيل لأحمد أخلف مثله قال لا اهـ وكان مجتهداً في العبادة ولو قيل له أن

=القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد اجتهاد ، مات سنة ١٥٩هـ .انظر التاريخ الكبير (١٥٣/١) وتذكرة الحفاظ (١٩١/١) تعجيل المنفعة (٥٤٩/١).

وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم[١].

ويُروى : (أنه ينزل عيسى [وبيده حربة[٢] وهي التي يقتل بها الدجال ، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى] [٣] ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ، ويخرب البِيَع[٤] والكنائس[٥]، ويقتل النصارى إلا من آمن به) [٦] .

---

(١) ذكره الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١/١٤٤).

(٢) الحربة: آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل في الحرب والجمع حراب ، انظر المعجم الوسيط (١/١٦٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٤) البيع : البيعة بكسر الباء هي كنيسة أهل الكتاب وقيل البيعة لليهود والكنيسة للنصارى، والجمع بِيع وهو قوله تعالى﴿ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾ الحج (٤٠) انظر مشارق الأنوار (١/١٠٧) ولسان العرب (٢/١٩٥).

(٥) الكنيسة متعبد اليهود ، وتطلق أيضاً على متعبد النصارى معربة والكنيسة شبه هودج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به ، والجمع كنائس، انظر المصباح المنير (٢/٥٤٢) والمعجم الوسيط (٢/٨٠٠).

(٦) ذكره البغوي بلا سند في تفسيره تفسير البغوي (٤/١٤٤) وتفسير الثعلبي (٨/٣٤١) وتفسير القرطبي (١٦/١٠٦) والكشاف (٤/٢٦٤) والتفسير الكبير للرازي (٢٧/١٩١) قال صاحب تخريج أحاديث الكشاف بعد أن أورد أول الحديث حيث لم يذكره الخازن هنا، وهو (أن عيسى عليه السلام ينزل على ثنية البيت المقدس ، يقال لها أفيق ، وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربه ... الخ) قلت غريب بهذا اللفظ وهو في تفسير الثعلبي هكذا من غير سند وهو مفرق في غضون الأحاديث فقوله : (ينزل على ثنية أفيق) عند الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن من حديث عثمان بن أبي العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يكون للمسلمين ثلاثة أمصار) وفيه فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق وقوله : (وعليه ممصرتان) عند ابن حبان وأحمد عن أبي هريرة وفيه فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصرتان .. الحديث . ومعناه أي مصبوغتان بالمصر وهو المغرة – كما أوضحنا ذلك سابقاً – وقوله (والناس في صلاة العصر) ففي ابن ماجة في حديث طويل عن أبي أمامه (فبينما إمامهم

وقيل[١] في معنى الآية :﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي : وإن القرآن لعلم للساعة ، أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها/ وأهوالها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ ﴾ أي : لا تشكون فيها ، وقال ابن عباس[٢] : لا تكذبوا[٣] بها[٤] ﴿وَٱتَّبِعُونِ ﴾ أي : على التوحيد﴿هَٰذَا ﴾ أي : الذي أنا عليه ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾. ٣٢٩/ح

﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ﴾ أي لا يصرفنكم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[٥] عن دين الله الذي أمر به ﴿إِنَّهُۥ ﴾ يعني الشيطان ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ أي بالنبوة

يصلي بهم الحديث) وقوله (فيقتل الخنزير ويكسر الصليب) في الصحيحين عن أبي هريرة ١هـ انظر تخريج الأحاديث والآثار (٣/٢٥٤-٢٥٥) سورة الزخرف. .

(١) رواه الطبري عن الحسن وعن جماعة بإسنادين مختلفين في تفسيره : انظر تفسير الطبري (٢٥/١٠٨) وتفسير البغوي (٤/١٤٤) وتفسير الثعلبي (٨/٣٤١) ونسب القول لسعيد بن جبير والحسن في زاد المسير (٧/٣٢٥) والنكت والعيون (٥/٢٣٥) وتفسير ابن كثير (٤/١٦٩) وفتح القدير (٤/٨٠٠) ونسب لقتادة والحسن ، وسعيد بن جبير في تفسير القرطبي (١٦/١٠٥) وقال صاحب الدخيل في تفسير الخازن: ما ذكره الخازن في تفسير هذه الآية من أن المراد بالضمير القرآن، أي أن القرآن علم للساعة فهو مروي عن الحسن وسعيد بن جبير وهذا القول غير مسلم به لأن سياق الآيات يرجح أن المراد عيسى عليه السلام عند نزوله آخر الزمان وكذلك الأحاديث الصحيحة وهذا هو ما اختاره جل المفسرين (٤٣٤) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٤/١٤٤) والوسيط للواحدي (٤/٧٩)، ونسب للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (٥/٢٣٦) وتفسير القرطبي (١٦/ ١٠٧).

(٣) في (ج) لا يكذبوا.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) قوله تعالى : [الشيطان] غير واضحة في (ح)

﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ أي من أحكام التوراة وقيل[١] من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى عليه السلام[٢] ، وقيل[٣] الذي جاء به عيسى الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه ويبين[٤] لهم عيسى في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ أي فيما آمركم به .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ أي اختلف الفرق المتحزبة بعد عيسى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ أي ينتظرون ﴿ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ أي فجأة والمعنى أنها أتيتهم لا محالة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ ﴾ أي على الكفر والمعصية في الدنيا ﴿ يَوْمَئِذٍۭ ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ أي إن الخلة إذا كانت كذلك صارت عداوة يوم/ القيامة ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ أي إلا

أ/ج/١٤٨

(١) نسب القول لقتادة في تفسير البغوي (٤/١٤٤) ، والوسيط للواحدي (٤/٨٠) واللباب في علوم الكتاب (١٧/٢٨٧) وفتح القدير (٤/٨٠٠).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤١٨) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (٤/١٤٤) والوسيط للواحدي (٤/٨٠) و تفسير القرطبي (١٦/١٠٨) وزاد المسير (٧/٣٢٦) واللباب في علوم الكتاب (١٧/٢٨٧).

(٤) في (ح ، ر) ليس.

الموحدين المتحابين في الله عز و[١] جل والمجتمعين على طاعته ، روي عن علي بن أبي طالب[٢] ﷺ في الآية قال: « خليلان / مؤمنان وخليلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يا رب إن فلاناً كان يأمرني ب/ ر/٢٠٦ بطاعتك وطاعة رسولك ﷺ ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني[٣] وأكرمه كما أكرمتني فإذا[٤] مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: ليثن كل منكما[٥] على صاحبه فيقول نعم الأخ ونعم الخليل ونعم الصاحب[٦] ، قال ويموت أحد الكافرين فيقول يارب إن فلاناً كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك[٧] ويأمرني بالشر[٨] وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملاقيك فيقول: ليثن كل منكما على صاحبه فيقول بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب » .

قوله عز وجل :﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ قيل[٩]إن الناس حين يبعثون

---

(١) الواو ساقطة من (ج).

(٢) رواه الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١١٢/٢٥) وتفسير البغوي بسنده عن علي ﷺ (١٤٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٢/٨) وتفسير بن أبي حاتم (٣٢٨٥/١٠) وتفسير عبدالرزاق (١٩٩/٣-٢٠٠) وأخرجه عنه السيوطي في جامع الأحاديث انظر جامع الأحاديث (٣١٤/١٥) وانظر كنز العمال (٢١١/٢) وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (٩٤٤٣ (٥٦/٧).

(٣) في (ر) أهديتني.

(٤) في (ح، ر) وإذا.

(٥) في (ج) منهما.

(٦) في (ج) الطاعة.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) في (ج) بالسوء وفي (ح) بالشرك .

(٩) رواه الطبري عن المعتمر بن سليمان عن أبيه من طريق قتادة ، انظر تفسير الطبري (١١٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٣/٨) والمحرر الوجيز (٦٣/٥) ، وتفسير القرطبي (١١٠/١٦) =وتفسير ابن كثير (١٧١/٤) ، وقال بنحوه مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٦/٣) ونسب له أيضاً في تفسير الواحدي (٨٠/٤-٨١) وتفسير القرطبي (١١٠/١٦) .

ليس أحد منهم[١] إلا فزع فينادي منادي يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها[٢] الناس كلهم فيتبعها ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ فييأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾ أي تسرون وتنعمون ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ جمع صحفة وهي القصعة الواسعة[٣] ﴿وَأَكۡوَابٍ ﴾ جمع كوب[٤] وهو إناء مستدير بلا عروة[٥] ﴿وَفِيهَا ﴾ أي في الجنة ﴿مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ ﴾ عن عبد الرحمن بن سابط[٦] قال «قال [رجل يا][٧] رسول الله صلى الله عليك[٨] وسلم هل في الجنة خيل؟ فإني أحب الخيل، قال "(إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرساً من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت)، وسأله آخر، فقال: يا رسول الله هل في الجنة من إبل؟ فإني أحب الإبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال : (إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك)[٩] أخرجه الترمذي ﴿وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

---

(١) بزيادة حرف الجر (من)في (ح).

(٢) في (ح، ر) فيزجوها.

(٣) انظر لسان العرب (٢٠٤/٨) ومقاييس اللغة (٣٣٤/٣).

(٤) في (ح، ر) كوكب.

(٥) انظر كتاب العين (٤١٧/٥)، ولسان العرب (١٢٩/١٣) ، ومعجم الصحاح (٩٢٧) وانظر غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٠) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٦/٢).

(٦) هو :عبدالرحمن بن سابط الجُمَحي المكي، روى عن أبيه وعن عائشة وجابر وأبي أمامه، له صحبه، كان أحد الفقهاء، ووثقوه ؛ لكن ابن معين يعد أكثر رواياته مرسلة، توفى سنة (١١٨هـ) انظر الكاشف (٦٢٨/١)، و الوافي بالوفيات (٨٨/١٨) وتحفه التحصيل (١٩٧/١) .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) في (ج) عليه.

(٩) أخرجه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ماجاء في صفة الجنة (٧٦٧/٤) وقال : وهذا أصح من حديث المسعودي ، وأخرج نحوه يسند آخر من طريق المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾.

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾

ورد في الحديث « أنه لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها ثمرة إلا نبت مكانها مثلاها »[1] قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعني المشركين﴿ فِى عَذَابِ[2] جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ / ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ أي لا يخفف عنهم ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ أي آيسون من رحمة الله تعالى :﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ أي وما عذبناهم بغير ذنب﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي لأنفسهم بما[3] جنوا عليها.

٣٣٠/ح

=بريدة عن أبيه. وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه عن عبدالرحمن بن سابط بزيادات في أوله برقم ٦٧٠٠ (٥٦٤/٣) ، ورواه الطبري عنه أيضاً في تفسيره . انظر تفسير الطبري (١١٤/٢٥) ، و تفسير البغوي (١٤٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٤/٨).

(١) رواه البغوي بلا سند في تفسيره : انظر تفسير البغوي (١٤٦/٤) ورواه الثعلبي بسنده عن ثوبان مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ انظر تفسير الثعلبي (٣٤٤/٨) ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد عن ثوبان قال :قال رسول الله ﷺ: [إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى] ثم قال : رواه الطبراني والبزار إلا أنه قال : عيد في مكانها مثلاها ورجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات . مجمع الزوائد، كتاب : أهل الجنة، باب :فيما أعده الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة (٤١٤/١٠)، وأورده صاحب تخريج الأحاديث والآثار بسنده عن ثوبان، ثم قال : سكت عنه البزار ولفظه فيه (إلا أعيد في مكانها مثلاها) على التثنية وهكذا أورده المصنف في سورة الزخرف. تخريج الأحاديث والآثار، (سورة البقرة) (٥٥/١) وسورة الزخرف.(٢٥٥/٣).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج) لما ، وفي (ر) مما.

﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ أي[١] يدعون مالكاً خازن النار يستغيثون به فيقولون ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي ليمتنا[٢] ربنا[٣] فنستريح والمعنى /أنهم يتوسلون[٤] به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم[٥] بعد ألف سنة قاله[٦] ابن عباس[٧] ، وقيل[٨] بعد مائة سنة ، وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « إن أهل النار يدعون مالكاً فلا يجيبهم[٩] بعد[١٠] أربعين عاماً ثم يرد عليهم » ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك)[١١] ومعنى ماكثون مقيمون في العذاب. أ/ر/٢٠٧

---

(١) في (ج) يعني.

(٢) في (ج) ليميتنا.

(٣) ساقطة من (ج) سوى حرف الراء.

(٤) في (ج) يسئلو.

(٥) في (ر) فيجيهم.

(٦) في جميع النسخ قال ، والصحيح ما أثبت من المطبوع.

(٧) رواه الطبري عن ابن عباس، وروى نحوه أيضاً عن السدي بإسنادين مختلفين، انظر تفسير الطبري (١١٧/٢٥)، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٦/١٠) ونسب له أيضاً في تفسير الواحدي (٨٢/٤) والمحرر الوجيز (٦٤/٥) ، و زار المسير (٣٣٠/٧) والنكت والعيون (٢٤٠/٥)، و تفسير السمرقندي (٢٥٢/٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس بلفظ مكث عنهم ألف سنة ثم قال : (إنكم ماكثون)، وقال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.اهـ.وقال الذهبي صحيح. انظر المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير (١٣٧٧/٤-١٣٧٨) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (سورة الزخرف) (٢٥٦/٣) .

(٨) في (ج) وقال ، وقد رواه الطبري عن نوف من طريق الحسن عنه بإسنادين مختلفين انظر تفسير الطبري (١١٧/٢٥)، و المحرر الوجيز (٦٥/٥) ، والنكت والعيون (٢٣٩/٥) ، ونسب القول لنوف البكالي ومجاهد معاً في تفسير القرطبي (١١٧/١٦) ونسب لكعب في زاد المسير (٣٣٠/٧).

(٩) في (ح، ر) يجبهم.

(١٠) ثابتة في جميع النسخ والتصويب حذفها كما جاء في المصادر..

(١١) رواه الطبري عن عبدالله بن عمرو بإسنادين مختلفين في تفسيره: انظر تفسير الطبري (١١٧/٢٥) والبغوي في تفسيره (١٤٦/٤) وفي شرح السنة (٢٥٤/١٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك بلفظ (أربعين يوماً) ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .١هـ. وقال الذهبي : صحيح . انظر المستدرك

﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ ﴾ أي أحكموا[1] أمراً في المكر برسول الله ﷺ ﴿ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ أي محكمون

=على الصحيحين ، كتاب : التفسير (سورة المؤمنون) (٤/ ١٣١٠ –١٣١١) وقال بنحو هذا القول أيضاً مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٩٧)

وقال صاحب الدخيل في تفسير الخازن

ما ذكره الخازن في تفسير هذه الآية في تحديد المدة الزمنية التي سكت مالك عن المشركين فلم يجبهم فيها ما ذكره عن عبدالله بن عمر بن العاص وإن كان صحيحاً من جهة السند كما ذكر الحاكم، والذهبي إلا أنه ضعيف من جهة المتن لما يلي :

١– إن الآية الكريمة لم تصرح بالمدة الزمنية التي سكت فيها مالك عن أهل جهنم حينما دعوه فلم يجبهم ولم تصرح أيضاً بالمدة التي سكت الله عنهم فيها، ولم يرد هذا في حديث صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ.

٢– وقوع التضارب في تلك المدة الزمنية يقول الفخر الرازي فعن عبدالله بن عمرو أربعين سنة وعن غيره مائة سنة وعن ابن عباس بعد ألف سنة.التفسير الكبير(٢٧/ ١٩٥) فوقوع التضارب في الروايات التي ذكرت هذه المدة يجعلنا لا نسلم بها جميعاً فلعل ما صح عن عبدالله بن عمرو وما ذكر عن غيره في تحديد تلك المدة الزمنية مما سمعوا من أخبار بني إسرائيل

فالأولى أن نتوقف في تحديد هذه المدة كما توقف القرآن ولوكان في ذكرها كبير فائدة لذكرها يقول الفخر الرازي وليس في القرآن متى أجابهم، هل أجابهم في الحال أو بعد ذلك بمدة وإن كان بعد ذلك بمدة فهل حصل ذلك الجواب بعد ذلك السؤال بمدة قليلة أو بمدة طويلة .. الله أعلم بمقدار ذلك.

الدخيل في تفسير الخازن ، سورة الزخرف (٤٣٥) وسورة المؤمنون (٢٢٠–٢٢١) .

(١) انظر :تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٠) ومعاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤٢٠)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٠٦) ، وأبرموا :أصله من إبرام الحبل وهوتَرْديدُ فتْلِه، والبريم المبرم أي المفتول فتلا محكماً، يقال : أبرمته فبرم، انظر المفردات في غريب القرآن ، مادة (برم) صفحة ٥٥) .

أمراً في مجازاتهم إن كادوا شراً[١] كدهم[٢] بمثله[٣] ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ﴾ أي ما يسرونه[٤] من غيرهم و[٥] يتناجون به بينهم ﴿ بَلَىٰ ﴾ نسمع ذلك كله ونعلمه ﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ [(يعني الحفظة من الملائكة)] [٦] ﴿ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾.

ب/ج/١٤٨

قوله/ عز وجل :﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ معناه إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الرحمن فإنه لا شريك له ولا ولد له[٧] ، وقال [ابن عباس[٨] : إن كان أي ما كان للرحمن ولد[٩] فأنا[١٠] أول العابدين] [١١] أي[١٢] الشاهدين له بذلك .

---

(١) في (ج) سراً.

(٢) في (ج) كذبهم.

(٣) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره، انظر تفسير الطبري (١١٨/٢٥)، وتفسير البغوي (١٤٦/٤)، والوسيط للواحدي (٨٢/٤)، والدر المنثور (٣٩٤/٧)، وتفسير مجاهد (٥٨٤/٢).

(٤) في (ج ، ح) يسرون.

(٥) بزيادة حرف (لا) في (ح).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) قال بهذا المعنى مجاهد في تفسيره انظر تفسير مجاهد (٥٨٤/٢)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٣٧٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٢٠/٤).

(٨) رواه الطبري عنه في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٢٠/٢٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٦/١٠)، وتفسير البغوي (١٤٧/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٤٦/٨) ، والدر المنثور (٣٩٥/٧) وزاد المسير (٣٣١/٧).

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) في (ج) وأنا.

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٢) في (ح) أين.

[وقيل[١] : معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك] [٢]ولكن لا ولد لـه ، وقيـل[٣] : العابدين بمعنى الآنفين أي أنا أول الجاحدين المنكرين[٤] لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد .

وقال الزمخشري في معنى الآية : إن كان[٥] للرحمن ولـد [٦] وصـح وثبـت ببرهـان صـحيح تُوْرِدُونه[٧] وحجة واضحة تدلون[٨] بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم[٩] أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيـل لغـرض[١٠] وهـو المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق

---

(١) رواه الطبري عن السدي في تفسيره ، وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري انظـر تفـسير الطـبري (٢٥/١٢٠-١٢١) ، ونسب للسدي أيضاً في تفسير البغوي (٤/١٤٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٦/١١٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/١٧٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ، واستشهد له بما رواه عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن أبي قسيط عن بعجة الجهني ، انظر تفسير الطبري (٢٥/١٢١) وانظر صحيح البخاري، كتـاب :تفـسير القرآن، باب قوله : ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ (٣/٤٧٩) ، وانظر تأويل مـشكل القرآن لابن قتيبة (٣٧٣) وغريب القرآن (٤٠١) ، و قد نسب هذا القول للكلبي في تفسير السمرقندي (٣/٢٥٢)، وحكاه الماوردي في تفسيره عن الكسائي وابن قتيبة ، انظر النكت والعيـون (٥/٢٤١) ، وتفسير القرطبي (١٦/١٢٠)، وقال ابن كثير وهذا القول فيه نظر : انظر تفسير ابن كثير (٤/١٧٣)، و قال الشوكاني وهو تكلف لا ملجئ إليه ، انظر فتح القدير (٤/٨٠٥).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) بزيادة (أن يقال له ولد) في (ج).

(٧) في(ج) توردون.

(٨) في (ح ، ر) تستدلون.

(٩) في (ح ، ر) لتعظم.

(١٠) في (ج) بغرض.

العبادة بكينونة[١] الولد وهي[٢] محال في نفسها فكان[٣] المعلق بها[٤] محالاً مثلها[٥] ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي عما يقولونه[٦] من الكذب ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ ﴾ أي في باطلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا۟ ﴾ أي في دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ يعني[٧] يوم القيامة ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ [وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ] ﴾[٨] أي هو الإله الذي يعبد في السماء وفي الأرض لا إله إلا هو[٩] ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾

---

(١) في (ج) ببنوة.

(٢) وردت في جميع النسخ وهو ، والتصويب ما أثبت من المطبوع ، كما جاء في المصدر .

(٣) في (ج) وكان.

(٤) في (ح ، ر) عليها .

(٥) انظر الكشاف للزمخشري (٢٦٨/٤) ، وتفسير النسفي (١٢٠/٤-١٢١)، والتفسير الكبير (١٩٧/٢٧).

(٦) في (ج) يقولون.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) مابين المعكوفتين من الآية ساقط من (ج).

(٩) رواه الطبري عن قتادة بإسنادين في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٢٣/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٧/٤)، والوسيط للواحدي (٨٣/٤) ، والدر المنثور (٣٩٥/٧) .

أي في[١] تدبير[٢] خلقه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ أي بمصالحهم.

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ قيل[٣] سبب نزولها أن النضر بن الحارث[٤][٥] ونفراً معه قالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة فهم[٦]/أحق بالشفاعة من محمد ﷺ فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم، ثم استثنى عيسى والعزير والملائكة بقوله ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ لأنهم عُبدوا من دون الله ولهم شفاعة[٧] وقيل[٨] المراد بالذين يدعون من ب/ر/٢٠٧

---

(١) في (ج) الذي.

(٢) في (ج) يدبر.

(٣) قاله مقاتل في تفسيره، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٩/٣) ونسب له أيضاً في زاد المسير (٣٣٣/٧) وذُكر القول دون أن ينسب لأحد في تفسير القرطبي (١٢٢/١٦) والنكت والعيون (٢٤٢/٥) واللباب في علوم الكتاب (٣٠١/١٧).

(٤) في (ج) الحرث.

(٥) هو : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف يكنى أبا قائد، وكان أشد قريش في تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه ، ويقول : إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين وقد نزل في عدة آيات ، أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله على بن أبي طالب ﷺ بالأثيل انظر الكامل في التاريخ (٥٩٤/١).

(٦) في (ج) وهم .

(٧) قاله قتادة والأكثرون وقد رواه الطبري عنه بإسنادين ، انظر : تفسير الطبري (١٢٤/٢٥) والوسيط للواحدي (٨٤/٤) والدر المنثور (٣٩٦/٧) ، و المحرر الوجيز (٦٧/٥) وزاد المسير (٣٣٤/٧) وتفسير القرطبي (١٢٢/١٦).

(٨) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٢٤/٢٥) ، والمحرر الوجيز (٦٧/٥) والدر المنثور (٣٩٦/٧) ، وزاد المسير (٣٣٤/٧) وتفسير مجاهد (٥٨٤/٢) ونسب لسعيد بن جبير وغيره في تفسير القرطبي (١٢٢/١٦) وفتح القدير (٨٠٧/٤).

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق، وشهادته بالحق :هو إقراره بتوحيد الله ، يعني بذلك إلا من آمن الله، وهم يعلمون حقيقة توحيده، ولم يخصص بأن الذي لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله فلذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم

دونه عيسى وعزير[١] والملائكة فإن الله تعالى لا يملك لأحد من هؤلاء الشفاعة إلا لمن[٢] شهد بالحق وهي كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله فمن شهدها بقلبه شفعوا له وهو قوله﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أي بقلوبهم ما شهدوا/ به بألسنتهم وقيل[٣] يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزيروالملائكة ويعلمون أنهم عباده. ٣٣١/ح

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ يعني أنهم إذا أقروا بأن الله[٤] خالق العالم بأسره فكيف أقدموا[٥] على عبادة غيره﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ أي يصرفون عن عبادته إلى غيره ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ يعني قول محمد ﷺ شاكياً [إلى ربه] [٦] يا رب ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال ابن عباس[٧] : شكى إلى الله تعالى تخلف قومه عن الإيمان ، وقال قتادة[٨]: هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه .

=نزلت هذه الآية وغيرهم وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة وكان فيهم من يعبدونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون في قوله : ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله، ثم استثنى جل ثناؤه بقوله :﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله، ويخلصون له الوحدانية على علم منهم ويقين بذلك، أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها كما قال جل ثناؤه ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ الأنبياء (٢٨) فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى عزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلة والأوثان باستثنائه الذي استثناه . (٢٥/١٢٤-١٢٥).

(١) في (ح ، ر) والعزيز.

(٢) في (ح ، ر) من.

(٣) نسب القول لمجاهد في زاد المسير (٧/٣٣٤) والدر المنثور (٧/٣٩٦) وقال بنحوه مقاتل في تفسيره، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٠٠).

(٤) في (ج) أقروا بالله.

(٥) في (ج) قدموا.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) انظر الوسيط للواحدي (٤/٨٤) ، وزاد المسير (٧/٣٣٤).

(٨) رواه الطبري عنه بإسنادين في تفسيره : انظر :تفسير الطبري (٢٥/١٢٥) ، والوسيط للواحدي (٤/٨٤) وزاد المسير (٧/٣٣٤) وتفسير ابن كثير (٤/١٧٤) وانظر فتح الباري ، كتاب التفسير باب قوله : [ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك] الآية (٨/٧٣١) .

﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾.

﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾ أي أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب﴿ وَقُلۡ سَلَٰمٞ ﴾ معناه المتاركة ، وقيل[١] معناه قل خيراً بدلاً[٢] من شرهم﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾[٣] أي عاقبة[٤] كفرهم وفيه تهديد لهم، وقيل[٥] معناه يعلمون أنك صادق ، وقال مقاتل[٦] : نسختها آية السيف والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه.

---

(١) نسب القول للسدي في زاد المسير (٣٣٥/٧)، والنكت والعيون (٢٤٣/٥).

(٢) في (ج) بدلاً خيراً تقديم وتأخير.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) في (ج) إذ عاينه.

(٥) انظر تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٤٣/٥)، وزاد المسير (٣٣٥/٧) دون أن ينسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٦) انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٠/٣) و تفسير البغوي (١٤٨/٤) والوسيط للواحدي (٨٤/٤)، ، وزاد المسير (٣٣٥/٧) وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٢٣/١) ونسب القول بالنسخ أيضاً لقتادة في تفسير الطبري (١٢٦/٢٥)، والدرالمنثور (٣٩٦/٧)، والنكت والعيون (٢٤٣/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣٩١/٦) وفتح القدير (٨٠٨/٤) ونسب لابن عباس في التفسير الكبير (٢٠١/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (٣٠٥/١٧) ونسب لابن عباس وقتادة معاً في الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٣)، ونواسخ القرآن (٢٢٢/١-٢٢٣).

تفسير سورة الدخان[١]

أ/ج/١٤٩ وهي مكية[٢] وهي سبع [وقيل[٣] تسع] [٤] وخمسون آية وثلاثمائة وست وأربعون كلمة[٥]، وألف وأربعمائة وأحدى وثلاثون حرفاً[٦].

(١) سميت هذه السورة (حم الدخان) واللفظان بمنزلة اسم واحد لأن كلمة (حم) غير خاصة بهذه السورة فلا تعد علماً لها، ولذلك لم يعدها صاحب الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم وسميت في المصاحف وفي كتب السنة سورة الدخان ، ووجه تسميتها بالدخان وقوع لفظ الدخان فيها المراد به آيه من آيات الله أيد بها رسوله ﷺ فلذلك سميت به اهتماماً بشأنه، انظر التحرير والتنوير (٢٧٥/٢٥) والتفسير المنير (٢٠٢/٢٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٢٧/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٨/٤) وقال ابن عطية : هي مكية لا أحفظ خلافاً في شيء منها ، انظر المحرر الوجيز (٦٨/٥) وزاد المسير (٣٣٦/٧) وانظر الإتقان في علوم القرآن (٣٩/١) والبرهان في علوم القرآن (١٩٣/١) والناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٩/١) والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٦/١)وذكر في الكشاف استثناء قوله تعالى (إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون) الدخان : ١٥ ولم يعزه إلى قائل ومثله القرطبي ، انظر الكشاف (٢٧٢/٤) وتفسير القرطبي (١٢٥/١٦).

(٣) انظر الكشاف (٢٧٢/٤) وتفسير البيضاوي (١٥٧/٥) ، و تفسير القرطبي (١٢٥/١٦) وانظر الناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٦/١) والإتقان في علوم القرآن (١٨٦/١)وقال الداني :وهي خمسون وتسع آيات في الكوفي وسبع في البصري وست في عدد الباقين، اختلافها أربع آيات (حم) عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴾ عدها الكوفي ولم يعدها الباقون ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ لم يعدها المدني الآخر والمكي وعدها الباقون ﴿فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ لم يعدها المدني الأول والشامي وعدها الباقون، انظر البيان في عد آي القرآن (٢٢٥/١) وانظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٤٩٩/١) وتفسير الألوسي (١١٠/٢٥) والتحرير والتنوير (٢٧٦/٢٥) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) انظر تفسير الثعلبي (٣٤٨/٨) واللباب في علوم الكتاب (٣٠٦/١٧) والبيان في عد آي القرآن (٢٢٥/١) والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٦/١).

(٦) انظر اللباب في علوم الكتاب (٣٠٦/١٧) والبيان في عد آي القرآن (٢٢٥/١).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ أي المبين ما يحتاج[١] [إليه الناس] [٢] من حلال وحرام وغير ذلك من الأحكام ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ قيل[٣] هي ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوماً على حسب الوقائع في عشرين سنة ، وقيل[٤] هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ.

---

(١) في (ج) تحتاج.

(٢) ما بين المعكوفتين في (ج) الناس إليه تقديم وتأخير.

(٣) رواه الطبري عن قتادة وابن زيد في تفسيره بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (١٢٧/٢٥) وتفسير البغوي (١٤٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٩/٨) وتفسير القرطبي (١٢٦/١٦) والتفسير المنير (٢٠٧/٢٥) ونسب القول لابن عباس في زاد المسير (٣٣٦/٧) ونظم الدرر (٦٢/٧) وفتح القدير (٨١٣/٤) و انظر مناهل العرفان في علوم القرآن (٣٠/١-٣١).

(٤) نسب القول لعكرمة في زاد المسير (٣٣٦/٧) والمحرر الوجيز لابن عطية (٦٨/٥) والنكت والعيون (٢٤٤/٥) وتفسير القرطبي (١٢٦/١٦) وتفسير ابن كثير (١٧٦/٤) وتفسير النيسابوري غرائب القرآن (١٠٢/٦) وفتح القدير(٨١٠/٤) قال ابن جرير الطبري في تفسيره : والصواب من القول في ذلك قول من قال : عني بها ليلة القدر ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى :﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ خلقنا بهذا الكتاب الذي أنزلناه في الليلة المباركة عقوبتنا أن تحل بمن كفر منهم ، فلم ينب إلى توحيدنا وأفراد الألوهية لنا . (١٢٨/٢٥) ويقول ابن كثير في تفسيره ومن قال : إنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد أبعد النّجعة أي الطلب فإن نص القرآن إنها في رمضان . (١٧٦/٤) وقال بنحو ذلك أيضاً الزركشي في البرهان . (١٨٨/٢) .

وقال ابن العربي في أحكام القران : وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر، ومنهم من قال : إنها ليلة النصف من شعبان، وهو باطل لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ البقرة : ١٨٥ ، فنص على أن ميقات نزوله رمضان ثم عبّر عن زمانية الليل هاهنا بقوله :

« إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد[١] شعر غنم كلب[٢] »[٣] أخرجه الترمذي .﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ أي مخوفين عقابنا .

﴿ فِيهَا ﴾ أي في تلك الليلة المباركة ﴿يُفْرَقُ ﴾ أي يفصل[٤] ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ أي محكم ، قال

﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ الدخان ، ٣ ، فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعّول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليها. (٤/٩٠) .

وقال صاحب الدخيل في تفسير الخازن : ما ذكره الخازن من أن المراد من الليلة المباركة التي أنزل فيها القرآن هي ليلة النصف من شعبان المروي عن عكرمة بعيد كل البعد عن الصواب، لأن قول الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ القدر (١): قد بين أن القرآن الكريم نزل ليلة القدر في شهر رمضان المعظم كما يقول في آية أخرى :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ البقرة : ١٨٥ والقرآن يفسر بعضه بعضاً فالليلة المباركة هي ليلة القدر. (٤٣٧) .

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) أي : قبيلة بني كلب وخصهم لأنهم أكثر غنماً من سائر العرب، وتقع بلاد كلب في الجهة الشمالية من شبه جزيرة العرب، وفي الطرف الشمالي الغربي من النفوذ الكبير المعروف قديماً برمل عالج، انظر تحفة الأحوذي ، كتاب : الصوم ، باب : ما جاء في ليلة النصف من شعبان (٣/١٦١) ، ومعجم قبائل العرب (٥/٣٦٢) .

(٣) أخرجه الترمذي بزيادات في أوله في كتاب الصوم باب :ما جاء في ليلة النصف من شعبان (٣/٢٦٠-٢٦١) وقال :حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمد يضعف هذا الحديث وقال يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة والحجاج بن أرطأه لم يسمع من يحيى بن أبي كثير .

وأخرجه ابن ماجة بزيادات في أوله في كتاب :إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان (١/٢٣٨-٢٣٩) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٣٧٩) برقم ٣٨٢٤ وقال : إنما المحفوظ هذا الحديث من حديث الحجاج بن أرطأه عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بزيادات في أوله برقم (٢٦٥٤٦) صفحة (١٩٢٤)وقال شعيب الأرنؤوط وقد ضعفه البخاري وقال الألباني : ضعيف . وانظر تخريج الأحاديث والآثار (سورة الدخان) (٣/٢٦٢-٢٦٣) والدخيل في تفسير الخازن (٤٣٨) .

(٤) قال بهذا المعنى ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٠٢) وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٢٠٨) .

ابن عباس[١] : يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هوكائن[٢] في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى[٣] الحجاج يقال : يحج[٤] فلان ويحج فلان وقيل[٥]هي ليلة[٦] النصف من / شعبان أ/ر/٢٠٨ يبرم فيها أمور السنة وينسخ الأحياء من الأموات ، وروى البغوي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى »[٧] .

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٤٨/٤) والوسيط للواحدي (٨٥/٤) ورواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٧/١٠) وزاد المسير (٣٣٨/٧) والدر المنثور (٣٩٩/٧)وتفسير القرطبي (١٢٧/١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٣٩٦/٦) .

(٢) في (ج) كان.

(٣) في (ج) يعني.

(٤) في (ج) حج.

(٥) رواه الطبري عن عكرمة من طريق محمد بن سوقه. انظر: تفسير الطبري (١٢٩/٢٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٧/١٠)، والدر المنثور (٤٠١/٧)، ونسب له أيضاً في تفسير البغوي . انظر : تفسير البغوي (١٤٨/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٤٩/٨) ، والمحرر الوجيز (٦٨/٥)، وتفسير القرطبي (١٢٦/١٦).
وقال ابن جرير الطبري : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : ذلك ليلة القدر لما قد تقدم من بياننا عن أن المعنىَّ بقوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ ليلة القدر، والماء في قوله [(فيما)] من ذكر الليلة المباركة . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣٠/٢٥) . وقال ابن الجوزي : وعلى ما روى عن عكرمة أن ذلك في ليلة النصف من شعبان ، والرواية عنه بذلك مضطربه قد خولف الراوي لها فروي عن عكرمة أنه قال في ليلة القدر وعلى هذا المفسرون. انظر : زاد المسير (٣٣٨/٧).

(٦) في (ح ، ر) الليلة .

(٧) رواه البغوي بسنده من طريق عثمان بن المغيرة بن الأخنس مرفوعاً إلى الرسول ﷺانظر تفسير البغوي (١٤٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٤٩/٨) ورواه أيضاً الطبري في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٢٩/٢٥)، والدر النثور (٤٠١/٧) ، وتفسير القرطبي (١٢٧/١٦) وقال ابن كثير في تفسيره: بعد أن ذكر الحديث :فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص . (١٧٦/٤) وقال الشوكاني في فتح القدير وهذا مرسل ولا تقوم به حجة ولا تعارض بمثله صرائح القرآن ، (٨١٣/٤) وانظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣٨) .

[وعن ابن عباس[١] « إن الله يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان] [٢] ويسلمها[٣] إلى أربابها في ليلة القدر »﴿أَمۡرًا﴾ أي أنزلناه أمراً ﴿مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾ يعني محمداً ﷺ ومن قبله من الأنبياء .

﴿رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ٩ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

﴿رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال ابن عباس[٤] رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل، وقيل[٥]أنزلناه في ليلة مباركة رحمة من ربك﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ أي لأقوالهم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ أي بأحوالهم ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أي إن الله رب السموات والأرض وما بينهما ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ قوله تعالى :﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ﴾ يعني من هذا القرآن ﴿يَلۡعَبُونَ﴾ أي يهزؤون به لاهون

---

(١) انظر تفسير البغوي من طريق أبي الضحى عن ابن عباس (١٤٩/٤) واللباب في علوم الكتاب (٣١١/١٧) وقال صاحب الدخيل في تفسير الخازن : ذكر الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرأ : [إن أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم] يعني ليلة القدر ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا لى مثلها من قبل . المستدرك (١٣٧٨/٤)فقضاء وفصل أمر الدنيا يكون في ليلة القدر إلى مثلها من السنة الأخرى لا في ليلة النصف من شعبان كما نسب إلى ابن عباس . (٤٣٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٣) في (ح، ر) وليسلمها.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٤٩/٤) والوسيط للواحدي (٨٦/٤) .

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ، (٤٢٤/٤) ونسب له في تفسير البغوي (١٤٩/٤)والوسيط للواحدي (٨٦/٤) وتفسير القرطبي (١٢٨/١٦) وقال بنحوه الفراء في معاني القرآن (٣٩/٣).

عنه[١] ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ ﴾ أي يا محمد﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾.

(ق) . عن مسروق[٢] قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود، وهو مضطجع بيننا،[٣] فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إن قاصاً[٤] عند باب كندة[٥] يقص[٦] ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين / منها[٧] كهيئة[٨] الزكام. ح/٣٣٢

فقام[٩]عبد الله وجلس وهو[١٠] غضبان يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً[١١]فليقل به ومن لم[١٢] يعلم شيئاً فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم[١٣] فإن الله عز وجل قال

---

(١) في (ج) عليه .

(٢) هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله الهمداني ، أبو عائشة ، الفقيه التابعي الثقة أحد أصحاب عبدالله بن مسعود الذين كانوا يقرؤن عليه القرآن ، وكان من الذين يعلمون الناس السنة ، توفى بالكوفة سنة (٦٢هـ)وقيل :سنة (٦٣هـ) انظر صفوة الصفوة (٢٤/٣) وتهذيب التهذيب (٤١٦/٥).

(٣) في (ج) بينا .

(٤) في (ج) قاضيا .

(٥) باب كندة هو : باب الكوفة ، انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : الدخان (١٦٤٢) وقد أشار إليه ابن كثير في تفسيره انظر تفسير ابن كثير (١٧٦/٤).

(٦) في (ج) يقضي.

(٧) ساقطة من (ج)

(٨) في (ح) لهيئة.

(٩) في (ح ، ر) فقال:.

(١٠) ساقط من (ج).

(١١) ساقطة من (ج).

(١٢) في (ح ، ر) لا .

(١٣) في (ج) يعلم.

لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلْ مَآ [١] أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[٢] « إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً قال اللهم سبعاً كسبع يوسف[٣] » وفي رواية « لما دعى قريشاً فكذبوه واستعصوا[٤] عليه قال : اللهم أعني عليهم بسبع[٥] كسبع يوسف » فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر [٦] [أحدهم إلى السماء] [٧] فيرى[٨] كهيئة الدخان فأتاه أبو[٩]سفيان وقال يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ إلى قوله﴿ عَآئِدُونَ ﴾ قال عبد الله أفيكشف عذاب الآخرة [يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون فالبطشة يوم بدر[١٠] .

---

(١) في (ج) لا وهذا تحريف.

(٢) سورة ص ، الآية (٨٦).

(٣) قوله (سبع كسبع يوسف)يعني سبع سنين ، يشير إلى قوله :﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ يوسف ٤٧، انظر كشف المشكل (٤٥٤/٣).

(٤) في(ج) واستقصوا.

(٥) في (ج) سبعاً.

(٦) في (ح ، ر) وينظروا.

(٧) ما بين المعكوفتين في (ح ، ر) إلى السماء أحدهم تقديم وتأخير.

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) في (ح ، ر) أبا .

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحة مفرقاً بروايات مختلفة عن مسروق في كتاب تفسير القرآن (سورة يوسف) باب قوله : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ يوسف (٢٣) (٤٠٥/٣) و في سورة الروم ، باب﴿ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ الروم : (٣٩)(٤٥٤/٣-٤٥٥) وفي سورة الدخان في باب : ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الدخان ١١ (٤٨٠/٣) وباب﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ الدخان ١٣(٤٨١/٣) وأخرجه أيضا في كتاب الاستسقاء باب دعاء النبي ﷺ اجعل عليهم سنين كسني يوسف (٤٣٨/١) وباب : إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط (٤٤٣/١)

[وفي رواية للبخاري[١] قالوا][٢] : ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ عَآ إِدُونَ ﴾ .

﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴾ فقيل له إنا[٣] كشفناه عنهم فعادوا ثم[٤] عاد ربك فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ إلى قوله ﴿ ﴾[٥] قوله حصت كل شيء بالحاء / والصاد المهملتين أي ب/ج/١٤٩
حلقت وأهلكت[٦] واستأصلت كل شيء[٧] (ق) . عن / عبد الله بن مسعود قال : ((خمس[٨] ب/ر/٢٠٨
قد مضين اللزام[٩]

=وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب الدخان (٤/٤٦١-٤٦٢) وأخرجه السيوطي في لباب النقول كسبب نزول للآية ، انظر لباب النقول (٢٠٩) .

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ، أبو عبدالله ، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث ، رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار كثرت عنايته بالأخبار وحفظه للآثار مع علمه بالتاريخ ومعرفة أيام الناس، من تصانيفه الكثيرة، الجامع الصحيح ، التاريخ الكبير، الأدب المفرد ، السنن في الفقه ، مات سنة (٢٥٦) هـ انظر الثقات (٩/١١٣) وتقريب التهذيب (١/٤٦٨) ومعجم المؤلفين (٣/١٣٠)

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج)

(٣) في (ح، ر) إن.

(٤) في (ج) فقد.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب :تفسير القرآن ، باب قوله :﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴾ الدخان١٢ (٣/٤٨١) .

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) انظر مشارق الأنوار (١/٢٠٦)والنهاية في غريب الأثر (١/٣٩٦) ولسان العرب (٤/١٤٠).

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) يقول ابن الجزري في النهاية في حديث أشراط الساعة ذكر اللزام وفسر بأنه يوم بدر وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه وهو أيضاً الفصل في القضية فكأنه من الأضداد. (٤/٢٤٨) ومشارق الأنوار

والروم والبطشة والقمر والدخان)) [١].

قيل[٢] أصابهم من الجوع كالظلمة في أبصارهم وذلك أن في سنة القحط العظيم تيبس الأرض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان، وقيل[٣] هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في أسماع الكفار والمنافقين حتى يكون رأسه كالرأس الحنيذ يعني[٤] المشوي ويعتري المؤمن منه[٥] كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه النار، وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن ويدل عليه ما روى البغوي بإسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » أول الآيات[٦] الدخان ونزول[٧] عيسى بن مريم ونار

(٣٥٧/١) ويقول النووي في المنهاج المراد به قوله سبحانه وتعالى ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ الفرقان (٧٧) =أي : يكون عذابهم لازماً قالوا :وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر وهي البطشة الكبرى. كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : الدخان (١٦٤٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب :تفسير القرآن باب :﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ الدخان ١٠ (٤٨٠/٣) وأخرجه مسلم في كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب الدخان (٤٦٣/٤) .

(٢)) قاله ابن مسعود كما سبق في الحديث وهو أيضاً قول جماعة من السلف كمجاهد وأبي العالية وإبراهيم النخعي والضحاك ، وعطية العوفي ،انظرتفسير الطبري وهذا القول هو اختياره (١٣٢/٢٥) وما بعدها وزاد المسير (٣٤٠/٧-٣٤١) والمحرر الوجيز (٦٩/٥) والدر المنثور (٤٠٥/٧-٤٠٦) وتفسير ابن كثير (١٧٧/٤) وإليه ذهب الفراء والزجاج، انظر معاني القرآن للفراء (٣٩/٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٤/٤).

(٣) رواه الطبري عن ابن عباس وابن عمر ، والحسن – كما عزاه الخازن إليهم هنا – وغيرهم بأسانيد مختلفة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٣٤/٢٥) وتفسير البغوي (١٥٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥١/٨) وهذا المعنى مروي أيضاً عن علي رضي الله عنه وأبو هريرة وزيد بن علي وأبو سعيد الخدري ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٧/١٠) وزاد المسير (٣٣٩/٧) ، المحرر الوجيز (٦٩/٥) والدر المنثور (٤٠٧/٧) وتفسير القرطبي (١٣٠/١٦).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقطة من (ح).

(٦) في (ج) الإيمان.

(٧) في (ج) ونزل.

تخرج من قعر عدن[١] أبين [٢] تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا ، قال حذيفة : يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا هذه الآية ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام ،وأما الكافر كمنزلة السكران[٣] يخرج من منخريه وأذنيه ودبره)) [٤] .

---

(١) عدن أبين : قرية على جانب البحر ناحية اليمن ، بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم وهذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة وتضاف إلى أبين ، انظر معجم البلدان (٨٩/٤) وانظر غريب الحديث لابن الجوزي (٩/١)والنهاية في غريب الأثر (٢٠/١).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج) السكون.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٥٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥١/٨) ورواه الطبري في تفسيره ثم قال لو صح هذا الحديث لكان فاصلاً وإنما لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روّاداً عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان ؟فقال له : لا ، فقلت له :فقرأته عليه ؟ فقال : لا ، فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقر به ، فقال : لا ، فقلت :فمن أين جئت به؟ قال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي: اسمعه منا فقرأوه على ثم ذهبوا فحدثوا به عني ، أو كما قال فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة. (١٣٥/٢٥) قال ابن كثير في تفسيره وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند. (١٧٨/٤) وقال صاحب تخريج الأحاديث والآثار في كتابه بعد أن أورد الحديث: قلت : رواه الطبري في تفسيره، ومن طريق الطبري رواه الثعلبي ، ومن طريق الثعلبي رواه البغوي وضعفه الطبري– وذكر قول الطبري وقولة ابن كثير الذي أشرنا إليه آنفاً – . تخريج الأحاديث والآثار (سورة الدخان) (٢٦٦/٣-٢٦٧)

وقال صاحب الدخيل في تفسير الخازن :

ونقول : إن ما ورد من أحاديث صحيحة في شأن الدخان منه ما هو موقوف وله صلة بسبب نزول الآية كرواية ابن مسعود ومنه ما هو مرفوع ولكن لا صلة له بسبب النزول وإنما يخبر عن أن الدخان علامة من علامات الساعة فقط، فالأولى أن نأخذ بكل الصحيح فنحمل رواية ابن مسعود على سبب النزول للآية ونحمل الروايات المرفوعة على أنها مجرد أخبار عن علامات الساعة وهذا هو اختيار الشوكاني فيقول : إنه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى لقريش من الجوع وبين كون الدخان من آيات الساعة وعلاماتها وأشراطها فقد وردت أحاديث صحاح وحسان وضعاف بذلك وليس فيها أنه سبب نزول الآية فلا حاجة بنا إلى التطويل بذكرها والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن دخان قريش =

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ أي كيف يتذكرون[١] ويتعظون بهذه الحالة ﴿وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يدي[٢] رسول الله من المعجزات ﷺ الظاهرات والآيات البينات[٣] الباهرات ﴿ ﴾ أي أعرضوا عنه ﴿ ﴾ أي يعلمه بشر﴿ ﴾ أي يلقون إليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي﴿ ﴾[٤] ﴿ ﴾ أي الجوع﴿ ﴾ أي زمناً يسيراً قيل[٥] إلى يوم بدر ﴿ عَآئِدُونَ ﴾ أي إلى كفركم ﴿ ﴾ هو يوم بدر ﴿ ﴾ أي منكم في ذلك اليوم ، وهو[٦] قول ابن مسعود وأكثر العلماء[٧] وفي رواية عن/ ابن عباس أنه يوم القيامة[٨] . ٣٣٣/ح

=عند الجهد والجوع هو سبب النزول وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجّح أنه الدخان الذي هو من أشراط الساعة كابن كثير في تفسيره وغيره . فتح القدير (٤/٨١٤) . الدخيل في تفسير الخازن (٤٣٩، ٤٤٠) .

(١) في (ج) تذكرون.

(٢) في (ج) يد.

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) في (ح) كاشف وهذا تحريف.

(٥) قاله مقاتل في تفسيره، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٠٣) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤/١٥٠) والوسيط للواحدي (٤/٨٧) وزاد المسير (٧/٣٤١) .

(٦) في (ح) وهذا.

(٧) انظر تفسير البغوي (٤/١٥٠) وقد رواه الطبري عن ابن مسعود وعن غيره من السلف بأسانيد مختلفة في تفسيره كمجاهد وأبي العالية وإبراهيم النخعي وأبي بن كعب والضحاك وابن عباس في رواية له انظر تفسير الطبري (٢٥/١٣٨-١٣٩) والدر المنثور (٧/٤٠٨) والمحرر الوجيز (٥/٧٠) وزاد المسير (٧/٣٤٢) والنكت والعيون (٥/٢٤٨) وتفسير القرطبي (١٦/١٣٤) وإليه ذهب الفراء وابن قتيبة ، انظر تفسير غريب القرآن (٤٠٢) ومعاني القرآن للفراء (٣/٤٠) .

(٨) رواه الطبري من طريق عكرمة أن ابن عباس قال : قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر، وأنا أقول هي يوم القيامة ورواه الطبري أيضاً عن عكرمة وعن الحسن ، انظر تفسير الطبري (٢٥/١٣٩) ونسب القول لابن عباس والحسن معاً في تفسير البغوي (٤/١٥٠) وتفسير الثعلبي (٨/٣٥١) والوسيط للواحدي (٤/٨٧) وزاد المسير (٧/٣٤٢) والنكت والعيون (٥/٢٤٨) والدر المنثور (٧/٤٠٨-٤٠٩) ونسب لابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة في المحرر الوجيز (٥/٧٠) وهذا القول هو اختيار الزجاج انظر

﴿ ٱلْعَلِيمُ

وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ .

قوله تعالى :﴿ ﴾ أي قبل هؤلاء ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ أي على الله وهو موسى بن عمران عليه السلام ﴿ ﴾ أي أطلقوا إلي بني إسرائيل ولا تعذبوهم ﴿ [أي على الوحي﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ] ﴾[1] أي لا تجبروا عليه بترك الطاعة ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ أي ببرهان بيِّن على صدق قولي فلما قال ذلك توعده[2] بالقتل فقال﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ أي تقتلون[3][4] وقال ابن عباس[5] :

=معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٢٥) وعلق ابن كثير على رواية عكرمة عن ابن = عباس بقوله : وهذا إسناد صحيح عنه، وبه يقول الحسن البصري وعكرمة في أصح الروايتين عنه، والله أعلم ، انظر تفسير ابن كثير (٤/١٧٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) .

(٢) في (ح،ر) توعدوه .

(٣) في (ج) تقتلوني.

(٤) قاله السدي ، انظر زاد المسير (٧/٣٤٣) والنكت والعيون (٥/٢٥٠) وإليه ذهب الفراء في معاني القرآن (٣/٤٠) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٢٥) وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٠٢) وتأويل مشكل القرآن (٥٠٨).

(٥) انظر تفسير البغوي (٤/١٥١) وتفسير الثعلبي (٨/٣٥٢) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٨٨) وزاد المسير (٧/٣٤٣)والدر المنثور (٧/٤٠٩) وتفسير القرطبي (١٦/١٣٥) ورواه الطبري عن ابن عباس وعن أبي صالح بأسانيد مختلفة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٢٥/١٤١) والمحرر الوجيز (٥/٧١) وتفسير ابن كثير (٤/١٨٠).

تشتمون[١] وتقولون هو ساحر .

وقيل[٢] ترجموني بالحجارة﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ أي فاتركوني لا معي ولا عليّ ، أ/ر/٢٠٩

وقال ابن عباس[٣] : اعتزلوا[٤] أذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا / .

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾أي مشركون ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾أي أجاب الله دعاءه وأمره[٥] أن يسري ببني إسرائيل بالليل ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ أي يتبعكم[٦] فرعون وقومه ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ ﴾ أي إذا قطعتموه أنت وأصحابك[٧] ﴿رَهْوًا ﴾ أي ساكناً والمعنى لا تأمره أن يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه ، وقيل[٨] اتركوه طريقاً يابساً وذلك أنه لما

---

(١) في (ج،ح) تشتموني.

(٢) رواه الطبري عن قتادة بإسنادين مختلفين في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤١/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٥١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٢/٨) والمحرر الوجيز (٧١/٥) والنكت والعيون (٢٥٠/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٢/٦) وتفسير ابن كثير (١٨٠/٤)

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دل عليه ظاهر الكلام وهو أن موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه والرجم قد يكون قولاً باللسان ، وفعلاً باليد ، والصواب أن يقال استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتماً كان ذلك باللسان أو رجماً بالحجارة باليد. (١٤١/٢٥-١٤٢) .

(٣) انظر تفسير البغوي (١٥١/٤) والوسيط للواحدي (٨٨/٤) وروى الطبري نحوه عن قتادة ، انظر تفسير الطبري (١٤٢/٢٥) والمحرر الوجيز (٧١/٥) والدر المنثور (٤٠٩/٧) .

(٤) في (ج) اعتزلوني.

(٥) في (ح) وأقره.

(٦) في (ج) يتبعهم.

(٧) في (ج) وقومك.

(٨) رواه الطبري عن قتادة ومجاهد بأسانيد مختلفة في تفسيره. انظر تفسير الطبري (١٤٣/٢٥-١٤٤)ونسب لقتادة وحده في تفسير البغوي (١٥١/٤) والوسيط للواحدي (٨٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٢/٨) وزاد المسير (٣٤٤/٧) والمحرر الوجيز (٧٢/٥) والنكت والعيون (٢٥٠/٥) وأخرجه البخاري في صحيحة عن مجاهد في كتاب :تفسير القرآن، سورة حم الدخان (٤٨٠/٣) وانظر تفسير مجاهد (٥٨٩/٢).

قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون بجنوده فقيل[١] لموسى اتـــرك البحر كما هو ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ يعني أخبر موسى بغرقهم ليطمئن قلبه في تركه[٢] البحر كما هو ﴿كَمْ تَرَكُواْ﴾ أي بعد الغـــرق ﴿مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ /وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ أي مجلـــس أ/ج/١٥٠ شريف حسن﴿وَنَعْمَةٍ﴾ أي وعيش لين رغيـــد ﴿كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ[٣]﴾ أي في تلـــك النعمـــة فاكهين[٤] أي ناعمين وقرىء[٥] فكهين أي أشرين بطرين .

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ۝٢٩ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ۝٣٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٦ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ۝٣٧﴾.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي أفعل بمن عصاني ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا[٦] قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني بني إســـرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ وذلك أن المؤمن إذا مات تبكي[٧] عليه السماء والأرض أربعين صباحاً ،

---

(١) في(ح ، ر) وقيل.

(٢) في (ج) ترك.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من(ح، ر).

(٥) قرأ بها أبو جعفر. انظر : النشر في القراءات العشر (٦٢٠/٢) واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعـــة عشر (٤٩٩/١)وانظر : تفسير الطبري (١٤٥/٢٥) والمحرر الوجيز (٧٣/٥) والبحر المحـــيط (٣٦/٨) وفتح القدير (٨١٧/٤).

(٦) في (ح) أرثناها.

(٧) في (ج) فتبكي.

وهؤلاء لم يكن يصعد[١] لهم عمل صالح فتبكي[٢] السماء على فقده ولا لهم[٣] على الأرض عمل صالح فتبكي الأرض عليه[٤][٥] .

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه[٦] قال « ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه » فذلك قوله تعالى :﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾[٧]« أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه[٨] مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، قيل:[٩]

---

(١) ساقطة من (ح ، ر).

(٢) في (ح ، ر) تبكي.

(٣) بزيادة كلمة (عمل) في (ح،ر)والتصويب حذفها كما جاء في المطبوع .

(٤) في (ج) عليهم.

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن (١٦٧-١٦٨).

(٦) ساقطة من (ح ، ر).

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب :ومن سورة الدخان (٩٧١/٥) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرُّقاشي يضعفّان في الحديث .اهـ.
وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٤١٣٣) (١٦٠/٧) ورواه ابن أبي حاتم من حديث موسى بن عبيدة وهو الربذي انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٩/١٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ذكر الروايتين قلت : روى الترمذي بعضه رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف . مجمع الزوائد ، كتاب :التفسير سورة الدخان (١٠٥/٧) وقال المناوي في فيض القدير بعد أن ذكر الحديث : ذكره الترمذي مقروناً ببيان علته. (٤٩٥/٥) وانظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٤١).

(٨) في (ج) لا نرفعه.

(٩) رواه الطبري عن عطاء والسدي في تفسيره بإسنادين مختلفين. انظر :تفسير الطبري (١٤٦/٢٥) وتفسير البغوي (١٥٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٣/٨) والمحرر الوجيز (٧٣/٥) وتفسير ابن كثير (١٨٢/٤) ونسب لعلي بن أبي طالب وعطاء في النكت والعيون (٢٥٣/٥).

بكاؤها[١] حمرة أطرافها ، قال مجاهد[٢] : ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً فقيل : أوتبكي ، فقال[٣] : وما للأرض أن لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه[٤] وتكبيره فيها دوي كدوي النحل ، وقيل[٥] المراد أهل السماء وأهل الأرض﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ أي لم[٦] يمهلوا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها .

قوله عز وجل :﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ أي من قتل الأبناء واستحياء النساء والتعب في العمل ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا ﴾ أي جباراً ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي علمه الله تعالى فيهم ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي على عالمي زمانهم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ أي نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن[٧] والسلوى والنعم التي أنعمنا بها عليهم[٨]

---

(١) في (ج) بكا.

(٢) انظر تفسير الطبري (١٤٧/٢٥) والوسيط للواحدي (٩٠/٤) والدر المنثور (٤١٢/٧) وزاد المسير (٣٤٥/٧) والنكت والعيون (٢٥٢/٥) وتفسير القرطبي (١٤٠/١٦)وتفسير ابن كثير (١٨٢/٤) .

(٣) في(ج) قال.

(٤) في (ح ، ر) تسبيحه.

(٥) نسب القول للحسن في النكت والعيون (٢٥٢/٥) وزاد المسير (٣٤٥/٧) وتفسير القرطبي (١٤٠/١٦) وتفسير النيسابوري غرئب القرآن (١٠٥/٦) وفتح القدير (٨١٨/٤).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ح) المومن.

(٨) قال بهذا المعنى قتادة وقد رواه عنه الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٩/٢٥) وتفسير البغوي (١٥٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٤/٨) والنكت والعيون (٢٥٤/٥) والدر المنثور (٤١٤/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٤٠٧/٦) وإليه ذهب الفراء في معاني القرآن (٤٢/٣) وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٠٣) وتأويل مشكل القرآن (٤٧٠) .

وقيل [١] ابتلاؤهم بالرخاء والشدة.

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ أي لا موتة لنا إلا هذه التي نموتها في الدنيا ولا بعث بعدها وهو قوله﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ أي بمبعوثين بعد موتتنا هذه/﴿ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ ﴾ أي[٢] الذين ماتوا قبل ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ أي أنا نبعث أحياء بعد الموت قيل[٣] طلبوا من النبي ﷺ أن يحيي لهم قصي بن كلاب [٤] ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال تعالى : ﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾ أي ليسوا خيراً[٥] من قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة، وقيل[٦] هو تبع الحميري[٧] وكان من ملوك اليمن[٨] سمي تبعاً لكثرة أتباعه.

ح/٣٣٤

ب/ر/٢٠٩

---

(١) رواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٥٠/٢٥) وتفسير البغوي (١٥٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٤/٨) والنكت والعيون (٢٥٤/٥).

(٢) ساقطة من (ح ، ر).

(٣) قاله أبو جهل كما ذكر مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل (٢٠٦/٣) والنكت والعيون (٢٥٥/٥) وتفسير القرطبي (١٤٤/١٦) وتفسير السمعاني (١٢٩/٥) .

(٤) هو : قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، قدم قصي من أرض قضاعة إلى مكة فولي أمرها وأمر البيت وجمع قبائل قريش فسمي مجمعاً واتخذ لنفسه دار الندوة وفيها كانت قريش تقضي أمورها ، انظر جمهرة أنساب العرب (١٤) وتاريخ الطبري (٥٠٦/١-٥٠٧) .

(٥) في(ح ، ر) خير.

(٦) رواه الطبري عن قتادة ومجاهد بأسانيد مختلفة ، انظر تفسير الطبري (١٥١/٢٥) ونسب القول لقتادة وحده في تفسير البغوي (١٥٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٤/٨) والنكت والعيون (٢٥٥/٥) وتفسير النيسابوري (١٠٦/٦) واللباب في علوم الكتاب (٣٢٧/١٧).

(٧) هو : أسعد أبو كرب كان يغزو بالنجوم ويسير بها حتى بلغ الهند والروم وقد طالت مدته وملته حمير لكثرة غزواته وهو الذي قتل يهود يثرب وأراد أن يخربها فأخبر أنها مهاجر نبي فآمن به وتركها وكان ملكه (٣٢٠سنة) انظر البدء والتاريخ (١٧٧/٣) والمعارف (٦٣١/١).

(٨) اليمن هو : البلد المعروف الذي كان لسبأ سمي باليمن لأنه عن يمين الكعبة وحد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين وما

وقيل[١] كل واحد من ملوك اليمن يسمى[٢] تبعاً؛ لأنه يتبع صاحبه الذي قبله كما يسمى[٣] في الإسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فأسلم ودعا قومه وهم حمير[٤] إلى الإسلام فكذبوه ..

عن سهل [بن سعد] [٥] قال : سمعت رسول اللهﷺ يقول « لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم[٦] «أخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده .و[٧] عن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ (ما أدري تبعاً كان نبياً أو غير نبي)[١] وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (لاتسبوا تبعاً فإنه كان رجلا صالحاً)[٢].

يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله وسميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب ، انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٤٠١/٤) ومعجم البلدان (٤٤٧/٥) .

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٠٩/٢) ونسب له أيضاً في زاد المسير (٣٤٨/٧) ومفاتيح الغيب (٢١٣/٢٧) وتفسير القرطبي (١٤٤/١٦) وتفسير النيسابوري (١٠٦/٦) واللباب في علوم الكتاب (٣٢٦/١٧).

(٢) في(ح) سمى.

(٣) في (ج ، ح)سمى.

(٤) حمير أبو ملوك اليمن وإليه تنتمي القبيلة وهو حمير بن الغوث بن سعد ومنازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء ، ويشتهرون بالفصاحة والشعر ، انظر معجم البلدان (٣٠٦/٢) ولسان العرب (٢٢١/٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٢٦٨) صفحة (١٦٨٣) وقال شعيب الأرنؤوط حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٦٠١٣) (٢٠٣/٦) وأخرجه أيضا في المعجم الأوسط برقم (٣٢٩٠) ثم قال : لا يروى هذا الحديث عن سهل إلا بهذا الإسناد تفرد به ابن لهيعة انظر المعجم الأوسط للطبراني (٣٢٣/٣)ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٩/١٠) وتفسير الثعلبي (٣٥٤/٨) وتفسير البغوي (١٥٤/٤) وقال صاحب تخريج الأحاديث والآثار بعد أن ذكر الحديث : قلت : رواه أحمد في مسنده والطبراني في معجمة ومن طريق أحمد رواه الثعلبي ومن طريق الثعلبي رواه البغوي وكذلك رواه الطبري وابن مردوية عن الطبراني وابن أبي حاتم في تفسيرهما ، تخريج الأحاديث والآثار (٢٦٩/٣) سورة الدخان .

(٧) الواو ساقطة من (ج).

وكان من قصته على ماذكره[٣] محمد بن إسحاق[٤] وغيره ، وذكر عكرمة عن ابن عباس وغيره[٥] قالوا[٦] :كان تبع الآخر[٧] وهو أبو كرب أسعد بن مليك وكان سار بالجيوش نحو المشرق حتى حير الحيرة[٨] وبنى سمرقند[٩] ورجع من قبل المشرق فجعل طريقه على المدينة[١] وقد كان حين / مر ب/ج/١٥٠

(١) رواة الثعلبي بسنده في تفسيره : انظر تفسير الثعلبي (٣٥٤/٨) ورواه البغوي في تفسيره (١٥٤/٤) وقال صاحب تخريج الأحاديث والآثار بعد أن ذكر الحديث: قلت : رواه الثعلبي من طريق عبدالرزاق عن معمر =عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة ولم أجده في تفسير عبدالرزاق ، ورواه أبو داود في سننه في كتاب السنة ، باب : في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من حديث أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (ما أدري تبع ألعين هو أم لا ، وما أدري أعزير نبي أم لا) ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع إلا أنه قال :عوض عزير ذو القرنين وزاد ما أدري الحدود كفارات لأهلها أو لا، وقال :على شرط الشيخين ولم يخرجاه.اهـ. تخريج الأحاديث والآثار سورة الدخان (٢٧٠/٣) وقال الألوسي في تفسيره بعد أن ذكر الحديث لم يثبت انظر تفسير الألوسي (١٣٠/٢٥) وانظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٤٣) .

(٢) رواه الطبري من طريق كعب عن عائشة رضي الله عنها في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٥١/٢٥) وهكذا رواه الثعلبي في تفسيره (٣٥٤/٨) وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان تبع رجلاً صالحاً ألا ترى أن الله عز وجل ذم قومه ولم يذمه ، وقال :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .ا هـ . وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم ، انظر المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير (سورة الدخان (١٣٧٩/٤) وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره انظر تفسير عبدالرزاق (٢٠٨/٣).

(٣) بتكرار اسم (محمد) في (ج)

(٤) في (ج) اسحق.

(٥) ساقطة من (ح، ر)

(٦) في (ح) قال.

(٧) في (ج) الأخير

(٨) الحِيْرة – بالكسر بلد بجنب الكوفة على موضع يقال له النّجف ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية، انظر لسان العرب (٢٨٦/٤) ومعجم البلدان (٣٢٨/٢).

(٩) سمرقند هي : مدينة مبنية على جنوبي وادي الصُّغْد تقع خلف نهر جيحون وبها عدة مدن قالوا عنها : ليس في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرفاً من سمرقند، انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧٥٥/٣) ومعجم البلدان (٢٤٦/٣) .

مر بها خلف ابناً له فقتل غيلة[٢] فقدمها وهو مجمع على خرابها واستئصال أهلها ،فجمع لـه هـذا الحي من الأنصار حين[٣] سمعوا بذلك من أمره فخرجوا لقتاله فكان الأنصار يقاتلونـه[٤] بالنـهار ويقرونه[٥][٦] بالليل ، فأعجبه ذلك وقال :إن هؤلاء لكرام فبينا هو كذلك إذ جاءه حبران عالمـان من أحبار بني قريظة وكانا ابني[٧] عم اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين[٨] سمعـا مايريـد مـن إهلاك[٩] المدينة وأهلها[١٠] فقالا له :أيها الملك لاتفعل فإنك إن أبيت إلا ماتريد حيل بينك وبينـه ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فإن هذه المدينة مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمـد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي أنت فيه يكون به من القتل والجـراح أمـر كـبير في أصحابه وفي عدوهم ، قال تبع و[١١] من يقاتله وهو نبي قالا[١٢] : يسير إليه قومه فيقتتلون هاهنـا

---

(١) هي مدينة الرسول ﷺ فإذا قيل المدينة غير مضافة ولا منسوبة علم أنها هي وهي في حرَّة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه، يقع المسجد في نحو وسطها وقبر النبي ﷺ في شرقي المسجد. انظـر معجـم البلـدان (٨٢/٥) ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٢٠١/٤) .

(٢) الغِيلة بالكسر : الخديعة والاغتيال ، يقال : قتلة غِيلة أي خدعة وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتلة وقد اغتِيل ، انظر لسان العرب (١١٢/١١) ومعجم الصحاح (٧٩١)

(٣) في (ج) حتى.

(٤) في (ح) يقاتلون.

(٥) في (ح) يقرون.

(٦) القَرَاءُ : الضيافة ، والقَرِيُّ : الذي يقري الضيف ، انظر تاج العروس (٢٩٤/٣٩) والمعجـم الوسـيط (٧٣٢/٢) .

(٧) في (ج) ابن.

(٨) بزيادة حرف (ما) في (ج).

(٩) في (ح ، ر) أهل.

(١٠) ساقطة من (ح ، ر).

(١١) الواو ساقطة من (ح ، ر)،

(١٢) في (ج) قال.

فتناها لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم إنهما دعواه إلى دينهما[١] فأجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما وانصرف عن المدينة، وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين إلى اليمن فأتاه في الطريق نفر من هذيل[٢] وقالوا له إنا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال[٣]:أي بيت هذا قالوا: بيت بمكة وإنما أراد هذيل هلاكه لأنهم عرفوا أنه لم يرده أحد بسوء إلا[٤] هلك فذكر الملك ذلك للأحبار ، فقالو: ما نعلم لله في الأرض بيتاً غير هذا البيت الذي بمكة فاتخذه مسجداً وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما أراد القوم إلا هلاكك . وما نواه أحد قط إلا هلك فأكرمه[٥] واصنع عنده ماتصنعه[٦] أهله فلما قالوا له ذلك أخذ أولئك النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل[٧][٨]أعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل بالشعب شعب المطابخ[٩] وكسى البيت الوصائل/ [١٠] وهي برد تصنع/ باليمن وهو أول من كسا البيت [١] ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة، وأقام

---

(١) في (ج) دينه.

(٢) هذيل : قبيلة النسبة إليها هذيلي وهي حي من مُضر وهو هذيل بن مُدركة بن إلياس بن مُضر وقيل :هذيل قبيلة من خِنْدِف أعرقت في الشعر. انظر لسان العرب (٤٧/١٥).

(٣) في (ج) قالوا.

(٤) بتكرار إلا في (ج).

(٥) في (ج) وأكرمه.

(٦) في (ج) ما يصنعه.

(٧) في (ج) وسمر.

(٨) سمل العين فقأها بمسمار أو حديدة محماة انظر تهذيب اللغة للأزهري (٣١٥/١٢) والمعجم الوسيط (٤٥٠/١).

(٩) موضع بمكة، سمي بذلك لأن تبعاً حيث هم بالبيت يهدمه سقِم فنذر أن ينحر إن شفاه الله فعُوفي بما نذر وجُعلت المطابخ هناك، انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٢٣٧/٤) ومعجم البلدان (١٤٧/٥) .

(١٠) برود اليمن الوحداة وصِيلة وهي ثياب حمر مخططة ، انظر لسان العرب (٢٢٥/١٥)

به[٢] ستة أيام وطاف به وحلق وانصرف ، فلما[٣] دنى من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا:لا تدخلها علينا وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال : إنه دين خيرمن دينكم قالوا فحاكمنا النار وكانت[٤] باليمن نار في أسفل جبل يتحاكمون إليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولاتضر المظلوم.

قال تبع أنصفتم فخرج القوم بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران ومصاحفهما في أعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي[٥] تخرج منه فخرجت النار فأقبلت النار[٦] حتى غشيتهم وأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما يتلوان[٧] التوراة فعرق[٨] جباههما لم تضرهما[٩] النار [ونكصت[١٠] النار] [١١] حتى رجعت إلى مخرجها الذي تخرج منه فأصعقت [١٢] عند ذلك حمير على دينها فمن هنا كان أصل اليهودية

---

(١) قوله :وهو أول من كسى البيت رواه الطبري عن سعيد بن جبير في تفسيره، انظر تفسير الطبري (١٥١/٢٥) وتفسير عبدالرزاق (٢٠٩/٣) وتفسير البغوي (١٥٣/٤) وتفسير السمرقندي (٢٥٩/٣) وتفسير النيسابوري (١٠٦/٦) .

(٢) في (ج) بها.

(٣) في (ج) لما الفاء ساقطة.

(٤) في (ج) وكان.

(٥) في (ج) التي.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ج) يتلون.

(٨) في (ح) عقوق.

(٩) في (ج) بها بدلاً من (هما).

(١٠) نكص نكصاً ونكوصاً : رجع إلى خلف ، ويقال ، نكص على عقبية رجع : رجع عما كان قد اعتزمه واحجم عنه، انظر مقاييس اللغة (٤٧٧/٥) والمعجم الوسيط (٩٥٢/٢)

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(١٢) في (ج) فأصفقت.

باليمن[١]، قال الرِياشي[٢]كان أبو كرب أسعد[٣] الحميري من التتابعة ممن آمن بالنبي ﷺ قبل أن يبعث بسبعمائة سنة[٤] .

(١) ذكر القصة ابن إسحاق في سيرته : انظر سيرة ابن اسحاق (٢٩/١ وما بعدها) والسيرة النبوية لابن هشام (١٣١/١ وما بعدها) والبداية والنهاية لابن كثير (١٦٣/٢ وما بعدها) وذكرها أيضاً البغوي في تفسيره، انظر تفسير البغوي (١٥٣/٤) وأخرجها السيوطي من طريق ابن المنذر وابن عساكر عن ابن عباس، انظر الدر المنثور للسيوطي (٤١٥/٧-٤١٦).

(٢) هو : عباس بن الفرج الرياشي أبو الفضل البصري النحوي مولى محمد بن سليمان الهاشمي كان من كبار النحاة وأهل اللغة وكان ثقة فيما يرويه له تصانيف كثرة منها، كتاب الخيل كتاب الإبل ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب ، مات مقتولاً في واقعة الزنج بالبصرة سنة (٢٥٧هـ) انظر تقريب التهذيب (٢٩٣/١) و معجم الأدباء (٤٤٣/٣) .

(٣) في (ج) سعد.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٥٣/٤) وتفسير الثعلبي (٩٧/٩) والبحر المحيط (٣٨/٨) ونظم الدرر (٧٨/٧).

وقال كعب[١] ذم الله قومه ولم يذمه[٢] . قوله تعالى :[والذين من قبلهم]أي من الأمم الكافرة [أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين].

(١) هو كعب بن ماتع أبو إسحاق الحميري اليماني كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ قدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه وكان خبيراً بكتب اليهود له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها وكان من أوعية العلم سكن بالشام وكان يغزو مع الصحابة توفى في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، انظر التاريخ الكبير (١٠٨/٧) سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣) والكاشف (١٤٨/٢) .

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٥١/٢٥) وتفسير عبدالرزاق (٢٠٨/٣) وتفسير البغوي (١٥٣/٤) وتفسير الثعلبي (٨ /٣٥٤) والمحرر الوجيز (٧٥/٥) وتفسير القرطبي (١٤٦/١٦) والدر المنثور (٤١٥/٧) قال صاحب الدخيل في تفسير الخازن : وأما عن القصة المطولة في حكايته التي ذكرها الخازن من أنه سار بالجيوش نحو المشرق وقصة مروره بالمدينة وإرادته تخريبها وزيارته للبيت الحرام .. إلى آخرها، فقد ذكرها الحافظ ابن عساكر من طرق متعددة مطولة مبسوطة عن أبي بن كعب وعبدالله بن سلام وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وكعب الأحبار وإليه المرجع في ذلك كله، وإلى عبدالله بن سلام وكذا روى قصته وهب بن منبه ومحمد بن إسحاق في السيرة كما هو مشهور فيها، تفسير ابن كثير ١٨٤/٤.

وهذه القصة تعد من الدخيل الذي لايصدق ولا يكذب لأنها لم ترد في القرآن أو السنة الثابتة عن الرسول ﷺ وإنما وردت في كتب التواريخ عمن اشتهر بذلك أمثال وهب بن منبه وكعب الأحبار وابن اسحاق كما ذكرنا.

يقول الألوسي وبالجملة فإن الأخبار مضطربة في أمر التتابعة وأحوالهم وترتيب ملوكهم بل قال صاحب تواريخ الأمم ليس في التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير لما يذكر من كثرة عدد سنينهم مع قلة عدد ملوكهم فإن ملوكهم ستة وعشرون ومدتهم ألفان وعشرون سنة وقال بعض إن مدتهم ثلاثة آلاف واثنتان وثمانون سنة ثم ملك من بعدهم اليمن الحبشة، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال تفسير الألوسي ١٣٠/٢٥، فالأولى أن نلتزم بما أخبر به القرآن الكريم من أن الله تعالى يقول منكراً على المشركين في إنكارهم البعث والمعاد وأنه ما ثم إلا هذه الحياة الدنيا ولا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ويحتجون بأبائهم الماضيين الذين ذهبوا فلم يرجعوا فإن كان البعث حقاً فأئتوا بآبائنا إن كنتم صادقين، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال " أهم خير أم قوم تبع " أي ليسوا خير من قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة " والذين من قبلهم " أي من الأمم الكافرة أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين فهذا القدر يغني عما سلف من قصص دخيلة تحتمل الصدق والكذب والله أعلم ، (٤٤٣) .

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ /وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قوله عز وجل : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ الذي يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي يوافي يوم القيامة الأولون والآخرون ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ أي لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئاً[1] [﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾] [2] أي يمنعون من عذاب الله ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ يعني المؤمنين فإنه يشفع بعضهم لبعض ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ أي في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ ﴾ أي بأوليائه المؤمنين .قوله تعالى :﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ أي ذي[3] الإثم وهو أبو جهل[4] ﴿كَٱلْمُهْلِ ﴾ أي كدردي[5] الزيت الأسود[6] ﴿يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾ أي في بطون الكفار ﴿كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ يعني كالماء الحار إذا اشتد غليانه عن أبي سعيد

أ/ج/١٥١

---

(١) انظر تفسير : غريب القرآن (٤٠٣) وتأويل مشكل القرآن (٤٥٥) ومعاني القرآن وإعرابه (٤٢٧/٤)

(٢) ما بين المعكوفتين في (ح) وهم لا ينصرون ، وفي (ج) وهم ينصرون ، وكلاهما تحريف .

(٣) في (ج،ر) ذوي.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٥٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٥/٨) والوسيط للواحدي (٩١/٤) ومعاني القرآن وإعرابه (٤٢٨/٤) ورواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٥٤/٢٥) والمحرر الوجيز (٧٦/٥) وقاله مقاتل في تفسيره ، انظر تفسير مقاتل (٢٠٧/٣) ونسب له أيضاً في زاد المسير (٣٤٩/٧) .

(٥) دُرْدِيّ الزيت وغيره:ما يبقى في أسفله وأصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان ، انظر النهاية في غريب الأثر (١١٢/٢) ولسان العرب (٢٤٠/٥).

(٦) رواه الطبري عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما في تفسيره باسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (١٥٤/٢٥-١٥٥) والمحرر الوجيز (٧٦/٥) وأخرجه البخاري عن ابن عباس وحده، في كتاب: تفسير القرآن ، سورة حم الدخان (٤٨٠/٣)

الخدري عن النبي ﷺ « في قوله كالمهل؛ قال كعكر الزيت إذا قرب إلى وجهه سقطت فروة[١] وجهه فيه »[٢] أخرجه الترمذي وقال لا نعرفه إلا من حديث رشدين[٣] بن سعد[٤] وقد تكلم فيه من قبل حفظه.

عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ [قرأ هذه الآية : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٥] قال رسول الله ﷺ] [٦] قال: لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن[٧] يكون[٨] طعامه »[٩] أخرجه الترمذي وقال

حديث حسن/ صحيح . ب/ر/٢١٠

(١) فروة وجهة : أي جلدته استعارها من الرأس للوجه والأصل في فروة الرأس : جلدته بما عليها من الشعر، انظر :النهاية في غريب الأثر (٣/٤٤٢) والفائق (٣/١٠٥) .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب : صفة جهنم باب : ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤/٧٧٨-٧٧٩) وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد تكلم فيه وأخرجه الحاكم في المستدرك من وجه آخر، في كتاب التفسير ، تفسير سورة الحاقة (٤/١٤٤٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .اهـ. وقال الذهبي صحيح ، وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٤٧٣) ، (١٦/٥١٤).

(٣) في جميع النسخ (رشد) والتصويب (رشدين) كما جاء في المصادر.

(٤) هو : رشد بن سعد بن مفلح المَهْري أبو الحجاج المصري ، قال عنه يونس كانا صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث ، وسئل عنه أبو زرعة فقال : ضعيف الحديث مات سنة (١٨٨هـ) ، انظر تقريب التهذيب (١/٢٠٩) ، الجرح والتعديل (٣/٥١٣) والكامل في الضعفاء (٣/١٤٩).

(٥) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) في (ح ، ر) تكون.

(٩) أخرجه الترمذي في كتاب : صفة جهنم باب : ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤/٧٨٠) وقال :هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، في كتاب التفسير (٤/١٣٨١) وقال : وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .اهـ. ورواه الطبري في تفسيره موقوفاً عن ابن عباس ، انظر تفسير الطبري (٢٥/١٥٣).

﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ ﴾.

قوله تعالى : ﴿ خُذُوهُ ﴾ أي يقال للزبانية خذوه يعني الأثيم ﴿فَاعْتِلُوهُ ﴾ أي[1] ادفعوه[2] وسوقوه بالعنف ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ أي إلى وسط النـــار ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ قيل[3] إن خازن النار يضرب على[4] رأسه فينقب رأسه عن[5] دماغه ثم يصب فيه ماء حميماً قد انتهى حره ثم يقال له[6] ﴿ ذُقْ ﴾ أي هذا العذاب ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ أي عند قومك بزعمك وذلك أن أبا جهل كان يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم[7] فيقول له خزنة النار هذا على طريق

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) قوله : ادفعوه رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٥٧/٢٥) والنكـــت والعيـــون (٢٥٧/٥) وانظر تفسير مجاهد (٥٨٩/٢) وأخرجه البخاري عنه في كتاب تفسير القرآن ، ســـورة حـــم الدخان (٤٨٠/٣) .

(٣) قاله مقاتل في تفسيره :انظر تفسير مقاتل (٢٠٨/٣) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٥٥/٤) والوسيط للواحدي (٩٢/٤) وزاد المسير (٣٥٠/٧) وتفسير القرطبي (١٥٠/١٦) .

(٤) ساقطة من (ح، ر).

(٥) في (ح، ر) من.

(٦) ساقطة من (ح، ر).

(٧) رواه الطبري عن قتادة ، انظر تفسير الطبري (١٥٨/٢٥) وتفسير عبدالرزاق (٢٠٩/٣)والمحرر الـــوجيز (٧٧/٥) والنكت والعيون (٢٥٨/٥) وذكره الواحدي والسيوطي كسبب نزول للآية عن قتـــادة انظـــر أسباب النزول للواحدي (٢٠٨) ولباب النقول في أسباب النزول (٢١٠) ، وأخرج السيوطي نحوه عـــن عكرمة في تفسيره انظر الدر المنثور (٤١٨/٧)وتفسير ابن كثير (١٨٦/٤) وتفسير القرطبي (١٥١/١٦)

الاستخفاف [١] والتوبيخ[٢] ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾ أي تشكون فيه ولا تؤمنون .ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ/[٣] ﴾ أي في مجلس أمنوا فيه من ح/٣٣٦. العذاب[٤] ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ قيل[٥] السندس ما رق من الديباج[٦] والإستبرق ما غلظ منه وهو معرب إستبره[٧].

فإن قلت كيف ساغ[٨] أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي .قلت إذا[٩] عرب خرج من[١٠] أن يكون أعجمياً[١١]؛ لأن معنى التعريب أن يجعل عربياً بالتصرف فيه وتغييره[١٢] عن

= والتفسير المنير (٢٣٤/٢٥) وكذلك ذكره الواحدي والسيوطي عن عكرمة في أسباب النزول للواحدي (٢٠٨) ولباب النقول للسيوطي (٢٠٩)

(١) في (ح ، ر) الاستحقاق.

(٢) قال بهذا المعنى مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل (٢٠٨/٣) ونسب ايضاً لسعيد بن جبير في النكت والعيون (٢٥٨/٥) وتفسير القرطبي (١٥١/١٦) ونسب لهما معا في زاد المسير (٣٥٠/٧) وبه قال الفراء في معاني القرآن (٤٤/٣).

(٣) في (ج) أمنين.

(٤) في (ج) الغير.

(٥) رواه الطبري عن عكرمة، انظر تفسير الطبري (١٥٩/٢٥)، و النكت والعيون للماوردي (٢٥٨/٥)ومعاني القرآن للنحاس (٤١٦/٦) وقال به ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٠٣) .

(٦) الدّيباج : ضرب من الثياب سُدَاه ولُحْمته حرير ، انظر المعجم الوسيط (٣٦٨/١) .

(٧) في (ج) استبر.

(٨) في (ج) شاع.

(٩) في (ح ، ر) ذا.

(١٠) في (ح ، ر) عن.

(١١) في (ج) عجميا.

(١٢) في (ج) وتعبيره.

منهاجه وإجرائه إلى[١] أوجه الإعراب[٢]﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ أي يقابل بعضهم بعضاً ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي[٣] كما أكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك ﴿ و ﴾ أكرمناهم بأن ﴿زوجناهم بحور عين ﴾ أي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج،[٤] وقيل[٥] جعلناهم أزواجاً لهن أي جعلناهم اثنين اثنين والحور[٦] من النساء النقيات البياض[٧] .

قيل[٨] يحار الطرف[٩] من[١٠] بياضهن وصفاء لونهن وقيل[١١] الحور الشديدات بياض العينين ﴿ ﴾أي[١٢] أرادوها واشتهوها ﴿ ﴾ أي من نفادها[١٣] ومن

---

(١) في (ج) على.

(٢) انظر الكشاف (٢٨٥/٤) وتفسير النسفي (١٢٧/٤) ،و مفاتيح الغيب (٢١٦/٢٧) وتفسير الألوسي (١٣٥/٢٥) ، و انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٢/٥) ولسان العرب (١٠٣/١).

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٠٣) وتأويل مشكل القرآن (٤٩٨) وذكره صاحب اللسان أيضاً انظر لسان العرب (٧٦/٧).

(٥) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٠٩/٢)ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٥٥/٤) والوسيط للواحدي (٩٣/٤) وزاد المسير (٣٥١/٧) واللباب في علوم الكتاب (٣٣٥/١٧) وفتح القدير (٨٢٣/٤) وبنحوه قال الأخفش في معاني القرآن (٥١٦/٢).

(٦) في (ح ، ر) والحوراء.

(٧) في (ح ، ر) البيض.

(٨) قاله مجاهد في تفسيره (٥٩٠/٢)ورواه عنه الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٦٠/٢٥) وتفسير البغوي (١٥٥/٤) و تفسير الثعلبي (٣٥٦/٨) والدر المنثور (٤٢٠/٧) وتفسير القرطبي (١٥٣/١٦)وأخرجه البخاري عن مجاهد في كتاب : تفسير القرآن ، سورة حم الدخان (٤٨٠/٣).

(٩) في (ح) المطرف.

(١٠) في (ج) في.

(١١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤٦/٢) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٥٥/٤)والوسيط للواحدي (٩٣/٤) و زاد المسير (٣٥١/٧) وفتح القدير (٨٢٣/٤).

(١٢) في (ج، ر) يعني.

(١٣) في (ج) نفارقها.

مضرتها وقيل[١] آمنين فيها من الموت والأوصاب / والشيطان ﴿ ب/ج/١٥١

﴿أي لا يذوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا[٢] .

وقيل[٣] إلا بمعنى لكن ، وتقديره لايذوقون فيها[٤] الموتة لكن الموتة الأولى قد ذاقوها، وقيل[٥] إنما استثنى الموتة من موت[٦] الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله إلى أسباب[٧] الجنة يلقون الروح والريحان و[٨] يرون منازلهم في الجنة فكان موتهم[٩] في الدنيا كأنهم في الجنة؛ لاتصالهم بأسبابها ومشاهدتهم إياها ﴾ ﴾ .

---

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٦١/٢٥) وتفسير البغوي (١٥٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٧/٨) وتفسير القرطبي (١٥٤/١٦) والدر المنثور (٤٢٠/٧) وفتح القدير (٨٢٣/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٤١٧/٦).

(٢) قال به الفراء والزجاج انظر معاني القرآن للفراء (٤٤/٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٨/٤) ونقل ذلك الطبري في تفسيره وضعفه ، انظر تفسير الطبري (١٦١/٢٥) وقال ابن عطية ضعف ذلك الطبري وليس تضعيفه بصحيح بل يصح المعنى بسوى ويتسق انظر المحرر الوجيز (٧٨/٥).

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٥٤/١٦) وتفسير السمعاني (١٣٢/٥)والبحر المحيط (٤١/٨) وتفسير النيسابوري (١٠٧/٦) وتفسير الألوسي (١٣٦/٢٥)وقال بنحوه سيبويه ، انظر كتاب سيبوية (٣٢٥/٢)وقال صاحب التفسير المنير البصريون يقدرون (إلا)في الاستثناء المنقطع بـ (لكن) والكوفيون يقدرونه بـ (سوى) انظر التفسير المنير (٢٣٩/٢٥) .

(٤) في (ح،ر) فيه.

(٥) قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٧٨)و نسب له أيضاً في تفسير الواحدي (٩٣/٤) وزاد المسير (٣٥٢/٧) وتفسير القرطبي (١٥٥/١٦) وفتح القدير (٨٢٤/٤) .

(٦) في (ح ، ر) دون.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) الواو ساقطة من (ح ، ر).

(٩) في (ج) قومهم.

﴿ ﴾

.﴾

﴿ ﴾ يعني كل ما وصل إليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة إنما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم[١] تفضلاً منه﴿

﴾ أي سهلنا القرآن على لسانك كناية عن[٢] غير/ مذكور[٣] أ/ر/٢١١

﴿ ﴾ أي يتعظون ﴿ ﴾ أي فانتظر[٤] النصر من ربك، وقيل[٥] انتظر[٦] لهم العذاب ﴿ ﴾ أي منتظرون قهرك بزعمهم وقيل[٧] منتظرون موتك، وقيل[٨] هذه الآية منسوخة بآية السيف.

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) في (ج) من .

(٣) انظر تفسير البغوي (١٥٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٧/٨)واللباب في علوم الكتاب (٣٣٨/١٧) .

(٤) في (ح، ر) انتظر.

(٥) قاله مقاتل في تفسيره ، انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٩/٣).

(٦) في (ح،ر) ارتقب.

(٧) حكاه الماوردي عن النقاش ، انظر تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٥٩/٥)وتفسير القرطبي (١٥٥/١٦).

(٨) انظر الناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٩/١) والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٦/١) والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٥/١) وقال ابن الجوزي في نواسخ القرآن قد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنها منسوخة بآية السيف ولا نرى ذلك صحيحاً لأنه لا تنافي بين الآيتين وارتقاب عذابهم إما عند القتل أو عند الموت أو في الآخرة وليس هذا منسوخ، انظر نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٢٣/١)وكذلك قال أيضاً في زاد المسير (٣٥٣/٧) وانظر المحرر الوجيز (٧٨/٥) والبحر المحيط (٤١/٨) وتفسير الألوسي (١٣٧/٢٥).

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك »[١] أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر ابن خثعم[٢] أحد رواته وهو ضعيف ، وقال البخاري : و[٣] هو منكر الحديث وعنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له »[٤] أخرجه الترمذي .

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل حم الدخان (٨٦٣/٥) وقال :هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وعمر بن أبي خثعم يضعف قال محمد وهو منكر الحديث ، وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (٢٤٧٥)وقال :عمر بن عبدالله منكر الحديث : انظر شعب الإيمان للبيهقي (٤٨٤/٢) وهكذا رواه الثعلبي والبغوي في تفسيرهما انظر تفسير الثعلبي (٣٤٨/٨) وتفسير البغوي (١٥٦/٤) وأخرجه السيوطي في الإتقان من حديث أبي هريرة ، انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤١١/٤)وقال صاحب التخريج بعد أن ذكر الحديث وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء:عمر بن أبي راشد اليمامي وهو الذي يقال له : عمر بن عبدالله بن أبي خثعم كان يروي الموضوعات عن الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل القدح وأسند عن ابن معين أنه قال فيه ليس بشيء ، انظر تخريج الأحاديث والآثار سورة الدخان (٢٧١/٣) .

(٢) هو : عمر بن عبدالله بن أبي خثعم اليمامي وقد ينسب إلى جده، روى عن يحيى بن أبي كثير ، وحدث عنه زيد بن الحباب وعمر بن يونس اليمامي وغيرهما، قال عنه البخاري ، منكر الحديث ذاهب، وقال أبو زرعة / واه، انظر تقريب التهذيب (٤١٤/١) والكامل في الضعفاء (٦٤/٥) وتاريخ الإسلام (٥٤٢/٩).

(٣) الواو ساقط من (ح، ر).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل حم الدخان (٨٦٣/٥)وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام يضعف و لم يسمع الحسن من أبي هريرة هكذا قال أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد. ، وأخرجه البيهقي في الشعب برقم (٢٤٧٧) وقال : تفرد به هشام وهو هكذا ضعيف، انظر شعب الإيمان للبيهقي (٤٨٤/٢) ، ورواه هكذا الثعلبي في تفسيره انظر تفسير الثعلبي (٣٤٨/٨)وقال صاحب كتاب تخريج الأحاديث والآثار بعد أن ذكر الحديث : رواه بهذا السند أبو يعلى الموصلي في مسنده وفيه عن الحسن قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ فذكره ، و هو مخالف للترمذي كذا وجدته في ثلاث نسخ وعنه الإمام أبو بكر السني في عمل اليوم والليلة والبيهقي في شعب الإيمان كلهم بلفظ المصنف سواء، وكذلك رواه ابن مردوية والثعلبي، تخريج الأحاديث والآثار سورة الدخان (٢٧٢/٣) .

وقال هشام أبو المقدام[١] أحد رواته أنه[٢] ضعيف والله تعالى أعلم [بمراده وأسرار كتابه] [٣] .

(١) هشام بن زياد بن أبي يزيد وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدام ، مولى آل عثمان بن عفان رضي الله عنـــه، روى عن الحسن البصري ومحمد بن كعب وأبي صالح ذكوان، سئل عنه أبو زرعة فقال : ضعيف الحديث، انظر تقريب التهذيب (٥٧٢/١) والجرح والتعديل (٥٨/٩).

(٢) ساقطة من (ح، ر) .

(٣) مابين المعكوفتين ساقط من (ج،ر).

تفسير سورة الجاثية[١]

وتسمى الشريعة[٢] وهي مكية[٣] ، وهي سبع وثلاثون آية[٤] ، وأربعمائة [وثمان وثمانون][٥] كلمة[٦] وألفان ومائة وإحدى وتسعون حرفاً[٧].

---

(١) سميت (سورة الجاثية) لوقوع لفظ (جاثية) فيها ، ولم يقع في موضع آخر من القرآن ، وقد ذكر في قوله تعالى :﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الجاثية .. انظر : التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٢٣) ، والتفسير المنير (٢٥ / ٢٤٦).

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٦٩) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١/ ١٨٧) ، والناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٥٩) ، وقال السيوطي في الإتقان : الجاثية تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرماني في العجائب . انظر : الإتقان في علوم القرآن (١ / ١٥٤). وذكر هذه التسمية أيضاً عبد الرزاق في تفسيره . انظر: تفسير عبد الرزاق (٣ / ٢١٢) ، وزاد المسير (٧/ ٣٥٤) . ونظم الدرر (٧ / ٨٨) ، وتفسير الألوسي (٢٥ / ١٣٨) ، وقال ابن عاشور في التحرير وتسمى سورة الشريعة لوقوع لفظ (شريعة) (الجاثية : ١٨) فيها ولم يقع في موضع آخر من القرآن ، وتسمى سورة الدهر لوقوع ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (الجاثية : ٢٤) فيها ولم يقع لفظ الدهر في ذوات حم الأُخر . انظر : التحرير والتنوير (٢٥ / ٣٢٣).

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١٦٤) ، وتفسير الثعلبي (٨ /٣٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٤)، وقال ابن عطية: هذه السورة مكية لا خلاف في ذلك . انظر: المحرر الوجيز (٥ / ٧٩) ، وانظر : البرهان في علوم القرآن (١ /١٩٣) ، والإتقان في علوم القرآن (٣٩/١) ، وقال الماوردي في النكت والعيون : سورة الجاثية مكية كلها في قول الحسن ، وعطاء ، وجابر ، وعكرمة ، وقال ابن عباس وقتادة: إلا آية ، وهي : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ الجاثية :١٤ ، نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ. النكت والعيون للماوردي (٥ / ٢٦٠) ، وانظر : زاد المسير (٧ / ٣٥٤)، وتفسيرا لقرطبي (١٥٦/١٦) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٢) ، وإلى ذلك ذهب البغوي في تفسيره . انظر: تفسير البغوي (١٥٦/٤) ، والكشاف للزمخشري (٤ / ٢٨٨) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٨٧).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٦) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٤) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٨) ، وتفسير النيسابوري (٦ / ١٠٨) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٢) ، والبيان في عد آي القرآن (٣٢٦/١).

(٥) ما بين المعكوفتين في (ج) وثلاثون .

(٦) انظر تفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٨) ، وتفسير النيسابوري (٦ / ١٠٨) ، والبيان في عد آي القرآن (٢٢٦/١) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٨٧) .

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٨) ، والسراج المنير (١٠ / ٢٠٩) ، واللباب في علوم الكتاب (٣٣٩/١٧) والبيان في عد آي القرآن (١ / ٢٢٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾

قوله عز وجل : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾((لآيات)) أي إن في خلق السماوات والأرض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله : ﴿ لَّءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ ﴾ [أي وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة إلى أن يصير إنساناً ذا عقل وتمييز] [1] ﴿ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ﴾ أي وما يفرق في الأرض من جميع الحيوانات[2] [على / اختلاف] [3] أجناسها في الخلق والشكل والصورة ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ أي[4] دلالات تدل على وحدانية من خلقها وأنه الإله الخالق المختار ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ يعني لا إله غيره[5] . ح/٣٣٧

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ يعني بالظلام والضياء والطول والقصر ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ يعني المطر الذي هو سبب أرزاق العباد ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ﴾ أي بالمطر ﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي بعد يبسها

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) بزيادة جملة (ذا عقل وتمييز) في (ج).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ح، ر) إلا هو.

﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ أي في مهابها فمنها الصّبا[١] والدبور[٢] والشمال والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك[٣] ﴿ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ ﴾ فإن قلت ما وجه الترتيب في قوله تعالى (لآيات للمؤمنين) و(لقوم يوقنون) و (يعقلون) . قلت معناه[٤] إن المتصفين من العباد إذا نظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة وأنه[٥] لا بد لها من صانع فآمنوا[٦] به وأقروا[٧] أنه[٨]

---

(١) الصبا : ريح معروفة تقابل الدَّبُور .انظر: لسان العرب (٨ / ١٩٩) ، والصبا ريح ومهبّها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ونيّحتُها (أي مقابلها) الدَبور ؛ تقول منه : صَبَتْ تَصْبُوا صُبوّاً ، وتزعم العرب أن الدَبُور تزعج السحاب وتُشخِصُه في الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه واستقبلته الصبا . انظر : معجم الصحاح (ص / ٥٧٦).

(٢) الدَّبُور : بالفتح الريح التي تقابل الصبا والقَبُول وهي ريح تهب من نحو المغرب والصبا تقابلها من ناحية المشرق ، قال ابن الأثير : وقول من قال سميت به لأنها تأتي من دُبُر الكعبة ليس بشيء . انظر : لسان العرب (٥ /٢١١)

(٣) يقول الأستاذ زغلول النجار : ومعظم الآيات القرآنية التي ذكر فيها إرسال (الريح) بالإفراد جاءت في مقام العذاب ، ومعظم المواضع التي ذكرت فيه (الرياح) بلفظ الجمع جاءت في مقامات الرحمة والثواب – ثم عرض تصريف الرياح في منظور العلوم المكتسبة – وقال : من هذا العرض يتضح أن الرياح التي تبدو للمراقب من الناس هوجاء عاصفة لها في الحقيقة توزيع دقيق على سطح الأرض ، تحكمه قوانين شديدة الانضباط ، وقد وصف القرآن الكريم هذه الدقة في التوزيع والانضباط في الحركة بوصف معجز في تصريف الرياح ، بمعنى أن الرياح لا تتحرك هذه الحركات العديدة بذاتها ، ولكن بقدرة الله الذي يصرفها بعلمه وبحكمته كيفما يشاء والرياح تقوم بدور رئيسي – بإذن الله– في تكوين السحب، وإنزال المطر،وإتمام دورة الماء حول الأرض وإلا فسد ، وفي تفتيت الصخور وتعريتها ، وتكوين التربة والرمال السافية وتحريكها ، وفي تلطيف الجو وتكييفه ، وتطهيره من الملوثات التي تحملها حركة الرياح جنوباً وشمالاً في اتجاه قطبي الأرض ، وغير ذلك من المهام الرئيسية في جعل الأرض صالة للعمران . تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، سورة الجاثية (٣ / ٣٠١ وما بعدها).

(٤) ساقطة من (ح ، ر).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ج) وأقرا.

(٨) في (ج) أن.

الإله القادر على / كل شيء ثم أمعنوا النظر ازدادوا يقيناً وزال عنهم اللبس فحينئذ استحكم أ/ج/١٥٢
علمهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلوا عن الله مراده في أسرار كتابه[١].

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ أي بعد كتاب الله ﴿ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾
قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ أي كذاب صاحب إثم يعني النضر بن الحارث[٢] ﴿ يَسْمَعُ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [[٣]يعني آيات القرآن[٤]] ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ﴾ [يعني آيات القرآن] [٥] ﴿ ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ ﴾ أي سخر منها ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾
إشارة إلى من هذه صفته ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ ثم وصفه تعالى فقال :﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ / جَهَنَّمُ ۖ ﴾ ب/ر/٢١١
يعني أمامهم جهنم[٦] وذلك خزيهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا

---

(١) انظر : تفسير النسفي (٤ / ١٢٩) ، والكشاف (٤ / ٢٨٩) ، والتفسير الكبير (٢٧ / ٢٢٣) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٣) ، وقال ابن كثير في ذلك : وهوتَرَقّي من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى . انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١٨٩).

(٢) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٥٧) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٥) ، ونُسب لابن عباس في زاد المسير (٧ /٣٥٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٥٨) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١١) ، وقال ابن عطية والصواب أنها تعم كل من دخل تحت الأوصاف المذكورة إلى يوم القيامة . انظر : المحرر الوجيز (٥ / ٨١) ، وإلى ذلك ذهب الزمخشري . انظر : الكشاف (٤ / ٢٨٩) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٤) .

(٣) قال بهذا المعنى مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١١) ، ونُسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٥٧) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٥) ، و زاد المسير (٧ / ٣٥٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) نُسب هذا المعنى لابن عباس في الوسيط للواحدي (٤ / ٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٥٩) ، وقاله ابن قتيبة . انظر : تفسير غريب القرآن (٤٠٥) ، وقال صاحب الكشاف : الوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف أو قدام . انظر: الكشاف (٤ / ٢٩٠) ، وانظر: مفاتيح الغيب (٢٢٥/٧) وتفسير النيسابوري (٦ / ١١١) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥) ، وتفسير الألوسي (٢٥ / ١٤٤).

كَسَبُواْ ﴾ أي من الأموال ﴿ شَيۡـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ [1] مِن دُونِ ٱللَّهِ [أَوۡلِيَآءَۖ ﴾ أي ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله[2]]من الآلهة ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا ﴾ يعني القرآن ﴿ هُدٗىۖ ﴾ أي هو هدى من الضلالة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ [بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ [3]]لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ أي بسبب التجارة واستخراج منافعه ﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ نعمته على ذلك ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يعني أنه تعالى خلقها ومنافعها فهي مسخرة لنا من حيث إننا ننتفع بها ﴿ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ ﴾ قال ابن عباس[4]: كل ذلك رحمة منه ، وقيل[5]: كل ذلك تفضل منه وإحسان ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.

---

(١) في (ج) عبدوا وهذا تحريف .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٦) ، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس أيضاً في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١٦٩) ، والمحرر والوجيز (٥ / ٨٢) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٣)

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٣٦) ، ونُسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٦).

قوله عز وجل ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ أي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بنقمته[١] ، قال ابن عباس[٢] : نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أن رجلاً من بني غفار[٣] شتمه بمكة فهم عمر أن يبطش به فأنزل الله هذه الآية[٤] وأمره أن يعفوا عنه ، وقيل[٥] نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا[٦]بالقتال فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال[٧] ﴿ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ أي من الأعمال ثم فسر ذلك في قوله تعالى : ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١٥ ﴾

---

(١) في (ج) نقمته ، وفي (ح) بنعمته .

(٢) رواه النحاس عن ابن عباس من طريق الضحاك في الناسخ والمنسوخ (صـ٢٢٣) ونُسب له ولمقاتل معاً في تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٥٩) ،ونُسب لمقاتل والكلبي في تفسير السمرقندي (٣ / ٢٦٤) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١٢) ، وقد ذكره ابن العربي في أحكام القرآن ثم قال : وهذه لم يصح . انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٩٢) .

(٣) بنو غفار بطن من كنانة من العدنانية كانوا حول مكة ومن مياههم بدر ، وهم رهط أبي ذر الغفاري . انظر: معجم القبائل (٣ / ٨٩٠) ، ولسان العرب (١١ /٦٦) .

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) نُسب القول للقرظي والسدي في تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٠) ، وزاد المسير (٧ /٣٥٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٢) ، والبحر المحيط (٨ / ٤٥) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٥٤).

(٦) في (ج) يؤمر .

(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٣ – ٢٢٤) ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١ /٢٢٤) .
وقال ابن جرير الطبري في تفسيره : وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين . وإنما قلنا : هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك . (٢٥ / ١٦٩) ، وانظر : تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٦) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦١).

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [يعني التوراة] (١) ﴿ وَٱلْحُكْمَ (٢) ﴾ يعني معرفة أحكام(٣) الله ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ أي من(٤) الحلالات وهو ما وسع / عليهم في الدنيا وأورثهم(٥) ح/٣٣٨ أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلوى ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ أي على عالمي زمانهم ، قال ابن عباس(٦): لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم(٧) على الله ولا أحب إليه منهم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ أي بيان الحلال والحرام(٨) وقيل(٩) العلم ببعث(١٠) محمد [رسول الله(١١)][صلى الله(١٢)] عليه وسلم وما بين لهم من أمره ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ معناه التعجب من حالهم وذلك لأن(١٣) حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجيء العلم سبباً لحصول

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) بزيادة قوله تعالى: (والنبوة) في (ج).

(٣) في (ج) آيات.

(٤) ساقط من (ح ، ر).

(٥) في (ح) وأورثوهم.

(٦) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٥٧) .

(٧) في (ج) أكثر .

(٨) قاله السدي . انظر: زاد المسير (٧ / ٣٥٩) ، و النكت والعيون (٥ / ٢٦٣).

(٩) نُسب القول لابن عباس في تفسير أبي السعود (٨ / ٧١) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٣) ، وتفسير النيسابوري (٦ / ١١٢) ، ومفاتيح الغيب (٢٧ / ٢٢٧) ، والبحر المحيط (٨ /٤٦) ، وتفسير =الألوسي (٢٥ / ١٤٨) ، وذكره الماوردي في تفسيره . انظر: تفسير الماوردي النكت والعيون (٥ / ٢٦٣) ، ونُسب له أيضاً في زاد المسير (٧ / ٣٥٩) .

(١٠) في (ج) بمبحث

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ر).

(١٣) في (ج) لا .

الاختلاف ؛ وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وإنما[١] كان مقصودهم منه طلب ب/ج/١٥٢
الرياسة والتقدم ثم إنهم لما علموا عاندوا وأظهروا / النزاع والحسد والاختلاف ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧)﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾

أ/ر/٢١٢
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ أي طريقة ومنهاج / وسنة بعد موسى ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أي من الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ أي اتبع شريعتك الثابتة[٢] ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ يعني مراد الكافرين[٣] وذلك لأنهم[٤] كانوا[يقولون له ارجع إلى دين آبائك فإنهم كانوا[٥]] أفضل منك[٦] فقال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ﴾ أن لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت أهوائهم ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ﴾ يعني إن[٧] الظالمين يتولى بعضهم

---

(١) في (ح ، ر) وإن .
(٢) في (ج) الثانية
(٣) في (ج) الكفار .
(٤) في (ج) بأنهم .
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .
(٦) بزيادة لفظ (على الله) في (ج) .
(٧) ساقطة من (ج) .

بعضاً في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة .

﴿ هَٰذَا ﴾ يعني القرآن ﴿ بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ أي معالم للناس[1] في الحدود والأحكام يبصرون به ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [أي اكتسبوا[2]] المعاصي والكفر ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقاً لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا[3] ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ معناه أحسبوا أن حياة الكافرين[4] ومماتهم كحياة[5] المؤمنين ومماتهم[6] سواء ..كلا ، والمعنى أن المؤمن مؤمن في حياته[7] ومماته في الدنيا والآخرة [والكافر كافر في حياته ومماته في الدنيا والآخرة[1]] [2]وشتان ما بين الحالتين في الحال والمآل ﴿ سَآءَ مَا

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) ما بين المعكوفتين في (ج) يعني اجتنبوا.

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٩) ، والوسيط للواحدي(٤ / ٩٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦١) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٥) ، وقال به مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١٣) ، ونُسب له أيضاً في زاد المسير (٧ / ٣٦١) ، ونُسب للكلبي في مفاتيح الغيب (٢٧ / ٢٢٨) ، والبحر المحيط (٨ /٤٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٦٣) .

(٤) في (ح ، ر) الكافر

(٥) في (ح) لحياة .

(٦) في (ج) وموتهم .

(٧) في (ج) محياه .

في حياته ومماته في الدنيا والآخرة[١]][٢] وشتان ما بين الحالتين في الحال والمآل ﴿ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أي[٣] بئس ما يقضون.

قال مسروق قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري[٤] ولقد رأيته قام[٥] ليلة حتى أصبح أو قرب[٦] أن يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ ﴾[٧] الآية[٨] ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي بالعدل ﴿ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ ومعنى الآية أن[٩] المقصود من خلق هذا العالم إظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم إلا في يوم[١٠] القيامة ليحصل التفاوت بين المحقين والمبطلين في الدرجات والدركات.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) قال بهذا المعنى مجاهد في تفسيره . انظر : تفسير مجاهد بن جبر (٢ / ٥٩١) ، ورواه عنه الطبري في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٤) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٦) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٤٢٦) .

(٣) في (ج) يعني.

(٤) هو : تميم بن أوس بن خارجة الداري ، يكنى بأبي رقية ، كان نصرانياً فأسلم سنة تسع من الهجرة ، وصحب رسول الله ﷺ وغزا معه وروى عنه ، وكان صاحب ليل وتلاوة ، لم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد مقتل عثمان ﷺ مات سنة (٤٠ هـ). انظر: الكاشف (١ / ٢٧٩) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ٤٠٨) ، والاستيعاب (٩٧) .

(٥) في (ج) ذات. بدلاً من قام.

(٦) الكلمة غير واضحة في (ج) .

(٧) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٥٩) ، ورواه الواحدي في تفسيره عن مسروق . انظر: الوسيط للواحدي (٤ /٩٨) ، وكذا ذكره الثعلبي في تفسيره (٨ / ٣٦١) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ١٦٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤ / ١٩٢) ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٢٥٠) (٢ / ٥٠).

(٨) ساقطة من (ح ، ر) .

(٩) ساقطة من (ج) .

(١٠) ساقطة من (ج) .

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ قال ابن عباس[١] : اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئاً إلا ركبه؛ لأنه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل[٢] معناه اتخذ معبود ما تهواه نفسه وذلك لأن العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فإذا رأوا شيئاً أحسن من الأول رموا بالأول وكسروه وعبدوا الآخر[٣] ، وقيل[٤] إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي [علم منه[٥]] لعاقبة[٦] أمره وقيل[٧] ما سبق في علم الله / أنه ضال قبل أن / يخلقه ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ أي فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ أي ظلمة [فهو

ح/٣٣٩
ب/ر/٢١٢

(١) رواه الطبري عنه في تفسيره ورواه عن قتادة أيضاً بإسنادين مختلفين . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٦)، والوسيط للواحدي (٤ / ٩٩) ، ونُسب القول لابن عباس ، والحسن ، وقتادة في تفسير البغوي (/١٥٩)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٢) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، ونُسب لقتادة وحده في تفسير عبد الرزاق (٣ / ٢١٢) ، والمحرر الوجيز (٥ /٨٦) ، وتفسير السمعاني (٥ /١٤١) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥ /٢٦٦) .

(٢) نُسب القول لعكرمة في النكت والعيون (٥ /٢٦٥) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، وفتح القدير (٥ / ١٢).

(٣) قوله : وذلك أن العرب كانت تعبد الحجارة ...إلخ . رواه الطبري عن سعيد بن جبير في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٦) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٦٠) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٦) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥ /٢٢٦) ، وأخرجه السيوطي عنه في لباب النقول كسبب نزول للآية . انظر: لباب النقول في أسباب النزول (٢١٠)، وأخرج الحاكم نحوه عن ابن عباس ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .ا هـ. وقال الذهبي : صحيح . انظر: المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير سورة الجاثية (٤ / ١٣٨٣).

(٤) نُسب القول للشعبي في تفسير البغوي (٤ / ١٦٠) ، وتفسير الثعلبي بسنده (٨ / ٣٦٢) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٣٦٥) .

(٥) ما بين المعكوفتين في (ج) على ما منه ، وفي (ر) على منه .

(٦) في (ج) بعاقبة .

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٣٣) ، ونُسب له أيضاً في الوسيط (٤ / ٩٩) ، وفتح القدير (٥ / ١٢) ، وروى الطبري نحوه عن ابن عباس في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٧٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٩١) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٩) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٤٢٧).

لا[1]] يبصر الهدى ﴿ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي من بعد أن أضله الله ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال الواحدي[2]: ليس يبقى للقدرية مع هذه الآية عذر ولا حيلة لأن الله صرح بمنعه إياهم عن الهدى حين أخبر أنه ختم على سمعه وقلبه وبصره[3] .

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ وَقَالُواْ ﴾ يعني منكري البعث ﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعني ما الحياة إلا حياتنا الدنيا ﴿ نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾ أي يموت الآباء ويحيا الأبناء وقيل[4] تقديره نحيا ونموت ﴿ وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ أي وما يفنينا إلا ممر الزمان / واختلاف الليل والنهار ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ ﴾ أي لم يقولوه عن علم علموه[5] ﴿ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . أ/ج/١٥٣

---

(١) ما بين المعكوفتين في (ج) فلا .

(٢) هو : علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري كان أوحد عصره في التفسير ، وهو تلميذ أبي إسحاق الثعلبي وكان رأساً في اللغة العربية ، صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز تصدر التدريس مدة وله شعر حسن مات سنة (٤٦٨هـ) انظر: معجم الأدباء (٣ / ٥٥٦) ، والعبر في خبر من غبر (٣ / ٢٦٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٣٨٧ – ٣٨٨).

(٣) ذكرها الواحدي في الوسيط (٤/ ٩٩) ، وذكرها الرازي في تفسيره نقلاً عنه . انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٧ / ٢٣١) ، وانظر: تفسير السمعاني (٥ / ١٤١) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٦٩) ، والتفسير المنير (٢٥ / ٢٧٩).

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٣٤) ، ونُسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٦٠) ، والوسيط للواحدي (٤ / ١٠٠) ، وقال بذلك الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٥/ ١٧٧).

.

(٥) في (ج) عملوه.

(ق) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله [صلى الله] [١] عليه [وسلم] [٢] قال الله عز وجل : (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر[٣] أقلب الليل والنهار[٤] وفي رواية (يؤذيني ابن آدم ويقول : يا[٥]خيبة الدهر فلا[٦] يقولن أحدكم[٧] يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما[٨] وفي رواية (يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار[٩]) ومعنى الأحاديث أن العرب كان[١٠] من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل ؛ لأنهم كانوا ينسبون إلى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره[١١] فيقولون أصابتهم قوارع[١٢] الدهر وأبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب : تفسير القرآن ، باب : (وما يهلكنا إلا الدهر) (٣ / ٤٨٣) ، وأخرجه أيضاً في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) الفتح : ١٥ (٤ / ٦٤٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهي عن سب الدهر (٤ / ٦٦).

(٥) الخيبة : الحرمان والخسران ، ومنه خابوا وخسروا . انظر: النهاية في غريب الأثر (٢ / ٩٠) ، ومشارق الأنوار (١ / ٢٤٧).

(٦) في (ح) قال .

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) أخرجه البخاري بنحوه في كتاب : الأدب ، باب : لا تسبوا الدهر (٤ / ٢٠٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب: النهي عن سب الدهر (٤ / ٦٦).

(٩) أخرجه البخاري في كتاب : الأدب ، باب : لا تسبوا الدهر (٤ / ٢٠٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب: النهي عن سب الدهر (٤ / ٦٦).

(١٠) ساقطة من (ح ، ر).

(١١) في (ج) ويقولون .

(١٢) القارعة : الشديدة من شدائد الدهر ، وهي الداهية ، يقال : قرعتهم قوارع الدهر . انظر: لسان العرب (١٢ / ٧٦) . ومعجم الصحاح (٨٥٣).

الشدائد وسبوا فاعلها فكان مرجع سبهم إلى الله تعالى إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي[١] يضيفونها إلى الدهر لا الدهر فنهوا عن سب الدهر وقيل قال لهم لا تسبوا فاعل ذلك فإنه هو الله عز وجل والدهر مصرف فيه يقع به التأثيرات كما يقع بكم والله أعلم[٢] .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ معناه أن منكري البعث احتجوا بأن قالوا إن صح[٣] ذلك فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بصحة البعث[٤] ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ يعني في ذلك اليوم يظهر خسران أصحاب الأباطيل وهم الكافرون يصيرون إلى النار .

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

---

(١) في (ح) الذي .

(٢) قاله أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٢ / ١٤٦) ، ونُسب له في تفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٤)، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٧٢) ، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٨٥/١) ، وكشف المشكل لابن الجوزي (٣ / ٤٨٣) ، وأحكام القرآن للجصاص (٥ / ٢٦٦).

(٣) ساقطة من (ج) .

(٤) تقدم في سورة الدخان الآية (٣٦).

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ أي باركة على الركب وهي[١] جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء. قال سلمان الفارسي[٢]: إن في يوم القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثياً على الركب حتى إبراهيم ينادي / ربه لا أسألك إلا نفسي[٣] ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ أي[٤] الذي فيه أعمالها ويقال لهم ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي من خير أو[٥] شر ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا ﴾ يعني[٦] ديوان الحفظة فإن قلت كيف أضاف الكتاب إليهم أولاً ﴿ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ وإليه ثانياً بقوله ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا ﴾ ؟ قلت: لا منافاة بينهما فإضافته إليهم لأنه كتاب أعمالهم وإضافته إليه لأنه تعالى هو الذي[٧] أمر الحفظة بكتبه/ [٨].

أ/ر/٢١٣

ح/٣٤٠

---

(١) في (ح) وهو .

(٢) هو: سلمان الفارسي أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان ، وقيل من رامهرمز ، مولى رسول الله ﷺ ، كان أول مشاهده الخندق وهو من نجباء الصحابة ، مات سنة (٣٦ هـ) انظر: أسد الغابة (٢ / ٢٦٥) ، تقريب التهذيب (١ / ٢٤٦) ، الكاشف (١ / ٤٥١).

(٣) رواه الثعلبي عنه بسنده . انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٦) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٦١) ، والوسيط للواحدي (٤ / ١٠٠) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٨٨) ، وتفسير السمعاني (٥ / ١٤٤) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٧٤) .

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) في (ج) من خير وشر.

(٦) في (ج) هذا.

(٧) [الذي] ساقطة من (ح) و (ر).

(٨) انظر: تفسير النسفي (٤ / ١٣٣) ، والكشاف (٤ / ٢٩٦) ، والتفسير الكبير (٢٧ / ٢٣٤) ، والبحر المحيط (٨ / ٥١).

﴿ يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ﴾ أي يشهد عليكم ببيان شاف [كأنه ينطق[١]] وقيل[٢] المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ [إِنَّا كُنَّا[٣]] نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي يأمر الملائكة بنسخ أعمالكم[٤] وكتابتها وإثباتها عليكم وقيل[٥] نستنسخ أي[٦] نأخذ نسخته وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب ويطرح منه[٧] اللغو نحو قوله[٨]هلم واذهب ، وقيل[٩] الاستنساخ في اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لا[١٠] يكون إلا من أصل فينسخ كتاب من كتاب.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٨٢) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٩) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٢١٥) ، ونُسب له أيضاً في زاد المسير (٧ / ٣٦٤) ، والنكت والعيون (٥ / ٢٦٨).

(٣) قوله تعالى (إنا كنا) ساقطة من (ج) .

(٤) في (ج) أعمالهم .

(٥) روى الطبري نحوه عن علي بن أبي طالب .انظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٨٣) ، وتفسير القرطبي (١٧٥/١٦) ، والنكت والعيون (٥ / ٢٦٨) ، والدر المنثور (٧ / ٤٣٠) ، وقاله الفراء في معاني القرآن (٣ / ٤٨ –٤٩) ونُسب للكلبي في تفسير السمرقندي (٣ / ٢٦٨).

(٦) في (ج) أو.

(٧) في (ج) من.

(٨) في (ج) قولهم.

(٩) هذا القول هو المروى عن ابن عباس ﷺ بطرق مختلفة كما جاء في كثير من التفاسير . انظر : تفسير الطبري (٢٥ / ١٨٢) ، والمحرر الوجيز (٥ /٨٩) ، والدر المنثور (٧ / ٤٢٩ – ٤٣٠) وتفسير القرطبي (١٦ / ١٧٥) ، وتفسير السمعاني (٥ / ١٤٥) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١٩٤) ، ورواه الثعلبي في تفسيره عن ابن عمر .انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٣٦٧) ، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .اهـ . وقال الذهبي صحيح . انظر: المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ، تفسير سورة حم الجاثية (٤ / ١٣٨٤) ، وقد ذكر الواحدي في الوسيط أن هذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين . انظر : الوسيط (٤ / ١٠٠) ، وقال به الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه (٣٥/٤).

(١٠) في جميع النسخ ما والتصويب ما أثبت من المطبوع .

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ أي جنته ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي[1] الظفر الظاهر ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ / كَفَرُواْ ﴾ أي يقال لهم ﴿ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ب/ج/١٥٣
يعني آيات القرآن ﴿ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾ أي عن الإيمان بها[2] ﴿ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ يعني كافرين منكرين قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ أي البعث كائن ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا ﴾ أي لا شك في أنها كائنة ﴿ قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي[3] مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ أي أنكرتموها وقلتم ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا ﴾ أي ما نعلم ذلك إلا حديثاً وتوهماً ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ إنها كائنة .

﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ وَبَدَا لَهُمۡ ﴾ أي في الآخرة ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ أي في الدنيا والمعنى بدا لهم جزاء سيئاتهم ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أي نزل بهم ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا ﴾ أي تركتم الإيمان والعلم للقاء هذا اليوم ﴿ وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي مالكم من مانعين يمنعونكم من[4] العذاب[5] ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ أي هذا الجزاء ﴿ بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ

---

(١) في (ج) يعني.
(٢) ساقطة من (ح)
(٣) في (ج) تدري وهذا تحريف.
(٤) بتكرار حرف الجر (من) في (ج)
(٥) ساقطة من (ج).

﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي[١] حين قلتم لا بعث ولا حساب ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ[٢] مِنۡهَا ﴾ أي من النار ﴿ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أي لا[٣] يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله والإيمان به ؛ لأنه لا يقبل ذلك اليوم[٤] عذر ولا توبة .

﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ معناه فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السماوات والأرض والعالمين وإن مثل الربوبية العامة يوجب / الحمد والثناء على كل أحد ب/ر/٢١٣

﴿ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ ﴾ أي[٥] وكبروه فإن له الكبرياء والعظمة ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ أي[٦] وحق لمثله أن يكبر ويعظم ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾.

(م)[٧] عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا[٨]: قال رسول الله ﷺ (العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته[٩]) لفظ مسلم وأخرجه البرقاني[١٠] وأبو مسعود عنهما يقول الله عز وجل :(العز

---

(١) في (ج) يعني.

(٢) في (ج) تخرجون بالتاء وهذا تحريف لأنها لم ترد من ضمن القراءات المذكورة في هذه الكلمة.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) في (ج) يعني.

(٦) ساقطة من (ج ، ر).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في (ج) قال.

(٩) أخرجه مسلم في كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الكبر (٤ / ٣٢٧ – ٣٢٨).

(١٠) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر البرقاني الخوارزمي الإمام الحافظ شيخ الفقهاء والمحدثين ، قال عنه الخطيب : كان ثقة ورعاً ثبتاً لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفاً بالفقه كثير الحديث حريصاً على العلم له حظ من العربية . مات سنة (٤٢٥ هـ) انظر: طبقات الشافعية (١ / ٢٠٤) ، وطبقات الحفاظ (٤١٨/١).

إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئاً منهما عذبته)[١]. ولأبي داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :(الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منها[٢] قذفته في النار)[٣].

(شرح الحديث)

قيل هذا الكلام خرج على عادة العرب في بديع استعاراتهم[٤] وذلك أنهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثوب يقولون شعار فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الإزار والرداء مثلاً له في انفراده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة ، والمعنى أنهما ليسا كسائر الصفات التي يتصف بها بعض المخلوقين مجازاً كالرحمة والكرم وغيرهما/ ، وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان؛ ولأنه لا يشاركه في إزاره وردائه أحد فكذا الله تعالى لا ينبغي ح/٣٤١

(١) قال الحميدي بعد أن أخرج حديث مسلم السابق : كذا فيما رأينا من نسخ كتاب مسلم ، وأخرج البرقاني من الطريق الذي أخرجه مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل: (العز إزاري...إلخ) وهكذا أخرجه أبو مسعود في كتابه . انظر: الجمع بين الصحيحين للحميدي (٣/ ٢٧٥) ، وأخرجه السيوطي برقم (٨٢٠٩) ونقل ما ذكره الحميدي هنا . انظر: جامع الأصول للسيوطي (١٠/ ٦١٣).

(٢) في (ح ، ر) منه.

(٣) خرجه أبو داود في كتاب : اللباس ، باب ما جاء في الكبر (٤ / ٧٦٥ – ٧٦٦) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٣٢٨) (٢ / ٣٥) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٣٤٨) صـ٦٥٤، وأخرجه ابن ماجة في سننه بلفظ (ألقيته في جهنم) في كتاب : الزهد ، باب : البراءة من الكبر والتواضع (٣ / ٧٣٩).

(٤) في (ح) استعاناتهم .

أن يشاركه فيهما أحد لأنهما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق لغيره[١] والله تعالى أعلم بمراده [وأسرار كتابه] [٢].

(١) انظر : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الكبر (١٥٥٩) ، وقاله أبو سليمان الخطابي في كشف المشكل (٣ / ٥٥٤) ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ، كتاب : اللباس ، باب : ما جاء في الكبر (٧ / ٢٠٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ر).

تفسير سورة الأحقاف[١]

وهي مكية[٢] قيل[٣] غير قوله [قل أرأيتم] [٤] وقيل وقوله [فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل] [٥] فإنهما نزلتا بالمدينة وهي أربع وقيل[٦] خمس وثلاثون آية، وستمائة وأربع وأربعون كلمة[٧] ،وألفان وخمسمائة وخمسة[٨] وتسعون حرفاً[٩].

---

(١) سميت (سورة الأحقاف) للحديث فيها عن الأحقاف ، وهي مساكن عاد في اليمن الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية بسبب كفرهم وطغيانهم، في قوله تعالى [واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف] الآية (٢١) ، انظر التفسير المنير (٥/٢٦) ، وانظر التحرير والتنوير (٥/٢٦).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٥/٢٦) ، تفسير البغوي (١٦٢/٤) ، وقال القرطبي : مكية في قول الجميع . انظر: تفسير القرطبي (١٧٨/١٦) ، وانظر :البرهان في علوم القرآن (١٩٣/١) ، والنسخ والمنسوخ للمقري (٦٠/١) ..

(٣) نسب لابن عباس وقتادة ، وقول آخر للكلبي أنها (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٧٠/٥) . وقال لبن عطية : هذه السورة مكية ولم يختلف منها إلا في آيتين وهي قوله : (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم .... الآية) وقوله : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .... الآية) فقال بعض المفسرين هاتان مدنيتان وضعتا في سورة مكية . انظر : المحرر الوجيز (٩١/٥) ، وانظر : تفسير النيسابوري (١١٥/٦) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٨/١) .

(٤) سورة الأحقاف من الآية : ١٠ .

(٥) سورة الأحقاف من الآية : ٣٥ .

(٦) انظر : الكشاف (٢٩٨/٤) ، والتفسير الكبير (٣/٢٨) ، وتفسير القرطبي (١٧٨/١٦) ، وفتح القدير (١٨/٥) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٨/١) ، وقال أبو عمرو الداني : وهي ثلاثون وخمس آيات في الكوفي وأربع في عد الباقين اختلافها في آية (حم) عدها الكوفي ولم يعدها الباقون . انظر : البيان في عد آي القرآن (٢٢٧/١) ، وانظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٥٠٣/١) ، والتحرير والتنوير (٦/٢٦) .

(٧) انظر : تفسير الثعلبي (٥/٩) ، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٧/١٧) ، والبيان في عد آي القرآن (٢٢٧/١) . والناسخ والنسوخ للكرمي (١٨٨/١) .

(٨) ساقطة من (ج)

(٩) انظر : تفسير الثعلبي (٥/٩) ، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٧/١٧) ، والناسخ والنسوخ للكرمي (١٨٨/١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

قوله عز وجل : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي بالعدل ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعني يوم القيامة وهو الأجل الذي ينتهي إليه فناء السموات والأرض ﴿ وَٱلَّذِينَ/ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ ﴾ أي خوفوا به في القرآن من البعث والحساب ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ أي لا يؤمنون به ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الأصنام ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ ﴾ [أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون] (١) ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ أي(٢) بقية من علم أ/ج/١٥٤

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) في (ج) يعني.

يؤثر عن الأولين ويسند إليهم ويؤثر عنهم[١]، وقيل: [٢] برواية عن علم الأنبياء .

وقيل: [٣] علامة من[٤] علم ، وقيل: [٥] هو الخط وهو خط كاتب العرب يخطه[٦] هو[٧] في الأرض وهو القيافة[٨]﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي أن لله شريكاً﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن /يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن أ/ر/٢١٤
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ يعني الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونها ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يعني لا تجيب[٩][أبداً ما دامت الدنيا] [١٠]﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ يعني أنها جمادات لا تسمع ولا تفهم .

---

(١) قاله ابن قتيبة وإلى نحوه ذهب أبو عبيدة والفراء . انظر : غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٧) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٢/٢) ، ومعاني القرآن للفراء (٥٠/٣) ، ونسب القول للكلبي في تفسير البغوي انظر : تفسير البغوي (١٦٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (٦/٩) .

(٢) نسب القول لمجاهد وعكرمة ومقاتل في تفسير البغوي (١٦٣/٤) ، ونسب لعكرمة ومقاتل في تفسير الثعلبي (٦/٩) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل (٢١٨/٣) ، ونسب له أيضا في الوسيط (١٠٣/٤) ، وفتح القدير (٢٠/٥) .

(٣)رواه الطبري عن قتادة بأسانيد مختلفة في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٦/٢٦-٧) ، وتفسير البغوي(١٦٣/٤) ، وزاد المسير (٣٩٦/٧) ، والنكت والعيون (٢٧١/٥) ، ونسب لميمون بن مهران وأبو سلمة بن عبدالرحمن وقتادة في تفسير الثعلبي (٦/٩) .

(٤) في (ج) عن.

(٥) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٦/٢٦) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٩٣/١٠) ، وتفسير الثعلبي (٦/٩) ، والنكت والعيون (٢٧١/٥) وزاد المسير (٣٦٩/٧) . وقد ذكره ابن العربي ثم قال : وأسندوا ذلك عن ابن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يصح . انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٩٤/٤) .وقال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : الأثارة : البقية من علم ، لأن ذلك المعروف من كلام العرب . انظر : تفسير الطبري (٧/٢٦) .

(٦) في (ح ، ر) تخطه.

(٧) ساقط من (ح ، ر).

(٨) القائف : من يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه . انظر تاج العروس (٢٩٠,٢٩١/٢٤)،ولسان العرب (٢٩٣/٩).

(٩) في (ج) لا يجيب.

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ أي جاحدين ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سموا القرآن سحراً ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ أي اختلق محمد القرآن من قبل نفسه فقال الله عز وجل ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أي لا تقدرون أن تردوا عني عذابه إن عذبني على افترائي فكيف أفتري على الله من أجلكم ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي الله أعلم ﴿ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ أي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه أنه سحر ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي أن[1] القرآن جاء من عنده ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ أي في تأخير العذاب عنكم[2] ،وقيل: [3] هو دعاء لهم إلى التوبة ومعناه أنه الغفور[4] لمن تاب منكم الرحيم [5] به .

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا ﴾ أي بديعاً ﴿ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي لست بأول مرسل قد بعث قبلي كثير من الأنبياء فكيف تنكرون نبوتي ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد/ عند الله إلا واحد وما له علينا من مزية ح/٣٤٢

---

(١) ساقط من (ح ، ر)

(٢) ساقط من (ح، ر)

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٣٩/٤) ، ونسب له في تفسير البغوي (١٦٣/٤) ، والوسيط للواحدي (١٠٤/٤) ، وزاد المسير (٣٧١/٧

(٤) في (ج) غفور .

(٥) في (ج) رحيم .

وفضل ولولا أنه ابتدع ما يقوله من عند[١] نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به فأنزل الله عز وجل: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [٢] فقالت الصحابة هنيئا[٣] لك يارسول الله قد علمت ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله عز وجل :﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [٤] الآية[٥] وأنزل ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [٦] فبين الله ما يفعل به وبهم ، وهذا قول أنس ، وقتادة ، والحسن ، وعكرمة[٧]، قالوا : إنما قال[٨] هذا قبل أن يخبر بغفران ذنبه وإنما أخبر بغفران ذنبه عام الحديبية [٩] فنسخ ذلك[١٠].

---

(١) في (ج) ذات.

(٢) سورة الفتح الآية (٢).

(٣) في (ح) فينا .

(٤) سورة الفتح الآية (٥).

(٥) ذكره الواحدي في أسباب النزول في سورة الفتح (٢١١ -٢١٢) ، وذكره السيوطي كذلك في لباب النقول وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله : صحيح أخرجه البخاري ، والترمذي ، والنسائي في التفسير ، وأحمد . انظر : لباب النقول في أسباب النزول (٢١٤) .

(٦) سورة الأحزاب الآية (٤٧).

(٧) انظر : تفسير الطبري (٢٦/١١-١٢) ، وتفسير البغوي (٤/١٦٤) ، وتفسير الثعلبي (٩/٧) ، والنكت والعيون (٥/٢٧٢) ، والمحررالوجيز (٥/٩٤) ، وزادالمسير (٧/٣٧٣) . وتفسير القرطبي (١٦/١٨٥).

(٨) في (ج) يقال.

(٩) كان في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة . انظر تاريخ الطبري (٢/١٠٦) .

(١٠) رواه النحاس عن ابن عباس من طريق الضحاك ثم قال : محال أن يكون فيها ناسخ ولامنسوخ من جهتين : أحدهما أنه خبر ، والآخر أن من أول السورة إلى هذا الموضع خطاب للمشركين واحتجاج عليهم وتوبيخ لهم فوجب أن يكون هذا أيضا خطابا للمشركين كما كان قبله وما بعده ، ومحال أن يقول صلى الله عليه وسلم للمشركين ما أدري ما يفعل بي ولابكم في الآخرة ولم يزل صلى الله عليه وسلم في أول مبعثه إلى وفاته يخبر أن من مات على الكفر يخلد في النار . ومن مات على الإيمان واتبعه وأطاعه فهو في الجنة ، فقد درى صلى الله عليه وسلم ما يفعل به وبهم وليس يجوز أن يقول ما أدري ما يفعل بي ولابكم في الآخرة فيقولون كيف نتبعك وأنت لاتدري أتصير إلى خفض ودعة أو إلى عذاب وعقاب . والصحيح في معنى الآية قول الحسن كما قرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى قال :حدثنا وكيع قال : حدثنا الهذلي عن الحسن : ما أدري ما يفعل بي ولابكم في الدنيا . وهذا أصح قول وأحسنه لا

(خ) « عن خارجة بن زيد[١] بن ثابت أن أم العلاء[٢] امرأةمن الأنصار كانت بايعت النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون[٣] فأنزلناه[٤] في[٥] أبياتنا فوجع[٦] وجعه[٧] الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل عليه/[٨] رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . ب/ر/٢١٤

فقال رسول اللهﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ، فقلت : بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله/ عليه وسلم : أما هو فقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت: والله لا أزكي[٩] بعده أحداً يا رسول الله، قالت ب/ج/١٥٤

=يدري صلى الله عليه وسلم ما يلحقه وإياهم من مرض وصحة وغنى وفقر وغلا ورخص ومثله : ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ الأعراف : ١٨٨ . انظر : الناسخ والنسوخ للنحاس (٢٢٤) . وبمثله قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٢٧/١) .

(١) هو : خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، أبو زيد ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة تابعيا جليل القدر أدرك زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة ، توفي سنة ٩٩ وقيل ١٠٠. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٢٣/٢) ،وسير أعلام النبلاء (٤٣٧/٤)

(٢) هي : أم العلاء بنت الحارث الأنصارية صحابية ، يقال أنها زوجة زيد بن ثابت وأم ابنه خارجة ، وهي من المبايعات للرسول صلى الله عليه وسلم .انظر تهذيب التهذيب (٥٠١/١٢) ، والكاشف (٥٢٦/٢) ، الإصابة (٨/ ٢٦٣)

(٣) هو: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح يكنى أبا السائب ، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، شهد بدرا ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، توفي على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة . انظر صفوة الصفوة (٤٥٠/١) ، وسير أعلام النبلاء (١٥٣/١) ، والاستيعاب (١٥٥) .

(٤) في (ج) فأنزلنا بحذف الهاء.

(٥) في (ج) هي .

(٦) في (ج) فرجع.

(٧) وجهه في (ح).

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) في (ج) ما زكى وفي (ر) لا زكي.

ورأيت[١] لعثمان في النوم عيناً تجري فجئت [رسول الله] [٢] صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك[٣]عمله[٤]»[٥]».

وفي رواية غير البخاري قالت « لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الأنصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان ابن مظعون وفيه والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم [وقيل في معنى قوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم] [٦] هذا في الدنيا وأما في الآخرة فقد علم أنه في الجنة وأن من كذبه في النار »[٧]

فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه ، فقال ابن عباس[٨] : لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو بمكة أرضاً ذات سباخ[٩] ونخل رفعت له يهاجر إليها فقال له أصحابه : [متى تهاجر] [١٠] إلى الأرض التي أريت؟[١١] فسكت .

---

(١) في (ر) أريت.

(٢) مابين المعكوفتين في (ج) النبي .

(٣) في (ج) ذاك.

(٤) في (ج) علمه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه مفرقا ،في كتاب : الجنائز ،باب : الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه (١/ ٥٢٧– ٥٢٨) ، وفي كتاب : الشهادات ، باب : القرعة في المشكلات (٢ /٣٦٤) ، وفي كتاب : مناقب الأنصار ، باب : هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٣ / ١١٤) .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده برقم [٢٨٠٠٤] صفحة ٢٠٣٨ ، وعبدالرزاق في مصنفه برقم [٢٠٤٢٢] (١١/ ٢٣٧) وابن راهويه في مسنده برقم [٢١٩٣] | (٥/ ٨٧– ٨٨) .

(٨) رواه عنه الواحدي في أسباب النزول . انظر : أسباب النزول للواحدي (٢١٠) ، وتفسير البغوي (١٦٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٨/٩) .

(٩) في (ج) سبخاخ.

(١٠) في (ج) حتى يماجر.

(١١) في (ج) رأيت.

فأنزل الله هذه الآية ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ أأترك[١] في[٢] مكاني أم أخرج أنا[٣] وإياكم إلى الأرض التي رفعت لي ؟»

وقيل : [٤] لا أدرى إلى ماذا يصير أمري وأمركم في الدنيا ، أما أنا فلا أدري أأخرج[٥] كما أخرجت الأنبياء من[٦] قبلي أم أقتل كما قتل بعض الأنبياء من قبلي ؟ ،وأما[٧]أنتم أيها المصدقون ! فلا أدري أتخرجون معي أم تتركون ؟ أم ماذا [٨] يفعل بكم ؟ وما أدري ما يفعل بكم[٩]أيها المكذبون ! أترمون بالحجارة من السماء ؟ أم يخسف[١٠] بكم ؟ أم أي شيء يفعل بكم مما فعل[١١] بالأمم المكذبة ؟

ثم أخبره [١٢]الله تعالى أنه يظهر دينه على الأديان كلها ، فقال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[١٣]» وقال في أمته : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ

---

(١) في (ج) أنزل.

(٢) في (ج) من.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره ، وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير . انظر: تفسير الطبري (١٢/٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٨/٩) ، والمحررالوجيز (٩٤/٥) ، والنكت والعيون (٢٧٢/٥) ، والدرالمنثور (٤٣٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٩٨/٤) ، وتفسير السمعاني (١٥٠/٥) .

(٥) في (ح) لأخرج ، وفي (ج) أخرج .

(٦) ساقطة من ج.

(٧) في (ج) وما

(٨) في (ح ، ر) لماذا.

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) في (ح، ر) نخسف.

(١١) في (ج) يفعل.

(١٢) في (ج)أخبر.

(١٣) سورةالفتح : الآية (٢٨).

وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [١] فأعلمه بما[٢] يصنع به وبأمته[٣]، وقيل[٤] : معناه ما أدري إلى ما يصير أمري وأمركم ؟ ومن الغالب والمغلوب ؟ ثم أخبره أنه يظهر دينه على الأديان وأمته على سائر الأمم .

وقوله : [٥]﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا[٦] مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ معناه ما أتبع غير القرآن الذي يوحي إليّ ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أي أنذركم العذاب وأبين لكم[٧] الشرائع .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أي أخبروني ماذا تقولون ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعني القرآن ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ أيها المشركون ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ أي أنه من عند الله ﴿فَـَٔامَنَ ﴾ يعني الشاهد ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾أي عن الإيمان والمعنى إذا كان الأمر كذلك أليس قد ظلمتم وتعديتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ واختلفوا في هذا الشاهد فقيل : [٨] هو عبد الله بن

---

(١) سورة الأنفال من الآية (٣٣).

(٢) في (ح ، ر) ما .

(٣) نسب للسدي في تفسير البغوي (١٦٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٨/٩) .

(٤) نسب القول للحسن أيضا في الكشاف (١٠٣/٤) ، وتفسير أبي السعود (٧٩/٨) ، وتفسير القرطبي (١٨٦/١٦) ، وقال بنحوه الفراء في معاني القرآن (٥٠/٣-٥١) ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٣٩/٤).

(٥) ساقط من (ح، ر) .

(٦) ساقط من (ح).

(٧) ساقطة من (ر).

(٨) رواه الطبري عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن ، وابن زيد وغيرهم بأسانيد مختلفة . انظر : تفسير الطبري (٢٦/ ١٥-١٦) ، وتفسير البغوي (١٦٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٩/٩) ، وزاد المسير (٣٧٣/٧) ، وتفسير القرطبي (١٨٨/١٦) ، والنكت والعيون (٢٧٣/٥) ، وتفسير ابن كثير (١٩٩/٤).

سلام[١] آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر/ اليهود فلم يؤمنو يدل عليـ أ/ر/٢١٥
ما روى عن أنس بن مالك قال : « بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينـة وهي في أرض يحترف[٢] النخل فأتاه وقال : إني سائلك[٣] عن ثلاث لا يعلمهن إلا نـبي : مـا أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء يترع الولد إلى [أبيه، ومـن أي شيء يترع الولد إلى] [٤] أخواله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خبرني بهن آنفاً جبريل ، قال : فقال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية :﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[٥] .

فقال رسول اللهﷺ : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغـرب ، وأمـا أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فـسبقها ماؤه/ كان الشبه له وإذا سبقت ماؤها[٦] كان الشبه لها ، قال : أشهد أنك رسول الله ، ثم قـال أ/ج/١٥٥
يا رسول الله إن اليهود قوم بهت[٧] إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتـوني عنـدك ، فجـاءت اليهود ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي رجل فيكم عبد الله بـن

---

(١) هو : عبدالله بن سلام بن الحارث ، كان اسمه الحصين فلما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبدالله ، يكنى أبا يوسف ، كان من بني قينقاع ، أسلم حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ، توفي سـنة (٤٣هـ) . انظر : صفوة الصفوة (٧١٨/١) ، الإستيعاب (٤٣٧) ، والإصابة (١٠٦٢/٢).

(٢) يحترف : أي يكتسب . انظر : النهاية في غريب الأثر (٣٦٩/١).

(٣) في (ج) أسئلك.

(٤) مابين المكوفتين ساقط من (ج).

(٥) سورة البقرة الآية (٩٧).

(٦) ساقطة من (ح، ر).

(٧) البهتان : الباطل الذي يبهت من بطلانه ويعجب من إفراطه ، يقال : بهت فلان فلانا إذا كذب عليه ورماه بالبهتان . انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٣٧٢/١) ، والنهاية في غريب الأثر (١٦٥/١) .

سلام ؟ فقالوا : أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرأيتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا :[١] أعاذه الله من ذلك ، زاد في رواية فأعاد عليهم [فقالوا مثل ذلك قال : فخرج عبد الله بن سلام إليهم][٢] فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقالوا شرنا وابن شرنا ، ووقعوا[٣] فيه » زاد في رواية : « فقال : يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله » أخرجه البخاري في صحيحه[٤].

(ق) . « عن سعد بن أبي وقاص[٥] قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول لحيي][٦] يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله ابن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله »[٧] قال الراوي[٨]لا أدري قال مالك[٩] الآية.

---

(١) في (ج) فقالوا.

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) ورفعوا.

(٤) أخرجه البخاري مفرقا في صحيحه ، في كتاب : أحاديث الأنبياء ،باب : خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٦٣٧/٢) ، وأخرجه أيضا في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ؟ (٣/ ١١٨ – ١١٩) ، وأخرجه أيضا في كتاب : تفسير القرآن ، باب : من كان عدوا لجبريل (٣٠٩/٣ –٣١٠)

(٥) هو : سعد بن أبي وقاص مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، أبو إسحاق ، أحد العشرة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة ، مات بالعقيق سنة (٥٥هـ) . انظر : حلية الأولياء (٩٢/١) ، وتقريب التهذيب (٢٣٢/١) ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٣٥/١) .

(٦) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٦٥/٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضائل عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٢٣٦/٤) .وأخرجه السيوطي عن سعد بن أبي وقاص كسبب نزول للأية في لباب النقول (٢١١).

(٨) في (ح) الرازي ..

(٩) في (ج) تلك .

أوفي[١] الحديث، وقيل[٢][٣] الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام .

قال مسروق[٤] في هذه/ الآية : والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لأن الحواميم[٥]نزلت بمكة ح/٣٤٤
وأسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ، ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ، ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ، ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر ، فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن أنها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم/ أنتم يا معشر ب/ر/٢١٥
العرب أن تؤمنوا بمحمد والقرآن إن لا يهدي القوم الظالمين .

---

(١) في (ح،ر) وفي .

(٢) في (ج) وقال .

(٣) رواه الطبري عن مسروق . انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٦) ، والمحررالوجيز (٩٤/٥) ، والنكت والعيون (٢٧٣/٥) ، وتفسير القرطبي (١٨٨/١٦) ، وفتح القدير (٢٣/٥) . ونسب للشعبي ومسروق معا في زاد المسير (٣٧٣/٧) .

(٤) رواه عنه الشعبي في تفسير الطبري بأسانيد مختلفة . انظر : تفسير الطبري (١٤/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٦٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٩) ، وتفسير ابن كثير (١٩٩/٤) .
وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل، لأن قوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش ، واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وهذه الأية نظيرة سائر الأيات قبلها ، ولم يجر لأهل الكتاب ولا اليهود قبل ذلك ذكر ، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت ، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى ، غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عني به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل ، هم كانوا أعلم بمعاني القرآن ، والسبب الذي فيه نزل ، وما أريد به ، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك ، وشهد عبد الله بن سلام ، وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله ، يعني على مثل القرآن ، وهو التوراة ، وذلك شهادته أن محمداً مكتوب في التوراة أنه نبي تجده اليهود مكتوبا عندهم في التوراة كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧/٢٦) .

(٥) في (ح، ر) آلم حم .

قيل : [١]إنه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به فإنكم لا تكونوا مهتدين بل تكونوا ضالين .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يعني اليهود ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا ﴾ يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ يعني عبد الله بن سلام وأصحابه ، وقيل: [٢] نزلت في مشركي مكة و[٣] قالوا لو كان ما يدعونا إليه محمد خيراً ما سبقونا[٤] إليه فلان وفلان ، وقيل: [٥]

---

(١) قاله النحاس في معاني القرآن . انظر : معاني القرآن للنحاس (٤٤٢/٦) ، وذكره الواحدي في الوسيط . انظر : الوسيط (١٠٤/٤) .

(٢) رواه الطبري عن قتادة بإسنادين مختلفين في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٦/ ١٨) ، وتفسير البغوي (١٦٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٩) ، والمحرر الوجيز (٩٥/٥) ، والدر المنثور (٤٤٠/٧) ، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٩٠) ، وأخرجه السيوطي أيضا في لباب النقول (٢١١).

(٣) الواو ساقطة من (ج).

(٤) في (ج) ما سبقنا.

(٥) نسب للكلبي في تفسير البغوي (١٦٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٩) ، وزاد المسير (٣٧٥/٧) ، والنكت والعيون (٢٧٤/٥) ، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٤٠/٤) ، ونسب لهما معا في المحرر الوجيز (٩٥/٥) ، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٩٠) .

الذين كفروا أسد[١] وغطفان [٢] .

قالوا للذين آمنوا يعني جهينة [٣] ومزينة[٤] لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقونا[٥] إليه رعاء البهم قال الله تعالى [﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ﴾أي بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان][٦]﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أي كذب متقدم .

﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ ﴾ أي من قبل القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ يعني التوراة ﴿إِمَامًا ﴾أي جعلناه إماماً يقتدى به﴿وَرَحْمَةً ﴾أي من الله لمن آمن به ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ ﴾ يعني القرآن﴿مُّصَدِّقٌ ﴾ أي للكتب الذي قبله و[٧]﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ تقدم تفسيره[٨] .

---

(١) وهم : بنو أسد بن عبدالعزى بن قصي ، من قبائل قريش من جهة نجد ، ومنهم خديجة بنت خويلد ، وورقة بن نوفل ، والزبير بن العوام .انظر : قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان (٤٣/١) ، وانظر : البدايه والنهاية (٢٠٩/٢).

(٢) غطفان : بنطف عظيم متسع ، كثير الشعوب ، من قيس بن عيلان ، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى . انظر : معجم قبائل العرب (٨٨٨/٣).

(٣) جهينة : من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل جنوبي ديربليحتى ينبع تنقسم إلى بطنيين كبيرين مالك وموسى . انظر : معجم قبائل العرب (٢١٤/١) ، ومعجم البلدان (١٩٤/٢).

(٤) عشيرة من عرب الطور بشبه جزيرة سيناء ، وقد اشتركوا في فتح مكة مع خالد بن الوليد ، نزلوا الكوفة سنة ١٧هـ . انظر : معجم قبائل العرب (١٠٨٣/٣) ، وتاريخ الطبري (١٦٣/٢).

(٥) في (ج) ماسبقنا .

(٦) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٧) الواو ساقط من (ج) .

(٨) انظر : تفسير قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ الآية : ٣٠ من سورة فصلت .

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ أي يوصل إليهما إحساناً وهو ضد الإساءة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ يعني حين أثقلت وثقل عليها الولد ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾يريد شدة الطلق[١] ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ يعني ومدة حمله إلى أن ينفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهراً . فأقل/ مدة الحمل ستة أشهر وأكثره مدة الرضاع أربعة وعشرون شهراً[٢] . قال ابن عباس[٣] : إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت إحدى وعشرين شهراً، وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً . ب/ج/١٥٥

---

(١) قاله ابن عباس كما جاء في الوسيط (١٠٧/٤) ، وزاد المسير (٣٧٧/٧) .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره : وقد استدل علي رضي الله عنه بهذه الآية مع التي في لقمان﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ ١٤وقوله تبارك وتعالى :﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ البقرة : ٢٣٣ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وهو استنباط قوي وصحيح ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم . انظر : تفسير ابن كثير (٢٠٠/٤) . وانظر: التفسير المنير (٣٣/٢٦) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٩٥/٤) .

ويقول الإستاذ زغلول النجار : وجاء علم الأجنة في القرن العشرين ليؤكد لنا أن مدة للحمل هي ستة أشهر قمرية (أي ١٧٧ يوما) من لحظة الإخصاب ، وأن الجنين إذا ولد لستة أشهر فإنه قابل للحياة ؛ لأن كافة أجهزة جسمه وأعضائه يكون خلقها قد اكتمل مع نهاية الأسبوع الثامن من لحظة الإخصاب (٥٦) ، وأن مرحلة إنشائه خلقا آخر تبدأ في اليوم السابع والخمسين من عمر الجنين وتستمر حتى لحظة ميلاده في فترة تتراوح مابين الستة والتسعة شهور قمرية (أي ١٧٧يوما إلى ٢٦٦ يوما بعد لحظة الإخصاب) تتم خلالها تحديد الملامح الشخصية للجنين (الحميل) . وسبق القرآن الكريم بتحديد أقل مدة للحمل بستة شهور هذا التحديد الجازم الواضح في أكثر من آية قرآنية كريمة كالتي نحن بصددها . انظر : تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٣١٥/٣) .

(٣) انظر : تفسير البغوي برواية عكرمة عنه رضي الله عنه (١٦٧/٤) ، وتفسيرالوسيط للواحدي (١٠٧/٤) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٩٤/١٠) والنكت والعيون (٢٧٦/٥) وتفسير القرطبي (١٩٣/١٦) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٧/٥) .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ أي نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة وهو قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾ قيل[١] : نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة[٢] . وقيل : [٣] إنها على العموم والأصح أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك أنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام[٤] فنزلوا منزلاً فيه سدرة[٥] فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها.

---

(١) نسب القول للسدي والضحاك في تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٢/٩) وزاد المسير (٣٧٨/٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٣٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٩٤/١٦) ، والتفسير المنير (٣١/٢٦) .

(٢) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة العنكبوت الآية : ٨ (١٨٨/٥) . والقصة كما أخرجها مسلم في صحيحة من طريق زهير عن سماك بن حرب قال : حدثني مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولاتأكل ولاتشرب ، قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك ، وأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا . قال : مكثت ثلاثا حتى غُشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عُمارة فسقاها ، فجعلت تدعوا على سعد ، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك على أن تشرك بي ﴾ لقمان : ١٥ وفيها : ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (١٨٢/٤)

(٣) قاله الحسن البصري في زاد المسير (٣٧٨/٧) ، وتفسير السمعاني (١٥٤/٥) ، وتفسير القرطبي (١٩٤/١٦) والنكت والعيون (٢٧٨/٥) .

(٤) الشام : وهو البلد المعروف وحدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبل طي من نحو القبلة إلى بحر الروم وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس وغير ذلك . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧٧٣/٣) ، ومعجم البلدان (٣١٢/٣).

(٥) السّدر : اسم الجنس والواحدة سدرة ، والسّدر من الشجر سدران : أحدهما سدر بري لاينتفع بثمره ولايصلح ورقه للغسول وربما خُبِط ورقه للرّاعية وله ثمر عَفص لايوكل ، والعرب تسميه الضال ، والجنس الثاني من السدر : ينبت على الماء وثمره النَّبق ورقه غسول يشبه شجر العُنّاب له سُلاّء كسُلاّئه وورق كورقه إلا أن ثمر العُنّاب أحمر حلو ، وثمر السدر أصفر مر يتفكه به . انظر : تهذيب اللغة للأزهري (٢٤٧/١٢) .

ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له الراهب : من الرجل[١] الذي في ظل الشجر فقال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب : هذا /والله نبي ، وما استظل تحتها بعد عيسى أحد إلا هذا ، وهو نبي آخر الزمان ، فوقع في قلب أبي بكر [اليقين والتصديقِ][٢]، وكان لا يفارق[٣] النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته آمن به أبو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال : ﴿قَالَ[٤] رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ أي ألهمني﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ أي بالإيمان والهداية[٥].

أ/ر/٢١٦

و[٦] قال علي ابن أبي طالب[٧] في قوله ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ[٨] بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ في أبي بكر أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره أوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ قال ابن عباس[٩] :أجابه الله تعالى فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله

---

(١) في (ج) الراجل .

(٢) مابين المعكوفتين في (ج) التصديق واليقين تقديم وتأخير ، وفي (ر) والتصديق اليقين .

(٣) في (ح) يفارقه.

(٤) قوله تعالى (قال) ساقطة من (ح) .

(٥) انظر: تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، والوسيط للواحدي عن عطاء (١٠٧/٤) ، وقد رواه الواحدي أيضا في كتاب أسباب النزول عن ابن عباس من طريق عطاء (٢١٠) وابن الجوزي كذلك في زاد المسير (٣٧٨/٧)، القرطبي في تفسيره (١٩٤/١٦) .

(٦) الواو ساقطة من (ج) .

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٢/٩) والوسيط للواحدي (١٠٧/٤) وتفسير القرطبي (١٩٤/١٦) .

(٨) ساقط من (ج) .

(٩) انظر: تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، والوسيط للواحدي (١٠٧/٤-١٠٨) وزاد المسير (٣٧٨/٧) والتفسير الكبير (١٩/٢٨) وتفسير القرطبي (١٩٥/١٦) .

منهم بلال[١] ولم يرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه ودعاً أيضاً فقال : ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيَ﴾ فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعاً فاجتمع لأبي بكر إسلام أبويه : أبوه أبو قحافة عثمان بن عمرو[٢] وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو[٣] .

وابن[٤] أبي بكر عبد الرحمن[٥] ،[وابن عبد الرحمن أبو عتيق محمد[٦] فهؤلاء أربعة ، أبو بكر، وأبوه، وابنه عبد الرحمن] [٧] ، وابن ابنه محمد ، كلهم أدركوا النبي ﷺوأسلموا[٨] ولم يجتمع ذلك لأحد من الصحابة غير أبي بكر ، وقوله: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أي : رجعت إليك إلى كل ما تحب﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي : وأسلمت بقلبي ولساني .

---

(١) هو: بلال بن رباح مولى أبي بكر أسلم قديما فعذبه قومه ، شهد بدرا وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يؤذن له حضرا وسفرا ، وكان خازنه على بيت ماله ، مات بدمشق سنة (٢٠هـ) وقيل : سنة (٢١هـ) رضي الله عنه وأرضاه . انظر : صفوة الصفوة (٤٣٤/١) ، والإستيعاب (٨١) .

(٢) هو: أبو قحافة ، اسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن مرة القرشي التيمي ، والد أبي بكر أسلم يوم الفتح ، ومات في المحرم سنة أربعة عشر في خلافة عمر وهو ابن سبع وتسعين سنة . انظر : الاستيعاب (٨٤٦) ، والبداية والنهاية (٥٠/٧) .

(٣) هي : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وهي بنت عم أبي قحافة ، أسلمت قديما في دار الأرقم ، كانت من المبايعات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم .انظر : جمهرة أنساب العرب (٣١/١) ، الجوهرة في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٤٣/١) سمط النجوم العوالي (٤١١/٢).

(٤) في (ج) بن .

(٥) هو : عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان ، يكنى بأبي عبدالله ، كان اسمه عبدالكعبة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد يوم بدر مع المشركين ، ثم أسلم وحسن إسلامه تأخر إسلامه إلى أيام الهدنة ، وقيل : أسلم يوم الفتح ، مات سنة (٥٣هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٦٩/٣) ، والإصابة (١١٧١/٢) .

(٦) هو : محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكرالصديق التيمي ، والد محمد وعبدالله ، روى عن نافع والزهري ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه عبدالرحمن وجده أبو بكر ، وجد أبيه أبو قحافة ، ولايعلم أربعة رأوا النبي على هذه الصفة غيرهم . انظر : الإستيعاب (٨٣٨) ، وتاريخ الإسلام (٥٣٠/٨) .

(٧) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) ساقطة من (ج).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ ﴾ يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والأحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ﴿وَنَتَجَاوَزُ[1] عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ أي [2] فلا يؤاخذهم بها ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ أي مع أصحاب الجنة ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ أي الذي وعدهم أي[3] بأن يتقبل[4] حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده صدق وقيل : [5] وعدهم بأن يدخلهم الجنة ﴿ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ يعني[6] إذ دعواه[7] إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث بعد الموت ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ وهي كلمة كراهية ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ أي من قبري[8] حياً ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾ أي فلم يبعث منهم أحد .

﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ﴾ أي يستصرخان بالله عليه[9] ويقولان[10] له ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ / ﴾ أ/ج/١٥٦

أي بالبعث ﴿فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ ﴾ أي الذي تدعونني إليه ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.

---

(١) قوله تعالى (ونتجاوز) في جميع النسخ ويتجاوز .

(٢) ساقطة من (ح ، ر) .

(٣) ساقطة من (ح ، ر) .

(٤) في (ح ، ر) يقبل .

(٥) قاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٢٣) .

(٦) في (ج) أي .

(٧) في (ج) دعوه .

(٨) في (ج) قبلي .

(٩) في (ج) عليك.

(١٠) في (ج) ويقولون.

قال ابن عباس[١] نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق قبل إسلامه وكان أبواه [٢] يدعواه[٣] إلى الإسلام وهو يأبى ويقول أحيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم/ عما تقولون ، وأنكرت عائشة أن يكون[٤] قد نزل هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر(خ)[٥]. ب/ر/٢١٦

عن يوسف بن مَاهَكَ[٦] قال : كان ابن[٧] مروان[٨] عَلى الحِجَازْ استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية[٩] لكي يبايع له ، فقال له[١٠] عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال : خذوه

---

(١) رواه عن ابن عباس الطبري في تفسيرة . انظر : تفسير الطبري (٢٥/٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٩/ ١٣) ، وتفسير البغوي (١٦٧/٤ – ١٦٨) ، والوسيط للواحدي (١٠٨/٤) .وأخرجه السيوطي في لباب النقول ، وعلق عليه عبدالرزاق المهدي بقوله : أخرجه الطبري عن ابن عباس بروايه عطية العوفي ، قال : هذا ابن لأبي بكر . ولايصح هذا ، فإن رواية عطية العوفي ضعيف ، وعنه من لايعرف . انظر : لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢١٢) .

(٢) في (ج) أبوه.

(٣) في (ج) يدعوه.

(٤) في (ج) تكون.

(٥) الرمز ساقط من (ج).

(٦) هو : يوسف بن ماهَك الفارسي المكي ، سكن مكة وكان مولى للحضرميين وكان ينزل فيهم ويروي عن ابن عباس وابن عمر وأم هاني روى عنه أبو بشر بن مهاجر وثقه النسائي مات سنة (١١٣هـ) .انظر : التقات (٥٤٩/٥) ، مشاهير الأمصار (٨٦/١) ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٣٩/١) .

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين لا تثبت له صحبه ، قال أبو زرعة : لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن خمس سنين أو نحوها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة (٦٥هـ) . انظر : تقريب التهذيب (٥٢٥/١) ، جامع التحصيل (٢٧٦/١) ، تاريخ الإسلام (٢٢٧/٥) .

(٩) هو : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أبو خالد القرشي بويع له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه ، روى عن أبيه وروى عنه ابنه خالد مقدوح في عدالته ليس بأهل أن يروى عنه مات سنة (٦٤هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٥/٤) ، تاريخ مدينة دمشق (٣٩٤/٦) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢٦٢/٧) .

(١٠) ساقطة من (ح ، ر) .

فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني[١]فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا ما أنـــزل الله في سورة النور من براءتي[٢].

والقول الصحيح أنه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل شخص كان[٣]موصـــوفا بهـــذه الصفة وكل من دعاه أبواه[٤]إلى الدين الصحيح والإيمان بالبعث فأبى وأنكر . وقيـــل[٥] نزلـــت في كل/ كافر عاقٍّ لوالديه قال الزجاج[٦] : قول من قال إنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكـــر قبـــل إسلامه يبطله قوله تعالى: [٧] . ٣٤٦/ح

---

(١) ساقطة من (ح ، ر)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : تفسير القرآن ، باب : والذي قال لوالديه أف لكما أتعـــدانني .....(٣/٤٨٤ – ٤٨٥) .

(٣) ساقطة من (ح ، ر) .

(٤) في (ج) أبوه .

(٥) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٥/٢٦) ، ونسب للحسن وقتادة في تفسير البغوي . انظر : تفسير البغوي (٤/ ١٦٨) .

ويؤيد هذا ما ذكره ابن كثير ، فقال : وهذا عام في كل من قال هذا ، ومن زعم أنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف ؛ لأن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلـــك ، وحسن إسلامه ، وكان من خيار أهل زمانه ، وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابن لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وفي صحة هذا نظر ، والله تعالى أعلم . وقال ابن جرير عن مجاهـــد : نزلت في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما ، قاله ابن جرير ، وقال آخرون : عبد الرحمن بـــن أبي بكـــر رضي الله عنهما ، وهذا أيضا قول السدي ، وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بـــالحق ، فقـــال لوالديه : {أف لكما } عقهما . انظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٢ – ٢٠٣) .

(٦) هو : إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج كان من أهل الفضل والدين حسن الإعتقاد جميل المذهب صنف كتابا في معاني القرآن وله كتاب الأمالي وكتاب العروض وكتاب القوافي وغير ذلك أخذ الأدب عن المبرد وثعلب ، توفي سنة (٣١١هـــ) . انظر : وفيات الأعيان (١/٥٠) ، تاريخ بغـــداد (٦/٨٩) .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٤٣) .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴾.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ﴾ [أعلم أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب] [١] ﴿ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ ﴾ أي مع أمم ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾قال ابن عباس[٢]: يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو ساعة وقيل[٣] لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعني منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها ،وقيل[٤] درج الجنة تذهب إلى علو ودرج النار تذهب إلى اسفل ﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ أي جزاء أعمالهم ﴿ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾.

قوله عز وجل :﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أي يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا ﴾ يعني أن كل ما قدر لكم من الطيبات واللذات فقد أفنيتموه في الدنيا وتمتعتم بها فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٤/ ١٦٨) ، والوسيط للواحدي (١١٠/٤) .

(٣) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره . انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٦) ، وقاله الزمخشري في الكشاف (٣٠٨/٤) الرازي في التفسير الكبير (٢٢/٢٨).

(٤) رواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره . انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٦٨/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٣/٩) ، والمحرر الوجيز (١٠٠/٥) ، وتفسير القرطبي (١٩٩/١٦) ، وفتح القدير (٣١/٥).

﴿ ٱلْهُونِ ﴾ أي الذي فيه ذل وخـــزي﴿ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ علق هذا العذاب بأمرين ، أحدهما : الاستكبار وهو الترفع ، ويحتمل أن يكون عن الإيمان ، والثاني: وهو[١] الفسق وهي[٢] المعاصي ، والأول من عمل القلوب ، والثاني من عمل[٣] الجوارح .

.

(١) ساقطة من (ح ، ر) .

(٢) في (ج) وهو.

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(فصل)

لما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات ، آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحين بعدهم باجتناب[١] اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة (ق)[٢] « عن عمر بن الخطاب قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمال[٣] قد أثر في جنبه ، فقلت[٤] : أستأنس[٥] /برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : نعم فجلست ، فرفعت رأسي في البيت ، فو أ/ر/٢١٧ الله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبة[٦] ثلثة[٧]، فقلت : ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع الله على فارس[٨].

والروم[٩] ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال: (أفي شك أنت[١٠] يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم

---

(١) في (ح،ر) اجتناب بحذف الباء.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) الرمال : بكسر الراء وضمها ، ومعنا مانسج من حصير أو غيره . قال الزجاج : يقال : رَمَلت الحصير رَملا، وأرمَلته إرمالا : إذا نسجته ،ومعنى الحديث : أنه لم يكن فوق الحصير فراش ولا غيره .انظر : كشف المشكل (٢/٢٧٣) .

(٤) في (ح) فقد.

(٥) أستأنس : أي أجلس وأستقر .

(٦) الأهبة جمع إهاب : والإهاب اسم الجلد ، ويقال في جمعه : أهب وأهب وآهبة ، قال النضر بن شميل : إنما يقال إهاب لجلد ما يؤكل لحمه . انظر : كشف المشكل (٢/٢٧٤) .

(٧) في(ج) ثلاثة.

(٨) ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من العراق ،فيها من أمهات المدن المشهورة غير قليل سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام . انظر : معجم البلدان (٤/٢٢٦) .

(٩) جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال : بلاد الروم حدها من الشمال الترك والروس ومن الجنوب الشام والإسكندرية ومن الغرب البحر والأندلس وكانت دار الملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم . انظر : معجم البلدان (٣/٩٧-٩٨) .

(١٠) ساقطة من (ج).

عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت: استغفر لي يا رسول الله »[١] .

(ق) . « عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد من خبز شعير/ يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ب/ج/١٥٦
صلى الله عليه وسلم »[٢] (ق) « عنها قالت : كان يأتي علينا الشهر لم نوقد ناراً إنما هو الأسودان التمر والماء إلا أن نؤتى[٣] باللحيم[٤] »[٥] .

وفي رواية أخرى : « إنا كنا لننظر[٦] إلى[٧] الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قال عروة : قلت : يا خالة فما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منائح[٨] فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه البخاري في أثناء حديث ، في كتاب : المظالم والغضب ، باب : الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها (٢/٢٧٣ومابعدها) ، وأخرجه مسلم في كتا ب بالطلاق ، باب : في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ (٢/٥٤٩ومابعدها) .

(٢) أخرج البخاري نحوه ، في كتاب : الأطعمة ، باب : ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون (٣/٧٢٢) وأخرجه أيضا في كتاب : الرقاق ، باب : كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وأصحابه وتخليهم من الدنيا ؟ وأخرجه مسلم ، في كتاب : الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٠) (٤/٥٨٧) .

(٣) في (ج) يؤتى.

(٤) في (ج) باللحم.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب : الرقاق ،باب : كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وأصحابه وتخليهم من الدنيا ؟ (٤/٢٩٦) وأخرجه مسلم باسنا دين مختلفين ، في كتاب : الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٢) (٤/٥٨٨).

(٦) في (ج) ننتظر.

(٧) في (ج) لكي.

(٨) المنائح قد تكون هبة للأصل ، وقد تكون هبة للمنافع ، والمراد هاهنا أنه كانت للأنصار شياه أو إبل يمنحون لبنها . انظر : كشف المشكل (٢/ ٣١٥) .

من ألبانها فيسقينا »[١] [صلى الله عليه وسلم] [٢] .

عن ابن عباس قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير »[٣] أخرجه الترمذي .

وله عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد أخفت في الله مالم يخف أحد، وأوذيت في الله مالم يؤذ أحد ولقد أتى/ علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام[٤] إلا شيء يواري أبط بلال) [٥]. ح/٣٤٧

(خ) . (عن أبي هريرة قال : لقد [٦] رأيت سبعين من أصحاب[٧] الصفة مامنهم من[٨] رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها مايبلغ الكعبين

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب : فضل الهبة (٢/٣١٤، ٣١٥) ، وأخرجه أيضاً في كتاب : الرقاق ، باب : كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا؟ (٤/٢٩٦) ، واخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٢) (٤/٥٨٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) أخرجه الترمذي ،في كتاب : الزهد ، باب : ماجاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه ابن ماجة ، في كتاب : الأطعمة ، باب : خبز الشعير (٣/٥٩٢) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٠٣) ، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح .

(٤) ساقط من(ج).

(٥) أخرجه الترمذي ، في كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع ، باب : ماجاء في طعام النبي صلى الله عليه وسلم (٤/٧٤٩) وقال : هذا حدي حسن غريب ، ومعنى هذا الحديث : حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم فارا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه .
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٢٢٣٦) بلفظ ثلاثة ، وبرقم (١٢٢٣٧) بلفظ ثلاثون صفحة ٨٤٠، وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه برقم (٣١٧٠٤) (٦/٣١٣).

(٦) ساقطة من (ح ، ر)

(٧) في (ج) أهل.

(٨) ساقطة من (ح ، ر).

فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته)[١] (خ) . عن إبراهيم بن عبد الرحمن [٢] أن عبد الـرحمن[٣] بن عوف أتى بطعام وكان[٤] صائما فقال : قتل مصعب بن عمير[٥] وهو خير مني فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه . قال: وأراه قال : قتل حمزة وهو خير مـني فلم يوجد مايكفن فيه إلا برده . ثم بسط لنا من الدنيا مابسط وقد خشيت أن تكون عجلـت لنـا [طيباتنا في] [٦] حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام)[٧] وقال جابر بن عبـد الله : (رأى عمر بن الخطاب لحماً معلقاً في يدي فقال ماهذا ياجابر ؟ فقلت[٨]: اشتهيت لحماً فاشتريته ، فقـال

---

(١) أخرجه البخاري ، في كتاب : الصلاة ، باب : نوم الرجال في المسجد (١ / ٢٢٤).

(٢) هو : إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق القرشي ،سمع منه الزهري ، قال عنه الواقدي : لانعلم أحدا من ولد عبد الرحمن بن عوف روى عن عمر سماعا غيره . يعد في الطبقة الأولى من التـابعين وكان ثقة ، توفي سنة (٩٦هـ) وقيل :سنة (٩٥هـ) . انظر : التاريخ الكـبير (٢٩٥/١) ، وتهـذيب الكمال (١٣٥/٢) ..

(٣) هو : عبد الرحمن بن عوف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أبو محمد أ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى أسلم قديما قبل دخول دار الأرقم وهاجر الهجرتين وشهد سائر المشاهد ، مات سنة (٣١هـ) وقيل : سنة (٣٢هـ) . انظر : الإصابة (٣٤٦/٤) ، ومعجم الصحابة (١٤٣/٢) .

(٤) في (ج) هو .

(٥) هو : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي القرشي ، يكنى أبا عبد الله ، كان من جلة الصحابة وفضلائهم هاجر إلى أرض الحبشة ثم شهد بدرا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث مصعب إلى المدينة قبل الهجرة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وكان يدعى القارئ المقريء ، قتل مصعب بن عمير يوم أحد شهيدا . انظر : الإستيعاب (١٤٧٣) ، وسير أعلام النبلاء (١٤٥/١) .

(٦) مابين المعكوفتين في (ج) طيبات مافي حياتنا .

(٧) أخرجه البخاري ، في كتاب : الجنائز ، باب : الكفن من جميع المال ، وفي باب : إذا لم يوجد إلا ثوب واحد (١ / ٥٣٨ – ٥٣٩) ، وأخرجه أيضا في كتاب : المغازي ، باب : غزوة أحد (٣ / ١٥٨) .

(٨) في (ج) قلت .

عمر : أوكلما اشتهيت ياجابر/ اشتريت ، أما تخاف هذه الآية (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)[١]. ب/ر/٢١٧

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ يعني هود عليه السلام ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال ابن عباس[٢] : الأحقاف وادٍ بين عمان[٣] ومهرة[٤].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك بلفظ : (أن عمر رضي الله عنه رأى في يد جابر بن عبد الله درهما فقال : ماهذا الدرهم ؟ فقال : أريد أن أشتري لأهلي بدرهم لحما فرموا إليه ، فقال عمر : أكل ما اشتهيتم اشتريتموها، مايريد أحدكم أن يطوى بطنه لابن عمه ، وجاره ، أين تذهب عنكم هذه الأية .....الخ) .اهـ .، وقال الذهبي : القاسم واه . انظر : المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٣٨٦) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٤٥٢٤) (٥ / ١٤٠) .

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٩/٢٦) ، وتفسير الثعلبي (١٦/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٠/٤) ، والنكت والعيون (٢٨٢/٥) ، والمحرر الوجيز (١٠١/٥) وتفسير السمعاني (١٥٨/٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/١٦) .

(٣) عُمَان : على ساحل بحر اليمن والهند تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ، وأهل البحرين بالقرب منهم . انظر : معجم البلدان (١٥٠/٤) .

(٤) مَهْرَة : قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بينها وبين عمان نحو شهر وكذلك بينها وبين حضرموت . انظر : معجم البلدان (٢٣٤/٥) .

وقيل : [١] كانت منازل عاد باليمن في حضرموت[٢] بموضع[٣] يقال مهرة .

وكانوا أهل عمد[٤] سيارة في الربيع فإذا[٥] هاج[٦] العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة إرم[٧]، وقيل : [٨] إن عاداً كانوا أحياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على[٩]البحر بأرض يقال لها الشحرة[١٠] .

والأحقاف : جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلاً[١١] .

---

(١) قاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢٢٥/٣) ، ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٧٠/٤) ، والوسيط للواحدي (١١٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٦/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/١٦)، اللباب في علوم الكتاب (٤٠٥/١٧) ، وفتح القدير (٣٣/٥) .

(٢) حضرموت : اسمان مركبان ، قيل سميت بحاضر ميت وهو أول من دخلها . انظر : معجم البلدان (٢٦٩/٢).

(٣) في (ج) في موضع .

(٤) اهل عمد : ينتقلون إلى الكلأ حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم . انظر : لسان العرب (٢٧٥/١٠) .

(٥) في (ح ، ر) وإذا بالواو .

(٦) هاج النبت هِياجا : أي يبس وأرض هائجة : يبس بقلها أو اصفر ، وأهَاجت الريح النبت : أيبسته ، وأهْيَجنا الأرض أي وجدناها هائجة النبات . انظر : معجم الصحاح (١١١٤) .

(٧) إرم : بتيه أبْيَن من اليمن وبهذا التِّيه سكن إرم بن سام بن نوح فسميت به . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٤٠/١) .

(٨) رواه الطبري عن قتادة بأسانيد مختلفة في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٩/٢٦-٣٠) ، وتفسير البغوي (١٧٠/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٦/٩) ، وزاد المسير (٣٨٤/٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٤/٤) .

(٩) في (ح ، ر) إلى .

(١٠) الشِّحْر : ساحل اليمن وهو ممتد بينها وبين عمان . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والموضع (٧٨٣/٣) .

(١١) قاله ابن قتيبة و الفراء والزجاج . انظر : غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٧) ، ومعاني القرآن للفراء (٥٤/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٤/٤) ، ورواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٣٠/٢٦) .

وقيل : [١] الأحقاف ما استدار من الرمل﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ ﴾ أي مضت الرسل ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ أي من قبل هود ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾ أي[٢] من بعده﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ والمعنى : أن هوداً قد أنذرهم بذلك وأعلمهم أن الرسل الذين[٣] بعثوا قبله والذين سيبعثون[٤] بعده كلهم منذرون نحو إنذاره.﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾ أي لتصرفنا﴿ عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ أي عبادتها ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ أي من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ يعني أن العذاب نازل بنا﴿ قَالَ ﴾ يعني هوداً ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعني هو يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ يعني من الوحي[٥] الذي أنزله الله عليّ وأمرني بتبليغه إليكم﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ يعني قدر العذاب/ الذي ينزل بكم. أ/ج/١٥٧

---

(١) نسب القول للكسائي في تفسير البغوي (١٧٠/٤) وتفسير الثعلبي (١٦/٩) .
وقال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود با لأحقاف ، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة .انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن (٣٠/٢٦) .
وقال صاحب الدخيل : وقال صاحب الدخيل : ما ذكره الخازن في تحديد مكان الأحقاف الذي أنذر هود منه قومه يعد من الدخيل الذي لايصدق ولايكذب ؛ لأنه لم يرد في القرآن الكريم أو السنة الثابتة المرفوعة ، وإذا نظرنا في تلك الأقوال نجد أنها مختلفة في تحديد هذا المكان ، فالقول الأول المروي عن ابن عباس يقرر أن الأحقاف واد بين عمان ومهرة ، بينما يذكر القول الثاني أن منازل عاد باليمن في حضرموت ، وذكر القول =الثالث المروي عن قتادة أنه بأرض يقال لها : الشحر ، ويذكر ابن الجوزي عن ابن عباس أنه جبل بالشام ، وما دام الأمر كذلك فالأولى أن نتوقف في تحديد هذا المكان ، ولاداعي للإهتمام بمثل ذلك .يقول ابن جرير: وجائز أن يكون ذلك جبلا بالشام ، وجائز أن يكون وادي بين عمان وحضرموت ، وجائز أن يكون الشحر ، وليس بالعلم به أداء فرض ولا في الجهل به تضييع واجب ، وأين كان فصفته ما وصفنا من أنهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤٤٥ – ٤٤٦) .
(٢) ساقطة من (ر) .
(٣) في (ج) الذي .
(٤) في (ح) يبعثون .
(٥) ساقطة من (ج)

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾يعني [من الذي أنزله] [١] رأوا ما يوعدون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى : ﴿عَارِضًا﴾ يعني رأوا سحاباً عارضاً وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ وذلك أنه خرج عليهم سحابة سوداء من ناحية وادٍ يقال له المغيث[٢] وقدكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك السحابة استبشروا بها ثم ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قال الله رداً عليهم﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى :﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم وصف تلك[٣] الريح فقال تعالى :﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ يعني تهلك كل شيء مرت به من رجال عاد وأموالهم يقال : [٤] إن تلك الريح كانت تحمل الفسطاط[٥] وتحمل الظعينة[٦][٧] حتى تُرى كأنها جرادة فلما رأوا ذلك دخلوا/ بيوتهم وأغلقوا أبوابهم ، فجاءت الريح فقلعت[٨] الأبواب وصرعتهم . وأمر الريح ، فأمالت عليهم الرمال فكانوا ح/٣٤٨

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر) .

(٢) المُغيث : اسم للوادي الذي هلك فيه قوم عاد . انظر : معجم البلدان (١٦٢/٥) .

(٣) ساقطة من (ح ، ر) .

(٤) روى الثعلبي نحو ذلك عن ابن عباس في تفسيره . انظر : تفسير الثعلبي (١٧/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٦/١٦) ، وأخرجه السيوطي عن ابن عباس من طريق ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب وأبو الشيخ في العظمة . انظر : الدر المنثور (٤٥٠/٧) ، ورواه الطبري عن ابن عباس وعمرو بن ميمون بأسانيد مختلفة . انظر : تفسير الطبري (٣٣/٢٦) .

(٥) قال الليث : الفسطاط ضرب من الأبنية ، والفسطاط أيضا مجتمع أهل الكورة حوالي جماعتهم يقال : هؤلاء أهل الفسطاط . ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط . انظر : تهذيب اللغة للأزهري (٢٣٨/١٢) .

(٦) في (ح) الطعينة .

(٧) الظَعينة : الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن والجمع ظُعُن وظُعْن وظَعَائن وأَظْعان . قال أبو زيد :لايقال حُمُول ولاظُعُن إلا للإبل التي عليها الهوادج كان فيها نساء أولم يكن . انظر :معجم الصحاح (٦٥٧) ، ولسان العرب (١٦٢/٥) .

(٨) في (ج) فعلقت .

تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمرالله الريح فكشف عنهم/ واحتملهم فرمت بهم في البحر ، وقيل : [١] إن هوداً عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطاً فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام[٢] . أ/ر/٢١٨

وقيل : [٣] إن الله تعالى أمر خازن الريح أن يرسل عليهم مقدار الخاتم فأهلكهم الله بهذا القدر[٤] وفي هذا إظهار كمال القدرة.

---

(١) قاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٢٦) .

(٢) قال صاحب الدخيل : أما القول في صفة تدمير الريح من تفصيلات فقد ذكره ابن جرير عن عمرو بن ميمون ، وابن عباس فلم ترد تلك التفصيلات في القرآن أو السنة الثابتة ، ومن هنا فإننا نتوقف فيها ونعدها من الدخيل المسكوت عنه ونكتفي بما أخبر به القرآن الكريم في هذه الآية من أن الله أرسل عليهم ريحا فيها عذاب أليم لهم تخرب كل شيئ من بلادهم مما من شأنه الخراب بإذن الله لها في ذلك فأصبحوا =لايرى إلا مساكنهم ، أي : قد بادوا كلهم عن آخرهم ولم تبق لهم باقية ، فهذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف أمرنا . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤٤٥ – ٤٤٦) .

(٣) رواه الطبري عن ابن عباس قال : ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا ، فنزع خاتمه . انظر : تفسير الطبري (٢٦/٣٤) ، والدر المنثور (٧/٤٥٠) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك بهذا اللفظ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تفرد مسلم بإخراج حديث مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله علية وسلم نصرت بالصبا .اهـ . وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم . انظر : المستدرك على الصحيحين ، كتاب : التفسير ، تفسير سورة الأحقاف(٤/١٣٨٧) .

وقد سبق الحديث عن هذه الريح التي أهلك الله بها قوم عاد وصفتها في سورة فصلت قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ الآية : ١٦ .

(٤) في (ح ، ر) المقدر.

(ق)عن عائشة قالت :ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً حتى تـــرى منه لهواته إنما كان يبتسم) [١] زاد في رواية: (وكان إذا رأى غيماً عرف في وجهه قالت يا رســـول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيت غيماً عـــرف في وجهـــك الكراهة ؟ فقال : يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقـــد رأى قـــوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا) [٢] وفي رواية قالت (كان النبي صلى الله عليـــه وســـلم إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فإذا أمطرت السماء ســـــــــري عنـــه[٣] فعرفت[٤] عائشة ذلك [فقال وما أدري لعله كما قال قوم هود فلما رأوه عارضاَ مستقبل أوديتـــهم قالوا هذا عارض ممطرنا) [٥] الاية .

وفي رواية قالت : (كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت السماء سري عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال: لعلـــه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : الأدب ، باب : التبسم والضحك (١٧٢/٤) ، وأخرجه مسلم في أثناء حديث ، في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب :التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، والفـــرح بـــالمطر (٤٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : تفسير القرآن ، بـــاب : قولـــه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾.....الخ . (٤٨٥/٣) ، وأخرجه مسلم في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب : التعوذ عند رؤية الـــريح والغـــيم ، الفرح بالمطر (٢ / ٤٢).

(٣) في (ج) منه.

(٤) في (ح ، ر) فعرفته .

(٥) أخرجه البخاري ، في كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جـــاء في قولـــه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ (٢/ ٥٩٤) ، وأخرجه مسلم ، في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب : التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، الفرح بالمطر (٢ / ٤١).

يا][1] عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)[2] المخيلة :السحاب الذي يظن فيه مطر. وتخيلت السماء :إذا تغيمت .وقولها[3] :سري عنه أي كشف وأزيل ما كان به من الغم والحزن .

وقوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ قرئ بالتاء مفتوحة[4]على أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى : ماترى يا محمد إلا مساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ يُرى[5] بالياء المضمومة [6][7] والمعنى: لا يرى إلا آثار مساكنهم لأن الريح لم تبق[8] منها إلا الآثار والمساكن معطلة ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ تخوف بذلك كفار مكة[9] .

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) أخرجه مسلم ، في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب : التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، الفرح بالمطر (٤٢/٢).

(٣) في (ج) وقوله .

(٤) قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي . انظر : السبعة في القراءات (٥٩٨/١) ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٥٠٥/١) .

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ح) المفهومة .

(٧) قرأ بها عاصم وحمزة . انظر : التيسير في القراءات السبع (٢٠٠/١) ، والنشر في القراءات العشر (٦٣٣/٢) . وانظر : تفسير الطبري (٣٤/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٧١/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٨/٩)، والمحرر الوجيز (١٠٢/٥)

(٨) في (ج) تبقى.

(٩) في (ج) قريش.

ثم قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ[1] فِيهِ ﴾ الخطاب لأهل مكة يعني مكناهم فيما لم نمكنكم فيه من قوة الأبدان وطول الأعمار وكثرة الأموال ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً ﴾ يعني أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمر الدين فما استعملوها إلا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ /سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يعني أنه لما نزل بهم العذاب ب/ر/٢١٨ ما أغنى عنهم ذلك شيئاً ﴿ إِذْ كَانُوا۟ /يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ب/ج/١٥٧ ونزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء .

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ الخطاب لأهل مكة يعني أهلكنا قرى ديار ثمود وهي الحجر[2] وسدوم[3] وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ / ﴾ يعني وبينا لهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يعني ح/٣٤٩ عن كفرهم فلم يرجعوا فأهلكناهم بسبب كفرهم وتماديهم في الكفر ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعني فهلا ﴿ نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ[4] قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ يعني أنهم اتخذوا الأصنام آلهة يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به إلى الله تعالى : ﴿ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ﴾ يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ يعني يكذبون

---

(١) قوله تعالى (مكناكم) في (ح) مكناهم وهذا تحريف .

(٢) الحِجْرُ :اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . انظر : معجم البلدان (٢/٢٢٠) .

(٣) سَدُوم : مدينة من مدائن لُوط ،كان قاضيها يقال له سَدُوم ويضرب به المثل ، ويقال : أجوَر من قاضي سدوم وأجور من سدوم . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/٧٢٩)

(٤) بزيادة لفظ أولياء في (ج) بعد لفظ الجلالة (الله) وهذا تحريف .

بقولهم أنها آلهة وأنها تشفع لهم يعني كذبهم الذي كانوا يقولون أنها تقربهم إلى الله تعالى ،وتشفع لهم عنده[وما كانوا يفترون يعني : يكذبون بقولهم أنها آلهة وإنها تشفع لهم] [1] .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله عز وجل :﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الآية .

(١) بزيادة مابين المعكوفتين في (ج، ر) وهو تكرار لما ورد قبله .

(ذكر القصة في ذلك)

قال المفسرون[١] : لما مات أبو طالب[٢] عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنعه ممن يؤذيه ، فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه ، فخرج إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة له من قومه فروى محمد بن إسحاق عن زيد بن زياد[٣]عن محمد بن كعب القرظي قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف ، وهو يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل ، ومسعود[٤] ، وحبيب بنوا عمرو بن عمير ، وعندهم امرأة من قريش من بني جمح[٥] فجلس إليهم فدعاهم إلى الله تعالى[٦] وكلمهم بما جاء لهم من[٧] نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه

(١) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم . انظر : تفسير القرطبي (٢١٠/١٦) .

(٢) هو : أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافله بعد وفاة جده وحاميه من قريش والمدافع عنه في حياته وله عشرة من الولد مات قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحزن عليه حزنا شديدا . انظر : دلائل النبوة (٩٧/٢) .

(٣) هو : يزيد بن زياد ويقال يزيد بن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عياش المخزومي روى عن محمد بن كعب القرظي وروى عنه محمد بن إسحاق بن يسار قال النسائي : ثقة . انظر : الثقات (٦٢٢/٧) ، وتهذيب الكمال (١٣٢/٣٢) .

(٤) هو :مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ذكر الثعلبي في تفسيره عن مقاتل أنه نزل فيه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وكان له ولأخوته ربا عند بني المغيرة بن عبد الله فلما أسلموا طالبوهم فقالوا ما نعطي واختصموا إلى عتاب بن أسيد فكتب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت . انظر : الإصابة (١٠٢/٦) .

(٥) بني جمح : أبو بطن من قريش . انظر : لسان العرب (٢/ ٤٢٨) .

(٦) بزيادة واو في (ج) وتعالى .

(٧) ساقطة من (ج).

فقال له أحدهم : هو يمرط[١][٢] ثياب الكعبة إن كان الله أرسل وقال الآخر : ما وجد أحداً يرسله غيرك، وقال الثالث : لا أكلمك كلمة أبداً لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي[٣] أن أكلمك [فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف] [٤] فقال لهم[٥]رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا[٦] فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم [إذ تبلغ] [٧] قومه فيزيدهم ذلك في تجرئهم[٨] عليه فلم يفعلوا وأغروا به[٩] سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون[١٠] به حتى اجتمع إليه الناس[١١] وألجؤوه إلى حائط/ لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ، فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه منهم . أ/ر/٢١٩

فعمد إلى ظل حبلة[١٢] من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف، وقد لقي رسول الله ﷺ تلك المرأة التي من بني جمح فقال لها : ماذا لقينا من أحمائك ؟ فلما اطمأن

---

(١) في (ج) يحوط .

(٢) المرط : كل ثوب غير مخيط . والمِرْطُ : : كساء من خز أم صوف أو كتَّان يؤتزر به وتتلفع به المرأة . انظر : لسان العرب (٤٠٢/٧) ، والمعجم الوسيط (٨٦٤/٢) .

(٣) في (ح) لك

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٥) ساقط من (ج) .

(٦) في (ح، ر) إذ .

(٧) ما بين المعكوفتين في (ج) أن يبلغ.

(٨) في (ج) تجرئتهم .

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) في (ج) و يضحكون.

(١١) ساقطة من (ج).

(١٢) الحَبَلة الحَبْلة : الأصل أو القضيب من شجر الأعناب . انظر : النهاية في غريب الأثر (٣٣٤/١) ، المعجم الوسيط (١٥٣/١) .

رسول الله ﷺ قال : « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، فأنت رؤوف وأنت أرحم الراحمين ، وأنت رب المستضعفين ، وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد[١] يتهجمني[٢] ، أو[٣] إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي/، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يترل بي أ/ج/١٥٨ غضبك أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك »[٤] .

فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً[٥] يقال له عداس[٦] فقالا له : خذ قطفاً[٧] من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل/ وقل له يأكل ح/٣٥٠ منه .ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له:كل ؛فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال :بسم الله ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال :إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :من أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك ؟فقال: أنا نصراني ،وأنا رجل من أهل نينوى[٨]، فقال رسول الله

---

(١) في (ح، ر) عبد .

(٢) يتهجمني بالتشديد : أي يلقاني بغلظة ووجه كريه . انظر : فيض القدير (١١٩/٢) .

(٣) في (ج) وإلى .

(٤) ذكر هذا الحديث الهيثمي و قال : رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات . انظر : مجمع الزوائد ، كتاب : المغازي والسير ، باب : خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وعرضه نفسه على القبائل (٣٥/٦) . وانظر : كتر العمال (٢/ ٢٩٦).

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) عداس : مولى شيبة بن ربيعة كان نصرانيا من أهل نينوى ، لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف ذكر الواقدي في قصة بدر أنه نهى شيبة وعتبة عن الخروج لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم وهما بمكة فخالفاه فخرج معهما فقتل ببدر ، قال : ويقال أنه لم يقتل بل رجع فمات . انظر : الإصابة (٤٦٦/٤) .

(٧) قطفا : القاف والطاء والفاء أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة ثم يستعار ذلك فتقول قطفت الثمرة أقطفتها قطفا والقطف العنقود . انظر : معجم مقاييس اللغة (١٠٣/٥) .

(٨) نِيْنَوَى : وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل . انظر : معجم البلدان (٣٣٩/٥).

صلى الله عليه وسلم : أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ [فقال له عداس وما يدريك ما يونس ابن متى ؟] [١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي ،فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال :فقال أحد ابنا ربيعة :أما غلامك[٢] فقد أفسده عليك ،فلما جاءهم عداس قالا له :ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال:يا سيدي مافي الأرض خير من هذا الرجل ،لقد أخبرني بأمر[٣] ما يعلمه إلا نبي،فقال له: ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه .

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا[٤] كان ببطن نخلة[٥] قام من جوف الليل يصلي فمر به من جن نصيبين[٦]كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء، ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم/ منذرين وقد آمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى :﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [٧] . ب/ر/٢١٩

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٢) في (ج) غلامه.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) نخلة : موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم وهي المرحلة الأولى للصادر عن مكة . انظر : معجم البلدان (٢٧٧/٥) .

(٦) نَصيبين : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان . انظر : معجم البلدان (٢٨٨/٥) ، وجن نَصيبين من جن الجزيرة . انظر : أطلس القرآن (١٨٠).

(٧) روى القصة الطبري في تاريخه انظر : تاريخ الطبري (٥٥٤/١) ، والبغوي في تفسيره . انظر : تفسير البغوي (١٧٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٩/٩) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٨/٤) .

وفي الآية قول آخر وسيأتي في سورة الجن[١] وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس[٢].

وروي[٣] أن الجن لما رجموا[٤] بالشهب بعث إبليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث[٥] من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وساداتهم فبعثهم إلى تهامة[٦] .

وقال أبو حمزة اليماني[٧] :بلغنا أنهم من بني[٨] الشيصبان[٩][١٠] وهم أكثر الجن عدداً وهم عامة جنود إبليس فلما رجعوا إلى قومهم قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً[١١] .

---

(١) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة الجن (٣٤٨/٤) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : تفسير القرآن ، سورة قل أوحي (٥٢٨/٣) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٣٤٢/١-٣٤٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن الزبير . انظر : فتح القدير (٤٠/٥) ، ونسب لابن عباس في النكت والعيون (٢٨٦/٥) .

(٤) في (ج) رموا .

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) تِهَامَة : تقع في جزيرة العرب ، وقال المدائني تهامة من اليمن وهو ما أصحر منها إلى حدّ باديتها ومكة من تهامة ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها . انظر: معجم البلدان (٢/ ٦٣).

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٧٣/٤) .

(٨) في (ج) أهل .

(٩) في (ج) الشصبان ، وفي(ح) الشيصان .

(١٠) الشيصبان : أبو حي من الجن . انظر : لسان العرب (٤٩٥/١)

(١١) وهذا هو مذهب الحسن كما رواه عنه الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٣٨/٢٦) ، والمحرر الوجيز (١٠٤/٥) ، وهو معنى قول سعيد بن جبير وجماعة من أئمة الخير ورواية العوفي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي (٢٠/٩) ، وزاد المسير (٣٨٨/٧) .

وقال جماعة[١]بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل نفراً من الجن وهم من[٢] أهل نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فتبعه عبدالله بن مسعود وقال عبدالله بن مسعود:و[٣] لم يحضر معه أحد غيري قال :فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب الحجون[٤] وخط لي خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه وقال :لا تخرج منه حتى أعود إليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى مثال النسور تهوي وسمعت لغطاً[٥] شديداً حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة[٦]كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين/ ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق إليّ فقال لي نمت فقلت :لا والله يا رسول الله لقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا . ب/ج/١٥٨

(١) رواه الطبري عن قتادة وعن عبدالله بن غيلان الثقفي وأبي عثمان الخزاعي وغيره . انظر : تفسير الطبري (٣٩/٢٦-٤٠) ، وانظر : تفسير ابن كثير (٢٠٩/٤) ، والنكت والعيون (٢٨٦/٥) ، وتفسير القرطبي (٢١٢/١٦) ، وزاد المسير (٣٨٨/٧) ، والمحرر الوجيز (١٠٤/٥) .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) الواو ساقطة من (ج) .

(٤) الحَجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . انظر : معجم البلدان (٢٢٥/٢) .

(٥) اللغط : الصوت والجلبه والجمع ألغاط ، يقال : لغط القوم لغطا ولغاطا صوتوا أصواتا مختلطة مبهمة لا تفهم .انظر : المعجم الوسيط (٨٣٠/٢) .

(٦) في (ح ،ر) أسوته .

فقال :لو/ خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك[١] بعضهم ثم قال :هل رأيت شيئاً؟قلت: نعم رأيت ح/٣٥١
رجالا سوداً عليهم ثياب بيض قال: أولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع[٢] والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل ،وروثة وبعرة ،قالوا: يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجي بالعظم والروث قال[٣] :فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم ؟فقال:إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه يوم[٤] أكل، ولا روثة إلا وجدوا حبها فيها يوم أكلت/ فقلت :يا أ/ر/٢٢٠
رسول الله سمعت لغطاً شديدا فقال:إن الجن تدارات[٥][٦] في قتيل قتل بينهم فتحاكموا إليّ فقضيت بينهم[٧] بالحق[٨] .

قال:ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني فقال هل معك ماء ؟قلت: يا رسول الله معي

---

(١) في(ج) يختطفك .
(٢) ساقطة من (ج) .
(٣) ساقطة من (ج) .
(٤) ساقطة من (ج) .
(٥) في (ح) تدارت .
(٦) الدرء : الدفع ، وتدارأ القوم : تدافعوا في الخصومة ونحوها واختلفوا . انظر : لسان العرب (٧١/١) .
(٧) في (ج) عليهم .
(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره .انظر : تفسير الطبري (٤٠/٢٦) ، والبغوي في تفسيره (١٧٣/٤) ، وقال ابن كثير : رواه البيهقي في الدلائل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن يونس به ، وقد روى إسحاق بن راهويه عن جرير عن قابوس بن أبي الظبيان عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكر نحو ما تقدم ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق موسى بن عبدة عن سعيد بن الحارث عن أبي المعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكر نحوه أيضا . انظر : تفسير ابن كثير(٢١٠/٤) .

اداوة[١] فيها شيء من نبيذ[٢] التمر فاستدعاه[٣] فصببت على يده فتوضأ وقال:تمرة طيبة وماء طهور[٤] .

قال قتادة[٥] :ذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة فرأى[٦] شيوخاً شمطاً[٧] من الزط[٨] فأفزعوه

---

(١) اداوة : قربة ينتبذ فيها وتعلق بوتدد أو جذع نخلة .انظر : غريب الحديث لابن قتيبة (٤٨/٢) ، والنهاية في غريب الأثر (٣٦٩/٢) .

(٢) النبيذ : هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال : نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا . انظر : لسان العرب (٥١٢/٣) .

(٣) في (ج) فدعاه .

(٤) قوله : (تمرة طيبة وماء طهور) أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الطهارة ، باب : ماجاء في الوضوء بالنبيذ (٣٨/١-٣٩) وقال : وإنما روي هذا الحديث عن أبي زيد عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا يعرف له رواية غير هذا الحديث . وقد رأى بعض أهل العم الوضوء بالنبيذ منهم : سفيان الثوري وغيره .وقال بعض أهل العم : لا يتوضأ بالنبيذ وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق . وقال إسحاق: إن ابتلي رجل بهذا فتوضأ بالنبيذ وتييم أحب إلي . قال أبو عيسى : وقول من يقول : (لايتوضأ بالنبيذ) أقرب إلى الكتاب وأشبه لأن الله تعالى قال ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء ٤٣ ،وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة باب : الوضوء بالنبيذ (٧١/١) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، برقم (٣٨١٠) وبرقم (٤٣٨١) وقال شعيب الأرنؤوط : اسناده ضعيف وقال أبو زرعة : حديث أبي فزارة بالنبيذ ليس بصحيح ، وذكر ابن عدي عن البخاري ولا يصح هذا الحديث عن النبي وهو خلاف القرآن ، وقال ابن عبد البر : وحديثه (يعني أبا زيد) في الوضوء بالنبيذ منكر لا أصل له ، وقال النووي : وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين ، قال الألباني : ضعيف .أهـ.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٧٤/٤) ، وتفسير الثعلبي ((٢١/٩) وروى الثعلبي أيضا من طريق معمر عن قتادة بمثل معناه إلا أنه لم يذكر قصة نبيذ التمر . انظر : تفسير الثعلبي (٢١/٩) .

(٦) في (ح،ر) رأى .

(٧) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده .انظر : لسان العرب (٣٣٦/٧) .

(٨) الزط : جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية ، وقيل : الزط إعراب جت بالهندية وهم جيل من أهل الهند .انظر : لسان العرب (٣٠٨/٧) .

حين رآهم[١] ثم قال لهم[٢] اظهروا، فقيل له:إن هؤلاء قوم من الزط ،فقال: ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا[٣] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت[٤] : حديث التوضؤ بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي[٥] في كتابه الخلافيات[٦]) بأسانيده وأجاب عنها كلها [٧].

---

(١) في (ج) آراهم .

(٢) ساقطة من (ح،ر) .

(٣) في (ج) أصرفوا .

(٤) في (ج) فقلت .

(٥) هو : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي صاحب التصانيف سمع الكثير ورحل وجمع وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله الحاكم وكان كثير التحقيق والانصاف ومن تصانيفه السنن الكبرى ، والسنن الصغرى ،و دلائل النبوة ، وكتاب الأسماء والصفات ، مات سنة(٤٥٨هـ) . انظر : طبقات الشافعية (٢٢٠/١) ، وطبقات الفقهاء (٢٣٣/١) ، تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣)

(٦) كتاب الخلافيات من ص (١٥١ – ١٩٢) .

(٧) وللفقهاء في مسألة الوضوء بنبيذ التمر عدة أقوال :

القول الأول : عدم جواز الوضوء بنبيذ التمر لانيئاً ولامطبوخاً ، لافي حضر ولاسفر ، وهو نجس إذا أسكر ، والذين قالوا بذلك مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وأبو يوسف ، والثوري .

القول الثاني : جواز الوضوء بنبيذ التمر عند عدم وجود الماء ، والذي قال بذلك أبو حنيفة .

القول الثالث : أن من لم يجد ماء فليتوضأ بنبيذ التمر ، ثم يتيمم ، وهو قول زفر ، ومحمد .

وقد استدل القائلون بعدم الجواز بقوله تعالى : ﴿ فإن لم تجدوا ماء فتيمموا ﴾ فنقلنا الله تعالى عند عدم الماء إلى التراب بدون وسيط وهو النبيذ ، وليس النبيذ ماء مطلقا ، لافي اللغة ولافي الشرع ، وما لم يجز استعماله في الحضر لم يجز استعماله في السفر ؛ ولأنه شراب مسكر فلم يجز الوضوء به كالخمر .

واستدل القائلون بالجواز بأدلة وهي :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ فإن لم تجدوا ماء فتيمموا ﴾ وفي النبيذ ماء فلم يجز أن يتيمم مع وجوده ؛ ولأنه مائع سمي في الشرع طهوراً فجاز الوضوء به كالماء ، ويشترط في نبيذ التمر الذي يجوز الوضوء به أن يكون حلوا رقيقا يسيل على الأعضاء كالماء ، فإن كان ثخينا فهو كالرب لايُتوضأ به ، فإن كان مشتدا فحرام شربه ! فكيف يجوز التوضوء به ؟ وإن كان مطبوخا فالصحيح أنه لايجوز التوضوء به حلوا كان أو مشتدا ؛ لأن النار غيرته ، ولأن الرأس والرجلين عضوان من أعضاء الطهارة فثبت فيهما بدل عند عدم الماء كالوجه واليدين ، ولأن الوضوء نوع تطهير يفضي إلى بدلين كالعتق في الكفارة ، ونوقش هذا الاستدلال من عدة وجوه :

- = لا يمكن أن نطلق على النبيذ اسم ماء ؛ لأنه لو كان ماء لكان الخل أحق ، فهو طاهر بالاتفاق ، ولو كان فيه ماء مطلق لاستوى حكمه وحكم الماء المطلق ، وهما مفترقان في الاسم والحكم .
- أما القياس بأنه مائع فسمي في الشرع طهور فغير مسلم به ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ابن مسعود : (تمرة طيبة ، وماء طهور) فوصف الماء بأنه طهور ، ثم المعنى في الماء أنه لما جاز استعماله في الحضر جاز استعماله في السفر ، ولما لم يجز استعمال النبيذ في الحضر لم يجز استعماله في السفر .
- وأما قياس الرأس والرجلين به في انتقالهما إلى بدل يدل على الوجه والذراعين ، فغير مسلم به أيضا ؛ لأنه لما سقط فرض الرأس والرجلين عنه بدل الوجه والذراعين لم يجز أن يصير إلى بدل كالوجه والذراعين .
- أما بالنسبة للقياس على العتق في الكفارة فالعتق في كفارة القتل ليس له بدل إلا الصوم ، ثم المعنى في بدل العتق في الكفارة وجود النص فيهما ، واقتصر النص في الوضوء على أحدهما .

الدليل الثاني : حديث ابن مسعود ليلة الجن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قضى حاجته ، قال له : (معك ماء ؟) فقال : لا ، إلا نبيذ التمر ، فقال : (تمرة طيبة ، وماء طهور) فتوضأ به .

وقد نوقش هذا الاستدلال من عدة وجوه :

- ضعف الخبر من وجهين :
- ضعف رِوَاية ؛ لأن أبا فزارة كان نباذاً بالكوفة ، وأبو زيد مجهول .
- أن الطحاوي خص نقل هذه المسألة بأبي حنيفة ، فقال : (اعتمد أبو حنيفة فيها على حديث ابن مسعود) وليس ثابتاً .
- أن هذا الخبر قد عارضه خبر آخر رُوي عن أبي عبيدة بن عبد الله ، وهو عن شعبة عن عمر بن مرة قال ، قلت لأبي عبيدة : أكان عبد الله بن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ فقال : لا .
- ونوقش ذلك بأن : هذا الخبر منقطع ؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .

ويجاب على ذلك بأن : احتجاجنا بكلام أبي عبيدة إنما احتججنا به ؛ لأن مثله على تقدمه في العلم وموضعه من عبدالله ، وخُلْطته لخاصَّته من بعده لا يخفى عليه مثل هذا من أموره ، فجعلنا قوله ذلك حجة ، وقد روينا عن عبدالله بن مسعود من كلامه بالإسناد المتصل مايوافق ماقاله أبو عبيدة ، وهو أن إبراهيم النخعي روى عن علقمة قال : قلت لعبدالله بن مسعود كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ فقال : لا ! وددت أن لو كنت معه ، قال ، فقلت : إن الناس يقولون إنك كنت معه ، قال : فقدنا رسول الله * ذات ليلة ، فقلنا : أُغتيل أو أستطير ، فبتنا بشر ليلة بات لها أهلها ، فلما أصبحنا أقبل من ناحية حراء ، وذكر أن داعي الجن أتاه .

أن الحديث منسوخ بآية التيمم ؛ لأن الجن كانت بمكة ، وآية التيمم نزلت بعد الهجرة .

والذي صح عن علقمة[١] قال :قلت لابن مسعود :هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم [ليلة الجن] [٢] منكم أحد؟قال:ما صحبه أحد منا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير[٣] أو[٤] اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء[٥] فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم

أن معنى العبارة في الحديث (نبيذ تمر) أنه نبذ فيه التمر ليحلوا ، فقوله * : (تمرة طيبة ٌ وماء طهور) تقتضي ذلك ؛ تمييزا لأحدهما عن الآخر ، ويكون معنى قول ابن مسعود إن معي نبيذ يعني : ما يصير نبيذاً ، أو بمعنى : قد نُبذ فيه تمراً . انظر : الجامع الصغير (١/٧٤-٧٥) ، المبسوط للشيباني (١/٧٤_٧٥) ، فتاوي السغدي (١/١٣) ، البسوط للسرخسي (١/٨٨-٨٩) ، شرح العمدة (١/٦١-٦٢) ، الحاوي الكبير(١/٤٨-٥٢) ، الشرح الكبير للرافعي (١/٨٢) ، شرح معاني الآثار (١/٩٥-٩٦) ، المحلى (١/٢٠٢) .

وقد علق على هذه المسألة الأستاذ: مشهور آل سليمان الذي حقق الجزء الأول من كتاب الخلافيات اللبيهقي، بقوله : الراجح في هذه المسألة عدم جواز الوضوء بالنبيذ ؛ لأن الأدلة التي اعتمد عليها القائلون بصحة الوضوء بنبيذ التمر غير صحيحة ولا تقوم الحجة بمثلها على مشروعية التوضأ بالنبيذ ، وعلى فرض صحتها فهي منسوخة، لما قاله أبو عبيد في الطهور ، وهذا نص كلامه : « ... مع هذا كله أنه لو كان له أصل لكان منسوخا ؛ لأن ليلة الجن كانت بمكة في صدر الإسلام قبل الهجرة بدهر، وقد كانت رخصة السكر – وهو من التمر – فنزلت في سورة النحل ، والنحل مكية ، فلعلّ الوضوء كان يومئذ ، ثم أنزل الله تحريم الخمر في المائدة ، وهي مدنية ، فكان تحريمها في قول العلماء ناسخاً للسكر ، وهو التمر ، فكيف نتوضأ بشيء قد نُسخ شربه بالتحريم» . كتاب الخلافيات للبيهقي (١/١٩١).

(١) هو : علقمة بن قيس بن مالك بن علقمة النخعي يكنى أبا شبل ، وكان ثقة كثير الحديث مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام لازم ابن مسعود وكان يشبه كثيرا به ، مات بالكوفة سنة ٦٢هـ .انظر : طبقات ابن سعد (٦/٨٦) ، والإصابة (٥/١٣٦) .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٣) استطير : أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتاله أحد ، والاستطارة والتطاير التفرق والذهاب .انظر: لسان العرب (٤/٥١٠) ، وتاج العروس (١٢/٤٥١) .

(٤) في(ح) إذ .

(٥) حِراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وهو معروف . انظر : معجم البلدان (٢/٢٣٣).

فقال[١] : أتاني[٢]داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال:فانطلق بنا[٣] فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً ،وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم الجن) [٤] زاد في رواية قال الشعبي[٥] :وكانوا من جن الجزيرة[٦] . أخرجه مسلم في صحيحه ، وأما تفسير الآية فقوله تعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واذكر إذ بعثنا إليك يا محمد نفراً من الجن .

واختلفوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس[٧] :كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم ،وقال آخرون[٨] :كانوا تسعة ،وروي عن زر[٩] بن

---

(١) في (ح،ر) قال .

(٢) في (ج) فأتاني .

(٣) ساقطة من (ج) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/٣٤٣-٣٤٤) .

(٥) هو : عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو أحد الأعلام ، ولد زمن عمر قال : أدركت خمس مائة من الصحابة ، قال عنه مكحول : ما رأيت أفقه من الشعبي ، مات سنة(١٠٣ هـ) وقيل (١٠٤ هـ) . انظر : تقريب التهذيب (١/٢٨٧) ، والكاشف (١/٥٢٢) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره عن الشعبي . انظر : تفسير البغوي (٤/١٧٤) .

(٧) رواه الطبري عنه في تفسيره . انظر تفسير الطبري (٢٦/٣٨) ، وتفسير البغوي (٤/١٧٤) ، والوسيط للواحدي (٤/١١٥) ، وتفسير الثعلبي (٩/٢٢) ، وزاد المسير (٧/٣٨٩) ، تفسير القرطبي (١٦/٢١٣).

(٨) نسب القول للكلبي ومقاتل في الوسيط (٤/١١٥) .انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٢٨) .

(٩) في (ح،ر) ذر ، وفي(ج) رز ، وكلاهما خطاء والتصويب ما أثبت كما جاء في المصادر .

حبيش[١] قال :كان زوبعة[٢] من التسعة الذين استمعوا القرآن[٣] .

وروي[٤] أن الجن كانوا ثلاثة أصناف :صنف منهم له أجنحة يطيرون بها[٥] في الهواء ،وصنف منهم[٦]على صور الحيات[٧] والكلاب ،وصنف يحلون[٨] ويظعنون[٩] ،ونقل بعضهم أن أولئك الجن كانوا يهوداً فأسلموا .

---

(١) هو : زر بن حُبَيش ابن خباشة الأسدي الكوفي أبو مريم مخضرم روى عن عمر وعثمان وعلي والعباس وعنه إبراهيم النخعي والمنهال بن عمرو وعاصم بن بهدلة ، وثقه ابن معين ، مات سنة ٨٢هـ . انظر : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٣٠/١) ، والجرح والتعديل (٦٢٢/٣) .

(٢) هو : زوبعة الجنّي أحد الجن الذين استمعوا القرآن فهو صحابي لا محالة . انظر : الإصابة (٦٣٦/١) ،وأسد الغابة (١١٥/٢) .

(٣) رواه الطبري في تفسيره عن زر بن حبيش . انظر تفسير الطبري (٣٨/٢٦) وتفسير البغوي (١٧٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٢/٩) ، والنكت والعيون (٢٨٦/٥) ، أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الأحقاف (١٣٨٧/٤) ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .ا هـ. ، وقال الذهبي : صحيح .

(٤) رواه الثعلبي من طريق جبير بن نفير عن أبي ثعلبة الحشني .انظر : تفسير الثعلبي (٢٣/٩) ،وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير ، باب: تفسير سورة الأحقاف (١٣٨٨/٤-١٣٨٧)، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .ا هـ. ، وقال الذهبي : صحيح .

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) ساقطة من (ح،ر) .

(٧) في (ج) الحيتان .

(٨) في (ج) يرحلون .

(٩) الظعن : سير البادية لنجعة أو حضور ماء أو طلب مربع أو تحول من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد ، وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعن ، والظعنة السفرة القصيرة . انظر : لسان العرب (٢٧٠/١٣) .

قالوا و[١] في الجن ملل كثيرة مثل الإنس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس[٢] وعبده الأصنام[٣] وفي مسلميهم مبتدعه ،ومن يقول بالقدر ،وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع.

أ/ج/١٥٩ ب/ر/٢٢٠ ح/٣٥٢ وأطبق// المحققون من العلماء على أن الكل مكلفون[٤] .سئل ابن عباس[٥] هل للجن ثواب؟ قال: نعم لهم ثواب، وعليهم عقاب[٦] ﴿[يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ] فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ / الضمير يعود إلى القران يعني:فلما حضروا[٧] لاستماع القران[٨] ،وقيل[٩] يحتمل أن يعود على[١٠] الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى :فلما حضروا إلى[١١] الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل استماع القران ﴿قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ يعني قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمع إلى قراءته ولا يحول بيننا وبين

---

(١) في (ج) أو .

(٢) المجوسية (الزَّرادشتيَّه) كانت الدين الشائع بين الفرس عند ظهور الإسلام وهي الدين الرسمي للدولة الساسانية منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وخلاصتها صراع بين إله الخير أو النور ، وإله الشر أو الظلام ، وقدست النار التي يوقدونها تكريما . انظر أطلس القرآن (١٤٤-١٤٥) .

(٣) في (ج) أصنام .

(٤) قاله الإمام الفخر الرازي في تفسيره (٢٧/٢٨) .

(٥) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني عن ابن عباس في العظمة (١٦٩٥/٥) .

(٦) قال الأستاذ عبد الكريم عبيدات في كتابه عالم الجن : نصت كثير من الآيات القرآنية الأحاديث النبوية على أن الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية ،وأنهم مأمرون بفعل الطاعات والقيام بالعبادات، وأنهم منهيون عن ارتكاب المعاصي والمحرمات، وأنهم مختارون بهذا الأمر والنهي ،وهذا ما عليه جمهور أهل الإسلام وهم بهذا كالبشر الذين كلفهم الله بالتكاليف الشرعية أمرا ونهيا .انظر : عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (١٧٥).

(٧) في (ج) حضروه .

(٨) قاله الزمخشري في الكشاف (٣١٤/٤) .

(٩) ويكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة ذكر ذلك القول النسفي في تفسيره (٢٤٢/٤) ،والبيضاوي (١٨٥/٥) ،والرازي في تفسيره (٢٨/٢٨) ،والشوكاني في فتح القدير (٣٧/٥) ،والألوسي في تفسيره (٣٠/٢٦) . دون أن ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(١٠) في (ج) إلى .

(١١) ساقطة من (ح،ر).

سماعه شيء فأنصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْاْ﴾ أي رجعوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ يعني داعيين لهم إلى الإيمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد إيمانهم لأنهم لا يدعون غيرهم[1] إلى سماع القران والتصديق إلا بعد إيمانهم به [2] وتصديقهم له.

(١) في (ج) غيره .

(٢) ساقطة من (ج،ح) .

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٢) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) ﴾

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا ﴾ **قال عطاء[١] : كان دينهم[٢] اليهودية لذلك﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ[٣] مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعني من الكتب الإلهية المنزلة من السماء وذلك أن كتب الأنبياء كانت مشتملة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الأنبياء والإيمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يعني : يهدي إلى الحق] [٤] وهو دين الإسلام ويهدي إلى طريق الجنة.**

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه لا[٥] يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على أنه مبعوث إلى[الإنس والجن] [٦] جميعاً قال مقاتل[٧] لم يبعث الله نبياً إلى الإنس والجن قبله﴿ وَآمِنُوا بِهِ ﴾ .

---

(١) انظر :تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وزاد المسير (٣٠٩/٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠٧/١٦) .

(٢) في (ج) فيهم .

(٣) قوله تعالى (أنزل) ساقط من (ح،ر)

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من (ج)

(٥) ساقط من (ج) .

(٦) ما بين المعكوفتين في(ج) الجن والإنس ،تقديم وتأخير.

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، والوسيط للواحدي (٤/ ١١٥) ،وتفسير القرطبي (٢١٧/١٦)، وتفسير مقاتل بن سليمان (٢٣٠/٣) .

فإن قلت قوله تعالى ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾فإن الله أمرنا[١] بإجابته في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين .

قلت : إنما أعاده لأن الإيمان أهم أقسام المأمور به وأشرفها فلذلك ذكره بلفظ[٢] التعيين فهو من باب ذكر العام ثم عطف عليه أشرف أنواعه فقال: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣]قال بعضهم : لفظة من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم[٤]وقيل[٥] : هي على أصلها وذلك هو أن الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الإسلام فإذا أسلموا جرت عليهم أحكام الإسلام فمن[٦] أتى بذنب أخذ به ما لم يتب منه أو يبقى تحت خطر المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء آخذه بذنبه .

واختلف/ العلماء في حكم مؤمني الجن[٧] ، فقال قوم : ليس لهم ثواب إلا نجاتهم من النار . أ/ر/٢٢١

وتأولوا[٨] قوله : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وإليه ذهب أبو حنيفة[٩] .

---

(١) في (ح،ر)أمر .

(٢) في (ح،ر) على .

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (٢٩/٢٨) .

(٤) قال ذلك أبو الحسن الأخفش في الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٦/١)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٧/٣) ، وانظر : التفسير الكبير (٢٩/٢٨) ، وفتح القدير (٣٧/٥) .

(٥) قالها الآخرون خلافا لما ذكره الأخفش .انظر : اللباب في علل البناء والإعراب (٣٥٦/١) ، وأصول النحو (٣٥٦/١) ،وانظر : الكشاف (٣١٦/٤) ، وتفسير أبي السعود (٨٩/٨) ، والتفسير المنير (٦٠/٢٦)

(٦) في (ج) فإذا .

(٧) ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر . انظر الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية للسيوطي (٣٤٦-٣٤٧) ،والأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان (٣٦٤-٣٦٥) ، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر (٤٠٥/٣).

(٨) في (ج) قالوا .

(٩) انظر تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) ،و التفسير المنير (٦٧/٢٦) .

وحكي عن الليث[١]قال : ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم[٢] . وعن أبي الزناد[٣] قال : إذا قضى بين الناس ، قيل لمؤمني الجن : عودوا تراباً ، [فيعودون ترابا] [٤]، فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً[٥]

وقال الآخرون : لهم الثواب في الإحسان كما يكون عليهم العقاب في الإساءة كالإنس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس وإليه ذهب مالك[٦] وابن أبي ليلى[٧][٨] . قال الضحاك[٩] الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون ، وقال أرطأة بن المنذر[١٠] : سألت ضمرة بن

---

(١) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث الإمام المصري ، كان رحمه الله من سادات أهل زمانه فقها وعلما وورعا ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، وقد استقل بالفتوى في زمانه بمصر ، مات سنة ١٧٥هـ .انظر : تهذيب التهذيب (٤١٢/٨) ، والثقات (٣٦١/٧).

(٢) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) .

(٣) هو : عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد ، تابعي ثقة فقيه أهل المدينة ، قيل إن أباه كان أخا لأبي لؤلؤة قاتل عمر ، مات سنة ١٣٠هـ . انظر : التاريخ الكبير (٨٣/٥) ، وتهذيب الكمال (٤٧٦/١٤) .

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٥) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) .

(٦) هو : مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمر الأصبحي ،يكنى أبا عبد الله الفقيه إمام الهجرة ،ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ . انظر : الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (١٠/١) ، وصفوة الصفوة (١٧٧/٢) ، وتقريب التهذيب (٥١٦/١).

(٧) هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة ، تفقه بالشعبي وابن عيينة ، ولد سنة ٧٤هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ . انظر : طبقات الفقهاء (٨٥/١) .

(٨) انظر تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٨/١).

(٩) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٨/١) ، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١٦٩٦/٥) .

(١٠) هو : أرطأة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني السكوني أبو عدي الشامي الحمصي ، أحد التابعين ، أدرك ثوبان ملى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا أمامة الباهلي ، وعبد الله بن بسرالمازني ، مات سنة ١٦٣هـ ، وقيل ١٦٦هـ .انظر : الإصابة (٢٢٨/١) ، والثقات (٨٥/٦) ، وتهذيب الكمال (٣١١/٢) .

ح/٣٥٣

حبيب[١] : هل للجن ثواب؟[قال:/ نعم] [٢] وقرأ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [٣]

ب/ج/١٥٩

فالإنسيات[٤] للإنس والجنيات /للجن[٥] .

وقال عمر بن عبد العزيز[٦] : إن مؤمني الجن حول الجنة في ربض[٧] ورحاب[٨] وليسوا فيها يعني في الجنة[٩] .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني لا يعجز الله فيفوته﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ﴾ يعني أنصاراً يمنعونه من الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعني الذين لم يجيبوا داعي الله ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾ يعني أنه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجزوا عن إبداعه واختراعه وتكوينه ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾

---

(١) هو : ضمرة بن حبيب الزبيدي الحمصي أبو عتبة تابعي كان مؤذن مسجد دمشق ،مات سنة ١٣٠هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٤٠٢/٤) ، والكاشف (٥١٠/١) ، والتاريخ الكبير (٣٣٧/٤) .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٣) سورة الرحمن الآية ٧٤

(٤) في (ج) فالإنسان .

(٥) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٦٩٦/٥) .

(٦) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ،يكنى أبا حفص ، خامس الخلفاء الراشدين، ولد سنة ٦١هـ ،ومات سنة ١٠١هـ ، انظر : تاريخ الخلفاء (٢٢٨/١) ، وصفوة الصفوة (١١٣/٢) ، والكامل في التاريخ (٤/ ٣٢٦) .

(٧) الربض : ماحول مدينة أو قصر من مساكن جند أو غيرهم ، ومسكن كل قوم على حيالهم ربض ، ويجمع على أرباض . انظر : العين (٣٦/٧) .

(٨) في (ج) (درجات ،وفي (ح،ر) زخاب ، وكلاهما خطاء والتصويب من المطبوع .

(٩) انظر تفسير البغوي (١٧٥/٤) .

قال الأستاذ عبد الكريم عبيدات ، والراجح – والله أعلم – أن الجن يثابون على أعمالهم ويدخلون الجنة ويصيبون من نعيمها وذلك لأن ظواهر الآيات الواردة في جزاء الجن في الأخرة تقتضي ذلك ،لأنها جاءت عامة في استحقاق المحسنين لجزاء أعمالهم ولم يرد دليل يخصصها فتبقى على عمومها وهو مذهب أكثر الفقهاء . انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (٢٤١) .

يعني أن إعادة الخلق وإحيائه بعد الموت أهون عليه من إبداعه وخلقه فالكل عليه هين إبداع الخلق وإعادته بعد الموت وهو[١] قوله﴿ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ يعني من[٢] إماتة الخلق وإحيائهم لأنه قادر على كل شيء .

﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٤ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾

﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ فيه إضمار تقديره فيقال لهم ﴿ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ يعني هذا العذاب هو الذي وعدكم به الرسل وهو الحق﴿ قَالُواْ بَلَىٰ[٣] وَرَبِّنَا ﴾ هذا اعتراف منهم على أنفسهم بعد ما كانوا منكرين لذلك وفيه توبيخ وتقريع لهم فعند ذلك يقال لهم﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ قوله عز وجل : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالاقتداء بأولي العزم من الرسل في الصبر على أذى قومه قال ابن عباس[٤] ذووا الحزم [من الرسل] [٥] ، وقال الضحاك[٦] ذووا الجد والصبر .

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) في (ج) في .

(٣) ساقط من (ج) .

(٤) انظر :تفسير البغوي (١٧٦/٤) ،وتفسير الثعلبي (٢٤/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٢٠/١٦) .

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ح،ر) .

(٦) انظر تفسير البغوي (١٧٦/٤) ،وتفسير الثعلبي (٢٤/٩) .

واختلفوا في[١] أولي العزم من الرسل من هم، فقال ابن زيد[٢] : كل الرسل كانوا أولي العزم لم يبعث الله نبياً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ،وهذا القول هو[٣] اختيار الإمام فخر الدين الرازي[٤] ، قال : لأن لفظة[٥] من في قوله ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ للتبيين لا للتبعيض كما تقول : ثوب من خز كأنه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ،ووصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم[٦] .

وقال بعضهم[٧] : الأنبياء كلهم أولي العزم/إلا يونس لعجلة كانت فيه ألا ترى أنه قيل للنبي صلى ب/ر/٢٢١
الله عليه وسلم :﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [٨] ،وقال قوم : [٩] أولي العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام وهم ثمانية عشر نبياً[١٠] لقوله بعد ذكرهم :﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٤٥/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤) ،وتفسير الثعلبي (٢٥/٩) ،وزاد المسير (٣٩٢/٧) .

(٣) في (ج) من .

(٤) هو : محمد بن عمر بن الحسين الإمام فخر الدين الرازي القرشي المفسر المتكلم قال عنه ابن خلكان فريد عصره ونسيج وحده شهرته تغني عن استقصاء فضائله ، وتصانيفه في علم الكلام والمعقولات سائرة . من تصانيفه التفسير الكبير ، والمحصول في أصول الفقه ، مات سنة ٦٠٦هـ . انظر طبقات المفسرين للسيوطي (١١٥/١) ، طبقات الفقهاء (٢٦٣/١) ،طبقات الشافعية الكبرى (٨١/٨).

(٥) في (ج) لفظ .

(٦) انظر التفسير الكبير (٣١/٢٨) .

(٧) حكاه الثعلبي في تفسيره. انظرتفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وزاد المسير (٣٩٣/٧).

(٨) سورة القلم الآية : ٤٨.

(٩) اختاره الحسين بن الفضل . انظر : تفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، والمحرر الوجيز (١٠٧/٥) ، وزاد المسير (٣٩٣/٧).

(١٠) قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ

فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [١] وقال الكلبي : [٢] هم الذين أمروا بالجهاد وأظهروا المكاثرة لأعداء الله ، وقيل:[٣] هم الستة[٤]: نوح ، وهود [٥] ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، وهم المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء .

وقال مقاتل : [٦] هم ستة : نوح صبر على أذى قومه ، وإبراهيم صبر على النار ، وإسحاق صبر على الذبح في قول ، ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ، ويوسف صبر على الجب[٧] والسجن ، وأيوب صبر على الضر . وقال ابن عباس وقتادة : [٨] هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين/ خمسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ ﴾[٩] و[١٠] في قوله : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا ﴾ [١١] الآية. ح/٣٥٤

وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنعام: ٨٣ – ٨٦

(١) سورة الأنعام من الأية : ٩٠ .

(١) (٢) انظر : تفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤) ، وهو قول السدي أيضا مع الكلبي . انظر : تفسير الواحدي الوسيط (١١٦/٤) ، وزاد المسير (٣٩٢/٧) ، والنكت والعيون (٢٨٨/٥) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره دون نسب . انظر : تفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤).

(٤) في (ج) ستة.

(٥) ساقطة من (ح، ر)

(٦) انظر : الوسيط (١١٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤) ، وتفسير مقاتل (٢٣١/٣) ، والمحرر الوجيز (١٠٧/٥) .

(٧) الجب : البئر التي لم تطو ، قال الجوهري معناه : لم تبن بالحجارة . انظر : معجم الصحاح (٣٩) .

(٨) انظر : تفسير البغوي (١٧٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦/٩) والوسيط (١١٦/٤) ، وزاد المسير (٣٩٢/٧)، ورواه الطبري عن عطاء . انظر : تفسير الطبري (٤٥/٢٦) .

(٩) سورة الأحزاب الآية : ٧ .

(١٠) الواو ساقط من (ج).

(١١) سورة الشورى الآية : ١٣ .

و[١] روى البغوي بسنده عن عائشة قالت : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة/ إن الله لايرضى من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها أولم يرض عليّ[٢] إلا أن كلفني ما كلفهم فقال :﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ وإني والله لا بد لي من طاعته والله لأصبرن كما صبروا ولأجهدن كما جهدوا ولا قوة إلا بالله »[٣]. أ/ج/١٦٠

قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾ يعني اصبر على أذاهم ولا تستعجل بنزول العذاب عليهم فإنه نازل بهم لا محالة كأنه[٤]صلى الله عليه وسلم ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستعجال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ[٥] يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ ﴾[٦] يعني من العذاب في الآخرة ﴿ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ ﴾ يعني في الدنيا ﴿ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ ﴾ يعني أنهم إذا[٧]عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا و البرزخ كأنه قدر[٨]ساعة من نهار لأن مامضى وإن كان[٩] طويلا فهو يسير إلى مايدوم عليهم من العذاب[١٠] وهو أبد الآبدين بلا

---

(١) الواو ساقط من (ح ، ر)

(٢) ساقط من (ح ، ر)

(٣) رواه البغوي في تفسيره (١٧٦/٤) ، ورواه أيضا في كتابه شرح السنة (٢٤٧/١٤) . وانظر :فيض القدير (٥٥١/٣) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير (١٤/٢).

(٤) في (ج) كأن.

(٥) في (ح ، ر) فأمر

(٦) ساقطة من (ج)

(٧) ساقطة من (ج)

(٨) ساقط من (ج)

(٩) ساقطة من (ج)

(١٠) ساقطة من (ج)

إنقطاع ولا فناء[١] وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم إبتدأ فقال تعالى: ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي[٢] هـذا القران وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله إليكم . والبلاغ : بمعنى التبليـغ/ ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾ أ/ر/٢٢٢ يعني : بالعذاب إذا نزل ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ يعني الخارجون عن الإيمان بالله[٣] وطاعته.

قال الزجاج[٤] تأويله لايهلك مع رحمه الله وفضله إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجـاء لرحمة الله[٥] آية أقوى من هذة الآية والله تعالى أعلم بمراده وأسرار[٦]كتابه.

---

(١) الواو ساقطة من (ح،ر)

(٢) أي ساقطة من (ح،ر)

(٣) ساقط من (ج)

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٤٨/٤) ، ونسب له أيضا في الوسيط (١١٧/٤) ، وتفسير البغوي (١٧٧/٤).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ساقطة من (ج).

الفهارس

١. فهرس الآيـــــات القرآنية .

٢. فهرس الأحـــــــــاديث .

٣. فهرس الآثـــــــــــار .

٤. فهرس الأعـــــــــلام .

٥. فهرس الفـــــــــــرق .

٦. فهرس القبـــــــائـــل .

٧. فهرس الأماكن والبلـــدان.

٨. فهرس الأشعـــــــــار .

٩. فهرس المصادر والمراجـــع.

١٠. فهرس الموضوعـــات .

فـــــهـــــــرس الآيـــــــات

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾	البقرة	٣٩	٩٢
﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾	البقرة	٩٧	٤١٢
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾	البقرة	١٤٣	٢٩٢
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾	البقرة	١٧٦	٧٩
﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	آل عمران	١٠٢	٣٧٥
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	المائدة	٤٨	٢٤١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ﴾	الأنعام	٩٠	٤٥٩
﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾	الأنعام	١٥٨	٢٦٧
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	الأنفال	٣٣	٤١١
﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ﴾	يوسف	٣٩	
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾	الحجر	٩	١
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۝١﴾	الكهف	١	١
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾	الأنبياء	٩٨	٣٣١
﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الشعراء	١٠٩	٣٥٨
﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	الروم	٢٧	
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾	الأحزاب	٧	٤٥٩
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾	الأحزاب	٤٧	٤٠٧
﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾	سبأ	٤٧	٢٦٠
﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾	ص	٨٦	٣٥٦

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	غافر	٤	٧٩
﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾	غافر	٢٨	
﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	غافر	٣٥	
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	غافر	٦٠	
﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ﴾	فصلت	١-٣	١٨٢
﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾	فصلت	١٣	
﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾	فصلت	٢٢	١٩١
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾	فصلت	٤٤	
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾	الشورى	١٣	٤٥٩
﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾	الشورى	٢٣	٢٢٤
﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ ﴾	الشورى	٢٣	٢٢٤
﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾	الشورى	٢٧	٢٧٠
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾	الشورى	٣٠	
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾	الشورى	٣٩	٢٢٥
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	الشورى	٥١	
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ ﴾	الزخرف	١٣-١٤	
﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾	الزخرف	٥٨	
﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ ﴾	الدخان	١٠	
﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾	الجاثية	٢٤	
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	الأحقاف	٤	٤٠٣
﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾	الأحقاف	٢٠	٤٢٩

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا ﴾	الأحقاف	٢٤	
﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾	الأحقاف	٢٩	
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	الأحقاف	٣٥	٤٠٣
﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾	الفتح	٢	٤٠٧
﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى ﴾	الفتح	٥	٤٠٧
﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾	الرحمن	٥٦	٤٥٦
﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾	القلم	٤٨	
﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾	الحاقة	١٧	١٧٣
﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾	النازعات	٣٠	

فـــهـــــرس الأحـــاديـــث

طرف الحديث	رقم الصفحة
أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها	٣١٥/٥٠
اجتمع عند البيت ثقيفان وقرشي	١٩٠/٤٠
إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا	٣١٥/٥٠
إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فيشغله	١٦٧
أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله	٨٥
ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في آل بيته	٢٥٣
أفي شك أنت يابن الخطاب ؟	٤٢٥
ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ؟	١٣٦
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي	١٢٢/٣٥
إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا	٣٥٣/٣٥١/٣٥٠
إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عام	٢٦٥
إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار	٢٦٥
إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	٢٦٥
إن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فما رؤي ضاحكاً	٣٢١
إن جدالاً في القرآن كفر	٧٨
إن ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي	٣٠٢
إن مع الدجال إذا خرج ماء ونار	١٣٦
إن من لم يسال الله يغضب عليه	١٤٥/٥٠
إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله	٣٢٢
إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرساً	٣٣٩
إنا كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال	٤٢٦
إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب	٨٠
إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله .	٧٩
إنه أعور عين اليمني كأنها عنبة	١٣٠/٣٥

طرف الحديث	رقم الصفحة
إنه لا يترع رجل من الجنة من ثمرها ثمرة	٣٤٠
إني أنذركموه وما من نبي إلا أنذر قومه	١٣١
إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله	٢٥٥
أو كلما اشتهيت يا جابر اشتريت	٤٢٩
أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم	٣٥٧
بشر هذه الأمة بالسنا والرفقة والتمكين	٢٤٨
بلغ عبدالله بن سلام مقدم النبي صلي الله عليه وسلم	٤١١
بين كل أذانين صلاة	٢٠٠
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة	/١٠٨
تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى أن الرجل	٣٥٢
تمرة طيبة وماء طهور	٤٤٥
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضاً على كفيه ومعه	٢٢٧
الدجال يخرج بأرض المشرق بأرض يقال لها خرسان	١٣٨
الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد	٢٠٠
الدعاء مخ العبادة	١٤٥
الدعاء هو العبادة	٥٠
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	٥٠
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين	٣٠١
عجلت! أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا له	٢٥١
العز إزاره والكبرياء رداؤه	٣٩٩
العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني	٤٠٠
فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم	٤٤٤
فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف	١٣٥
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الدنيا	٤٦٠
قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن	٤٢٨

طرف الحديث	رقم الصفحة
قلنا يارسول الله ما لبثه في الأرض؟	١٣٤
كان إذا رأي غيماً عرف في وجهه	٤٢٤
كان النبي يبيت الليالي المتتابعة طاويا	٤٢٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك؟	٣٢٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال	١٣٢
كان يأتي علينا الشهر لم نوقد ناراً	٤٢٦
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري	٤٠٠
كعكر الزيت إذا قرب إلى وجهه سقط فروه	٣٧٤
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك	١٨٦
كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم ؟	٣٣٤
لا أسأل قد اكتفيت	٣٢٤
لا تسبوا تبعاُ فإنه كان قد أسلم	٣٦٦
لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان	٣٢٢
لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها	٢٧٥
لقد أخفت في الله مالم يخف أحداً وأذيت	٤٢٧
لقد رأيت سبعيناً من أصحاب الصفة ما منهم من رجل	٢٢٧
لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض	٢٦٣/٦٤
لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسمل بعث الله له أدم وولده من	٣٢٣/٣٧
الله أشد فرحاً من توبة عبده المؤمن حين يتوب	٢٦٤/٦٤
الله أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره	٢٦٤/٢٦٣/٦٤
اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف	٢٥٥
اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى	٣٠٠
اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها	٤٣٤
اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي	٤٤٠/٥٢
لو أن قطرة من الزقوم قطرة في دار الدنيا	٣٧٤
لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة	٣١٤/٥٠

طرف الحديث	رقم الصفحة
ليس بني وبين عيسى نبي	٣٣٤
ليس شيء أكرم على الله من الدعاء	١٤٦
ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة	١٣٩
ما أدري تبعاً كان نبياً أو غير نبي	٣٦٧
ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال	١٣١
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً	٤٣٤
ما سأل أحد رسول الله في الدجال ما سألته	١٣٦
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحيي يمشي على الأرض	٤١٢
ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين	٤٢٦
ما ظل قوم بعد هدى كانوا عليه أتوا الجدل	١٤٧
ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له	٣٦٣
ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب	٣٦٣
ما من نبي إلا وقد أنذر قومه الأعور	١٣٣
المراء في القرآن كفر	٧٨
مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجى ك ف ر	١٣٢
من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة	٢٦٩/٣٦
من سمع بالدجال فينأ عنه	١٣٧
من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح	٣٨٠
من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة	٣٨٠
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم	٣٣٣
والذي نفسي بيده مامن خدش عود	٢٧٢
والله أني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم	٢٦٤
وما أدري لعله كما قال قوم هود فما رأوه عارضاً مستقبل	٤٣٤
وما يدريك أن الله أكرمه	٤٠٧
يؤذيني ابن آدم ويقول ياخيبة الدهر	٣٩٤
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر	٣٩٤

طرف الحديث	رقم الصفحة
يا أيها الناس توبوا إلى الله فأني أتوب إليه	٢٦٣
يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة	١٣٨
يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً	١٣٩
يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر	٣٩٤
يقتل ابن مريم الدجال بباب لد	١٣٩
يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة	١٣٤
ينزل عيسى وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال	٣٣٥

فـــهـــــرس الآثـــــــــار

الأثـــر	قائله	رقم الصفحة
إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين	أبو سعيد الخدري	٣١٩
إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله	الحسن	٢٨٢
إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة	ابن مسعود	٧١
أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود	ابن مسعود	١٢٢
الاستقامة أن تستقيم في الأمر والنهي ولا تروغ	عمر بن الخطاب	١٩٦
استقاموا أخلصوا في العمل	عثمان بن عفان	١٩٦
استقاموا ادوا الفرائض	علي بن أبي طالب	١٩٦
ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله	علي بن أبي طالب	٢٧٤
إن آل حم يسمين العرائس	سعد بن إبراهيم	٧٥
إن الله يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان	ابن عباس	٧٣
إن أهل النار يدعون مالكاً فلا يجيبهم	عبدالله بن عمرو	٨٩
إن حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة	وهب بن منبه	٨٧
إن مؤمن الجن حول الجنة في ربض	عمرو بن عبدالعزيز	٤٥٦
إن مثل صاحب القرآن كمثل رجل	عبدالله بن مسعود	٩٣
أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة	مطرف	٩٣
إنما بين القائمة من قوائم العرش	جعفر بن محمد	٤٥٥
أول ما خلق الله عز وجل القلم	ابن عباس	٧٧
آياتان ما أشدهما على الذين يجادلون	أبو العالية	٧٩
بسم الله	علي بن أبي طالب	٣٠١
بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب	مجاهد	٨٧
التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال	سهل التستري	٢٦٣
جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون	ابن زيد	٢٧٩
حدثت أن عقبة بن ربيعة كان سيداً حليماً	محمد القرضي	١٧٩
حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون	شهر بن حوشب	٩٠

حملة العرش ما بين كعب أحدهم	ابن عباس	٨٣
خليلان مؤمنان وخليلان كافران	علي بن أبي طالب	٣٣٨
خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة	عبدالله بن مسود	٣٥٦
سئل أبو بكر عن الاستقامة فقال ألا تشرك	أبو بكر	١٩٥
سئل الحسين بن الفضل لم قطع حرف حم عسق	الحسين بن الفضل	٢٢٥
فاحكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم	ابن أبي ذئب	٣٣٤
فينا نزلت هذه الآية " ولو بسط الله الرزق "	خباب بن الأرت	٢٦٨
قال الملأ من قريش وأبو جهل قد التبس علينا	جابر بن عبدالله	١٧٧
قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم	مسروق	١٧٨
قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها	قتادة	١٥٧
كان الكفار يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا	ابن عباس	١٢٣
كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فإذا قدرو عفو	إبراهيم النخعي	٢٨١
لا تسبوا تبعا فإنه كان رجلا صالح	عائشة رضي الله عنها	٣٦٥
لكل شيء لباب ولباب القرآن آل حم	ابن عباس	٧٤
لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة	ابن عباس	٧٥
اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة	الحسن	١٩٧
ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق	ابن عباس	٢٢٦
ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا ما نزل	عائشة رضي الله عنها	٤٢٣
ما مات رجل إلا بكت عليه السماء والارض	مجاهد	٤٣٦
ما من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب	عكرمة	٤٥٦
من قال لا إله إلا الله فليقل على إثرها الحمد لله	ابن عباس	٣٥٢
والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل	قتادة	٣٥٦
يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً	ابن مسعود	٣٥٥
يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن	ابن عباس	٣٥٣

فـــــهـــــــرس الأَعـــــــــلام

اسم العلم	رقم الصفحة
إبراهيم النخعي	٢٧٨
إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف	٤٢٨
ابن أبي ذئب	٣٣٤
ابن أبي ليلى	٤٥٤
ابن العماد الحنبلي	٢٦
ابن تيمية	٢١
ابن حجر	٣١
ابن رافع السلامي	٢٨
ابن زيد	٢٨٠
ابن عباس	٧٤
ابن عمر	١٢٤
ابن قاضي شهبة	٢٦
ابن مروان	٤٢١
ابن مسعود	٧٢
أبو العالية	٧٩
أبو بكر الشاشي	٢٨
أبو بكر الصديق	١١١
أبو جهل	١٧٧
أبو داود	٨٠
أبو سعيد الخدري	٣٢٠
أبو طالب	٤٣٧
أبو عتيق بن عبدالرحمن بن أبي بكر	٤٢٠
أبو قحافة عثمان بن عمرو	٤٢٠
أبي الزناد	٤٥٥
أبي أمامة	٣٣١

اسم العلم	رقم الصفحة
أبي بن كعب	٢٥٠
أبي حنيفة	٢٠٧
أبي سخيلة	٢٧٤
أبي سفيان بن حرب	٢٠٥
أبي موسى الأشعري	١٦٧
أبي هريرة	٧٨
أحمد بن حنبل	٢٠٧
أرطأة بن المنذر	٤٥٤
أسماء بنت يزيد الأنصارية	١٣٣
الأغر بن بشار المزني	٢٦٤
أم الخير بنت صخر بن عمرو	٤١٩
أم العلاء	٤٠٧
أنس بن مالك	١٣٣
البخاري	٣٥٦
البرقاني	٣٩٩
البزرالي	٢٠
البغوي	١٣٦
بلال	٤١٩
البيهقي	٤٤٥
تبع الحميري	٣٦٥
الترمذي	١٣١
تميم الداري	٣٩١
الثعلبي	١٧٦
جابر بن عبد الله	٨٥
الجبائي المعتزلي	١٤٢
جعفر بن محمد	٨٧

اسم العلم	رقم الصفحة
الحافظ عبد الغني	٢٨
حذيفة بن اليمان	١٣٧
الحسن البصير	١٦٤
الحسن بن علي بن ابي طالب	٢٥٤
الحسين بن الفضل	٢٢٥
الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٥٥
حصين بن سبرة	٢٥٦
حمزة بن عبدالمطلب	١٨٠
خارجة بنت زيد بن ثابت	٤٠٧
خباب بن الأرت	٢٦٨
الداودي	٣١
الرافعي	٢٠٧
ربيعة بن أمية بن خلف	١٩١
رشدين بن سعد	٣٧٤
الرياشي	٣٧١
الزجاج	٤٢٣
زر بن حبيش	٤٥٠
الزركلي	٢٣
الزمخشري	٢٠٩
الزهري	٣٢٥
زوبعة	٤٥٠
زيد بن أرقم	٢٥٧
زيد بن زياد	٤٣٨
السدي	٢٥٣
سعد بن إبراهيم	٧٥
سعد بن أبي وقاص	٤١٢

اسم العلم	رقم الصفحة
سعيد بن المسيب	٢٠٨
سعيد بن جبير	٢٥٢
سلمان الفارسي	٣٩٦
سهل بن سعد	٣١٤
الشافعي	٢٠٦
الشعبي	٩٠
شهر بن حوشب	٩١
صفوان بن عسال المرادي	٢٦٦
صفون بن أمية	١٩١
الضحاك	٢٥٣
ضمرة بن حبيب	٤٥٥
عائشة رضي الله عنها	١٩٩
عبد ياليل	١٩١
عبدالرحمن بن أبي بكر	٤١٩
عبدالرحمن بن سابط	٣٣٩
عبدالرحمن بن عوف	٤٢٨
عبدالله بن الزبعري	٣٣٠
عبدالله بن سلام	٤١١
عبدالله بن عمرو بن العاص	٨٠
عبدالله بن مغفل	٢٠٢
عثمان بن عفان	١٩٦
عثمان بن مظعون	٤٠٧
عداس	٤٣٩
عروة بن الزبير	١١٠
عروة بن مسعود	٣١٠
عطا بن أبي رباح	٢٧٩

اسم العلم	رقم الصفحة
عقبة بن أبي معيط	١٠٩
عكرمة	٢٥٣
علقمة	٤٤٧
علي بن أبي طالب	١٩٦
علي بن ربيعة	٣٠١
عمار بن ياسر	٢١٠
عمر بن الخطاب	١٩٦
عمر بن خثعم	٣٨٠
عمر بن عبدالعزيز	٤٥٥
عمران بن حصين	١٣٨
عمرو بن شعيب	٨٠
فاطمة رضي الله عنها	٢٥٥
فخر الدين الرازي	٤٥٨
القاضي عياض	١٤٢
قتادة السدوسي	٢٠٩
قتادة بن النعمان	٣١٦
قصي بن كلاب	٣٦٥
كعب	٣٧٢
الكلبي	١٢٧
كنانة بن عبد ليل	٣١٠
الليث	٤٥٤
مالك بن أنس	٤٥٤
مجاهد	٨٨
مجمع بن جارية الأنصاري	١٤٠
محمد بن إسحاق بن خزيمة	٢٩١
محمد بن إسحاق بن يسار	١٠٧

اسم العلم	رقم الصفحة
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر	٤٢٠
محمد بن كعب القرضي	١٧٨
محيي الدين النووي	١٤١
المستورد بن شداد	٣١٦
مسروق	٣٥٤
مسعود بن عمرو بن عمير	٤٣٧
مسلم	١٣٤
مصعب بن عمير	٤٢٩
مطرف	٩٣
معاوية	٣٢٢
المغيرة بن شعبة	١٣٨
مقاتل بن سليمان البلخي	٢٥٣
النضر بن الحارث	٣٤٧
هشام أبو المقدام	٣٨١
هشام بن عامر	١٣١
هل بن عبدالله التستري	٣٦٣
الواحدي	٣٩٣
الوليد بن المغيرة	٣١٠
وهب بن منه	٨٩
يزيد بن زياد	٤٣٧
يزيد بن معاوية	٤٢١
يوسف بن ماهك	٤٢١

فـــــهـــــــرس الفـــــــرق

اسم الفرقة	رقم الصفحة
الجهيمة	١٤٣
الخوارج	١٤٣
الصوفيه	١٧
القدرية	
المجوس	٤٥١
المعتزلة	١٤٣
النصارى	
اليهود	

فـــهـــــرس الـقـبـــائـــل

اسم القبيلة	رقم الصفحة
إرم	٤٣١
بنو أسد	٤١٦
ثقيف	١٩١
بني جمح	٤٣٨
جهينة	٤١٦
حمير	٣٦٧
الروم	٤٢٦
الزط	٤٤٥
الشصبان	٤٣٢
غطفان	٤١٦
بني غفار	٤٨٨
بنو كلب	٣٥٢
فارس	٤٢٦
بني فهر	٣١٦
القبط	١٠٨
قريش	١٩١
بنو قريظة	٢٦٩
بنو قينقاع	٢٧٠
مزينة	٤١٦
بنو النظير	٢٦٩
هذيل	٣٧٠

فـــــهـــــــرس الأماكن والبلدان

اسم البلد	رقم الصفحة
لُدَّ	١٣٦
المدينة	/١٣٨/١٣٧/٥٣/٤٣/٤٢/٣٩/٣٦ ٤٦٢/٤٢٣/٤١١/٤٠٨/٤٠٢/٣٦٨/٣٩٧/٢٥٨/٢٢٠
مصر	١٠٩
مهرة	٤٢٩
نصيبين	٤٤٠
النيل	٣٢٦
نينوى	٤٣٩
وادي المغيث	٤٣٢
اليمن	٤٤١/٤٣٦/٤٣٠/٣٧٠/٣٦٩/٣٦٨/٣٦٦/٣٦٥/٥٧/٥٣

-

فـــهـــــرس الـــشـــعـــر

اسم الشعر	رقم الصفحة
عيب فيهم غير أن سيوفهم ****** بهن فلول من قراع الكتائب	٢٥٦/٥٦
ما لأبي حمزة لا يأتينـــــا ****** يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا نلد البنيـــن ****** ليس لنا من أمرنا ما شينا وإنما نأخذ ما أعطينـــــا ****** حكمة ربي ذي اقتدار فينا	٣٠٣/٥٦

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢-الإتقان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار النشر : دار الفكر - لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ، تحقيق : سعيد المندوب.

٣-إثبات عذاب القبر ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، دار النشر : دار الفرقان - عمان - الأردن ، الطبعة : الثانية ١٤٠٥هـ ، تحقيق : د. شرف محمود القضاة .

٤-أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي(المتوفى: ٥٤٣هـ) ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي .

٥-أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (المتوفى: ٣٧٠ هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.

٦-الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية ، اسم المؤلف : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى : ٢٥٦هـ) ، دار النشر : المكتبة العصرية - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، شرح غريبه وخرجه وعلق عليه : خالد مصطفى طَراطوسي .

٧-إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي(المتوفى: ٩٥١هـ)، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٨-أسباب النزول ، اسم المؤلف : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٩-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (المتوفى:٤٦٣ هـ)، دار النشر : دار الأعلام – الأردن ، الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م ، تحقيق : عادل مرشد .

١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، اسم المؤلف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – لبنان ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١١- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، اسم المؤلف : د. رمزي نعناعة ، دار النشر : دار القلم – بدمشق ، ودار الضياء – ببيروت ، الطبعة : الأولى ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .

١٢- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، اسم المؤلف : د. محمد بن محمد أبو شهبة ، دار النشر : دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

١٣- الأسماء والصفات ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْ جِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، دار النشر : بدون.

١٤- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، اسم المؤلف : العلامة زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم (المتوفى : ٩٧٠هـ) دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، تحقيق : عبدالكريم الفضيلي .

١٥- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، اسم المؤلف : جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) ، دار النشر : بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٦م ، تحقيق وإعداد : جاد الله بن حسن الخداش .

١٦- الإصابة في تمييز الصحابة ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى: ٨٥٢هـ) ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤ م ، تحقيق :خليل مأمون شيحا.

١٧- إعجاز القرآن ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (المتوفى: ٤٠٣هـ) ، دار النشر : دار المعارف – مصر ، الطبعة : الخامسة١٩٩٧م ، تحقيق : السيد أحمد صقر.

١٨- إعراب القرآن ، اسم المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى: ٣٣٨ هـ) ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الثالثة١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد.

١٩- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، اسم المؤلف : خير الدين الزركلي ، دار النشر : دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٨٦م .

٢٠- الأم ، اسم المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، دار النشر : دار قتيبة – بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣

٢١- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، اسم المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) ، دار النشر : المكتبة العلمية– لاهور – باكستان ، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض.

٢٢- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

٢٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، اسم المؤلف : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٢٤- الأولياء ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (المتوفى: ٢٨١هـ) ، دار النشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

٢٥- إيضاح المكنون من أسامي الكتب والفنون ، اسم المؤلف : إسماعيل بشا البغدادي ، دار النشر : المكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي بطهران ، الطبعة : الثالثة ١٣٧٨هـ - ١٩٢٧م .

٢٦- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، اسم المؤلف: زين الدين ابن نجيم الحنفي (المتوفى: ٩٧٠هـ)، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، الطبعة : الثانية .

٢٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، اسم المؤلف: علاء الدين الكاساني (المتوفى: ٥٨٧ هـ)، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة : الثانية ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ، تحقيق : محمد عدنان بن ياسين درويش .

٢٨- البداية والنهاية ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، دار النشر : مكتبة المعارف - بيروت .

٢٩- البرهان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (المتوفى : ٧٩٤هـ) ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

٣٠- البيان في عدّ آي القرآن ، اسم المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني (المتوفى : ٤٤٤هـ)، دار النشر : مركز المخطوطات والتراث - الكويت ، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م ، تحقيق : غانم قدوري الحمد .

٣١- البيان والتبيين ، اسم المؤلف: الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥ هـ)، دار النشر : دار صعب - بيروت ، تحقيق : فوزي عطوي .

٣٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، اسم المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين.

٣٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان- بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى.

٣٤- تاريخ التشريع الإسلامي (التشريع والفقه) ، اسم المؤلف : مناع القطان ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣٥- التاريخ الكبير ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ،تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطاء .

٣٦- تاريخ بغداد ، اسم المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٧- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، اسم المؤلف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(المتوفى: ٥٧١هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥م ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٣٨- تأويل مشكل القرآن ، اسم المؤلف : ابن قتيبة ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثالثة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، تحقيق : أحمد صقر .

٣٩- التبيان في إعراب القرآن ، اسم المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، دار النشر : دار اليقين ، الطبعة : الأولى١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ،تحقيق : سعد كريم الفقي .

٤٠- التبيان في أقسام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (المتوفى: ٧٥١ هـ) ، دار النشر : دار الفكر.

٤١- التبيان في تفسير غريب القرآن ، اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (المتوفى: ٨١٥هـ)، دار النشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – مصر ، الطبعة : الأولى ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م ، تحقيق : فتحي أنور الدابلوي .

٤٢- تحبير التيسير في القراءات العشر ، اسم المؤلف: ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف (المتوفى : ٨٣٨هـ)، دار النشر : دار الفرقان – الأردن –

عمان ، الطبعة : الأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، تحقيق : د.أحمد محمد مفلح القضاة .

٤٣- التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٢٨٤هـ) ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

٤٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، اسم المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (المتوفى: ١٣٥٣هـ) ، دار النشر : دارالحديث - القاهرة ،الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٤٥- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، اسم المؤلف: ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي(المتوفى: ٨٢٦هـ)، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ١٩٩٩م ، تحقيق : عبد الله نواره .

٤٦- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، اسم المؤلف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي(المتوفى: ٧٦٢هـ)، دار النشر : دار ابن خزيمة - الرياض ، الطبعة : الأولى١٤١٤هـ ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

٤٧- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، دار النشر : بدون .

٤٨- تذكرة الحفاظ ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى .

٤٩- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى: ٨٥٢ هـ)، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق .

٥٠- تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ،اسم المؤلف : د . زغلول النجار ، دار النشر : مكتبة الشروق الدولية – القاهرة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٥١- تفسير البحر المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت ، الطبعة : الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق - د.زكريا عبد المجيد النوقي د.أحمد النجولي الجمل .

٥٢- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، اسم المؤلف: للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت – لبنان ،الطبعة : الخامسة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك- مروان سوار .

٥٣- تفسير البيضاوي ، اسم المؤلف: البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت .

٥٤- تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،اسم المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٥٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (المتوفى: ٧٢٥هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٥٦- تفسير السراج المنير ، اسم المؤلف : الخطيب الشربيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، خرج أحاديثه وعلق عليه : أحمد عزو عناية الدمشقي .

٥٧- تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، تحقيق : سيد عمران .

٥٨- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي (المتوفى: ٣٦٧هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي.

٥٩- تفسير القرآن ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، دار النشر : دار الوطن – الرياض – السعودية – ، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم .

٦٠- تفسير القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة : الأولى١٤١٠ هـ ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد .

٦١- تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، دار النشر : دار الفيحاء- دمشق ، دار السلام – الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، قدم له : عبد القادر الأرناؤوط .

٦٢- تفسير القرآن المعروف بتفسير ابن أبي حاتم ، اسم المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (المتوفى : ٣٢٧هـ) دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب .

٦٣- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (المتوفى: ٦٠٤هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، المؤلف : د . وهبه الزحيلي ، دارالنشر : دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٦٥- تفسير النسفي ، اسم المؤلف: النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، دار النشر :بدون .

٦٦- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، اسم المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية –

بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران.

٦٧- تفسير غريب القرآن ، اسم المؤلف : أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، تحقيق : أحمد صقر .

٦٨- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، اسم المؤلف: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي (المتوفى: ٤٨٨هـ) ، دار النشر : مكتبة السنة – القاهرة – مصر ، الطبعة : الأولى ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، تحقيق : د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.

٦٩- تفسير مجاهد ، اسم المؤلف: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (المتوفى: ١٠٤هـ) ، دار النشر : المنشورات العلمية – بيروت ، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي .

٧٠- تفسير مقاتل بن سليمان ، اسم المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت ، الطبعة : الأولى١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، تحقيق : أحمد فريد .

٧١- التفسير والمفسرون ، اسم المؤلف : د. مصطفى حسين الذهبي ، دار النشر : دار القلم – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٧٢- تقريب التهذيب ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، دار النشر : دار الرشيد – سوريا – ، الطبعة : الأولى١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م ، تحقيق : محمد عوامة.

٧٣- تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد.

٧٤- تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث ، اسم المؤلف: محمد بن عمر النووي البنتني ، دار النشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – مصر ، الطبعة : الرابعة١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م .

٧٥- تهذيب التهذيب ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى : ٨٥٢ هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبان ، الطبعة : الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٧٦- تهذيب الكمال ، اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي (المتوفى: ٧٤٢ هـ) ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الأولى١٤٠٠ – ١٩٨٠ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف .

٧٧- تهذيب اللغة ، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى ٢٠٠١م ، تحقيق : محمد عوض مرعب .

٧٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، اسم المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٩٩م ، تحقيق : محمد أيمن الشبراوي .

٧٩- التيسير بشرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي(المتوفى: ١٠٣١هـ)، دار النشر : مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، الطبعة : الثالثة١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٨٠- التيسير في القراءات السبع ، اسم المؤلف: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، تحقيق : اوتو تريزل .

٨١- الثقات ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، دار النشر : دار الفكر ، الطبعة : الأولى١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد .

٨٢- جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) ، اسم المؤلف : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار النشر : بدون .

٨٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف:الإمام أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ضبط وتعليق : محمود شاكر .

٨٤- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م .

٨٥- الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، دار النشر : دار الشعب – القاهرة.

٨٦- الجرح والتعديل ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م .

٨٧- الجمل في النحو ، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٥هـ) ، دار النشر : بدون ، الطبعة : الخامسة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة.

٨٨- جمهرة أنساب العرب ، اسم المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثالثة١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٨٩- الجنى الداني في حروف المعاني ، اسم المؤلف: بدر الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري (المتوفى : ٧٤٩هـ) الوفاة: ٧٤٩ ، دار النشر :بدون .

٩٠- حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) فقه أبو حنيفة ، اسم المؤلف: محمد أمين الشهير بابن عابدين (المتوفى: ١٢٥٢ هـ)، دار النشر : دار

الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض .

٩١- الحبائك في أخبار الملائك ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، تحقيق : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول.

٩٢- الحجة في القراءات السبع ، اسم المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، دار النشر : دار الشروق – بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠١ هـ ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم.

٩٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، اسم المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الرابعة١٤٠٥هـ.

٩٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، اسم المؤلف : عبد القادر بن عمر البغدادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٩٨م ، تحقيق : محمد نبيل طريفي – أميل بديع اليعقوب

٩٥- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، اسم المؤلف : الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – دار البشائر – حلب – بيروت ، الطبعة : الخامسة ١٤١٦هـ ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة .

٩٦- الدخيل في تفسير الخازن (تحقيق ودراسة من أول سورة مريم إلى أخر سورة الأحقاف) ، رسالة دكتوراه مقدمة من السيد : أحمد سويلم ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين .

٩٧- الدر المنثور ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ١٩٩٣م .

٩٨- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها ، اسم المؤلف : د . ناصر بن عبد الكريم العقل ، دار النشر : كنوز اشبيليا – الرياض ، الطبعة : الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٩٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، اسم المؤلف : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) ، دار النشر : دار الجيل – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

١٠٠- دلائل النبوة ، اسم المؤلف: للبيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، دار النشر : بدون .

١٠١- ديوان النابغة الذبياني ، اسم المؤلف: النابغة الذبياني ، دار النشر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، اسم المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٩٨م ، تحقيق : محمد نبيل طريفي – اميل بديع اليعقوب .

١٠٢- رجال صحيح مسلم ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر (المتوفى: ٤٢٨ هـ)، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، الطبعة : الأولى١٤٠٧هـ ، تحقيق : عبد الله الليثي .

١٠٣- الرسل والرسالات ، اسم المؤلف : د . عمر بن سليمان الأشقر ، دار النشر : دار النفائس – الأردن ، الطبعة : العاشرة ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

١٠٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠٥- الروض الداني (المعجم الصغير) ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، دار النشر : المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير.

١٠٦- زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثالثة ١٤٠٤هـ .

١٠٧- السبعة في القراءات ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤ هـ)، دار النشر : دار المعارف – مصر ، الطبعة : الثانية ١٤٠٠هـ ، تحقيق : شوقي ضيف.

١٠٨- سر صناعة الإعراب ، اسم المؤلف: أبو الفتح عثمان ابن جني (المتوفى : ٣٩٢هـ)، دار النشر : دار القلم – دمشق ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، تحقيق : د . حسن هنداوي .

١٠٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، اسم المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر : مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

١١٠- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، اسم المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي (المتوفى : ١١١١هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض .

١١١- سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا – لبنان –، الطبعة :الأولى ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٦م .

١١٢- سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، دار النشر : المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م .

١١٣- سنن البيهقي الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، دار النشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

١١٤- سنن الدارمي ، اسم المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧ هـ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي – خالد السبع العلمي.

١١٥- السنن الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ، الطبعة : الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١ م ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن .

١١٦- سير أعلام النبلاء ، اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م تحقيق : د . بشار عواد معروف .

١١٧- سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار (المتوفى: ١٥١هـ)، دار النشر : معهد الدراسات والأبحاث للتعريف ، تحقيق : محمد حميد الله.

١١٨- السيرة النبوية لابن هشام ، اسم المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (المتوفى: ٢١٣ هـ)، دار النشر : دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الأولى١٤١١ هـ ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.

١١٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، اسم المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، دار النشر : دار بن كثير – دمشق ، الطبعة :الأولى ١٤٠٦هـ ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

١٢٠- شرح الأربعين حديثا النووية ، اسم المؤلف : ابن دقيق العيد (المتوفى٧٠٢هـ)، دار النشر : مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر – جدة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

١٢١- شرح السنة ، اسم المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت ، الطبعة : الثانية١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش .

١٢٢- شرح العقيدة الطحاوية ، اسم المؤلف: ابن أبي العز الحنفي (المتوفى: ٧٩٢ هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : التاسعة ١٤٠٨ - ١٩٨٨م ، تحقيق : جماعة من العلماء ، وخرج أحاديثه :صر الدين الألباني .

١٢٣- شرح العقيدة الواسطية ، اسم المؤلف : محمد بن صالح العثيمين ، دار النشر : دار الثريا للنشر - الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٢٤- الشرح الكبير للرافعي ، اسم المؤلف: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (المتوفى : ٦٢٣هـ) ، دار النشر : بدون .

١٢٥- شرح مشكل الآثار ، اسم المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - لبنان- بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

١٢٦- شعب الإيمان ، اسم المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .

١٢٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

١٢٨- صحيح البخاري ،اسم المؤلف : الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (المتوفى :٢٥٦هـ) دار النشر: دار الحديث - القاهرة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، تحقيق : مصطفى الذهبي .

١٢٩- صحيح مسلم ، اسم المؤلف: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، دار النشر : دار الحديث - القاهرة ، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، أشرف عليه : د . مصطفى الذهبي .

١٣٠- صفة الصفوة ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، الطبعة : الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق : محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي .

١٣١- الضعفاء والمتروكين ، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، دار النشر : دار الوعي - حلب ، الطبعة : الأولى ١٣٩٦هـ ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد.

١٣٢- الضعفاء والمتروكين ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (المتوفى: ٥٧٩هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٦ هـ ، تحقيق : عبد الله القاضي .

١٣٣- طبقات الحفاظ ، اسم المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٣هـ.

١٣٤- طبقات الحنابلة ، اسم المؤلف : محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ،دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

١٣٥- طبقات الشافعية ، اسم المؤلف : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شبة ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٧هـ ، تحقيق : د . الحافظ عبد العليم خان .

١٣٦- طبقات الشافعية الكبرى ، اسم المؤلف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة : الثانية ١٤١٣هـ ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي - د.عبد الفتاح محمد الحلو.

١٣٧- الطبقات الكبرى ، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ .

١٣٨- طبقات المفسرين ، اسم المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : مكتبة وهبة - القاهرة،الطبعة : الأولى ١٣٩٦هـ ، تحقيق : علي محمد عمر .

١٣٩- طبقات المفسرين ، اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد الداودي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار النشر : مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة : الثانية ١٤١٥ – ١٩٩٤ م ، تحقيق : علي محمد عمر.

١٤٠- طبقات فحول الشعراء ، اسم المؤلف: محمد بن سلام الجمحي (المتوفى: ٢٣١هـ)، دار النشر : دار المدني – جدة ، تحقيق : محمود محمد شاكر.

١٤١- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ، اسم المؤلف : د. عبد الكريم نوفان عبيدات ، دار النشر : كنوز أشبيليا ، الطبعة : الثالثة ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م ، رسالة علمية بإشراف فضيلة الشيخ : عبدالرحمن بن ناصر البراك .

١٤٢- العبر في خبر من غبر ، اسم المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر : مطبعة حكومة الكويت – الكويت ، الطبعة : الثانية ١٩٨٤م ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد .

١٤٣- العظمة ، اسم المؤلف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد (المتوفى: ٣٦٩ هـ)، دار النشر : دار العاصمة – الرياض ، الطبعة : الأولى١٤٠٨ هـ ، تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

١٤٤- العقد الفريد ، اسم المؤلف: احمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثالثة١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٤٥- عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة ، اسم المؤلف : د . سعيد بن مسفر القحطاني ، دار النشر : دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م / الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

١٤٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤٧- عمل اليوم والليلة ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د. فارق حمادة .

١٤٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، اسم المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) ، دار النشر : دار الحديث – القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٤٩- العين ، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٥هـ) ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي – د إبراهيم السامرائي .

١٥٠- غريب الحديث ، اسم المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي.

١٥١- غريب الحديث ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، دار النشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

١٥٢- غريب الحديث ، اسم المؤلف: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد (المتوفى: ٢٢٤ هـ)، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى١٣٩٦هـ ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان.

١٥٣- غريب الحديث ، اسم المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، دار النشر : مطبعة العاني – بغداد ، الطبعة : الأولى١٣٩٧هـ ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري .

١٥٤- غريب القرآن ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (المتوفى: ٣٣٠هـ) ، دار النشر : دار قتيبة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م ، تحقيق : محمد أديب عبد ١٩٩٥م ،الواحد جمران .

١٥٥- الفائق في غريب الحديث ، اسم المؤلف: محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، دار النشر : دار المعرفة – لبنان ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٥٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، دار النشر : دارالكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م ، تحقيق : الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

١٥٧- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، اسم المؤلف : كلاهما لأحمد عبد الرحمن البنا ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

١٥٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، وثق أصوله وعلق عليه : سعيد محمد اللحام .

١٥٩- الفروع وتصحيح الفروع ، اسم المؤلف: محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله (المتوفى: ٧٦٢ هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٨ هـ ، تحقيق : أبو الزهراء حازم القاضي.

١٦٠- فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، اسم المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (المتوفى : ٢٢٤هـ) ، دار النشر :بدون .

١٦١- الفهرست ، اسم المؤلف : ابن النديم ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩١م ، تحقيق : الشيخ إبراهيم رمضان .

١٦٢- فهم القرآن ومعانيه ، اسم المؤلف: الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ) ، دار النشر : دار الكندي ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة : الثانية ١٣٩٨ هـ ، تحقيق : حسين القوتلي .

١٦٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١ هـ) ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة : الأولى ١٣٥٦هـ.

١٦٤- القاموس المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٦٥- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن ، اسم المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (المتوفى: ١٠٣٣هـ) ، دار النشر : دار القرآن الكريم – الكويت ١٤٠٠هـ ، تحقيق : سامي عطا حسن.

١٦٦- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، اسم المؤلف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة ، الطبعة : الأولى١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، تحقيق : محمد عوامة .

١٦٧- الكامل في التاريخ ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الثانية ١٤١٥هـ ، تحقيق : عبد الله القاضي .

١٦٨- الكامل في ضعفاء الرجال ، اسم المؤلف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥ هـ)، دار النشر : دار الفكر – بيروت ، الطبعة : الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، تحقيق : يحيى مختار غزاوي .

١٦٩- كتاب سيبويه ، اسم المؤلف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، دار النشر : دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

١٧٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (المتوفى: ٥٣٨ هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي .

١٧١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، اسم المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢ هـ)، دار النشر :المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، الطبعة :الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي .

١٧٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسم المؤلف : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،دار النشر: مكتبة المثنى – بغداد .

١٧٣- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، اسم المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، دار النشر : دار الحديث – القاهرة ، الطبعة :الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠م ، تحقيق : مصطفى الذهبي .

١٧٤- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ، اسم المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (المتوفى: ٤٢٧ هـ) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي .

١٧٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، اسم المؤلف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي .

١٧٦- لباب النقول في أسباب النزول ، اسم المؤلف:الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار النشر : دارالكتاب العربي – بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م ، حرج أحاديثه وعلق عليه : عبد الرزاق المهدي .

١٧٧- اللباب في تهذيب الأنساب ، اسم المؤلف : عز الدين بن الأثير الجزري ، دار النشر : دار صادر – بيروت .

١٧٨- اللباب في علوم الكتاب ، اسم المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى: بعد ٨٨٠ هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

، الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - والشيخ علي محمد معوض .

١٧٩- لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(المتوفى: ٧١١ هـ)، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى٢٠٠٠م .

١٨٠- لسان الميزان ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، الطبعة : الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية - الهند.

١٨١- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان ، اسم المؤلف : محمود شكري الألوسي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - لبنان ، الطبعة : الثانية ١٣٩١هـ- ١٩٧١م ، تحقيق : زهير الشاويش .

١٨٢- مباحث في علوم القرآن ، اسم المؤلف : مناع القطان ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الخامسة والعشرون ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٨٣- المبدع في شرح المقنع ، اسم المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق (المتوفى: ٨٨٤هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٠هـ.

١٨٤- المبسوط ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي (المتوفى: ٤٩٠هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، تحقيق : أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي .

١٨٥- مجاز القرآن ، اسم المؤلف : أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (المتوفى: ٢١٠هـ) ،دار النشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، علق عليه : د. محمد فؤاد سزكين .

١٨٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، اسم المؤلف: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، دار النشر : دار الوعي - حلب ، الطبعة : الأولى ١٣٩٦هـ ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد .

١٨٧- مجموعة الفتاوى ، اسم المؤلف : شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، دار النشر : المكتبة التوفيقية - القاهرة ، تحقيق : خيري سعيد.

١٨٨- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، اسم المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، دار النشر : دار القلم - بيروت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، تحقيق : عمر الطباع .

١٨٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٦هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.

١٩٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، تحقيق : جمال عيتاني .

١٩١- المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥ هـ) ، دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠م ، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد .

١٩٢- مسند أبي داود الطيالسي ، اسم المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، دار النشر : دار المعرفة - بيروت .

١٩٣- مسند أبي يعلى ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (المتوفى: ٣٠٧ هـ) ، دار النشر : دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة : الأولى١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، تحقيق : حسين سليم أسد.

١٩٤- مسند إسحاق بن راهويه ، اسم المؤلف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (المتوفى: ٢٣٨هـ) ، دار النشر : مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي .

١٩٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، دار النشر : بيت الأفكار الدولية - الأردن .

١٩٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، اسم المؤلف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، دار النشر : المكتبة العتيقة – ودار التراث .

١٩٧- مشاهير علماء الأمصار ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٥٩ م ، تحقيق : م. فلايشهمر .

١٩٨- مشكل إعراب القرآن ، اسم المؤلف: مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد (المتوفى: ٤٣٧ هـ)، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الثانية ١٤٠٥هـ ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن.

١٩٩- مشكل الحديث وبيانه ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (المتوفى: ٤٠٦هـ) ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الثانية١٩٨٥م ، تحقيق : موسى محمد علي .

٢٠٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(المتوفى: ٧٧٠هـ)، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت.

٢٠١- المصنف ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثانية١٤٠٣هـ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

٢٠٢- المصنف في الأحاديث والآثار ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (المتوفى: ٢٣٥هـ) ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض الطبعة : الأولى ١٤٠٩هـ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت .

٢٠٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، دار النشر : دار العاصمة – دار الغيث – السعودية ، الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ ، تحقيق : د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري ،

٢٠٤- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، اسم المؤلف: حافظ بن أحمد حكمي (المتوفى: ١٣٧٧ هـ)، دار النشر : دار ابن القيم – الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر.

٢٠٥- معاني القرآن ، اسم المؤلف : أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة : الأولى١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، تحقيق : د . هدى محمود قراعة .

٢٠٦- معاني القرآن ، اسم المؤلف : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، دار النشر : دار السرور ، تحقيق : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي .

٢٠٧- معاني القرآن الكريم ، اسم المؤلف: النحاس (المتوفى: ٣٣٨ هـ)، دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة ، الطبعة : الأولى ١٤٠٩ هـ ، تحقيق : محمد علي الصابوني .

٢٠٨- معاني القرآن وإعرابه ، اسم المؤلف : أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، دار النشر : دار الحديث - القاهرة ، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي .

٢٠٩- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، اسم المؤلف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى١٤١١ هـ - ١٩٩١م .

٢١٠- المعجم الأوسط ، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، دار النشر : دار الحرمين - القاهرة ١٤١٥ هـ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

٢١١- معجم البلدان ، اسم المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، دار النشر : دار صادر – بيروت .

٢١٢- معجم الصحابة ، اسم المؤلف: عبد الباقي بن قانع أبو الحسين (المتوفى: ٣٥١هـ) ، دار النشر : مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي .

٢١٣- معجم الصحاح ، اسم المؤلف : للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان ،الطبعة : الثانية ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .

٢١٤- المعجم الكبير ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، دار النشر : مكتبة الزهراء – الموصل ، الطبعة : الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣ م ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .

٢١٥- معجم المؤلفين ، اسم المؤلف : عمر رضا كحالة ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٢١٦- المعجم الوسيط ، اسم المؤلف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، دار النشر : المكتبة الإسلامية – استانبول – تركيا ، تحقيق : مجمع اللغة العربية .

٢١٧- معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول ، اسم المؤلف: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (المتوفى: ٥٤٤ هـ)، دار النشر : بدون .

٢١٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، اسم المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (المتوفى: ٤٨٧ هـ)، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة : الثالثة١٤١٧هـ- ١٩٩٦م ، تحقيق : مصطفى السقا.

٢١٩- معجم مقاييس اللغة ، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

٢٢٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، اسم المؤلف: جمال الدين ابن هشام الأنصاري (المتوفى: ٧٦١هـ)، دار النشر : دار الفكر – دمشق ، الطبعة : السادسة ١٩٨٥ م، تحقيق : د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله .

٢٢١- المغني عن حمل الأسفار ، اسم المؤلف: أبو الفضل العراقي (المتوفى: ٨٠٦ هـ)، دار النشر : مكتبة طبرية – الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق : أشرف عبد المقصود .

٢٢٢- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، دار النشر : دارالكتاب العربي – بيروت .

٢٢٣- المفردات في غريب القرآن ، اسم المؤلف :الراغب الأصفهاني (المتوفى :٥٠٢هـ) ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان ، الطبعة : الرابعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ، تحقيق : محمد خليل عيتاني .

٢٢٤- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، اسم المؤلف : محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، دار النشر :مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٢٥- المقتنى في سرد الكنى ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (متوفى: ٧٤٨هـ)، دار النشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة – المدينة المنورة – السعودية ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ ، تحقيق : محمد صالح عبد العزيز المراد .

٢٢٦- مقدمة ابن خلدون ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (المتوفى: ٨٠٨هـ) ، دار النشر : دار القلم – بيروت ، الطبعة : الخامسة١٩٨٤م .

٢٢٧- الملل والنحل ، اسم المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨ هـ)، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ١٤٠٤ هـ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني.

٢٢٨- مناهل العرفان في علوم القرآن ، اسم المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة :الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، خرج آياته وأحاديثه : أحمد شمس الدين .

٢٢٩- منتخبات تواريخ دمشق ، اسم المؤلف : محمد أديب آل تقي الدين الحصيني ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت .

٢٣٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى١٣٥٨م .

٢٣١- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم) ، اسم المؤلف : محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ) ، دار النشر: بيت الأفكار الدولية – الأردن .

٢٣٢- المهذب في فقه الإمام الشافعي ، اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق (المتوفى: ٤٧٦هـ) ، دار النشر : دار الفكر – بيروت .

٢٣٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني ، دار النشر : دار الندوة العالمية ، الطبعة : الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٣٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى١٩٩٥م ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود .

٢٣٥- الناسخ والمنسوخ ، اسم المؤلف : الحافظ الظفر بن الحسين بن خزيمة الفارسي ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، اعتنى به وراجعه : نجيب الماجدي .

٢٣٦- الناسخ والمنسوخ ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر (المتوفى: ٣٣٨هـ) رواية : أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي النحوي ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .

٢٣٧- الناسخ والمنسوخ ، اسم المؤلف: هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (المتوفى: ٤١٠ هـ)، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الأولى١٤٠٤هـ ، تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان .

٢٣٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري .

٢٣٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، اسم المؤلف : جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي ، دار النشر :الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، تحقيق : د. إبراهيم علي طرخان

٢٤٠- نزهة الألباب في الألقاب ، اسم المؤلف: احمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني (المتوفى :٨٥٢هـ)، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة : الأولى١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري .

٢٤١- النشر في القراءات العشر ، اسم المؤلف : أبي الخير محمد بم محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي (المتوفى: ٨٣٣هـ)، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا- بيروت ، الطبعة : الأولى١٤٢٧هـ -٢٠٠٦ .

٢٤٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، اسم المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي .

٢٤٣- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

٢٤٤- النهاية في الفتن والملاحم ، اسم المؤلف: الامام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، تحقيق : ضبطه وصححه: الاستاذ عبد الشافعي .

٢٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

٢٤٦- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، دار النشر : دار الجيل – بيروت ١٩٩٢م ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة .

٢٤٧- نواسخ القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى١٤٠٥هـ .

٢٤٨- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٥ هـ)، دار النشر : دار الجيل – بيروت ١٩٧٣م .

٢٤٩- هامش الدارس في تاريخ المدارس ، اسم المؤلف : عبد القادر النعيمي ، دار النشر : مطبعة الترقي – دمشق ١٣٧٠هـ- ١٩٥١م ، تحقيق : جعفر الحسني .

٢٥٠- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسم المؤلف : إسماعيل باشا البغدادي ، دار النشر : مكتبة المثنى – بغداد ١٩٥١م .

٢٥١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر : المكتبة التوفيقية – مصر ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي .

٢٥٢- الوافي بالوفيات ، اسم المؤلف : صلاح الدين خليل الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، دار النشر : دارإحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى .

٢٥٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ،اسم المؤلف : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (المتوفى : ٤٦٨هـ) دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، تحقيق : عادل عبد الموجود / علي معوض /د. أحمد صيرة /د. أحمد الجمل /د. عبد الرحمن عويس .

٢٥٤- الوفيات ، اسم المؤلف: تقي الدين محمد بن رافع السلامي ، دار النشر :مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، تحقيق :صالح مهدي عباس عادل .

٢٥٥- وقعة صفين ، اسم المؤلف: نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (المتوفى: ٢١٢ هـ)، دار النشر : بدون.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
أسباب اختيار البحث	٣
الهدف من البحث	٤
الدراسات السابقة للمخطوط	٥
وصف نسخ المخطوط	١٠
منهج البحث والتحقيق.....	١١
خطة البحث	١٣
الفصل الأول : دراسة عن المؤلف والكتاب	١٦
المبحث الأول : دراسة عن المؤلف	١٧
أولا : اسمه ونسبه	١٧
ثانيا : مولده ونشأته ورحلاته	١٩
ثالثا :أبرز شيوخه و تلاميذه ومعاصريه	٢١
رابعا : عقيدته ومذهبه	٢٤
خامسا : صفاته وأخلاقه	٢٦
سادسا : آثاره ومؤلفاته	٢٧
سابعا : وفاته وآراء العلماء فيها	٣١
المبحث الثاني : دراسة عن كتاب " لباب التأويل في معاني التنزيل "	٣٣

أولا : منهج المؤلف في كتابه من خلال الجزء المحقق ٣٤

ثانيا : قيمة الكتاب العلمية ٦٠

ثالثا : المآخذ والمزايا التي تميز بها الكتاب ٦٤

مصورات من المخطوط ٦٨

الفصل الثاني : تحقيق النص ودراسته من أول سورة غافر إلى أخر سورة الأحقاف ٧٢

تفسير سورة غافر

الآيات : ١-٣ .....٧٦

الآيات : ٤-٧ .....٧٨

الآيات : ٨-١٠ .....٩٣

الآيات : ١١-١٢ .....٩٥

الآيات : ١٣-١٩ .....٩٨

الآيات : ٢٠ – ٢٦ ..... ١٠٤

الآيات : ٢٧-٢٩ .....١٠٧

الآيات :٣٠-٣٤ .....١١٢

الآيات :٣٥-٤٠ .....١١٦

الآيات : ٤١- ٤٦ ..... ١٢٠

الآيات : ٤٧-٥٢.....١٢٥

الآيات : ٥٣- ٥٧ ..... ١٢٧

الآيات : ٥٨-٦٠ .....١٤٥

الآيات : ٦١-٦٩ ..... ١٤٩

الآيات : ٧٠-٧٨ ..... ١٥٤

الآيات : ٧٩-٨٥ ..... ١٥٧-١٥٨

تفسير سورة فصلت

الآيات :١- ٧ ..... ١٦٣

الآيات : ٨-١١ ..... ١٦٧

الآيات : ١٢-١٣ ..... ١٧٥

الآيات : ١٤-١٦ ..... ١٨٣-١٨٤

الآيات :١٧- ٢٤ ..... ١٧٦

الآيات :٢٥-٢٩ ..... ١٩٢- ١٩٣

الآيات : ٣٠- ٣٣ ..... ١٩٥- ١٩٦

الآيات : ٣٤- ٣٨ ..... ٢٠٤

الآيات :٣٩- ٤٣ ..... ٤٠٩- ٢١٠

الآيات : ٤٤- ٤٨ ..... ٢١٤

الآيات : ٤٩- ٥٣ ..... ٢١٩

الآية : ٥٤ ..... ٢٢٢

تفسير سورة الشورى

الآيات :١-٣ ..... ٢٢٦

الآيات :٤-٧ ..... ٢٢٩

الآيات : ٨-١١ ..... ٢٣٤

الآيات : ١٢-١٥ ..... ٢٣٩

الآيات : ١٦-١٨ ..... ٢٤٦

الآيات : ١٩-٢٣ ..... ٢٤٨

الآيات : ٢٤-٢٥ ..... ٢٦١

الآيات : ٢٦-٢٨ ..... ٢٦٨

الآيات : ٢٩-٣٣ ..... ٢٧٣

الآيات : ٣٤- ٣٩ ..... ٢٧٧

الآيات : ٤٠-٤٤ ..... ٢٨١

الآيات : ٤٥-٤٨ ..... ٢٨٥

الآيات : ٤٩- ٥٢ ..... ٢٨٨

الآية : ٥٣ ..... ٢٩٣

تفسير سورة الزخرف

الآيات : ١-٥ ..... ٢٩٥

الآيات : ٦-١٢ ..... ٢٩٨

الآيات : ١٣-١٨ ..... ٣٠٠

الآيات : ١٩-٢٣ ..... ٣٠٥

الآيات : ٢٤-٣١ ..... ٣٠٨

الآيات : ٣٢- ٣٥.....٣١٢

الآيات :٣٦-٣٩.....٣١٨

الآيات : ٤٠ -٤٤..... ٣٢١

الآيات :٤٥-

٥٠.....٣٢٤

الآيات : ٥١-٥٧.....٣٢٧

الآيات : ٥٨-٦١.....٣٣١

الآيات : ٦٢-٦٦.....٣٣٧

الآيات : ٦٧-٧١.....٣٣٨

الآيات : ٧٢- ٨١.....٣٤١

الآيات :٨٢ -

٨٨.....٣٤٦

الآية : ٨٩.....٣٤٩

تفسير سورة الدخان

الآيات : ١-٥.....٣٥١

الآيات : ٦-١١.....٣٥٤

الآيات : ١٢-

١٦.....٣٥٧

الآيات : ١٧-

٢٧.....٣٦١

الآيات : ٢٨-

٣٧.....٣٦٣

الآيات : ٣٨- ٤٦.....

٣٧٤

الآيات : ٤٧-

٥٦.....٣٧٦

الآيات : ٥٧-

٥٩.....٣٨٠

تفسير سورة الجاثية

الآيات : ١-٤.....٣٨٤

الآيات : ٥-١١.....٣٨٤

الآيات : ١٢-١٧.....٣٨٧

الآيات : ١٨-٢٣.....٣٩٠

الآيات : ٢٤-٢٧.....٣٩٤

الآيات : ٢٨-٣٢.....٣٩٦-٣٩٧

الآيات : ٣٣-٣٧.....٣٩٩

تفسير سورة الأحقاف

الآيات : ١-٨.....٤٠٤

الآية :٩.....٤٠٦

الآية :١٠.....٤١١

الآيات :١١-١٥.....٤١٥

الآيات : ١٦-١٧.....٤٢١

الآيات :١٨ -٢٠.....٤٢٤

الآيات : ٢١-٢٥.....٤٣٠

الآيات : ٢٦-٢٨.....٤٣٦

الآية : ٢٩.....٤٣٧

الآيات : ٣٠-٣٣.....٤٥٣

الآيات : ٣٤-٣٥.....٤٥٧

الخاتمة : ٤٦٢

الفهارس : ٤٦٤

الخاتـــمة

وفي الخاتمة – أسأل الله حسنها _ أشكر المولى جل وعلا وأحمده أن وفقني لإتمام هذا البحـــث فلـــه الحمد وله الشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة ولسلام على أفضل الأنبيـــاء والمرسلين ، وبعد :

فمن خلال معايشتي لهذا البحث توصلت إلى النتائج التالية :

(١) أن التحقيق عمل يكسب الباحث ثروة علمية يستطيع من خلاله الإنطلاق إلى عالم البحث والمعرفة .

(٢)معرفة الخازن كعلم من علماء الإسلام والتعرف على مؤلفاتة .

(٣)التزام الخازن بالمنهج الوارد في مقدمته غالبا ، غير أنه في بعض الأحيان لم يخرّج الأحاديث .

(٤)اعتمد الخازن في منقولاته على غير البغوي ، كالإمام ابن جرير الطبري ، والزمخشري ، والرازي ، والنووي ، والقاضي عياض ، وهذا يظهر جليا في تفسيره .

(٥)جمع الخازن بين التفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي في كتابه .

(٦) الثقافة الكبيرة لدى الخازن ، فقدجمع في تفسيره الفوائد الكثيرة ، حيث تناول ما يحتاج إليه تفسير الآية في فروع العلم الشرعي .

(٧) تفسير الخازن ملئ بالإسرائيليات دون أن يعقب عليها في أغلب الأحيان .

(٨) امتاز أسلوب الخازن بحسن الترتيب والتنظيم ، مع الإختصار بما يتناسب وروح العصر الحالي.

وأخيرا :

فإنه لابد من الإهتمام بتراثنا الإسلامي العريق وحفظه والإسهام في ذلك ولو بالقدر اليسير ومن جملة ذلك ؛ الكتاب الذي بين أيدينا حتى يمكن الإفادة منه ومن منهجه الواضح السهل ، الذي يصلح للمستويات المختلفة من القراء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين